

ذَيْلُ زَهْرٍ الْأَدَابِ

أَوْ

تَجَمُّعُ الْجَوَاهِرِ فِي الْمَلْحِ وَالنَّوَادِرِ

لِلْأَبِيِّ إِسْحَاقَ ابْرَاهِيمَ بْنِ عَلِيٍّ الْحُصْرِيِّ الْقَيَّرَوَانِيِّ الْمُنَوِّفِيِّ ٤٥٣ هـ

مصدر بكلمة

من قلم صاحب الفضيلة الأستاذ الكبير الشيخ عبد العزيز البشري

« حقوق الطبع محفوظة »

يطلب من المكتبة التجارية الكبرى

بأول شارع محمد علي بمصر

لصاحبها : مصطفى محمد

المطبعة الرحمانية بمصر

شارع الخرنفش رقم ٣٥ تليفون ٥٢٥٢٢

انظر

في آخره المستدرك

بقلم الأديب الفاضل البحثة الأستاذ محمود محمد شاكر



## مقدمة الناشر

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله فاتحة كل كتاب ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وأصحابه الأنجاء . وبعد : فقد وقعت لي نسخة كتاب « جمع الجواهر في الملاح والنوادر » فيما اشتريته من كتب المرحوم الشيخ محمد حفي المهدى . فآثرت الاحتفاظ بها للنشر ، وكانت تأتي على أيام فلا تبقى بيدي كتابا فحفت ذلك فأهديت منها نسخة « فوتغرافية » لدار الكتب المصرية ثم بدا لي أن أبيعها هذا الأصل خوفا من بيعه فيما أبيعها إلى مكتبات أوروبا . وكانت هذه النسخة بخط الأديب إبراهيم أفندي الأحذب الطرابلسي وقد طالعها الشيخ محمد حفي المهدى وعلق على هامشها وبين سطورها بتقييدات استحسانا لنوادرها وتفسيرا لبعض كلماتها أذكر منها الشيء القليل فيما عاقته بذيل صفحات هذا المطبوع .

\*\*\*

ولما كانت لي صلة قديمة قبل نقل مكتبي من شارع الحارجي — جوار جامع الأزهر المبارك — بفضيلة الأستاذ الكبير شيخ الأدب الشيخ عبد العزيز البشري متعه الله بالصحة ، ولحسن الحظ تقابلت مع فضيلته في دار الكتب المصرية وبيدي الملزمة الأولى منه فاستحسن عنايتي بطبعه فسألته حينئذ أن يتحف القراء بكلمة يبين بها جليل قدر الكتاب ، ويشوق أهل الأدب لمطالعة . وما عثم أن تم لي والحمد لله طبعه حتى وافاني خطابه بالبريد المستعجل وفي طيه كلمته التي حليت بها صدر الكتاب

\*\*\*

ولقد عنيت بتصحيح هذا الكتاب بنفسى ثقة بالعلامة إبراهيم أفندي الأحذب الذي نسخ بخطه . ويظهر لي أنه نسخ عجلا ولم تيسر له مقابلته ثانية حيث لم أجد ولا حرفا عليه إشارة التصحيح إلا بضع كلمات وضع قبالتها علامة

التوقف وعادتي أن أحافظ على الأصل كلمة كلمة في سائر مطبوعاتي وأقيد ما استطيع تصحيحه مما أظنه خطأ في ذيل الصفحات متتبعا المصادر التي ينقل عنها المؤلف .

\*\*\*

وكان صديقي الأديب الفاضل البحاثة الاستاذ محمود محمد شاكر يود أن يعنى بما أنشره من الكتب الممتعة . فسألته قراءة الكتاب بعد طبعه فتفضل بذلك وأرسل الى المستدرك الذي يهم كل أديب استدراكه فجعلته تمة للأصل

### وصف الأصل

يقع الكتاب في مجلد حجم الثمن في ١٦٤ ورقة أي ٣٢٨ صفحة ، ومسطرة الصفحة ١٩ سطرا بخط مقارب لقلم الرقعة . جاء في طرته بقلم الناسخ : كتاب جمع الجواهر في الملح والنوادر — تأليف الشيخ الأديب البليغ المنشى أبي اسحاق ابراهيم ابن علي المعروف بالحصري . وجاء في آخر صفحة منه عقب التمام : بقلم الفقير ابراهيم ابن الحاج علي الأحذب الطرابلسي الحنفي في سابع عشر جمادى الثاني سنة ١٢٧٤ ثم يلي ذلك بخط محمد حفي المهدى

الحمد لله ، أتممت مطالعة هذا الكتاب « عقود الجواهر في الملح والنوادر » للعلامة ابراهيم بن علي الحصري صاحب زهر الآداب ، وهو قروي <sup>(١)</sup> أي من القيروان كابن رشيق . وهو من أهل القرن الرابع فيما أظن . وكان اتماي مطالعته بعد عصر يوم الجمعة ٢٩ محرم سنة ١٣٢٢ هجرية بمدينة حلوان من أعمال مديرية الجيزة بمنزل صديقنا محرم باشا شاهين ، وهذه النسخة هي بخط ناسخها الأديب الشهير والشاعر الخطير الشيخ ابراهيم الأحذب وهو من أهل زماننا أدركنا حياته رحمه الله وآبائنا علما ونسبا م

\*\*\*

الى هنا اكتفى بهذه الكلمة واتبعها بترجمة المؤلف آملا أن أكون وقت كما أردت في خدمة الأدب واللغة العربية وعلي الله قصد السبيل م

(١) هكذا بخطه في الأصل

## ترجمة المؤلف

ابو اسحاق الحصرى احد الشعراء المبرزين فيه ، ومن عالية الكتاب والمجودين  
فى التأليف ، ولتأليفه — وكلها فى الأدب — ميزة لها مكانتها

عنى بذكر أخباره واحواله معاصروه . فترجم له ابن رشيق فى كتابه الأنموذج ،  
وابن بسام فى الذخيرة ، والقاضى الرشيد بن الزبير فى الجنان ، ولم تقع على هذه الكتب  
الثلاثة . ثم ترجم له ياقوت فى معجم الأدباء ، والقاضى ابن خلكان فى وفيات  
الاعيان ؛ وهما لا يذكرا ن إلا من له قدم فى العلم والأدب . وتبعهما الصلاح الصفدى  
فى كتابه الوافى بالوفيات<sup>(١)</sup>

ثم ترجم له من المتأخرين ابو عبد الله محمد بن محمد الاندلسى الشهير بالوزير  
فى كتابه الحلال السندسية وجميع ما أتى به عن وفيات الاعيان ، ثم الاستاذ حسن  
حسنى عبد الوهاب فى كتابه بساط العقيق ، والاستاذ خير الدين أفندى الزركلى  
فى كتابه الاعلام ، وذكره المقرئ عرضا فى مواضع من كتابه نفح الطيب ونقل  
لنا طرائف من أخباره ، وعبد القادر البغدادى صاحب خزانة الأدب بهامش  
نسخته معجم الادباء لياقوت

### أوليته ووفاته

قال ابن خلكان : ابو اسحاق ابراهيم بن على بن تميم المعروف بالحصرى<sup>(٢)</sup>  
القيروانى . وزاد ياقوت : الانصارى . وقال قال ابن رشيق : مات بالمنصورة من

---

(١) لم أقف على ترجمته فى الوافى لأن نسخته التى وقفت عليها فيها خروم كثيرة  
(٢) الحصرى بضم الحاء المهملة وسكون الصاد وفى آخرها الراء هذه النسبة الى الحصر  
ومو جمع حصير (وقد) نسب جماعة الى عمل الحصر حكاه السمعانى فى كتاب الانساب  
وذكر جماعة كثيرون بهذه النسبة ، وكذا حكاه ابن خلكان وقال : نسبة الى عمل الحصر  
أو بيعها وتبعهما صاحب القاموس

ارض القيروان سنة ٤١٣ وقد جاوز الأشد ، وكذا حكى ابن خلكان عنه أنه توفي بالقيروان سنة ٤١٣ ثم قال وقال ابن بسام في الذخيرة : بلغني انه توفي سنة ٤٥٣ ثم قال وذكر القاضي الرشيد بن الزبير في كتاب الجنان من الجزء الأول في ترجمة ابي الحسن علي بن عبدالعزيز المعروف بالفكيك : أن الحصري المذكور الف كتابه زهر الآداب في سنة خمسين واربعمائة وقال وهذا يدل على صحة مقاله ابن بسام . ونقل مثله المستشرق الأستاذ مرجليوث في تعليقاته بذييل صفحات معجم الأدباء عن الصفدي عن القاضي الرشيد ولم يحك احد من المتأخرين خلافا في ذلك ، كما انه لم ينقل لنا احد عن اوليته غير أن الاستاذ حسن حسني عبدالوهاب قال في بساط العقيق — اثناء وصفه بلاط المعز وحاشيته — : وقد احتوى هذا البلاط على اكثر من مائة شاعر بليغ نخص بالذكر من بينهم :

أولا ابا الحسن علي بن ابي الرجال الشيباني مربي المعز وكاتب سره وكان بمنصبه الوزير أو أقرب ، ثم الحسن بن رشيق ، ثم محمد بن ابي سعيد بن شرف القيرواني المتوفى سنة ٤٦٠ ، وأبا اسحاق ابراهيم الحصري وتوفي سنة ٤٥٣ (وكان) اكبرهم سنا . قات : كانت ولادة ابن رشيق سنة ٣٩٠ وعلى هذا التقدير فان الحصري ولد ما بين سنة ٣٧٠ الى سنة ٣٨٠

### مكانته في الأدب وشعره

قال ياقوت نقلا عن ابن رشيق : وكان شاعرا نقادا ، عالما بتنزيل الكلام ، وتفصيل النظام ، يحب المجانسة والمطابقة ، ويرغب في الاستعارة ، تشبها بابي تمام في اشعاره وتتبع آثاره . وعنده من الطبع مالو أرسله على سبحيته لجرى جرى الماء ، ورق رقة الهواء ، كقوله في بعض مقطعاته :

ياهل بكيت كما بكيت ورق الحمام في الغصون  
هتفت سحيثا والربي للقطر رافعة الجفون



فكانها صاغت على شجوى شجى تلك اللحون  
ذكرتني عهداً مضى للأنس منقطع القرين  
فتصرمت أيامها وكانها رجع الجفون

وله في الغزل :

كتمت هواك حتى عيل صبرى وأدنتى مكاتنى لرمى  
ولم أقدر على اخفاء حال يحول بها الأسى دون التأسى  
وحبك مالك لحظى ولفظي واظهارى واضمارى وحسى  
فان أنطق ففبك جميع نطقى وإن أسكت ففبك حديث نفسى  
وقوله أيضاً :

إني أحبك حباً ليس يبلغه همى ولا ينتهى فهمى إلى صفته  
أقصى نهاية علمى فيه معرفتى بالعجز منى عن ادراك معرفته

ونقل ابن خلكان عن الأنموذج : كان شبان القيروان يجتمعون عنده ،  
ويأخذون عنه ، ورؤس عندهم ، وشرف لديهم ، وسارت تأليفاته ، واثالت عليه  
الصلات من الجهات . وأورد له نقلا عن أبي الحسن على بن بسام — صاحب  
الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة — بيتين في ضمن حكاية وهما :

أورد قلبي الردى لام عذار بدا  
أسود كالكفر فى أبيض مثل الهدى

ونسب إليه ابن دحية قوله وحكاها المقرئ فى نفح الطيب :

ضاقت بلنسية بى وذاد غنى غموضى  
رقص البراغيث فيها على غناء البعوض

وذكر المقرئ : أن من عادات أهل الأندلس لبس البياض فى حالة الحزن .

وقال ولهذا قال الحصرى :

إذا كان البياض لباس حزن      بأنداس فذاك من الصواب  
ألم ترني لبست بياض شيني      لأنني قد حزنت على شبابي  
وأنشد له أيضا قوله :

لو كنت زائرتي لراعك منظري      ورأيت بي ما يصنع التفريق  
ولحال من دمعى وحر تنفسي      بيني وبينك لجة وحريق

مؤلفاته

قال ياقوت : وله تآليف جيدة في مباح الشعر والخبر . قال ابن رشيق : وقد  
كان أخذ في عمل طبقات الشعراء على رتب الاسنان وكنت أصغر القوم سنا  
فصنعت :

رفقا أبا اسحاق بالعالم      حصلت في أضيق من خاتم  
لو كان فضل السبق مندوحة      فضل إبليس على آدم

فبلغه البيتان فأمسك عنه واعتذر منه ، ومات وقد سد عليه باب الفكرة فيه .  
ولم يصنع شيئا . ثم قال ياقوت : والذي أعرف أنا من تصانيفه كتاب زهرة الآداب<sup>(١)</sup>  
وكتاب النورين المختصره منها وهما يتضمنان أخبارا وأشعارا حسنا . قال الصفدي :  
ان اسمه نور الظرف ونور الطرف . وكتاب المصون والدر المكنون . وقال ابن  
خلكان : وله ديوان شعر وكتاب زهر الآداب وثمر الألباب جمع فيه كل غريبة  
في ٣ أجزاء وكتاب المصون في سر الهوى المكنون في مجلد واحد فيه مباح وآداب .  
وقال عبد القادر البغدادي : وله عندي كتاب الجواهر في الملاح والنوادر . وقال  
المقرئ — وحكى قصة إبعاد ابن غباد عن ملكه — : لقيه الحصري الشاعر في  
طنجة وكان قد آلف له كتب المستحسن من الأشعار فلم يقض بوصوله إليه إلا وهو

---

(١) كذا قال ياقوت وأكده بقوله : اختصرة منها أي من الزهرة . وكأن الحصري  
أخذ هذه التسمية من كتاب الزهرة لأبي بكر محمد بن داود الظاهري

على تلك الحالة فلما أخذ المعتمد الكتاب قال للحصري : ارفع ذلك البساط فخذ ما تجده فوالله ما ملك غيره فوجد تحته جملة مال فأخذه

### مذهبه في التأليف

نسج الحصري كتابه هذا كما نسج كتابه زهر الآداب على طريقة الجاحظ. في البيان والتبيين وأبي على القالي في كتاب النوادر ويظهر لي أنها طريقة للمتقدمين فقد حكى لنا المقرئ في نفح الطيب عند ذكر كتاب سراج الأدب لأبي عبد الله ابن أبي الخصال الشقورى رئيس كتاب الاندلس قال : صنعه على منزع كتاب النوادر لأبي على وزهر الآداب للحصري

فالذى وقع لنا من مجموعة تأليفه الآن :

(١) كتاب زهرة الآداب كما حكاها ياقوت أوزهر الآداب وثمر الألباب كما سماه ابن خلكان ومن بعده : وطبع هذا الكتاب بمصر أكثر من مرة وآخر طبعة له بعناية الدكتور زكى مبارك وتصحيحه بنفقة الحاج مصطفى أفندى محمد صاحب المكتبة التجارية الكبرى . وفى دار الكتب المصرية مجلد مخطوط منه فى آخره قطعة زائدة عن المطبوع وصلتني من دمشق من نحو ثمانية أعوام ولعل من يتسنى له إعادة طبعه يستدركها

(٢) جمع الجواهر فى الملح والنوادر ( وهو منشورنا هذا ) وأول من ذكره لنا وأنه امتلكه العلامة عبد القادر البغدادى صاحب خزانة الأدب وسماه « الجواهر فى الملح والنوادر » ثم العلامة إبراهيم أفندى الأحدث — قبل أن تصل لنا نسخته — فى كتابه كشف المعانى والبيان عن رسائل بديع الزمان المطبوع سنة ١٨٩٠ م ببيروت وهو الذى نحلّه « جمع الجواهر » وتبعه على التسمية الأستاذ خير الدين أفندى الزركلى فى كتابه الاعلام . وأما الحصري فانه ذكر فى مقدمته : سألت

أطال الله بقاءك ... أن يجمع لك كتابا في جواهر النوادر و ملح الملح . إلى آخر  
ما حكاه في موضوع الكتاب

ولما كان الحصرى رحمه الله جرى في كتابه زهر الآداب على إغفال المجون  
غير النزر القليل منه وعرض علينا في كتابه هذا صورا مختلفة من أنواعه قدرت  
أنه ألفه بعد الأول فجعلته ذيلًا مع محافظتى على الطرة المخطوطة ، والله الموفق  
للصواب ما

تحريرا في العاشر من ذى القعدة سنة ١٣٥٣

محمد أمين الخانجي





# كلمة

صاحب الفضيلة الأستاذ الكبير الشيخ عبد العزيز البشري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله حمداً يتسق لآلائه ، ويكافئ المزيّد من نعمائه . والصلاة والسلام على من طلع على هذه الأمة ، بأبلغ العظة والحكمة ، وعلى آله وأصحابه ، الذين تخلّقوا بأخلاقه ، وتآدبوا بأدابه .

وبعد : فإن مما يحير الفكر ، ويبلغ بالنفس إلى منتهى العجب ، هو هذه المصنّفات التي صارت إلينا مما دوّنه العلماء ، والحكماء ، وأصحاب الآداب ، وأهل الفنون من مطلع النهضة العربية الإسلامية إلى بضعة قرون خلت !

هذه المصنّفات الحفيلة بقضايا العلوم ، ودقائق الفنون ، وروائع الآداب . يشتعّبون فيها مذاهب العلماء ، ويثبتون ما رأوا في كل مسألة وما قرروا ، وما استخرجوا في كل معضلة وما استظهروا ، ويتتبّعون أصحاب الأدب ، فيُخصّصون آثارهم ، ويتقصّون سيرهم وأخبارهم ، ويتحرّون روائع بدائعهم في أحاديثهم ومحاوراتهم ، وفي أسماهم ومحاضراتهم ، وفي مناقلاتهم ومنادراتهم . وما انتضحت به قرائحهم من شعر بارع ، ومن نثر رائع ، ومن مثل جامع .

ولقد يتدسّسون في التقصّي إلى مداخلهم ، فيتلقّطون ما عسى أن يقع من هذا وراء الجدر ، أو خلف السّتر ، مما يضمن أصحاب المروءات به على الابتذال ، إلّا لصفوة الصحاب وخاصة الآل !

ولقد زخرت كتب العربية بهذا إلى الحدّ الذي لا أحسب أن أمة قد انتهت فيه منتهى العرب !

ومناط العجب أشد العجب في هذا أنهم في كل ماتصروا فيه من التواليف ،  
 في نهضة الآداب والعلوم ، إنما كانوا مقطوعى الوسائل ، مبتوى الذرائع : مشقة  
 أية مشقة في الأسفار . وجهد أى جهد في جوب القفار ، في تروى الأخبار ، وتصيد  
 العزيز من الكتب والأسفار . وهيات لا يتم للمرء هذا إلا بالشراء أو بالنسخ  
 أو بالاستنساخ . ولقد تعلم ما يقتضى هذا وهذا من ركوب الأهوال ، وبذل كرائم  
 الأموال ، وطى الأيام والليال . ولقد يبذل كل ذلك في إحراز كتاب واحد ، فما  
 بالك بكتب عدة ، وما بالك بتقصى آثار ، ونوادير وأخبار . تفرقت في مختلف الآفاق  
 والأقطار ! . على قلة الغناء في مثوبة المثيب وجوازي المجيز ، إلا أن يكون الجهد  
 أجمعه في ابتغاء مرضاة الله تعالى في إثبات شرعه ، أو الخلوص لوجه العلوم والآداب ! .  
 ولو قد عرفت أن الأمام المحدث العظيم محمد بن إسماعيل البخارى ظل على  
 متن السفر قرابة ثلاثة أشهر عانى فيها ما عانى من مشاق الارتحال ، واستهدف لما  
 استهدف له من مبهولات الأهوال ، كل أولئك في رواية حديث واحد لم يصح  
 في النهاية عنده ففاه ولم يثبتته في صحيحه — لو عرفت هذا لقدّرت مبلغ ما ضحّى  
 به أولئك الرجال العظام للدين . وللعلوم والفنون والآداب جميعا . على أن ما انتهى  
 إلينا من هذه الثروات العلمية والأدبية التى استودعوها كتبهم ورسائلهم ممل  
 لا يكاد يحصره الحد ، أو يتناولها العدد ! .

\*\*\*

ولاشك أن من أعلام أصحاب الأدب الذين ثبتت أسماؤهم على وجه الزمان ،  
 وشادت الألسن بذكرهم في كل مكان ، هو الامام العالم الأديب الشاعر المكاتب  
 أبو إسحق إبراهيم بن على بن تميم ، المعروف بالحُصْرى ، القيروانى المالكى ، المتوفى  
 سنة ٤٥٣ هجرية . ولا أحسب امرءاً تعلق بآداب العربية إلا ردّ النظر في كتابه .  
 ( زهر الآداب ) وقاب الفكر فيه ، وقطف من تلك الروضة المعطار ، كل ما زكا  
 من ورد وقرنفل وبهار .

والخضري ، كما يعرفه كل متأدب في العربية رجل واسع العلم ، عظيم الإطلاع ، نافذ الذوق ، بديع الاختيار . يؤثر في تواليفه إرسال القول ما دعت المناسبة إليه . فيتبع الملمحة الطريفة ؛ بالقصيدة البارعة ، ويلحق النادرة الطريفة ؛ بالخطاب القاطع ، فيتحول بقرائه من فن إلى فن ، ويستدرجه من حديث إلى حديث ، دون أن يتدخله الملل ، أو يحسّ انطواء الزمن ، بتجدد اللذة ، وتغير الفكر على مختلف الصور .

وهذا كتابه البارع الجامع : ( جمع الجواهر ، في الملح والنوادر ) قد نظم فيه ما شاء الله أن ينظم في بابيه مما يعزّ أن تقع عليه في كتاب آخر . فاذا طلبت تفصيلا في موضوعات الكتاب وأسلوب نظمه ، فإليك ما قال المؤلف نفسه في صدر مقدمته :

« . . . فأجبتك إلى ملتصك بكتاب كللت نظامه ، وثقلت أعلامه ، بذهب يروق سبك إبريزه ، ويرقّ حوك تطريزه ، من نوادر المتقدمين والمتأخرين ، وجواهر العقلاء والمجانين ، وغرائب السُّقَاط والفضلاء ، وعجائب الأجواد والبخلاء ، وطُرَف الجُهَّال والعلماء ، وتحف المغفّين والفهّماء ، ونتف الفلاسفة والحكّماء ، وبدائع السؤال والقصاص ، وروائع العوام والخواص ، وفواكه الاشراف والسفلة ، ومنازله الطفيليين والأكلة ، وأخبار الخنايث والخصيان ، وآثار النساء والصبيان .

وأنتيت به على سبيل الاختصار ، وطريق الاختيار ، وجعلته بتنويع الكلام ، كلمائدة الجامعة لفنون الطعام ، إذ همم الناس مفترقة ، وأغراضهم غير متفقة ، ولا أعلم حقيقة ما تستندره ، ولا محض ما تؤثره ، إذ لا يحيط بذلك إلاّ علام الغيوب ، المطلع على ما في القلوب » .

ولا شك أن نشر هذا الكتاب وتناوله سيكون له أثره البعيد في الأدب والمتأدين بما يفسح في ملكاتهم ، ويطبعهم بطول النظر في بلاغاته على ناصح

البيان . إلى ما يُحضِر الكاتِبين ما يُعوزهم في كل باب من الاستشهاد بمثل سائر ،  
وحكمة بالغة ، وقول مأثور ، ونكتة بارعة . وغير ذلك مما يحلو في التعرّف ، ويزيد  
في حسن البيان .

وإذا كان لنا أن نغتبط بظهور هذا الكتاب النفيس وتيسّره للأيدي فقد  
حق علينا أن نمحض الشكر للأستاذ الفاضل ، المجد الدائب ، صديقنا محمد أمين  
افندي الخانجي الذي لم يفتأ منذ ثلاثين سنة يُعنى النفس في استخراج كل رائع  
من مجفّوات كتب الأقدمين في العلوم والآداب ، وينشرها بعد علاجها بالضبط  
والتصحيح ، ويجلوها في أحسن الصور من جودة الطبع والورق جميعا .  
أسأل الله تعالى أن يُجزل له من الثواب ، ويحسن مكافأته على ما خدم  
العلوم والآداب ما

عبد العزيز البصري



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والصلاة والسلام على نبينا محمد الرسول العربي المبين

وبعد فهذا كتابٌ يتقدّمُ وحده إلى قرائه بفكاهته ودُعابته ومُلحه وشعره الرائق . قد جُمع فيه الحُصْرِيُّ من النوادر ما تفرّق حتى صار كالرّوضة المونقة فيها راحة النَّفْسِ ، ولذّة العَيْنِ ، وطيبُ النَّسَمَةِ ، وانفردَ عن أمثاله من كتب المُلح والنوادر بِحُسْن الاختيار . ونقاء العبارة ، وبديع الاستطرادِ من شعر إلى نادرة إلى تاريخٍ إلى ترسلٍ

هذا وقد كانت النسخة التي طبع عنها هذا الكتابُ سقيمةً فاجتهد السيد الفاضل محمد أمين الخانجي ، في تصحيحه جُهدَ الطاقة حتى إذا فرغ من طبعه أرادني أن استدرك عليه بَعْدَ قراءته فاستخرجتُ الصوابَ لكثير ممّا وقع فيه وتركتُ شيئاً تعدّاهُ النّظار . أو شيئاً منعتني من الاجترار عليه استبهاًهُ علىّ حتى نعود بعون الله إلى طبعه مرّةً أخرى فيخرج مبرّأ من الخطأ . نقيّاً من العيب ، والله المستعان ؟

محمود محمد شاكر



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذى أضحك وأبكى ، وأمات وأحيا ، فعرفنا بلذة الفرح شدة  
الترح ، وبحلاوة الحياة مرارة الوفاة . قال الطائي :

أو ما رأيت منازل ابنة مالك      رسمت له كيف الزفير رُسومها  
والحادثات وان أصابك بؤسها      فهو الذى أدراك كيف نعيمها

\*\*\*

اساءة دهر أذكرت حسن فعله      ولولا الشرى لم يعرف الشهد زائغهُ  
وصلى الله على خير مبعوث ، وأكرم وارث وموروث ، محمد الذى أخرجنا  
من الضيق إلى الفسحة ، وبعث إلينا بالحنيفية السمحة ، ليضع عن ولد اسماعيل ،  
أغلال بنى اسرائيل ، بل ليرفع عن كل من دخل فى السلم ، من جملة العرب  
والعجم ، ما أصلع حمله وأضلع نقله ، صلى الله عليه صلاة تزلف لديه ، وتصعد  
فى الكلام الطيب اليه ، وعلى آله وصحبه وسلم .

سألت أطل الله بقاءك ، وحرس إخاءك ، من زكا بسقى مودتك زرعه  
ونما ، وعلا برعى محبتك فرعه وسما ، فانقاد اليك<sup>(١)</sup> قلبه بغير زمام ، وصح فيك  
حبه بغير سقام ، أن يجمع لك كتابا فى جواهر النوارد ولمح الملح ، وفواكه الفكاهات  
ومنازله المضحكات ، ترتاح اليه الأرواح وتطيب له القلوب ، وتفتق فيه الأذان  
وتشخذ به الأذهان ، ويطلق النفس من رباطها ، ويعيد اليها عادة نشاطها إذا انقبضت  
بعد انبساطها . فقد قيل : القلب إذا اكره عى . وقال بكر بن عبد الله المزنى :  
لا تكدوا هذه القلوب ولا تهملوها . وخير الكلام ما كان عقيب جام ، ومن  
اكره بصره عشى ، وعادوا الفكرة عند نبوات القلوب ، واشحذوها بالمذاكرة ،

ولا تيأسوا من إصابة الحكمة إذا امتحنتم ببعض الاستغلاق؛ فان من ادمن قرع الباب ولج . وقال أبو الدرداء رضى الله عنه : انى لأستجم نفسى ببعض الباطل ليكون أقوى لها على الحق . وقال الحسن البصرى رحمه الله : حادثوا هذه القلوب فانها سريعة الذبول ، وارعوا هذه الانفس فانها طلعة ؛ وانكم ان لم ترعوها تنزع بكم إلى شر غاية . وقال ازدشير بن بابك : إن للقلوب محبة وللنفوس مللا؛ ففرقوا بين الحكمين يكون ذلك استجماما . وقال فى حكمة آل داود : لا ينبغي للعاقل أن يخلى نفسه من أربع ؛ من عدة لمعاد ، وإصلاح لمعاش ، وفكر يقف به على ما يصلحه لما يفسده ، ولذة فى غير محرم يستعين بها على الحالات الثلاث . وقال أبو الفتح كشاجم :

عجبي ممن تعالت حاله	وكفاه الله زلات الطلب
كيف لا يقسم شطرى عمره	بين حالين نعيم وأدب
ساعة يمتع فيها نفسه	من غداء وشراب منتخب
ودنو من دُمى هنّ له	حين يشتاقي الى اللعب لعب
فاذا ما زال من ذا حظه	فتشيد وحديث وكتب
ساعة جدّ وأخرى لعب	فاذا ما غسق الليل انتصب
فقضى الدنيا نهرا حقها	وقضى لله ليلا ما يجب
تلك أعمال متى يعمل بها	عامل يسعد ويرشد ويصب

فأجبتك إلى ملتمسك بكتاب كلمات نظامه ، وثقلت أعلامه ، بذهب يروق سبك إبريزه ، ويرق حوك تطريزه ، من نوادر المتقدمين والمتأخرين ، وجواهر العقلاء والمجانين ، وغرائب السقاط والفضلاء ، وعجائب الأجواد والبخلاء ، وطرف الجهال والعلماء ، وتحف المغفلين والفهماء ، وترف الفلاسفة والحكماء ، وبدائع السؤال والقصاص ، وروائع العوام والخواص ، وفواكه الأشراف والسفلة ، ومنازه الطفيليين والأكلة ، وأخبار الخانيث والخصيان ، وآثار النساء والصبيان .

وأُتيت به على سبيل الاختصار ، وطريق الاختيار ، وجعلته بتنويع الكلام ،  
كالمائدة الجامعة لفنون الطعام . إذ هم الناس مفترقة ، وأغراضهم غير متفقة . ولا  
أعلم حقيقة ما تستندره ، ولا محض ما تؤثره ، إذ لا يحيط بذلك إلا علام الغيوب ،  
المطلع على ما فى القلوب .

وقد تجنبت أن أهدي إليك ، وأورد عليك ، ما يخرج به قائله فى الدين  
عن اتباع سبيل المؤمنين . فمن أهل الالحاد والاهواء ، من يسر حسوا فى ارتقاء .  
ويطلب ما يشفى به من دائه ، ويضحك خاصة أودائه ، ويغربه من ضعفت نحيزته  
ونحفت غريزته ، بما يمكنه ، بالطف ما يمكنه ، كمون الاخوان ، فى أصول  
الريحان ، إذا قابله بشمه ، قتله بسمه . كما حكى الجاحظ عن الشرقى القطامى<sup>(١)</sup> أن  
ابن أبى عتيق لقي عائشة رضى الله عنها على بغلة . فقال : إلى أين يا أماء ؟ فقالت له :  
أصلح بين حين تقاتلا ، فقال عزمت عليك إلا ما رجعت ، فما غسلنا أيدينا من  
يوم الجمل حتى نرجع إلى يوم البغلة . وهذه حكاية أوردتها الشرقى<sup>(١)</sup> لغله ودغله على  
وجه النادرة لتحفظ ويضحك منها ، ويتعلق بها من ضعف عمله ، وقل عزمه ،  
فيكون ذلك أنجع وأنفع لما أراد من التعرض لعرض أم المؤمنين رضى الله عنها .  
ومثل هذا كثير مما لو ذكرته ، لدخلت فيما أنكرته . فقد قيل الراوية أحد  
الشامتين ، كما قيل السامع أحد القائلين . وقد قال عبید الله بن عبد الله بن عتبة بن  
مسعود وقد مر به عمر بن عبد العزيز والقاسم بن محمد بن أبى بكر فلم يسلم عليه :

مساراب الأرض منها خلقها ومنها المعاد والرجوع إلى الحشر  
ولا تعجبا أن ترجعا فتسلما فهاشى الانسان شرّاً من الكبر

وقال آخر :

إن كنت لا ترهب ذمى لما تعرف من صفحى عن الجاهل  
فاخش سكوتى إذ أنا منصت فبك لمسموع خنا القائل



فسامع السوء شريك له      ومطعم المأكل كالأكل  
ومن دعا الناس إلى ذمه      ذموه بالحق وبالباطل  
مقالة السوء إلى أهلها      أسرع من منحدر سائل  
وقد رام ابن قتيبة تسهيل السبيل في مثل هذا . فقال : مهما مربك من  
كلام تنفر عنه نفسك ، فلا تعرض عنه بوجهك ، فالقول منسوب إلى قائله ،  
والفعل عائد إلى فاعله . قلت : وليت شعري ما اللذة فيما يضحك منه ؛ من هو معرض  
عنه ، إلا أن يدخل في حد المستهزئين ، وحيز المتلاعبين . نعوذ بالله من الحور  
بعد الكور . وأنشد أبو نواس الجمار شعراً من أعابيشه ومجونه كفر فيه وقال للجمار :  
أين أنت من هذا الطراز ؟ قال : أنا لا أتعرض لمن أعضائي جنده يحرك على منها  
ساكناً ، أو يسكن متحرراً فأهلك .

وقد طرد الجمار أصله في التحرز مما تعلق عليه من شناعة ، أو تلزمه فيه  
تباعة ، فقال بمدح :

أقول بيتاً واحداً أكتفى      بذكره من دون أبيات  
إنّ علي بن أبي جعفر      أكرم أهل الأرض من آت  
فقد سلم مما كاد يقع فيه أبو الخطاب عمرو بن عامر السعدي وقد أنشد  
موسى الهادي :

ياخير من عقدت كفاه حجزته      وخير من قلده أمرها مضر  
فانقلبت عيناه في رأسه واحمر وجهه ، وقال : إلا من ويحك ؟ ولم يكن أبو  
الخطاب مستثنى أحداً ، وإنما جرى على مذهب الشعراء في تفضيل المدوح على  
أهل العصر . فلما رأى ما بوجه الهادي من إرادة الايقاع به قال ارتجالاً :  
إلا النبي رسول الله إنّ له      فخراً وأنت بذاك الفخر تفتخر  
فسرى عنه ووصله .

وقد جعلت ما عملت مدبجاً مدرجاً ، لتلذ النفس بالانتقال من حال إلى

حال ؛ فقد جبلت على محبة التحول ، وطبعت على اختيار التنقل . وقد قيل إن عبد  
 لله بن طاهر لما أسر نصر بن شبيب بن كيسوم ، وأنفذه إلى المأمون ، جلس  
 اجلسا أنصف فيه من وجوه القواد ، ومن أمراء الأجناد ، وضرب الأعناق وقطع  
 الأيدي ، ورد كبار المظالم ، ثم قام وقد دلكت الشمس فلتقاه الخدم ، فأخذ هذا  
 سيفه وهذا قبائه وهذا إزاره . فلما دخل دعا بنعل رقيقة فلبسها ، ثم رفع  
 ثوبه على عاتقه وتوجه نحو البستان وهو يتغنى :

النشر مسك والوجوه دنا نير وأطراف الأكف غم

قال عيسى بن يزيد : وكنت جريئاً عليه فجذبت ثوبه من عاتقه وقلت له :  
 أتقعد بالغداة قعود كسرى أو قيصر أو ذى القرنين ، ثم تعمل الساعة عمل علوية  
 ومخارق ؟ ! فرد ثوبه على عاتقه وهو يقول :

لا بد للنفس إن كانت مصرفة من أن تنقل من حال إلى حال  
 قال أبو القاسم بن جدار : كأنه ذهب إلى ما فعله أمير المؤمنين عمر بن  
 الخطاب رضى الله عنه حين قام من بعض مجالسه الجليلة التى كان يدوّن فيها  
 الدواوين ويمصر الأمصار ويقمع الأعداء ويؤيد الاسلام ، فدخل منزله ثم رفع  
 صوته وهو يقول :

وكيف ثوائى بالمدينة بعد ما قضى وطراً منها جميل بن معمر  
 افلحقه عبدالرحمن بن عوف فاستأذن عليه ، فقيل عبد الرحمن يا أمير المؤمنين بالباب  
 فلما دخل عليه ، قال : ما صوت سمعته منك آنفاً يا أمير المؤمنين ؟ ! فقال يا أبا محمد  
 إياها عنك فان الناس إذا خلوا قالوا . وقد قلت :

فرقت فى التأليف معتمداً ما كان لو قد شئت يأتلف

والعقد ما اختلفت جواهره إلا ليشرق حين يختلف

إن كان الشئ مع نظيره يذهب بنوره ، ويغض من بهائه ، ويخلق من روائه ،  
 فقد زعموا أن المجرة كواكب مضيئة مجتمعة فكسف بعضها نور بعض ، فصارت

طريقاً في السماء بيضاء . وقال ابن الرومي :

وبيضاء يخبو درها من بياضها      ويدكو بها ياقوتها والزبرجد  
إلا أن تدرج الحكاية في الحكايات ، ويتسلسل البيت مع الأبيات ، فيكون  
الجمع أزين من القطع ، والتوصيل أحسن من التفصيل ، فأقرنها بأشكالها ،  
وأجملها مع أمثالها .

ولاختيار المطايبات والمداعبات ، وما انخرط في سلكها من الملح والمزح .  
أصول لا يخرج فيها عنها ، وفصول لا يخرج بها منها . وقد يستندر الحار المنضج ،  
والبارد الثلج ، لأن إفراط البرد ، يعود به إلى الضد . ولذلك قال أبو نواس :

قل للزهيري إن حدا وشدا      أقل وأكثرفأنت مهذار

سخنت من شدة البرودة حتى      صرت عندي كأنك النار

لا يعجب السامعون من صفتي      كذلك الثلج بارد حار

وفي كيلة ودمنة : لا ينبغي اللجاج في إسقاط ذي الهمة والرأي وإزالته ؛ فانه  
إما شرس الطبيعة كالحية إن وطئت فلم تلسع لم يغتر بها فيعاد لوطنها ، وإما سمج  
الطبع كالصندل البارد ، وإن أفرط في حكه عاد حاراً مؤذياً . وقالوا : إنما ملح  
القرد عند الناس لإفراط قبحه . وقد قال ابن الرومي في الحصيان :

معشراً أشبهوا القروود ولكن      خالفوها في خفة الأرواح

لأن العبد إن أخصى استرخت معاقده عصبه ، وحدث في طبعه نشاط في  
الخدمة . فيحصل بين حالين متضادين لا يطبق المبالغة فيهما فيضيق صدره ، وتثقل  
روحه . وقد قال أبو تمام :

أمن عمى نزل الناس الربى فنجوا      وأنتم نصب سبل القنة العرم

أم ذاك من هم جاشت وكم صفة      هذا إليها غلو القوم في الهمم

وكان يقال : من التوقى ترك الإفراط في التوقى ، وإنما الموت المحبب والسقم

المغيب ، أن تقع النادرة فائرة فتخرج عن رتبة الهزل والجد ، ودرجة الحر والبرد ،

فيكون بها جهد الكرب على القلب كما قال أبو بكر الخوارزمي : أثقل من عذاب  
الفراق ، كتاب الطلاق ، وموت الحبيب ، وطلعة الرقيب ، وقدح اللبلاب في كف  
المريض ، ونظرة الذل إلى البغيض . وأشد من خراج بلا غلة ، ودواء بلا علة ،  
وطلعة الموت في عين الكافر ، وقد ختم عمره في الكبائر ، وأعظم من ليلة  
المسافر ، في عين كانون الآخر ، على إكاف يابس ، تحت مطر وبرد قارس .  
ومن أمثال البغداديين : هو أثقل من مغن وسط ، ومن مضحك وسط . وقال ابن  
الرومي يهجو أحمد بن طيفور :

فقدتك يا ابن أبي طافر      وأطعمت فقدك من شاعر  
فلست بسخن ولا بارد      وما بين ذين سوى الفاتر  
وأنت كذاك تغني النفوس      تغنية الفاتر الخاطر

ومن شرط المسامر والمناذر: أن يكون خفيف الإشارة ، لطيف العبارة ، ظريفاً  
رشيقاً ، لبقاً رقيقاً ، غير قدم ولا ثقل ، ولا عنيف ولا جهول ، قد لبس لكل  
حالة لباسها ، وركب لكل آلة أفراسها ، فطبق المفاصل ، وأصاب الشواكل ،  
وكان برائق حلاوته ، وفائق طلاوته ، يضع الهناء مواضع النقب ؛ ويعرف كيف  
ينخرج مما يدخل فيه ، إذا خاف أن لا يستحسن ما يأتيه . كما ذكر عن الفتح بن  
خاقان أنه كان مع المتوكل فرمى المتوكل عصفوراً فأخطأه . فقال : أحسنت  
يا أمير المؤمنين ، فنظر إليه نظرة منكرة . فقال : إلى الطائر حتى سلم ، فضحك المتوكل .  
وذكر لبعض ولاية البصرة لما وليها حلاوة الجواز وأن أكثر نوادره على الطعام ،  
فأحضره وقدمت المائدة فأتى بنادرة فاخرة وأتبعها بأخرى فلم تستملح . فقال :  
لعل الأمير أنكر برد ما أتيت به ؟ وإنما احتذيت حذوه في تقديم البوارد قبل  
الحوار .

ولا يجب أن يكون كلما طال كلامه ، انحل نظامه . بل يأتي في آخر ما أحكمه ،  
بما ينسى ما تقدمه ، وإلا كان كما ذكر الجاحظ : أن الرشيد أحب أن ينظر إلى



شعيب انقلال كيف يعمل فأدخل القصر وأتى بكل ما يحتاج إليه من آلة العمل ؛  
فبينما هو يعمل إذ بصر بالرشيد فهض قائماً . فقال له : دونك وما دعيت له فاني لم  
آتك لتقوم الى ، بل لتعمل بين يدي . فقال : وأنا أصلحك الله لم آتك ليسوء  
أدبي ؛ وإنما أتيتك لأزداد أدباً ، فأعجب الرشيد به وقال له : بلغني إنك إنما تعرضت  
لي حين كسدت صناعتك ؟ فقال : يا سيدي وما كساد عملي في خلال وجهك ،  
فضحك الرشيد حتى غطي وجهه . وقال : مارأيت أنطق منه ولا أعيا منه ، ينبغي  
أن يكون أعقل الناس وأجهل الناس . وكذلك كان .

ويجب إذا حكى النادرة الظريفة ، والحكمة اللطيفة ، أن لا يعربها فتثقل ،  
ولا يجمعها فتجهل ، ولا يطمطها فتبرد ، ولا يقطعها فتجمد . ولو أن قائلها حكى  
قول مزيد المدني وقد أكل طعاماً فأثقله . فقيل له : تقيأه يذهب ما بك . فقال : خبز  
نقي ، ولحم جدي ، والله لو وجدته قيء لأكلته . فلو أعطاه حقه من الأعراب فقال :  
خبز نقي ، ولحم جدي ، والله لو وجدته قيئاً لأكلته ، نخرج عن حده ، وأفلج من  
برده . وكذلك لو ذهب بما يحتاج إلى الإعراب من كلام الفصحاء والأعراب  
إلى اللحن لاستغث واسترث . كما ذكرنا أن الحجاج بعث إلى والي البصرة أن  
اختر لي من عندك عشرة فصحاء فاختر رجالاً فيهم كثير بن أبي كثير . وكان  
عربياً فصيحاً . قال كثير فقلت بم أفلت من الحجاج ثم قلت في نفسي باللحن ؛ فلما  
دخلت عليه دعاني فقال : ما اسمك ؟ قلت كثير قال ابن من ؟ فقلت إن قلت  
ابن أبو كثير : خفت أن يتجاوزها ، فقلت ابن أبا كثير ، فقال اذهب فعليك لعنة  
الله وعلى من بعث بك ، جروا في عنقه ! فأخرجت . وقال رجل للحسن البصري  
رحمه الله : مات قول في رجل مات وترك أبيه وأخيه ؟ فقال : أغيلة إن فهمناهم لم  
يفهموا ، وإن علمناهم لم يعلموا ، قل ترك أباه وأخاه ، فقال له فما لأباه وأخاه ؟  
فقال الحسن : قل لأبيه ولأخيه ، قال أرى كلما تابعتك خالفتني .

ولكل صناعة آلة ، ولكل بضاعة حالة . وذم رجل رجلاً فقال : أقداحه

محاجم ، ودعواته ملايم ، وكؤوسه محابر ، ونوادره بواذر . وقال الزبير رؤى  
الغاضرى ينازع أشعب الطمع عند بعض الولاة . فقال : أيها الأمير إنه يريد أن  
يدخل على فى صناعتى ، ويشاركنى فى بضاعتى ، وهيئته هياة قاض ، والأمير  
يضحك . وقال عمرو بن عثمان :

واشتياقى إلى أبى الخطاب وأحاديثه الرقاق العذاب

وإشاراته التى استعارت حركات المهجور عند العتاب

ويجب على اللبيب المطرب أن لا يطيل فيمل ، ولا يقصر فيخل ، فالكلام  
غاية ، ولنشاط السامعين نهاية ، قال احمد بن الطيب السرخسى تلميذ احمد بن  
اسحاق الكندى : كنت يوماً عند العباس بن خالد وكان ممن حبب إليه أن  
يتحدث فأقبل يحدثنى وينتقل من حديث إلى حديث ، وكان فى سخن منزله فلما  
بلغنا الشمس انتقلنا من موضع إلى موضع آخر حتى صار الظل فيئاً ، فلما أكثر  
وأضجر ومللت حسن الأدب فى حسن الاستماع ، وذكرت قول الأوزاعى : إن  
حسن الاستماع قوة للمحدث ، فقلت له إذا كنت وأنا أسمع قد عيت مما لا كلفة  
على فيه ، فكيف بك وأنت المتكلم ؟ فقال : إن الكلام يحال الفضول الغليظة التى  
تعرض فى اللهوات ، وأصل اللسان ، ومنابت الأسنان ، فوثبت وقلت ما أرانى  
معك الا أبايع العنقر إذ أنت تتعرض بى منذ اليوم ، والله لا أجلس ، واجتهد بى  
فلم أفعل . وقال احمد بن الطيب : كنا مرة عند بعض إخواننا فتكلم فأعجبه من  
نفسه الكلام ومنا حسن الاستماع ، حتى أفرط . فعرض لبعض من حضر ملل .  
فقال : إذا بارك الله فى شىء لم يفن ، وقد جعل الله فى حديث أخينا هذا البركة ،  
وقال عبد الله بن سالم فى رجل كثير الكلام :

لى صاحب فى حديثه بركة يزيد هذا السكون والحركة

لو قال لا فى قليل أحرفها لردّها بالحروف مشتبه

والتحفظ فى هذا الباب ، من أكبر الأسباب . لأن المنادر والمهاتر والمسامر

قد تمر له النادرة المضحكة ، والطيبة المتحركة ، فيستغرب المجلس ، وتطرب  
الأنفس ، فيدعوه ما استحسن منه ، واستندر عنه ، أن يعود إلى مثلها فينقص  
من حيث ظن أنه زاد ، ويفسد عليه ما أراد . وقد كتب أبو الفضل محمد بن  
الحسين بن العميد إلى أبي عبد الله الطبري لما استحضره عضد الدولة للمنادمة ؛  
وقفت على ما وصفته من بر الأمير بك ، وتوفره عليك ، وليس العجب أن  
يتناهى مثله في الكرم إلى أبعد غايته ، وإنما العجب أن يقصر في مساعيه عن  
نيل المجد كله ، وحيازة الفضل بأجمعه ، وقد رجوت أن يكون ما يغرسه أجدر  
غرس بالزكاء ، وأضمنه للريع والنماء ، فارع ذلك واركب الاكثار في الخدمة  
طريقة تبعدك من الملل ، وتوسطك في الحضور بين الاكثار والاقلال ، ولا  
تسترسل كل الاسترسال ، فلأن تدعى من بعيد مرات ، خير من أن تقصى من  
قريب مرة . وليكن كلامك جواباً تتحرز فيه من الخطل والاسهاب ، ولا تعجبين  
بتأني كلمة محمودة فيلح بك الاطناب ، توقعاً لمثلها فربما هدمت ما بنته الأولى .  
وبضاعتك في الشرب مزجاة ، وبالعقل يزّم اللسان ويلزم السداد . فلا تستفزتك  
طربة الكرم على ما يفسد تمييزك . والشفاعة لا تعرض لها فانها مخلقة للجاه ،  
فان اضطرت اليها فلا تهجم عليها حتى تعرف موقعها ، وتطالع موضعها ،  
فان وجدت النفس بالاجابة سمحة ، وإلى الاسعاف هشة ، فظهر ما في نفسك  
غير محفف ، ولا توهم أن في الرد عليك ما يوحشك ، ولا في المنع ما يغيظك .  
وليكن انطلاق وجهك إذا دفعت عند حاجتك ، أكثر منه عند نجاحها على  
يدك ، ليخف كلامك ولا يثقل على مستمعيه منك ، أقول ما أقوله غير واعظ  
ولا مرشد ؛ فقد كمل الله خصالك ، وفضلك على كل حال ، لكن أنه تنبيه  
المشارك واعلم للذكرى موقعاً لطيفاً . وذكر لعبد الله بن طاهر رجل يصلح  
للمنادمة فأحضره فأقبل يأتي بالأشياء في غير مواضعها . فقال : يا هذا إما أقلت  
فضولك أو دخولك .

وهذه النوادر أكرمك الله وإن وقع عليها اسم الهزل ، وأسقطت من  
عين العقل ، عند من لا يعلم مواقع الكلم ، ولا يفهم مواضع الحكم ، فليس ذلك  
بمروجها ، ولا بمبهرجها عند أهل العقول . وأولى التحصيل العارفين بمعاقد  
المعاني ، وقواعد المباني ، وهل يستندر من المعمورين والمشهورين ، ويستظرف  
من المغفلين والمعتلين ، إلا ما خرج عن قدر أشكالهم ، و بعد من فكر أمثالهم .  
وإنما يذكر ما يستظرف ، لخروجه عما يعرف .

ومنها ما يدخل في باب الطيب والاستندار . وقد قال الجاحظ : ليس شيء  
من الكلام يسقط البتة ، فسخيف الالفاظ يحتاج إلى سخييف المعاني . وقد قيل :  
لكل مقام مقال ، وقيل لبشار بن برد ، كم بين قولك :

أمن طلل بالجزع ان يتكلما وأقفر إلا أن ترى متدما

في نظائر هذه القصيدة من شعرك ، ومن قولك :

لبابة ربه البيت تبيع الخل بالزيت

لها سبع دجاجات وديك حسن الصوت

فقال : إنما القدرة على الشعر أن يوضع الجذ والهزل في موضعه ، ولبابة هذه  
جارة لي تنفعني بما تبعث لي من بيض دجاجها ، وهذا الشعر أحسن موضعا عندها من  
قفا نيك من ذكرى حبيب ومنزل .

ولما استقرت الخلافة للمعتز بالله شخص اليه أبو العبر من ولد عبد الصمد بن علي  
فهنأه بالخلافة وتعرض لصلاته بالجد وهجاء المستعين كما فعل البحترى في قصيدته التي أولها :

يجانبنا في الحب من لا نجانبه ويبعد منا في الهوى من تقاربه

فلم يقبل عليها ، فعمل أبو العبر قصيدة مزدوجة كلها هزل من غير تقويم ولا  
إعراب منها قوله :

أيا أحمد الرقيع ومن أكلك الرجيع أتسى متى كان نصيرك قهرمان  
فيأتيك بالسويق من السوق والدقيق فصرت الآن في الدار على رتبة البزار



إما تعلم يافار بأن الله يختار ويعطى غيرك الملك عزيزا يركب الفلك  
وفيهما مالا يذكر من حماقات واختلال ، وبرد وانحلال ، وكلام مردول ،  
غث مهزول ، فضحك المعتز منها وأمر له بألف دينار ، فألح على جعفر بن محمد  
الاسكافي في الاقتضاء وهو حينئذ وزير المعتز فألح عليه ، فقال له جعفر : عهدي  
ببني هاشم يأخذون الصلوات بشرفهم وعلومهم وجدهم ، وأنت تأخذ بالحال والهزل  
فأنت عجيب من بينهم !! فقال أبو العبر : صدقت أنا عجيب من بينهم كما أنت  
عجيب في أهل إسكاف كلهم نواصب وأنت من بينهم رافضى ، وكان جعفر  
ينسب إلى ذلك . ثم أنشد أبو العبر قول جميل بثينة :

بثينة قالت يا جميل أربتنا      فقلت كاللانا يابشين مريب  
وأرينا من لا يؤدى أمانة      ومن لا يفي بالعهد حين يغيب

فدفع إليه الألف دينار ، واستعفاه أن يعاود مثل هذا . وكانت لابی العبر مع  
موسى بن عبد الملك قصة مثل هذه في أيام المتوكل رفع إليه كتابا بأرزاقه  
وأرزاق جماعة من أهله ليوقع فيه ويختمه ، فدافعه به موسى مدة ، فوقف له يوما  
فلما ركب أنشده :

موسى إلى كم تتبرد      وكم وكم تتردد  
موسى أجزنى كتابي      بحق ربك الاسود

يريد محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على .  
رضى الله عنهم ، والأمامية تزعم أنه إمام وقته ، فجزع موسى وسأله كتم ما كان  
عليه ومعاودة مثله . وأنشد أبو عبادة الوليد بن عبيد البحرى المتوكل قصيدته :

من أى ثغر تبتسم      وبأى طرف تحتكم  
حسن يضمن بحسنه      والحسن أشبه بالكرم  
أفديه من ظلم الوشا      ة وإن أساء وإن ظلم

وهى حلوة الروى ، مليحة العروض ، حسنة الطبع ، فكان البحرى فيه .

كبر وإعجاب ، فاذا أنشد. قال: مالكم لاتعجبون ، أما حسن ما تسمعون ؟ !  
فقام اليه أبو العنيس الصيمري وقد قال ذلك فقال :

عن أى سلاح تلتقم      وبأى كف تلتطم      دقن الوليد البحترى  
أبى عبادة فى الرحم      أدخلت رأسك فى الحرا

فولى البحترى مغضبا ، فقال أبو العنيس : وعلمت أنك تهزم .

فضحك المتوكل حتى فخص برجليه وأمر بالجائزة لأب العنيس .

فقد يحتاج العاقل المميز ، والفاضل المبرز ، إلى الهزل كاحتياجه إلى الجد ،

ويفتقر إلى الجور كافتقاره إلى القصد : وعلم الفتى فى غير موضعه جهل .

وصحب الامام محمد بن إدريس الشافعى رضى الله عنه قوما فى سفره فكان

يجاريهم على أخلاقهم ، ويخلطهم فى أحوالهم ، وهم لا يعرفونه ، فلما دخل مصر

حضرُوا الجامع فوجدوه يفتى فى حلال الله وحرامه ، ويقضى فى شرائعه وأحكامه ،

والناس مطرقون لاجلاله ، فرآهم فاستدعاهم ، فلما انصرفوا سئل عنهم فأنشد :

وأترلنى طول النوى دار غربة      إذا شئت لاقيت امرء الأشا كله

أخامقة حتى يقال سجية      ولو كان ذا عقل لكنت أعاقله

وقد يخرج الفطن اللبيب ، وينتج الطبن الأديب ، من الهزل السخيف ،

غرائب الجد الشريف : فالنار قد تلتظى من ناضر السلم .

ولما قال بشار بن برد :

كأن فؤاده كرة تترى      حذار البين لو نفع الحذار

جفت عيني عن التغميض حتى      كأنت جفونها عنها قصار

يروعه السرار بكل شيء      مخافة أن يكون به السرار

قليل له من أين أخذت هذا ؟ قال من قول أشعب الطماع : مارأيت اثنين يساران

إلا ظننهما يأمران لى بشيء . وكان بين يدي مزيد المدينى جرة مغطاة ، فقال له بعض

جيرانه ما هذا ؟ فقال له يا أحمق فلم سترناه !! أخذها ابن الرومى فقال لمن سأله لم تلزم العمة ؟

يا أيها السائل لأخبره غنى لم لا أزال معتجرا

أستر شيئاً لو كان يمكنني تعريفه السائلين ما ستر

وكان ابن الرومي أقرع الرأس ، وقد أخبر بعله ذلك في قوله :

تعمت إحصانا لرأسى برهة من القريوما والحرور إذا سقع

فلما دعا طول التعمم لمتى فأزرى بها بعد الاصاله والقرع

عزمت على لبس العمامة حيلة لتستر ما جرت على من الصلع

فيالك من جان على جناية جعلت إليه من جنايته القرع

وأعجب شيء كان دأى جعلته دوائى على عهد وأعجب بأن نفع

وقد يستجلب من الجديات الصريحة ، ظرائف الهزليات المليحة ، فقد قيل

على وجه الدم : من حفر لأخيه حفرة وقع فيها ، وقيل من سل سيف البغى قتل به .

وقال ابن المعتز في الفصول القصار : لم يقع سيف حيلته إلا على مقاتله .

وأنشدوا لبعض الأعراب :

رمانى بأمر كنت منه ووالدى برىا ومن جال الطوى رمانى

والذى أنشده سيبويه - ومن أجل - والجال والجلول الناحية والطوى البئر .

يريد رمانى بما عاد عليه ضره وشره كمن يرمى من بئر فيعود رمية عليه ، فانظر

إلى هذا المعنى كيف أخذه عبادة الخنث لما نكب المتوكل محمد بن عبد الملك .

الزيات ورماه فى تنور كان ابن الزيات اتخذه لابن السباط المصرى وجعله كله

مسامير فاذا وقف الواقف لم يقدر يتحرك إلى ناحية إلا ضربته المسامير فلا يزال

قائماً حتى يموت . فاطلع عليه عبادة الخنث فقال له : أردت أن تحبز فى هذا التنور

فخبزت فيه فضحك المتوكل . فقال عبادة : هذا يا أمير المؤمنين مثل رجل كان

حفاراً للقبور مات فمرت به واحدة من أصحابنا فقالت : أما علمت أنه من حفر

لأخيه حفرة يسقط فيها .

وكم ظريفة من الخطاب ، ومليحة من الجواب ، خلصت من الهلاك ، من

نصبت له الأشرار ، وسلمت من الختوف ، من أصلت له السيوف . قال الأصمعي :  
خرج الحجاج متصيداً ، فوقف على أعرابي يرعى إبلاً وقد انقطع عن أصحابه ،  
فقال : يا أعرابي كيف سيرة أميركم الحجاج ؟ فقال الأعرابي : غشوم ظلوم لآحياء  
الله ولا بيّاه ، قال الحجاج : فلو شكوتموه إلى أمير المؤمنين ؟ فقال الأعرابي :  
هو أظلم منه وأغشم عليه لعنة الله . قال فبينما هو كذلك إذ أحاطت به [ جنوده ]  
فأومأ إلى الأعرابي فأخذه وحمل ، فلما صار معهم قال من هذا ؟ قالوا الأمير  
الحجاج ، فعلم أنه قد أحيط به ، فحرك دابته حتى صار بالقرب منه فناداه أيها الأمير ،  
قال ما تشاء يا أعرابي ؟ قال أحب أن يكون السر الذي بيني وبينك مكتوماً ،  
فضحك الحجاج وخلي سبيله . وخرج مرة أخرى فلقى رجلاً . فقال : كيف سيرة  
الحجاج فيكم ؟ فشتمه أقبح من شتم الأول حتى أغضبه فقال : أتدرى من أنا ؟  
قال ومن عسيت أن تكون ؟ قال أنا الحجاج ، قال أو تدرى من أنا ؟ قال ومن  
أنت ؟ قال أنا مولى بني عامر أجن في الشهر مرتين هذه إحداها . فضحك وتركه .  
وقدم المهدي المدينة فخرج ليلة إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخفياً  
ليصلي فبينما هو كذلك إذ جاء مدني فقام إلى جانبه يصلي ، فلما قضى صلاته قال  
للمدني : أقدم خليفتمكم ؟ قال نعم ! فعل الله به وفعل وأراحنا منه ، وجعل يدعو  
على المهدي وانصرف ، فدخل عليه الربيع فقال يارب يع جلس إلى جانبي البارحة  
مدني فما ترك دعاء إلا ودعا به علي ، فقال أتعرفه ؟ قال نعم إذا رأيته ! ثم ركب  
المهدي واجتمع أهل المدينة ينظرون فوقعت عينه على الرجل ، فقال يارب يع  
ألا ترى الرجل الذي صفته كذا وكذا هو ذاك صاحبي ، فأمر به الربيع فأخذ ،  
فلما رجع المهدي دعابه . فقال : يا هذا هل أسأت إليك قط ؟ [ قال لا ] قال فهل  
لك مظامة تطالبنني بها ؟ قال لا ، قال فما دعاؤك علي حين صليت إلى جانبي ؟  
فقال المديني : والله فديتك وعتق ما أملك وامرأتني طالق إن لم أكن غير كنييتي  
في اليوم مرتين وثلاثاً للملال . فضحك المهدي وأحسن صلته . وخرج ابن أحمد



المديني أيام العصبية [ إلى ] أذربيجان فلقية فرسان فسقط في يده فقال الساعة يسألوني من أنا؟ وأخاف أن أقول مضري وهم يمانية ، أو يمانى وهم مضرية فيقتلونى ، ففربوا منه ، وقالوا : يا قتي ممن أنت ؟ قال ولد زنا عافاكم الله ، فضحكوا منه وأعطوه الأمان فأخبرهم بنفسه ، فأرسلوا معه من يوصله إلى مقصده .

وخرج الربيع من عند أبي جعفر عبد الله المنصور فقال : أمير المؤمنين يسأل من يعرف من يشبهه من خلفاء بنى أمية أن يذكر ما عنده ، فقال أبو بكر بن عياش المنتوف : أنا أعرف ذلك ، ولكن لا أقول إلا مشافهة ، فدخل ثم خرج فقال : أمير المؤمنين يقول لك : قد علمت أنك إنما تطلب الدخول لتتوسل إلى أموالنا ، فادخل . فدخل فقال له : من أشبه من خلفاء بنى أمية ؟ فقال عبد الملك بن مروان . قال : كيف قلت ذلك ؟ قال لأن أول اسمك عين وهو أول اسمه عين ، وأول اسم أبيه ميم وأول اسم أبيك ميم ، وقتل ثلاثة أول أسمائهم عين وكذلك أنت ، قال : ومن قتل ؟ قال عبد الله بن الزبير ، وعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ، وعمر بن سعيد بن العاص ، وقتلت يا أمير المؤمنين عبد الرحمن بن مسلم — يريد أبا مسلم الخراساني — وعبد الجبار بن عبد الرحمن الخارجي ، قال : وأردت أن أقول ، وقتلت عبد الله بن علي عمك فعرفت أنه يكره ذلك ، لأنه أسقط عليه البيت الذي كان فيه ، وادعى أن البيت سقط ، وقد كان عيسى بن موسى يسام في نزع البيعة ، وهو مضيق عليه ، فقلت وسقط الحائط على عبد الله بن علي ، قال فالحائط سقط عليه فما علينا ؟ فقلت لاشيء يا أمير المؤمنين . وها هنا حائط آخر مائل على عين أخرى وهو عيسى بن موسى إن لم تدعموه بفضلكم خفت أن يسقط . فضحك ثم قال : أولى لك . وخرج المأمون منفردا فاذا بأعرابي فسلم عليه . فقال : ما أقدمك يا أعرابي ؟ قال الرجاء لهذا الخليفة وقد قلت أبياتا استمطر بها فضله ، قال أنشدنيها ، قال ياركك أو يحسن أن أنشدك ما أنشد الملوك ؟ ! فقال يا أعرابي إنك لن تصل إليه ولن تقدر مع امتناع

أبوابه وشدة حجابها ، ولكن هل لك أن تنحلنيها وهذه ألف دينار فخذها وانصرف ودعني أتوصل ، لعلني أتوصل ؟ قال لقد رضيت ، فبينما هما في المراجعة إذ أحدث الخيل به وسلم عليه بالخلافة ، فعلم الأعرابي أنه قد وقع ، فقال الأعرابي : يا أمير المؤمنين أتخفظ من لغت اليمن شيئاً ؟ قال نعم ! قال فمن يبدل القاف كافاً ؟ قال بنو الحارث بن كعب ، قال لعنها الله من لغة لا أعود إليها بعد اليوم <sup>(١)</sup> فضحك المأمون وأمر له بألف دينار . وغنى مخارق بمحضرة المأمون أبيات مسكين الدارمي وذهب عنه معناها وفيمن قيلت ، وهى :

على الطائر الميمون والسعد إنه لكل أناس أنجم وسعود  
ألا ليت شعري ما يقول ابن عامر ومروان أم ماذا يقول سعيد  
إذا المنبر الغربي خلى مكانه فإن أمير المؤمنين يزيد  
وابن عامر : - هو عبد الله بن عامر بن كريز ، ومروان بن الحكم بن  
أبي العاص ، وسعيد بن العاص ، وهؤلاء شيوخ بنى أمية والمترشحون للخلافة  
بعد معاوية ، وعمرو بن سعيد بن العاص هو الأشدق وطلب الخروج على عبد الملك  
ابن مروان فقتله فلما بلغ مخارق إلى آخر البيت الأخير وهم أن يقول يزيد استيقظ ،  
فقال : مخارق ، فضحك المأمون وقال لو قلت يزيد ماعشت .

وكم صرفت الملح من مخوف ، وأنقذت من ملهوف . قال عيسى بن يزيد بن  
داب : أرسل يزيد بن معاوية إلى عبد الله بن جعفر في جارية له مغنية يسأله  
إياها ؛ فقال له الرسول : أمير المؤمنين يقرئك السلام ويقول لك فلانة أعجبتني  
ويحب أن تؤثرني بها . فقال عبد الله لمولاه بديح المليح : أى شئ يقول ؟ قال بديح  
فقلت له يقرئك السلام ويقول كيف بت فى ليلتك هذه ؟ قال يقول عبد الله :

(١) يشير إلى قوله : يا ركيك - ويريد أن يقصد بذلك يارقيق وذلك من حسن التخلص .

أقرىء أمير المؤمنين السلام . فقال الرسول : ليس كذا قلت ولا له جئت ، فقال ما يقول ؟ فأعاد بديح القول ، فخرج الرسول مغضباً ومضى إلى يزيد فقال : يا أمير المؤمنين بلغت ابن جعفر رسالتك وإلى جنبه رجل مجنون ما أدرى كيف هو يحكى خلاف ما أقول ! فقال على به ، قال بديح : فذهب بى إليه فلما دخلت شتمنى وقال تصنع هذا ؟ ! فقلت يا أمير المؤمنين متى عهدك بابن جعفر لا يسمع ؟ إقباله على يسألنى منع بجاريته وبخل بها ؛ كره أن يعطيكها لمحبتة لها فما ذنبى أنا ؟ ! فضحك يزيد وقال : لعل الشيخ ضنين بجاريته .

وكان المأمون قد حرم الغناء وشدد فيه فلقى على بن هشام اسحاق بن ابراهيم الموصلى على الجسر فقال اسحاق لعل بكلام يخفيه : قد زارتنى اليوم فلانة وهى أطيب الناس غناء فبحياتى إلا كنت اليوم عندى ، فوعده بالحضور وتفرقا ، وإذا بطفلى يسمع كلامهما فمضى من وقته فلبس ثياباً حسنة واستعار من بعض إخوانه بغلة فارهة بسرجهما وجامهما فركبها وأتى باب على بن هشام بعد أن نزل من الركوب بساعة فقال للحاجب : عرف الأمير أن رسول صاحبه اسحاق بن ابراهيم بالباب ، فدخل الحاجب وخرج مسرعاً وقال أدخل جعلت فداك ، فدخل على على فرحب به ، فقال له ياسيدى يقول لك أخوك تعلم ما اتفقنا عليه فلم تأخرت عنى ؟ فقال له الساعة وحياتك نزلت من الركوب والساعة أغير ثيابى وأوافيه ، فاستوى على دابته ووافى منزل اسحاق فقال للحاجب : عرف الأمير إنى رسول على بن هشام ، فدخل الحاجب وخرج فقال ادخل ! جعلنى الله فداك فدخل فسلم وقال : أخوك يقرئك السلام و يقول لك الساعة نزلت من الركوب وقد غيرت ثيابى وتأهبت للمسير فما ترى ؟ فقال قل له ياسيدى قتلتنا جوعاً فبحياتى إلا ما حضرت ، فرجع إلى باب على وقال للحاجب : تعرفه أن الأمير أمرنى أن لا أبرح أو يجىء معى فغير على بن هشام ثيابه وركب دابته وتبعه الطفلى حتى نزل بباب اسحاق ابن ابراهيم ونزل الطفلى معه ، ودخلا جميعاً فسلما وجلسا ، وجىء بالطعام

فأكلوا ، وإسحاق لا يشك أنه أخص الناس بعلي وعلى لا يشك أنه أخص الناس  
 بإسحاق ، ثم غسلوا أيديهم وقدموا الشراب وخرجت جارية من أحسن الناس  
 وجهاً وزياً ، فجلست وأوتيت بعود فغنت أحسن غناء ودارت الأقداح فلم يزالوا  
 على ذلك إلى بعد العصر ، وأخذ الطفيلي البول حتى كاد يأتي على ثيابه فصبر جهده  
 فلما عيل صبره قام فدخل الخلاء ، فقال على لإسحاق : ياسيدي ما أخف روح هذا  
 الفتى وأحلى نواذره فمن أين وقع لك ؟ قال أو ليس هو صاحبك ؟ ! قال لا وحياتك  
 ولا رأيته قبل يومى هذا ، قال فانه جاءنى برسالتك وقص قصته وقص إسحاق  
 مثلها وداخله من الغيظ مالم يملك معه نفسه وقال طفيلي يستجرىء على وعلى النظر  
 الى حرمى والدخول الى دارى !! يا غلمان الشياطين والعقابين ، المقارع والجلادين ،  
 فقامت فى الدار جلبة وأحضروا جميع ذلك والطفيلي يسمع وهو فى الخلاء ، ثم إنه  
 خرج رافعا ثيابه غير مكترث بما فعلوه وهو مقبل على تكة لباسه يشدها ويتمشى  
 فى صحن الدار وهو يقول : جعلت فداك إيش بقى من جهدك فهل عرفتني مع هذا  
 كله ؟ فقال إسحاق ومن أنت ؟ فقال أنا صاحب خبر أمير المؤمنين وعينه على سره ،  
 والله لولا تحرمى بطعامك ومما لحتى لتركتكما فى عمى من أمرى حتى كنت تعرف  
 عاقبة حالك وإقدامك على ما فيه هلاكك وفساد أمرك ، فقام اليه إسحاق وعلى  
 يسكتانه وقال له : يا هذا إننا لم نعرفك ولم نعلم حالك ولك الفضل علينا ، وأنت  
 المحسن الجميل إلينا ، ولكن تم إحسانك بسترنا ما نحن عليه . ثم قال إسحاق :  
 يا غلام الخلع فأتى بثياب فاخرة فصبت عليه وتقدم بأسراج دابة هملاج بسرج  
 مخفف ولجام حسن ؛ ولم يزالا به حتى طابت نفسه ووعدا كتمان أمرهما ، وحضر  
 وقت الانصراف فودعهما وانصرف ، فأتبعه إسحاق بخادمه معه صرة فيها ثلاثمائة  
 دينار فأخذها وركب الدابة ومضى . فلما كان من الغد دخل على بن هشام على  
 المأمون . فقال : يا على كيف خبرك أمس ؟ — على حسب ما يجرى السؤال عنه —  
 فتغير لونه ولم يشك فى أن الحديث رفع اليه ، فأكب على البساط يقبله وقال :



يا أمير المؤمنين العفو ، يا أمير المؤمنين الأمان قال : لك الأمان فأخبره بالقصة من أولها الى آخرها فضحك المأمون حتى كاد يغشى عليه وقال ما في الدنيا أملح من هذا ، ووجه خلف اسحاق فلما حضر قال : هيه يا إسحاق ؟ كيف كان خبرك أمس ؟ فأخبره كخبر على بن هشام والمأمون يضحك ثم قال : يا اسحاق بحياتي اطلب الرجل وجئني به ، فلم يزل يطلبه حتى وجدته ، فكان أحد ندماء المأمون . ولما ظفر سليمان بن حسن الجنابي<sup>(١)</sup> يوم الهبير بالحجاج وقتلهم فأخذ أموالهم كان في جملة ما أخذ احمال فيها من رفيع البز والمثقل وظريف الوشي والمصمت ما أعجبه وأبهته فقال على بصاحب هذه الاحمال قال صاحبها فأتيته فقال : ما منعك أن يكون ما جئت به أكثر من هذا ؟ فقلت لو علمت أن السوق بهذا النفاق لفعلت ، فاستظرفني ودفع اليّ مالا وجميع ما أخذ لي وأرسل معي من يحفظني حتى وصلت . وكان أبو الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات الوزير المعروف بابن حنزابة - وحنزابة أمه رومية ولها من العقل والحزم ما نوه باسمها - قد اقتطع في أيام الاخشيد قيمة مائة الف دينار في أمور تولاهها له ، فحاسب أبا زكريا النصراني المعروف بمحبوسة وكان على الخراج فالزمه عشرة آلاف دينار وطالبه بها ، فقال أعز الله الأمير وهل قامت على حجة يلزمني بها الأداء ؟ قال : هو ما أقول لك يا لص ، فقال : إنما هو لصيص ، فضحك وتركه .

وكم أفادت من الرغائب ، وبلغت من المطالب ، ورفعت من لا قدم اقدمه ، ولا أمس ليومه . كما حكى أبو الحسن المدائني قال : كان بالبصرة ثلاثة اخوان يتعاشرون ولا يفترقون ، اثنان شاعران والآخر منجم لا يحسن شيئا ، ففنى ما بأيديهم فخرج الشاعران الى بغداد فمدحا من كان بها من الاشراف فرجعا وقد اعتقدا أموالا نفيسة وبقى صاحبهما في فقره ، فقالا له : لو ذهبت فتسببت ؟ فقال

(١) في الأصل : الحماني (مهملة من الاعجام) وهو أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الحسن بن بهرام الجنابي كبير القرامطة .

مالى صناعة ولا عندى بضاعة ، فقالا على كل حال معك ظرف ولك لطف ، فخرج إلى بغداد واتصل بيقطين بن موسى وقال : ما أتيت اليك بشيء غير أنى أكذب الناس ، فضحك وغم على قلبه فكان فى جملة حاشيته ، فغضب المهدي على عبد الله بن مالك الخزاعى فأتاه الرجل وهو من المهدي فى أشد السخط وقد ألزمه داره ، فقال للحاجب استأذن على الأمير وقل له رسول الأمير يقطين بالباب ، فدخل وخرج له بالأذن فدخل . وقال : الأمير يقول لك اليوم كنت عند أمير المؤمنين فذكرته سالف حقوقك وقديم خدمتك ، فعفا عنك وأمرك بالركوب غدا ليخاع عليك ويجدد الرضا عنك بمحضر الناس ، فسر عبد الله بذلك ودفع إلى الرجل مالا وبكر إلى دار المهدي ، فاستأذن عليه فلما دخل قال : ما جاء بك قبحك الله وقد أمرناك بلزوم دارك ؟ قال أو ما رضيت عنى يا أمير المؤمنين وأمرت يقطينا باحضارى ؟ فقال إذا لا رضى الله عنى ولا خطر هذا بقلبي ، قال فرسوله أتانى بذلك ، قال على بيقطين فأتى به فقال : أتكذب على وتحكى على ما لم أقله ؟ قال وما ذاك يا أمير المؤمنين ؟ قال زعمت أنى رضيت عن هذا ، فقال يقطين وأيمان البيعة يا أمير المؤمنين إن كنت سمعت بشيء من هذا أو قلته ، قال عبد الله بل أتانى رسولك فلان ، فبعث خاف الرجل بحضرة المهدي فلما حضر قال : ما هذا الذى فعلت ؟ قال يا سيدى هذا بعض ذلك المتاع بدأت فى نشره خوفا عليه من السوس ، فقال المهدي ما يقول ؟ فأخبره يقطين بأول أمره معه ، فضحك المهدي وجدد الرضا عن عبد الله بن مالك ووصل الرجل بصلة جزيلة ، ووصله عبد الله بأوفر صلة ، فانصرف إلى صاحبيه واسع النعمة عظيم المال .

وهل يستغنى أهل الأدب وأولوا الأرب عن معرفة ظريف المضحكات ، وشريف المفاكهات ، إذا لطفوا ظريفا ، أو ما زحوا شريفا . فقد قال الأصمعى : بالعلم وصلنا وبالملح نلنا . وروى أبو هفان قال : دخل أبو نواس على يحيى بن خالد فقال له : يا أبا على أنشدنى بعض ما قلت فأنشده :

كم من حديث معجب لي عندك      لو قد نبذت به إليك لسركا  
إني أنا الرجل الحكيم بطبعه      ويزيد في علمي حكاية من حكى  
أتبع الظرفاء اكتب عنهم      كما أحدث من أحب فيضحكا  
فقال له يحيى : يا أبا علي إن زندك لتورى بأول قدحة . فقال : ارتجالا في معنى  
قول يحيى :

أما وزند أبي علي أنه      زند اذا استوريت سهل قد حكا  
ان الآله لعلمه بعباده      قد صاغ جدك للسماح ومن حكا  
تأبى الصنائع همى وقرىحتى      من أهلها وتعاف إلا منحكا  
وحضر الجمار مع أبي نواس مجلس قينة فاقبل الجمار يمالحها ويمارحها وأبو نواس  
ساكت فالت إليه فقال الجمار :

أبو نواس جذره شعره      وجذرنا حسن الحكايات  
فجذرنا أكثر من جذره      مدًا على أهل المروءات  
فقال أبو نواس :

صدقت لا تذكر هذا كما      أمك رأس في المناحة  
فأقبلت القينة على أبي نواس وغنت ، فقال لها الجمار : ما سمعت والله أحسن  
من هذا ، فقال أبو نواس : ولا نواح أمك إلا أن يكون عليك فانه والله أحسن .  
وكانا يصطحبان وهما حدثان وأمه أدين النائحة وله يقول أبو النواس :

اسقنى يا ابن أدين      من سلاف الزرجون

وقال أبو ذؤيب في الملح :

وسرب تطلّى بالعبير كأنه      دماء طباء بالبخور ذبيح  
بذلت لهنّ القول إنك واجد      لماشئته حلو الكلام مايح  
فأمكنه مما يقول وبعضهم      شقى لدى جيرانهن يطيح

يريد : أن الملاحاة نقصته عندهن حتى أمكنه مما يريد .

وقال أعرابي :

ألا زعمت عفراء بالشام أني غلام جوار لا غلام حروب  
وإني لأهدى بالأوانس كالدمى وإني بأطراف القنا للعب  
وإني على ما كان من عنجهيتي ولوثة أعرابيتي لأديب  
كان الأدب غريبة عند العرب فافتخر بما عنده منه ، وأنه يرجو به القربى  
ويأمل به الزلفى .

ورب مجلس فض فيه ختام النشاط ، ونشر بساط الانبساط ، وفيه بغيض  
لا يفيض بقدر في مزح ، قد ثقل ظلة ، وركد نسيمه ، وجمد هواه ، وغارت  
نجومه ، فاستثقله من حضر ، وعاد صفوهم إلى كدر ، وأنكرت مجالسته ، إذ  
فقدت مؤانسته ، ولو كانت له دراية ، أو معه رواية ، أو عنده حكاية ، ما كان  
كما قال الشاعر :

مشمتم بالبغض لا تنثنى إليه بغضاً لحظة الرامق

يظل في مجلسنا جالسا أثقل من واش على عاشق

ولا كما قال الحمدوني لبعض الثقلاء :

سألتك بالله إلا صدق توعلى بأنك لا تصدق

أتبغض نفسك من بغضها وإلا فأنت إذاً أحق

وقال أبو على العتابي حدثني الحمدوني قال : بعث إلى أحمد بن حرب المهلبى

في غداة السماء فيها مغيمة فأتيته والمائدة مغطاة موضوعة وقد وافت عجاب المغنية

قبلى فأكلنا جميعاً وجلسنا على شرابنا فما راعنا إلا داق يقرع الباب . فأتاه الغلام

فقال بالباب فتي ظريف من آل المهلب ؛ فقلت ما تريد غير ما نحن فيه ، فأذن

له فجاء يخطو وقدامى قدح فيه شراب فكسره ، وإذا رجل آدم أدلم ضخم فتكلم

فاذا به عيا دون الناس ، وتخطى وجلس بينى وبين عجاب ، فدعوت بدواة

وقرطاس وكتبت :

كدر الله عيش من كدر العيد ش وقد كان سائغاً مستطاباً



جانا والسماء تؤذن بالغيث وقد ضايق السماع الشرابا  
كسر الكأس وهي كالكوكب الدرى ضمت من المدام لعبا  
قلت لما رميت منه بما أكره والدهر ما أفاد أصابا  
عجل الله غارة لابن حرب تدع الدار بعد شهر خرابا  
ودفعت الرقعة إلى أحمد فقرأها وقال : ويحك هلا نفس ؟ فقلت بعد حول ،  
قال قلت إنما أردت أن أقول بعد يوم ولكن خفت أن تلحقنى مضرتي . وفطن  
الثقل فنهض ، فقال لي أذيتي ، فقلت بل هو آذاني .  
وهذا لعمرى وإن أساء في قدومه وإقدامه ، فقد أحسن في نهوضه وقيامه ،  
وقد قال الشاعر :

ولما تخوفت ولا لوم أن تدبر من ودك بالمقبل  
أقلت من إتيانكم إنه من خاف أن يثقل لم يثقل  
وكان يجالس أبا عبيدة معمر بن المثنى رجل ثقیل اسمه زنباع ، فكان  
كالشجي المعترض في حلقة يتناكده ويديء خلقه ، فلا يتكلم أبو عبيدة  
بكلمة إلا عارضه بكثرة جهله ، وقله عقله ، فقال رجل لأبي عبيدة : مم اشتقت  
الزنبعة في كلام العرب ؟ فقال من الثاقل والتباغض ومنه سمى جليسنا هذا زنباعا .  
وامتنحن أبو عبد الرحمن العتيبي بمثل ذلك من رجل ، فلما طال عليه أنشده :  
أما والذي نادى من الطور عبده وأنزل فرقانا وأوحى إلى النحل  
لقد ولدت حواء منك بلية على أقاسيها وثقلا من الثقل  
وانحدر خالد بن صفوان مع بلال بن أبي بردة إلى البصرة ، فلما اقتربا من  
البطيحة قال بلال لخالد : أتستقل حكاية النيرى ؟ قال كدت والله أيها الأمير  
تصدع قلبي ؛ حين دنونا من آجام البطيحة ، وعكر البصرة ، وغشاء البحر ، ذكرت  
لي رجلا هو أثقل على قلبي من شرب الأيارج بماء البحر بعقب التخمة ، وساعة  
الحجامة . وكان عكابة بن غيلة هذا أهوج جاهلا ودخل على بلال فرأى ثورا

مجللا ناحية الدار فقال : ما أفره هذا البغل إلا أن حوافره مشققة !!  
وترك بعض الظرفاء النبذ فتحاماه معاشروه خوفا أن يكون ما أحدث من  
الترك دعاه إلى زيادة النسك ، وأوجب له الانقباض والاعراض عما كانوا معه  
فيه يفيضون ويخوضون فقال :

تحاموني لتركي شرب راح وقالوا يشرب الماء القراحا  
وما انفردوا بما دوني لفضل إذا ما كنت أكثرهم مزاحا  
وأرقصهم على وتر وصنج وأظرفهم وأطفهم مزاحا  
إذا شقوا الجيوب شقت جيبى وإن صاحوا علوتهم صياحا

وقال الفتح بن خاقان : مارأيت أحلى من ابن أبي دؤاد كنت يوماً ألاعب  
المتوكل الشطرنج ، فاستؤذن له وهو يومئذ قاضى القضاة لم يتغير عما كان عليه أيام  
الوائق بمد وله جلالة الشرف والعلم ، فأمرنا بعض الغلمان يرفعها استحياء منه ، فقال له  
المتوكل والله ما ترفع وما كنت لأستتر من ابن أبي دؤاد بشيء ، لأستتر به من الله  
عز وجل ، فدخل وهى بين أيدينا ، فقال له المتوكل : أيها القاضى إن الفتح  
استحيا منك فأراد رفع الشطرنج ، فقال : ما استحيا منى إنما كره أن أعلم عليه ،  
فاستحلاه المتوكل وخف على قلبه .

ورب مستثقل ازور له الجناب ، وطال به الاجتناب ، كانت له الفكاهة من  
أسباب الاقتراب . وذكر أن روح بن زنباع بعد ما بينه وبين عبد الملك بن مروان  
حتى استثقل جانبه ، وأحس روح منه التغير . فقال لبعض جلساء عبد الملك :  
إذا حضرنا مجلس الأئس عند أمير المؤمنين فسلنى هل كان ابن عمر يسمع المزاح ؟  
فلما اجتمعوا سأل الرجل روحا فقال : نعم ! وإن أذن أمير المؤمنين تحدثت ،  
فقال عبد الملك قل ، فقال : إن ابن أبى عتيق كان صاحب لهو وغزل على عفافه  
وشرفه ؛ وكانت له امرأة من أشرف قريش ، فغاضبته فى بعض الأمر فقالت :  
ذهب الآله بما تعيش به وقمرت مالك أيما قر

أنفقت مالك غير متشد في كل زانية وفي الخمر

فكتب ابن أبي عتيق الشعر وخرج به في يده ، فلقى ابن عمر فقال : ما ترى  
 فيمن هجاني في هذا الشعر ؟ فقال أرى أن تعفو وتصفح ، قال والله أن لقيت  
 قائلهما لا نيكنه ، فأخذ ابن عمر الأكل ولبط به الى الارض ، وقال : لا أملك  
 أبدا ، ثم لقيه بعد ذلك فلما أبصره ابن عمر أعرض عنه ، فقال له : بالقبر ومن  
 فيه إلا سمعت منى حرفين . فولاه قفاه وأنصت له ، فقال علمت يا أبا عبد الرحمن  
 أنى لقيت قائل ذلك الشعر ونكته ؟ فصعق عبد الله وسقط على الارض ، فلما  
 رأى ابن أبي عتيق ما حل به دنا من أذنه فقال : إنها امرأتى أعزك الله فقام ابن عمر  
 فقبله بين عينيه . فقال عبد الملك : ما أملحك يا روح ، إنك كل يوم لتأتينا  
 بطريفة . وكان روح مفرطا في الجبن فلما ولى عبد الملك أخاه بشرا على الكوفة ،  
 أحبه روحا ، وقال له : يا بنى روح مثل عمك فلا تقطع أمرا دونه لصدقه وعفاه  
 وصحبته لنا أهل البيت ، وقال لروح اخرج مع ابن أخيك ، فخرج معه وكان بشر  
 ظريفا أديبا ، يحب الشعر والسمر والسمع والشرب ، فراقب روحا وقال لأصحابه  
 أخاف أن يكتب بأخبارنا الى أمير المؤمنين ، فضمن له بعض ندمائه أن يكفيه أمره  
 من غير سخط ولا لأئمة ، وكان روح غيورا اذا خرج من منزله أغلقه ثم ختمه  
 بخاتمه حتى يعود فيفضه بيده ، فأخذ الفتى دواة وقلما وأتى ممسيا فقعده بالقرب  
 من دار روح مستخفيا ، وخرج روح الى الصلاة فتوصل الفتى حتى دخل الدهليز  
 وكن تحت درجة فيه وكتب في الحائط :

يا روح من لبنيات وأرملة اذا نعاك لأهل المشرق الناعى

إن ابن مروان قد حانت منيته فاحتل لنفسك ياروح بن زنباع

فلا تغرنك أبكار منعمة فاسمع هديت مقال الناصح الداعى

ثم رجع الى مكانه من الدهليز ، فلما خرج روح من الغلس وتبعه غلامانه  
 خرج الفتى في جملتهم متنكرا وخلص ، فلما أسفر الصبح دخل روح فتأمل الكتابة

قراعه وقال : ما كتب هذا أنسى ، وما يدخل هذه الدار سوى ، ولاحظ لي في المقام بالعراق ، ثم نهض من ساعته ودخل على بشر وقال : يا ابن أخي أوصني بما أحببت من حاجة أو سبب عند أمير المؤمنين ، فقال له هل رأيت منا ما تكره ؟ أو أنكرت شيئا من سيرتنا فلم يسمعك المقام ؟ فقال : لا والله جزاك الله عن نفسك وعن سلطانك خيرا ، ولكن حدث أمر لا بد لي من الشخصوص فيه ، فأقسم عليه ليخبرنه بالخبر ، فقال : إن أمير المؤمنين قد مات أو هو ميت ، فقال بشر : ومن أين علمت ذلك فأخبره بخبر الكتابة وقال ليس يدخل دارى أحد غيرى ، وما كتبه إلا الملائكة أو الجن ، فقال بشر : أقم فاني لأرجو أن لا يكون لهذا حقيقة فأبى . وقدم على عبد الملك فقال له : ما أقدمك أنكرت شيئا من حال بشر ؟ قال لا والله وذكر حسن سيرته وقال إنما جئت في أمر لا يمكننى ذكره إلا خاليا ، فقال عبد الملك إن شئت ، وخلا بروح فأخبره القصة وأنشده الأبيات ، فضحك عبد الملك حتى فحص برجليه وقال ثقلت والله على بشر فاحتال عليك ليخلو له أمره . قال اسحاق : حدثني رجل من قريش قال قال لي محمد بن خالد القرشي ذكرت لي جارية مغنية عند أبي فلان القاضي فامض بنا اليه قال فصرنا اليه واستأذنا فاذا هو يصلي ، فلما فرغ من صلاته قال : لا مر ما جئتم ؟ قلت فلانة ، قال لعلها يا غلام على بفلانة اخرج ، فخرجت علينا جارية كأنها مها تتشى في مشيتها ، فلما قعدت وضع عود في حجرها ، فجسته واندفعت تغنى :

عوجى على وسلمي جبر كيف الوقوف وأنتم سفر

ما نلتقى إلا ثلاث منى حتى يفرق بيننا نفر

فقام القاضي على أربعة . قال : أنحروني فاني بدنة ، أهدوني فاني بدنة ، والله لا أبيعها بمال يكال ، ولا بمال يوزن ، ولا بالخلافة ، ولا بالدنيا ، انصرفوا وأتى اسحاق بن ابراهيم الموصلى باب الفضل بن يحيى فحجبه خادم اسمه نافذ مرات فلقبه الفضل فقال مالك لا تأتينا يا اسحاق ؟ فقال أتيت أعز الله الأمير فحجبنى نافذ



قال فنكه ، قال لا يمكننى ، فأتى بعد ذلك فحجبه فكتب إلى الفضل :  
 جعلت فداك من كل سوء إلى حسن رأيك أشكو أناسا  
 يحولون بينى وبين السلا م فليست أسلم إلا اختلاسا  
 وأنفذت أمرك فى نافذ فما زاده ذاك إلا شماسا  
 فلقبه بعد ذلك فقال : يا اسحاق أكان ما ذكرت ؟ فقال بعض ذلك أصلح الله  
 الأمير ، فضحك وتقدم أن لا يحجبه أحد إن أراد الدخول ، وإنما كان الفضل  
 استتقل اسحاق لباو كان فيه ، وكان الفضل أكبر الناس كبراً ، وأعظمهم تعاضلاً.  
 وقال بعض الشعراء :

وما على المرء ما لم يأت فاحشة فى لذة العيش لا عار ولا حرج  
 يا أيها اللأئى فيما لهوت به عرج بلومك إني عنه منعرج  
 فان كره قوم المزاح فلقول أكرم بن صيفى : المزاح يزىح بهجة الاشراف .  
 وقال أبو سليمان الداراني : أنا أكره المزاح لأنه مزاح عن الحق . وقال الحسن  
 البصرى : المزاح اختراع من الهواء . وقال زياد : من كثر مزاحه قل إني النباهة  
 ارتياحه . وقال عمر بن عبد العزيز : إياك والمزاح فانه يحجر القبيجة ، ويورث  
 الضغينة . وقال الأحنف : لن يسود مزاح ، ولن يعظم مفاكه . وقال سعيد بن  
 العاص لابنه : لا تمازح الشريف فيحقد عليك ، ولا الدنيا فيجتريء عليك .  
 وقال أبو نواس :

صار جداً ما مزحت به رب جد ساقه اللعب  
 وقال ابن المعتز : من كثر مزاحه لم يخل من استخفاف به ، أو حقد عليه ،  
 فانما ذلك إذا كان المزاح [ غالباً ] على المرء وكان المرء فيه غالباً يجريه فى كل  
 مكان ومع كل إنسان . وقد قال عمر رضى الله عنه للأحنف : من كثر ضحكك  
 قلت هيبتك ، ومن أكثر من شىء عرف به ، ومن كثر مزاحه كثر سقطه ومن  
 كثر سقطه قل ورعه ، وذهب حياؤه ، ومن ذهب حياؤه مات قلبه .  
 أو ينزله المازح تعريضاً بالمعائب ، وتنبيهاً على المثالب ، فذلك المكروه

الذميم وصاحبه الملووم المليم ، وقد قال خالد بن صفوان : يسعط أحدكم أخاه بمثل الخردل ، ويقرعه بمثل الجندل ، ويفرغ عليه بمثل الرجل ، ويقول إنما كنت أمزح . وقال محمود الوراق :

تلقى الفتى يلقي أخاه وخدنه      فى لحن منطقته بمالا يذكر  
ويقول كنت مماًزحاً ومداعباً      هيهات نارك فى الحشا تتسعر  
أوما علمت وكان جهلك غالباً      إن المزاح هو السباب الأصغر

وقال ابن الرومى :

حبذا حشمة الصديق إذا ما      حجزت بينه وبين العقوق  
حين لا حبذا انبساط يؤديه      إلى ترك واجبات الحقوق  
أين منجاتنا إذا ما لقينا      من مسيغ الشجاشجى فى الحلوق  
وإلا فقد قالوا : لا بأس فى المزاح بغير ريبة . وكان يقال : المزاح من أخلاق ذوى الدثامة . روى أن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال : من كانت فيه دعاية فقد برىء من الكبر . وقد قيل : الممازح يقرب من ذى الحاجة اليه ، ويمكن من الدالة عليه . وما زال الأشراف يمزحون ويسمحون بما لم يغض من دياناتهم ، ولا يقدح من رواتهم . وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم : « بعثت بالحنيفية السمحة » وقال عليه الصلاة والسلام : « إني لأمزح ولا أقول إلا حقاً »

فمن مزاحه صلى الله عليه وسلم ماروى أنس بن مالك قال : كان لنا أخ يكنى أبا عمير . وكان له نغري لعب به ، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فرآه حزينا فقال : « ماله ؟ » قالوا مات نغره ، فكان إذا رآه بعد ذلك قال : « يا عمير ما فعل النغير » وكان رجل من أشجع يقال له زاهر بن حزام لا يزال يأتى النبى صلى الله عليه وسلم بالهدية من البادية والطفرة ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن زاهرا باديتنا ونحن حاضروه » فبينما هو فى بعض أسواق المدينة إذ أتاه النبى صلى الله عليه وسلم من ورائه فاحتضنه وقال : « من يشتري منى هذا العبد ؟ » فالتفت

الرجل فاذا هو برسول الله صلى الله عليه وسلم . فقبل يده وقال : تجدى كاسداً  
يارسول الله . فقال : « لا لكنك عند الله ربيع » وأتت إليه صلى الله عليه وسلم  
امراً فذكرت زوجها بشيء . فقال : « زوجك الذي في عينه بياض » قال فمضت  
فجعلت تتأمل زوجها فقال مالك ؟ قالت قال لى النبي صلى الله عليه وسلم إن فى  
عينك بياضاً ، فقال : بياض عيني أكثر من سوادها .

وأما سماعه صلى الله عليه وسلم لذلك فقد روى : أن صهيباً دخل عليه وعينه  
وجعة وبين يديه تمر ، فأقبل صهيب يأكل فقال : « أتاأكل التمر وعينك  
وجعة ؟ » فقال إنما آكل بحذاء العين الصحيحة . فتبسم صلى الله عليه وسلم .  
وذكروا أن أعرابياً أتاه فألفاه مغموماً ممتقع اللون ، فقيل له لا تكلمه وهو على  
هذه الحالة ، فقال : لا أدعه أو يضحك . ثم جثا بين يديه فقال : يارسول الله بأبى  
أنت وأمى إن الدجال يخرج وقد هلك الناس جوعاً فيأتهم بالثريد . فترى أن  
آكل من ثريده حتى إذا تضلعت كذبتة ؟ فضحك صلى الله عليه وسلم وقال :  
« يغنيك الله بما يغنى به المؤمنين حينئذ » وقالت أم سلمة : خرج أبو بكر رضى  
الله عنه فى تجارة إلى البصرة قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ومعه سويبط بن  
حرملة - وكان قد شهد بدرًا - ونعيان ، وكان سويبط على الزاد ، وكان نعيان  
مزاحاً ، فقال له نعيان أطعمنى ، فقال : حتى يجيء أبو بكر ، فقال أما لا غيظنك ،  
فمروا بقوم فقال نعيان : أتشترى منى عبداً ؟ فقالوا نعم ! فقال إنه عبد له كلام  
وهو قائل لكم إنه حر فاذا قال هذه المقالة تركتموه فلا تفسدوا على عبدى ،  
فقالوا بل نشتره ، قال فاشتروه منى بعشرة قلائص ، ثم أخذوه فوضعوا فى عنقه  
حبلاً ، فقال سويبط : إني حر ولست بعبد وهذا يستهزىء بكم ، فقالوا له قد خبرنا  
خبرك ، فانطلقوا به فجاء أبو بكر فأخبروه الخبر فاتبع القوم فرد عليهم القلائص .  
وأخذ منهم سويبطاً ، ولما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فأخبروه الخبر ،  
ضحك صلى الله عليه وسلم وأصحابه حوله . وكان سويبط قد كف بصره بعد رسول

الله صلى الله عليه وسلم ، فلقية نعيان في المسجد وهو يقول : من يخرجني حتى أبول ؟ قال أنا ، وأخذ بيده فمضى به إلى زاوية في المسجد عامرة بالناس فقال له بل ههنا ، فلما كشف ثوبه صاح الناس عليه من كل ناحية ، فقال : من غرني ؟ قالوا نعيان ، فقال لله على لئن لقيته لأضربنه بعصاي ، فلقية بعد أيام فقال : أتحب أن أدلك على نعيان لتوفى نذكرك ؟ قال نعم لله أبوك ! فأخذ بيده حتى أتى عثمان بن عفان رضى الله عنه وهو يصلى فقال هذا هو ، فرفع عصاه وضربه فصاح به الناس وقالوا : أوجعت أمير المؤمنين ، فقال من قادني ؟ قالوا نعيان ، قل لا يغرنى بعدها . وابتاع عبد الله بن رواحة جارية وكنم ذلك امرأته ، فبلغها ذلك فالتمت كونه عندها فأخبرت بذلك ، فلما جاءها قالت له بلغني إنك ابتعت جارية وأنت الساعة خرجت من عندها وما أحسبك إلا جنبا ؟ قال ما فعلت ، قالت : فاقراً آيات من القرآن فقال :

شهدت بأن وعد الله حق      وأن النار مشوى الكافرينا  
وأن العرش فوق الماء طاف      وفوق العرش رب العالمينا  
وتحملة ملائكة شداد      ملائكة الآله مقرينا

فقالت أما إذ قد قرأت القرآن فقد علمت أنك مكذوب عليك ، وافتقدته ليلة أخرى فلم تجده على فراشها ، فلم تزل تطالبه حتى قدرت عليه في ناحية الدار ، فقالت الآن صدقت ما بلغني فنجدها ، فقالت : إقرأ آيات من القرآن ، فقال :

وفينا رسول الله يتلو كتابه      كما انشق معروف من الفجر ساطع  
أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا      به موقنات أن ما قال واقع  
يبيت يجافى جنبه عن فراشه      إذا أثقلت بالمشركين المضاجع  
واعلم علماً ليس بالظن أننى      إلى الله محشور هناك فراجع

فقالت آمنت بالله وكذبت ظنى ، فأخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم . فضحك وقال : « هذا لعمرى من معاريض الكلام ، يغفر الله لك يا ابن رواحة .



خياركم خيركم لنسائكم » وقال العجاج أنشدت أبا هريرة :

طاف الخيالان فهاجا سقما      خيال سلمى وخيال تكما

قامت تريك رهبة أن تصرما      ساقا بخنداة وكعبا أدرما

فقال أبو هريرة : قد كان يحدى بها ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

فلا ينكر . وقيل لابن سيرين : إن قوماً يرون إن انشاد الشعر ينقض الوضوء فقال :

نبئت أن فتاة كنت أخطبها      عرقو بها مثل شهر الصوم في الطول

ثم قال : الله أكبر ودخل في الصلاة . وسئل عن ذلك مرة أخرى وقد

استفتح الصلاة فأنشد للأعشى :

وتسخن ليلة لا يستطيع      نباحها الكلاب إلا هريرا

وتبرد برد رداء العرو      س بالصيف رقرقت فيه العيرا

ثم كبر وصلى . وقال جرير بن حازم : كنت في مسجد الجهاضم فقروضت

بيت شعر فقالوا : ما نراك إلا قد أحدثت فتوضاً ، فنعزني قولهم فأتيت ابن

سيرين وقد قام إلى انصلاة فقلت : رويدك يا أبا بكر فقال مهيم ؟ فعرفته فقال :

هلا رددت عليهم :

ديار لرملة إذ عشنا      بها عيشة الأنعم الأفضل

وإذ ودها فارغ للصدى      ق لم تتغير ولم تبدل

كان الثلوج وماء السحا      ب والقرقفية بالفلفل

وماء القرنفل والزنجبى      ل شيب به ثمر السنبلى

يصب على برد أنيابها      قبيل الصباح ولم ينجل

ثم قال : الله أكبر . وقيل لابن سيرين أنشد الفرع من الشعر واصلى ؟ فقال :

وانت لو باكرت مشمولة      صفراء مثل الفرس الأشقر

رحت وفي رجلك ما فيهما      وقد بدا هتك من المئزر

وها هنا مساجلة جرت بين أبي بكر محمد بن القاسم الانبارى وأبي العباس

عبد الله بن المعتز ، لها في هذا الموضع موقع وهي طويالة اختصرت منها موضع الحاجة .  
 كتب ابن الأنباري إليه : جرى في مجلس الأمير ذكر الحسن بن هانيء والشعر  
 الذي قاله في المجون وأنشده وهو يؤم قوما في صلاة ؛ وهو إن لكل ساقطة لاقطة ،  
 وإن لكلام القوم رواة ، وكل مقول محمول . فكان حق شعر هذا الخليع أن لا يتلقاه  
 الناس بالسنتهم ، ولا يدونونه في كتبهم ، ولا يحمله متقدمهم إلى متأخرهم ، لأن  
 ذوى الأقدار والألسنان يجلون عن روايته ، والاحداث يفشون بحفظه ، ولا ينشد  
 في المساجد ، ولا يتحمل بذكره في المشاهد ، فإن صنع فيه غناء كان أعظم لبليته  
 لأنه إنما يظهر في غلبة سلطان الهوى ، فيهيج الدواعي الدنيئة ، ويقوى الخواطر  
 الرديئة ، والإنسان ضعيف يتنازعه على ضعفه سلطان القوى ، ونفسه الأمارة  
 بالسوء ، والنفس في انصبابها إلى لذاتها بمنزلة كوة منحدره من رأس رابية إلى  
 قرار فيه نار ، إن لم يحبس بزواج الدين والحياء أداها انحدارها إلى ما فيه هلكتها .  
 والحسن بن هانيء ومن سلك سبيله من الشعر الذي ذكرناه شطار كشفوا للناس  
 عوارهم ، وهتكوا عندهم أسرارهم ، وأبدوا لهم مساوئهم ومخازيهم ، وحسنوا ركوب  
 القبائح . فعلى كل متدين أن يذم أخبارهم وأفعالهم ، وعلى كل متصور أن يستقبح  
 ما استحسنوه ، ويتنزه من فعله وحكايته . وقول هذا الخليع : ترك ركوب المعاصي  
 ازراء بعفو الله تعالى ، حض على المعاصي أن يتقرب إلى الله عز وجل بها تعظيما للعفو ،  
 وكفى بهذا مجونا وخلعا داعيا إلى التهمة لقائله في عظم الدين ، وأحسن من هذا  
 وأوضح قول أبي العتاهية :

يخاف معاصيه من يتوب فكيف ترى حال من لا يتوب

فأجابه ابن المعتز : لم يقل أبو نواس ترك المعاصي ازراء بعفو الله تعالى ، وإنما  
 حكى ذلك عن متكلم غيره ، والبيت الذي أنشده بحضرتنا :

لا تحظر العفو إن كنت امرءا حرجا فان حطره بالدين ازراء

وهذا بيت يجوز للناس جميعا استحسانه والتثل به ، ولم يؤسس الشعر بانيه

على أن يكون المبرز في ميدانه من اقتصر على الصدق ولم يقو بصبوة ، ولم يرخص في هفوة ، ولم ينطق بكذبة ، ولم يغرق في ذم ، ولم يتجاوز في مدح ، ولم يزور الباطل و يكسيه معارض الحق ، ولو سلك بالشعر هذا المسلك لكان صاحب لوائه من المتقدمين ؛ أمية بن أبي الصلت الثقفى ، وعدى بن زيد العبادى ، إذ كانا أكثر تذكيرا وتحذيرا ومواعظ في أشعارهما من امرئ القيس والنابغة . فقد قال امرؤ القيس :

سموت إليها بعد ما نام أهلها      سمو حباب الماء حالا على حال  
فأصبحت معشوقا وأصبح بعلمها      عليه القتام سىء الظن والبال  
يغط غطيظ البكر سدّ خناقه      ليقتلنى والمرء ليس بقتال  
وقال النابغة :

وإذا لمست لمست أجثم رايباً      متحيزا بمكانه ملء اليد  
وإذا طعنت طعنت في مستهدف      رابى المجسة بالعبير مقرمد  
وهل يتناشد الناس أشعار امرئ القيس والأعشى والفرزدق وعمر بن أبي ربيعة و بشار وأبي نواس على تعهرهم ، ومهاجاة جرير والفرزدق على قذعهم إلا على ملأ الناس وفي حلق المساجد ، وهل يروى ذلك إلا العلماء الموثوق بصدقهم . وقد نفى حسان بن ثابت أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطالب فما بلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم أنكر ذلك عليه في هجائه حيث يقول :

وأنت ربيط نيط في آل هاشم      كما نيط خلف الراكب القدح الفرد  
وقد زعم بعض الرواة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للحارث : أنت من خير أهلى . وما نهى النبي صلى الله عليه وسلم ولا الساف الصالح من الخلفاء المهديين بعده عن إنشاد شعر عاهر ولا فاجر . ولقد أنشد سعيد بن المسيب وغيره من نظرائه تهاجى جرير وعمرو بن لحي فجعل يقول : أكله أكله . يعنى أكله جرير ولم ينكر شيئاً مما سمعه .

فأجابه ابن الأنباري : قد صدق سيدنا أيده الله في كل ما قال من الأشعار التي عدل قائلوها عن سنن المؤمنين المتقين ، ولم أكن أجهل أكثر ذلك إلا أنه لم يخطر بباله ذكر ما كنت أعرف منه في وقت كتابتي ما كتبت به ، وما كل ما يعرف الإنسان يحضره ، ولا تتواتى كل وقت خواطره ، على أن الذي جرى في هذا الأمر إنما هو على سبيل التعلم والتفهم . يذكر الذاكر شيئاً قد تقدم صوابه ، فيحتاج له وعليه فيه حجة قد تركها ، فيكشف السامع لها غطاء مستبصراً ومذكراً ، فان كان الحق ضالته وجد ما ابتغى ، وغنم ما وجد ، وإن أنف من الرجوع ، واشتد عليه النزوع ، جحد ما علم ، واحتج لما جهل ، لأن كل مطالبٍ بباطل لا يخلو من جهل بما يدعي ، أو جهل بما يعرف ، ولم يعقد أعز الله الأمير مجلساً لمناظرة في علم يعطى النظر فيه حقه إلا فاز المرء فيه باستفادة صواب كان يجهله ، ورجوع عن خطأ كان يعتقده . واست أعز الله الأمير بمعصوم ، ومن لم يكن معصوماً لم يكن صوابه بمضمون ، ولا زلله بأمون . وعلى حسب ما جرى تعاق قلبي بمعرفة ما تضمنته رقعتي هذه من الأمير ، فان كان لامتناه بتعريف ذلك في جواب عنها وجيه جرى فيه على عادة طوله وفضله إن شاء الله .

فأجابه ابن المعتز : إنما أحببت أعزك الله أن تكون من الأخوان الذين يتجانون ثمر التناصح فيتذاكرون فيتذكرون ، ويتدارسون فيفيدون ويستفيدون ، ففتحت بيني وبينك هذا الباب آذنا لك بالولوج عليه منه ، واثقا بكما عقلك في المسارعة إليه ، وصنت مودتنا عن استحسان مزور ، وتعمد الجحد في إقراره ، ومما مكاشر يظهر التصديق بلا إنكار . ولا يزال الأخوان يسافرون في المودة حتى يلقوا الثقة فتلقى عصا التسيار ، وتطمئن بهم الدار ، وتقبل وفود النصائح ، وتؤمن خبايا الضمائر ، وتلقى ملابس التخاق ، وتحل عقد التحفظ ، وقد أبعدك الله تعالى من الخطأ لما أشرق نور الصواب ، ولم لا وبلى يصطرعان على الحق ، وبالتعب وطىء فراش الراحة ، وبالبحث تستخرج دفائن العلوم ، ولا فرق بين إنسان



يقاد وبهيمة تنقاد . ولولا أن الناس اختلفوا متفرقين ، لاختلّفوا متشاحدين ، ولما قصدوا بالسكنى إلا بقعة من الدنيا يتنافسون فيها ، ويتفانون عليها ، وخير الاختلاف ما اجتنب معنى التماذى على الباطل فاهتدى فيه بالتبصير . كما روى أن علياً رضي الله عنه حاجّ عمر رضي الله عنه في المرأة التي وضعت لسته أشهر ، فأراد عمر رجماً فقال له : قد قال الله تعالى ( وحمله وفصاله ثلاثون شهراً ) فرجع عن ذلك عمر وأمضاه . وبالتقليد هلك مترفوا الكفار القائلون ( إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون ) . وقال بعضهم : إذا سرك أن تعرف خطأ مؤدبك فجالس غيره . وقال عمر رضي الله عنه : ليس شيء أضر بالمرء من لاجاة في جهل ، وإنما كان يكره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل والبحث لشقته على أمته من نزول معترض يثقل عليهم فيما يسألون عنه ، ثم كره عمر وعلى رضوان الله عليهما ما كان يجري على سبيل التعنت ، ويفارق سبيل التفقه . ولذلك قال علي رضي الله عنه لابن العكبر : سل تفقهاً ولا تسأل تعنتاً .

\*\*\*

وقال مالك : ما رأيت أشبه بأهل المدينة من ابن سيرين ، وأهل المدينة أرق الناس أدباً ، وأحلام طرباً ، وأبرعهم شياً ، وأطبعهم كرمًا ، ويقال دل حجازي ، وفسق يمانى . وقال اسحق بن ابراهيم الموصلى :

إن قلبي بالتلّ تلّ عزاز مع ظبي من الظباء الجواز  
شادن لم ير العراق وفيه مع ظرف العراق دل الحجاز

وقال أبو تمام :

من شاعر وقف الكلام ببابه واكتنّ في كنف ذراه المنطق  
قد ثقفت منه الشام وسهلت منه الحجاز ورققته المشرق

وكان عبد الملك بن الماجشون يقول : لقد كنا بالمدينة وإن الرجل يحدثني بالحديث من الفقه فيمله على ، ويذكر الخبر من الملح فأستعيده فلا يفعل . ويقول : لا أعطيك ملحى ، وأهبك ظرفى وأدبى . وقال ابن الماجشون : إني

لأسمع الكلمة المليحة ومالى إلا قميص واحد فأدفعه الى صاحبها واستكسى الله عز وجل . وقيل لأبي السائب الخزومي أترى أحدا لا يتمنى النسيب ؟ قال أما من يؤمن بالله واليوم الآخر فلا .

\*\*\*

وكان أبو السائب كثير الطرب ، غزير الأدب ، وله فكاهات مذكورة ، وأخبار مشهورة . وكان جده يكنى أبا السائب أيضا ، وكان خليطا للنبي صلى الله عليه وسلم ، وأقبل الاسلام فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا ذكره يقول : « نعم الخليل كان أبو السائب لا يدارى ولا يمارى » واسم أبي السائب عبد الله ، وكان أشرف المدينة يقدمونه ويعظمونه لشرف منصبه ، وحلاوة طربه . قال الزبير بن بكار : كانت سليمة المشاوية عاشقة لأفلح مولى الزهرين ، فأتاها يوما أبو السائب الخزومي فقال : حدثيني هل أتاك من حبيبك رسول ؟ قالت لا . قال فهل قلت فى ذلك شعرا ؟ قالت نعم ! ثم أنشدته :

أبو السائب  
في الزمان

ألا ليت لى نحو الحبيب مبلغا يبلغه التسليم ثم يقول  
سليمة نضو ما ترجى حياتها من الشوق والشوق الشديد فتقول  
تعالج أحزانا وتبكي صباة وأنت لما تلقاه فيك جهول  
فقال أبو السائب : أنا والله رسولاك ؛ فحفظ الشعر وتوجه نحو أفلح فى يوم صائف شديد حره فلقية رجل من الانصار فقال : يا أبا السائب من أين أقيمت ؟ قال من عند سليمة المشاوية ، قال والى أين تريد ؟ قال أريد أفلح مولى الزهرين أبلغه رسالتها ، قال أفى مثل هذا الوقت ؟ قال إليك يا ابن أخى ! فان الجنة حفت بالمكاره ، وما عبد الله إلا بالصبر على ما ترى .

وقال الزبير : حدثنى جدى قال أتانى أبو السائب الخزومي فى ليلة بعد ما رقد الناس فأشرفت عليه وقات هل من حاجة ؟ فقال : سهرت فذكرت أخا لى أستمتع به فلم أجد أحدا سواك فلو مضيت بنا إلى العقيق فتناشدنا وتحدثنا ؟ قلت نعم ! فنزلت فما زال فى حديث إلى أن أنشدته فى بعض ذلك بيتى العرجى :

باتا بأنعم ليلة حتى بدا صبح يلوح كالأغر الأشقر  
فتلازما عند الفراق صباية أخذ الغريم بفضل ثوب المعسر  
فقال أعده فأعدته . فقال : أحسنت والله ! وامرأتى طالق إن نطقت بحرف حتى  
أرجع إلى بيتي غيره ، فمضينا فتلقانا عبد الله بن الحسين بن علي بن أبي طالب  
وهو منصرف من ماله يريد المدينة . فقال : كيف أنت يا أبا السائب ؟ فقال :

فتلازما عند الفراق صباية أخذ الغريم بفضل ثوب المعسر  
فالتفت إلى . وقال : متى أنكرت عقل صاحبك ؟ قلت منذ الليلة ، قال لله أى  
كهل أصيبت به قریش ، ثم مضينا فلقينا محمد بن عمران التيمي قاضى المدينة  
يريد مالا له على بغلة ، وكان أثقل الناس جسما ومعه غلام له على عنقه مخلاة  
فيها قيد البغلة ، فسلم عليه ثم قال : كيف أنت يا أبا السائب ؟ فقال :

فتلازما عند الفراق صباية أخذ الغريم بفضل ثوب المعسر  
فالتفت إلى وقال : متى أنكرت عقل صاحبك ؟ قلت آنفاً فتركنى وانصرف ،  
فقلت افتدعه هكذا ؛ ما آمن أن يتهور فى بعض آبار العقيق ، قال صدقت ،  
يا غلام هات قيد البغلة فوضعه فى رجله وهو ينشد البيت ويدافع بيديه ، فلما أطل  
نزل الشيخ عن البغلة وقال : يا غلام أحمله على بغلتى وألحقه بأهله ، فلما كان بحيث  
عامت أنه قد فاتته أخبرته الخبر فضحك . وقال : قبحك الله ما جئنا فضحت شيخاً  
من قریش وعذبتنى وأنا لا أقدر أتحرك .

وروى مصعب بن الزبير عن عبد الله . قال : كان عروة بن أذينة نازلاً فى دارى  
بالعقيق فسمعتة ينشد لنفسه :

إن التى زعمت فؤادك ملها	خلقت كما هو لك خلقت هوى لها
فيك الذى زعمت بها فكلها	أبدى خلته الصباية كلها
ولعمرها إن كان حبك فوقها	يوماً وقد ضحيت إذا لأظلمها
فاذا وجدت لها وساوس سلوة	شفع الضمير إلى الفؤاد فسلها

بيضاء باكرها النعيم فصاغها بلباقه فأدقها وأجلها  
 لما عرضت مسلماً لى حاجة أخشى صعوبتها وأرجو ذلها  
 منعت تحيتها فقلت لصاحبي ما كان أكثرها لنا وأقلها  
 فدنا وقال لعلها معذورة فى بعض رقبها فقلت لعلها  
 فأتانى أبو السائب المخزومى فقلت له - بعد الترحيب والبشر - ألك حاجة ؟  
 قال نعم ! أبيات لعروة بلغنى أنك سمعته ينشدها ؟ فلما بلغت إلى قوله : فدنا وقال  
 لعلها معذورة ، تطرب وصاح . وقال : هذا والله الصادق العهد ، الدائم الود ،  
 لا الذى يقول :

إن كان أهلك يمنعونك رغبة غنى فأهلى بى أضن وأرغب  
 أو ليس لى قربى إذا أقصيتنى حذبوا على وعندى المستعتب  
 فلئن دنوت لأدنين بعفة ولئن نأيت لما ورأى أرحب  
 يابى وعيشك أن أكون مقصراً رأيي أعيش به وقلب قلب  
 لقد عدا هذا الاعرابى طوره ، وتجاوز قدره ، وإنى لأرجو أن يغفر الله لصاحب  
 الأبيات الأولى لحسن الظن بها ، وطلب العذر لها . فعرضت عليه الطعام فقال :  
 سبحان الله أو يحسن الظن بمثل أن يأكل طعاماً بعد سماع هذه الأبيات ؟ والله  
 ما كنت لأخلط بها طعاماً حتى الليل ، وانصرف . والأبيات التى أنشدها أبو  
 السائب لبعض المهذلين هى من مליح الشعر أولها :

طرقتك زينب والركاب مناخة بحطيم مكة والندى يتصبب  
 بثنية العلمين وهناً بعدما خفق السماك وعارضته العقرب  
 وتحية وكرامة نلهاها ومع التحية والكرامة مرحب  
 أنى أهتديت ومن هداك ودوننا حمل فقلة عاذب فالمرقب<sup>(١)</sup>

(١) كذا فى الأصل وفى معجم البلدان .

أنى أهتديت ومن هداك وبيننا فلج فقلة منعج فالمرقب  
 وحمل وعاذب أسماء أما كن ذكراً فى المعجم ، وفى المعجم تغيير فى بعض هذه  
 الأبيات فلتراجع .



ولأهل المدينة من الارتياح إلى المزاح، والانتقطاع للسمع، ماهو مشهور عندهم،  
 مأثور منهم . قال عبد الله بن جعفر : أنا لى عند السماع هزة لو سئلت غيرها  
 لأعطيت ، ولو قاتلت معها لأبليت . وقال أبو العيناء : قال الأصمعى مررت بدار  
 الزبير بالبصرة فاذا بشيخ من أهل المدينة من ولد الزبير يكنى أبا ريمحانة جالس  
 بالباب وعليه شملة تستره فسألت عليه وجلست إليه ، فبينما أنا كذلك إذ طلعت  
 علينا سوداء تحمل قربة ، فلما نظر إليها لم يتمالك أن قام إليها وقال لها : غنى  
 صوتاً ، فقالت : إن موالى أعجلونى ، قال لا بد من ذلك ، قالت أما والقربة على  
 كتفى فلا ، قال فأنأ أحملها . فأخذ القربة منها فحملها واندفعت تغنى :

فؤادى أسير لا يفك ومهجتى      تقضى وإحزاني عليك تطول  
 ولى مقلة قرحتى لطول اشتياقها      إليك وأجفانى عليك همول  
 فديتك أعدائى كثير وشقتى      بعيد وأشياعى لديك قليل  
 وكنت إذا ما جئت جئت لعله      فافنيت علائى فكيف أقول ؟ !

فطرب وصرخ وضرب بالقربة الأرض فشققها ، وقامت الجارية تبكى . وقالت :  
 ما هذا بجزائى منك ، شفعتك فى حاجتك فعرضتنى لما أكره من موالى !!  
 فقال : لا تغتمى فالمصيبة على حصات ونزع الشملة ووضع يداً من قدام ويداً من  
 خلف ، وباعها وابتاع لها قربة وقعد بتلك الحال فاجتاز به رجل من ولد على  
 رضى الله عنه فعرف حاله فقال : يا أبا ريمحانة أحسبك من الذين قال الله عز وجل  
 فيهم : ( فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين ) قال لا يا ابن رسول الله ولكنى  
 من الذين يقول الله لهم : ( فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه  
 أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب ) . فضحك وأمر له بألف درهم .  
 وقال رجل لابن جعدية : يا أبا الحكم الرجل الذى يشدو بالأصوات ما ترى  
 فيه ؟ قال : سبحان الله كنا إذا أتت على الرجل أربعون سنة لا يحسن عشرة  
 أصوات عددناه من أهل بقيع الغرقد - يعنى الموتى - . ومر بالأوقص الخزومى -  
 وهو قاضى المدينة - يتغنى بليل فأشرف عليه وقال : يا هذا شربت حراماً ، وأيقظت

نياماً ، وغنيت خطأ ، خذ غنى وأصلح له الغناء . وقال أبو العباس محمد بن يزيد  
المبرد حدثت أن مدنياً كان يصلي مذ طلعت الشمس إلى أن قارب النهار ينتصف  
ومن ورائه رجل يتغنى وهما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإذا برجل  
من الشرطة قد قبض على الرجل فقال أترفع عقيرتك بالغناء في مسجد رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ؟ ! فأخذه فأنقل المديني من صلاته فلم يزل يطالب فيه حتى  
استنقذه ثم أقبل عليه فقال : أتدرى لما شفعت فيك ؟ قال : لا ولكني أخالك  
رحمتي . قال : إذا فلا رحمى الله ، قال : فأحسبك عرفت قرابة بيننا ، قال : إذا  
قطعها الله ، قال فليد تقدمت منى إليك ، قال والله ولا عرفتك قبلها . قال :  
فأخبرنى . قال سمعتك تغنيت آنفاً فأقمت واوات معبد ، أما والله لو أسأت التادية  
لكنت أحد الأعوان عليك . قال : والصوت الذى ينسب إلى واوات معبد  
شعر الأعشى الذى يعاتب فيه يزيد بن مسهر الشيباني وهو :

هريرة ودعها وإن لام لأثم      غداة غد أم أنت للبين واجم  
أقد كان فى حول ثواء ثويته      تقضى لبانات ويسأم سأم  
ويروى أن معبدًا بلغه أن قتيبة بن مسلم فتح خمس مدائن . فقال : لقد غنيت  
بخمسة أصوات هن أشدا من فتح المدائن التى فتحها قتيبة . والأصوات قال المبرد  
أحدها ، للأعشى يعاتب يزيد بن مسهر الشيباني : هريرة ودعها وإن لام لأثم .  
فأنشد البيتين ، والثانى ، قوله يعاتبه :

ودع هريرة إن الركب مرتحل      وهل تطيق وداعاً أيها الرجل  
غيداء فرعاء مصقول عوارضها      تمشى الهوينا كما يمشى الوحى الوجل

والثالث ، للشماخ بن ضرار بن مرة بن غطفان يقوله لعرابة بن أوس :

رأيت عرابة الأوسى ينمى      إلى الخيرات منقطع القرين  
إذا ما راية رفعت لمجد      تلقاها عرابة باليمن  
إذا بلغتني وحملت رحلى      عرابة فاشرقى بدم الوتين

والرابع ، لعمر بن أبي ربيعة :

ودع أمانة قبل أن تترحلا      واسأل فان قليل أن لا تسألا  
أ مكث لعمرك ساعة فسأتها      فعسى الذي بخلت به أن يبذلا  
لسنا نبالي حين ندرك حاجة      إن بان أو ظل المطي معقلا  
قال أبو العباس : والشعر الخامس لا أعرف قائله . قلت وهو لعروة بن أذينة الليثي :  
غراب وظي أعضب القرن ناديا      بين وصردان العشى تصيح  
لعمرى أن شطت بعمة دارها      لقد كنت من خوف الفراق أليح

\*\*\*

وكتب سليمان بن عبد الملك إلى عثمان بن حبان المرى : إحص الخنثين فوقعت  
فوق الحاء نقطة فأخذهم وخصاهم وفيهم الدلال<sup>(١)</sup> ، فبلغ ذلك ابن أبي عتيق وقد قام  
إلى الصلاة فقال : أو قد خصى الدلال<sup>(١)</sup> ؟ إنا لله لقد كان يحسن أن يغنى :  
لمن طلل بذات الجيد      ش أمسى دارساً خلقا  
ثم دخل في الصلاة ، فلما فرغ من قراءة أم الكتاب قال السلام عليكم ، وكان  
يحسن خفيف هذا الشعر ولا يحسن ثقيله .

\*\*\*

ولابن أبي عتيق عجائب ظريفة أذكر لك منها ما يصلح ويملح ، منها أنه  
سمع وهو بالمدينة قول ابن أبي ربيعة :  
فما نلت منها محرماً غير أننا      كلانا من الثوب المطرف لا بس  
فقال : أبنا يلعب ابن أبي ربيعة ؟ فأى محرم بقى ؟ ! فركب بغلته متوجها  
إلى مكة ودخل أنصاب الحرم ، وقيل له أحرم ! قال : إن ذا الحاجة لا يحرم . فلقى  
ابن أبي ربيعة فقال : أما زعمت أنك لم تركب محرماً قط ؟ قال بلى ! قال : فما قولك  
كلانا من الثوب البيت ؟ فقال له إني أخبرك : خرجت بعة المسجد فصرنا إلى  
بعض الشباب فأخذتنا السماء ، فأمرت بمطرفي فسترنا الغلمان لئلا يروا بها بلة فيقولوا

(١) - (١) كذا في الأصل والمحموظ الدليل . هذا خطأ واصل

صواب

لها هلا استترت بسقائف المسجد ؟ فقال له ابن أبي عتيق : يا عاهر هذا البيت يحتاج الى حاضنة ؟ ! وابن أبي عتيق الذى سمع قول ابن أبي ربيعة :

قال لى صاحبي ليعلم ما بى

قلت وجدى بها كوجدك بالما

إن هفت أم نوفل إذ دعته

ابرزوها مثل المبة تهادى

ومنى مكنونة تحير منها

ثم قالوا تحبها قلت بهرا

من رسولى الى الثريا باني

فلما سمع هذا البيت قال : إياي أراد وبى هتف ونوه ، والله لا ذقت طعاما

أو أشخص اليها وأصلح بينهما . قال مولى لبنى تميم : فنهض ونهضت معه حتى

خرج الى سوق الضمرتين فأتى قوما من بنى الدئل من حنيفة يكرون النجائب ،

فقال : بكم تكروننى راحتين الى مكة ؟ قالوا بكذا وكذا ، فقلت لبعض التجار

استوضعوا شيئا ، فقال ابن أبي عتيق : ويحك إن المكاس ليس من اخلاق

الناس ، ثم ركب واحدة وركبت الأخرى وأجد السير فقلت أرفق بنفسك

فقال : ويحك : أبادر حبل الوصل أن يتقصبا ، وما أملح الدنيا اذا تم الوصل بين

عمر والثريا . فقدمنا مكة وأتى باب الثريا فقالت والله ما كنت لنا زوارا ؟ قال

أجل ! ولكنى جئت برسالة ؛ يقول لك ابن عمك عمر : ضقت ذرعا بهجرتك

والكتاب ، فلامه عمر فقال ابن أبي عتيق : إنما رأيتك مبادرا تلتمس رسولا فحفت

فى حاجتك ، فأنما كان ثوابى أن أشكر . وسمع ابن أبي عتيق قول العرجى :

وما ليلة عندي وإن قيل ليلة

معادلة الاثنين عندي وباطلا

وما أنسها الأشياء لا أنس قولها

ولا ليلة الأضحى ولا ليلة الفطر

يكون سواء مثلها ليلة القدر

لخادمها قومى سلى لى عن الوتر

ازدهمت

ابن أبي عتيق



فجاءت تقول الناس في تسع عشرة ولا تعجلي عنه فانك في أجر  
فقال : هذه أفقه من ابن شهاب ، وهي حرة لله عز وجل من مالى إن أجاز  
أهلها ذلك . وقال له مروان بن الحكم يوما : إني مشغوف ببغلة للحسن بن علي ،  
قال له : فإن دفعتها إليك أتقضى لى ثلاثين حاجة ؟ ومروان يومئذ أمير المدينة ،  
قال : فإذا اجتمع الناس عندك في العشية فاني آخذ في مآثر قريش فأمسك عن  
الحسن فلمنى على ذلك ، فلما أخذوا في مجالسهم أفاض في أولية قريش فقال له  
مروان : أما تذكر أولية أبي محمد وله في هذا مالىس لأحد ؟ فقال : إنما كنا في ذكر  
الأشراف ولو كنا في ذكر الأنبياء لقد منا لأبي محمد ، فلما خرج الحسن ليركب  
البغلة تبعه ابن أبي عتيق . فقال له الحسن : — وتبسم — ألك حاجة ؟ قال نعم !  
ذكرت البغلة ؟ فنزل الحسن ودفعها اليه .

ومن ظريف أخباره ان عثمان بن حبان المرمى لما دخل المدينة واليا عليها اجتمع  
اليه الأشراف من قريش والأنصار . فقالوا : إنك لا تعمل عملا جدى ولا أولى  
من تحريم الغناء والزنا . فنعل وأجلهم ثلاثا ، فقدم ابن أبي عتيق في الليلة الثالثة  
فخط رحله باب سلامة الزرقاء فقال لها : بدأت بك قبل أن أصير الى منزلى . فقالت :  
أو ما تدري ما حدث ؟ وأخبرته الخبر . فقال أقيمى الى السحر حتى ألقاه ولا بأس  
عليك ، ثم مضى الى عثمان بن حبان فاستأذن عليه وأخبره أن أجل ما أقدمه حب  
التسليم عليه ، وقال له من أفضل ما عملت به تحريم الغناء والزنا ، فقال : إن أهلك  
أشاروا على بذلك ، قال : فانك قد وفقت ولا كنى رسول امرأة إليك تقول  
كانت هذه صناعتى فبنت منها وأنا أسألك أيها الأمير أن لا تحول بينى وبين  
مجاورة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال عثمان : إذا أدعها لك ، قال اذا  
لا تدعك الناس ، ولكن تدعوها فتتظر إليها فان كانت ممن يترك تركتها ، قال  
فادع بها فأمرها ابن أبي عتيق فتقشفت وأخذت سبحة في يديها وصارت اليه  
فحدثته عن مآثر آبائه ففكه لها ، فقال ، ابن أبي عتيق : اقرئى للأمير ففعلت .  
فأعجب بذلك ، فقال لها فاحدى للأمير ففعلت فأعجب بحداثتها ، ثم قال لها غيرى .

الأمير فجعل يعجب بذلك ، فقال له ابن أبي عتيق : فكيف لو سمعتها في صناعاتها ؛ فقال قل لها فلتقل ! فأمرها فغنت :

سددن خصاص الخيم لما دخلنه بكل بنان واضح وجبين  
فزل عثمان عن سريرته حتى جلس بين يديها ، ثم قال : والله ما مثلك يخرج  
عن المدينة . فقال له ابن أبي عتيق : يقول الناس أذن لسلامة في المقام ومنع غيرها !!  
فقال عثمان : قد أذنت لهم جميعا .

وابن أبي عتيق : هو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي  
الله عنهم ، وكان أجل أهل زمانه . وذكر أنه دخل على عائشة وهي لما بها ، فقال :  
كيف أنت يا أماء جعلت فداك ؟ قالت : في الموت ، قال فلا إذا ، إنما ظننت أن  
في الأمر فسحة ، فضحكت وقالت ماتدع مزحك بحال !!

\*\*\*

وقال ابن جريج : كان عبد الله بن جعفر إذا قدم على معاوية أنزله داره  
وأظهر له من إكرامه وبره ما يستحقه ، فكان ذلك يغيظ فاختة بنت قرظة  
ابن عبد بن عمرو بن نوفل بن عبد مناف زوج معاوية ، فسمعت ذات ليلة عند  
عبد الله غناء فجاءت إلى معاوية فقالت : هلم فاسمع ما في منزل هذا الذي جعلته  
بين لحك ودمك ، وأنزلته مع حرملك ! قال فجاء معاوية فسمع وانصرف ، فلما  
كان آخر الليل سمع معاوية قراءة عبد الله فجاء فأيقظ فاختة وقال : اسمعي مكان  
ما أسمعني !! ثم إنه أرق ذات ليلة فقال لجريح خادمه اذهب فانظر من عند  
عبد الله وأخبره أني في أثرك ، فأتاه فأعلمه ذلك فأقام عبد الله من عنده ، ثم  
دخل معاوية فلم ير في المجلس أحداً ، فقال لعبد الله : مجلس من هذا ؟ قال مجلس  
فلان ، قال فمره أن يرجع إليه ، ثم قال مجلس من هذا ؟ قال مجلس فلان ، قال  
فمره أن يرجع إليه . فرجعوا حتى لم يبق إلا مجلس واحد ، قال مجلس من هذا ؟  
قال مجلس واحد يداوى الآذان ، قال مره فليرجع فان بأذني علة ، فأمر عبد الله  
بديحا المليح فخرج فأدناه معاوية منه وأراه أذنه . وقال : أنظر ما ترى فيها ؟

قال : هي مسدودة وتحتاج إلى فتح وتنقية ، قال : شأنك أمكنتك منها ، ولا تضع يدك عليها إن كنت غير حاذق بعلاجها ، قال عبد الله : يا أمير المؤمنين هو حاذق ما يعالج من في دارنا غيره ، فقال معاوية : وشهد شاهد من أهلها ، فاندفع يغنى من شعر زهير بن أبي سلمى :

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم بحومانة الدراج فالمتلّم  
فجعل عبد الله بن جعفر يلاحظ معاوية وهو يحرك يديه ورجليه ، فقال :  
يعيرك الجهل يا أمير المؤمنين ، فقال : إن الجهل منى لعلى بُعد يا ابن جعفر ، قبح  
الله ضيافة يكون الضيف فيها بحيث لا يساعد المضيف على أخلاقه ، ثم قال لبديح :  
نقد فتحت جارحة لا تألم أبدا ، ثم نهض وخرج .

\*\*\*

وكان بديح أحلى الناس وأذكاهم ، وهو الذي قال له الوليد بن يزيد : يا بديح خذ بنا فى الأمانى فأنى أغلبك فيها ، فقال : يا أمير المؤمنين أنا أغلبك لأنى فقير وأنت خليفة ، وإنما يتمنى المرء ما عسى أن يبلغ إليه وأنت قد باغت الآمال ، قال لا تتمنى شيئا إلا تمنيت ما هو أكثر منه ، قال : فأنى أتمنى كفلين من العذاب وأن يلعننى الله لعنا وبيلا ، فقال أعزب لعنك الله دون خلقه .

ودخل عبد الله بن جعفر على عبد الملك بن مروان وقد اشتكى عرق النساء ، فقال : يا أمير المؤمنين إن مولاي بديحا أحذق الناس برقيته ، قال : أتجيئنى به فجاءه به فرقاه فبات تلك الليلة هادئاً ، فلما أصبح سأله عبد الله بن جعفر عن حاله فأخبره بما وجد من العافية ، ثم قال لبديح : أكتب لنا هذه الرقية لتكون عندنا ، قال لا أفعل قال أقسمت عليك لتفعلن ، قال أكتب :

ألا إن أيامى وأيامك التى	مضين لنا لم أدر ما ألم الهجر
مضين وما شئ مضى لك عائد	فهل لك فيها إن تولين من عذر
دعى ماضى واستقبل العيش إنى	رأيت لذيد العيش مستقبل العمر
فما نازع الدهر امرءا فى انقلابه	فأعته إلا بقاصمة الظهر

فقال عبد الملك : فأى شيء هذا ؟ قال امرأتى طالق إن كنت رقيقتك  
إلا بهذه ! قال ويحك أستر علينا ، قال كيف أستر ما سارت به الركبان ؟

\*\*\*

قال أبو مسلم الهلالى المكي حدثني أبي عن أبيه قال : أتيت عبد العزيز بن  
المطلب أسأله عن بيعة الجن للنبي صلى الله عليه وسلم بمسجد الأحزاب وما كان  
بدؤها ؟ فوجدته مستلقياً يتغنى :

فما روضة بالحزن معشبة الثرى      يمج الندى جثجاها وعراها  
بأطيب من أردان عزّة موهناً      إذا أوقدت بالمدل الرطب نارها  
من الخفرات البيض لم تلق شقوة      وبالحسب المكنون ضاق نجارها  
إذا خفيت كانت لعينك قرة      وإن تبد يوماً لم يعمك عارها  
فقلت له : مثلك أصلحك الله يتغنى ؟! أما والله لأحدون بها ركبان نجد ، فعاوديتغنى :

فما ظبية أدماء خفاقة الحشا      تجوب بطفاليها متون الجمائل  
بأحسن منها إذ تقول تدللاً      وأدمعها يجرين حشواً المكاحل  
تمتع بذا اليوم القصير فإنه      رهين بأيام الشهور الأطاول  
فندمت على قولى وقلت : أتحدثني فى هذا بشيء ؟ قال نعم ! حدثني أبى أنه  
دخل على سالم بن عبد الله وأشعب الطماع يغنيه :

مغيرة كالبدرة سنة وجهها      مطهرة الأثواب والدين وافر  
من الخفرات البيض لم تلق ريبة      ولم يستزلها عن تقى الله شاعر  
لها حسب ذاك وعرض مهذب      وعن كل مكروه من الأمر زاجر  
فقال سالم : زدنى ، فغنى :

ألمت به والليل داج كأنه      جناح غراب عند ما نفض القطرا  
فقلت أعطار ثوى فى رحالنا      وما حملت ليلي سوى نشرها عطرا

فقال له سالم : أما والله لولا أن تداوله الرواة لأحسنت جائزتك ، لأنك من هذا  
الأمر بمكان .



وقال ابراهيم الحرائى : حججت مع أمير المؤمنين الرشيد فدخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبينما أنا بين القبر والمنبر إذ أنا برجل حسن الهيئة خاضب ومعه رجل فى مثل حاله ، فحانت منى التفاتة فاذا هو يقوِّس حاجبيه ويفتح فاه ويلوى عنقه ويشير بعنقه ، فتجاوزت فى صلاتى ثم سلمت فقلت أفى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم تتغنى ؟ ! فقال : قنعك الله خزيه ما أجهلك أما فى الجنة غناء ؟ قلت بلى لعمري فيها ما تشتهى الأنفس وتلذ الأدين ، قال : أما نحن فى روضة من رياض الجنة ؟ قلت لا ! قال : واحرباه أترد على رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله : « بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة » فنحن فى تلك الروضة ، قلت قبح الله شيخاً ما أسفه ! قال : بالقبر والمنبر لما أنصت إلى ؟ فتخوفت أن لا أنصت ؛ فاندفع يغنى بصوت يخفيه :

فليس عشيات الحمى برواجع إليك ولكن خل عينيك تدمعا  
بكت عيني اليسرى فلما زجرتها عن الجهل بعد الحلم أسبلتا معا  
— الشعر للصمة بن عبد الله القشيري — فوالله إن قمت إلى الصلاة لما دخل قلبى ،  
فلما رأى ما نزل بى قال : يا ابن أم أرى نفسك قد استجابت وطابت فهل لك  
فى زيادة ؟ قلت : ويحك فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ! ! قال :  
أنا والله أعرف بالله ورسوله منك ، فدعنا من جهلك ثم تغنى :

فلو كان واش بالمدينة داره ودارى بأقصى حصر موت أهتدى ليا  
وماذا لهم لا أحسن الله حفظهم من الشأن فى تصريم ايلي حباليا ؟؟  
٨ — الشعر لجنون بنى عامر الملوحي — فقال له صاحبه : يا ابن أم أحسنت والله  
وعتق ما يملك لو كان أمير المؤمنين الرشيد فى هذا الموضع خلعت عليك ثيابه طرباً ،  
قال : فقامت وهما لا يعلمان من أنا فدخلت على أمير المؤمنين فأعلمته الخبر ، فقال :  
أدركهما لا يفوتانك ، فوجهت من جاء بهما فلما دخلا عليه دخلاً بوجوه قد ذهب  
ماؤهما وأنا قائم على رأسه ، فقال يا ابراهيم : هذان هما ؟ قلت نعم فنظر إلى المغنى

منهما وقال: سعاية في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم؟! فسرى عن أمير المؤمنين بعض غضبه وتبسم فقال: ما كنتم فيه؟ قالوا في خير، قال فماذا الخير؟ فسكتا. فقال للمغنى منهما من أنت؟ فابتدره جماعة فقالوا: يا أمير المؤمنين هذا ابن جريج فقيه مكة، فقال فقيه مكة يتغنى في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم!! قال يا أمير المؤمنين لم يكن ذلك مني بالقصد للغناء ولكني كنت أسمع هذا المخزومي - يعني صاحبه - صوتين فلم يزالا في قلبي حتى التقينا فأحببت أن يأخذها عني فأخذها وحلف أني قد أحسنت، وأنه لو كان في الموضع أمير المؤمنين لخالع علي، وسكت. فقال الرشيد: تركت من الحديث شيئاً؟ قال: ما تركت شيئاً يا أمير المؤمنين. قال والله لتقولن، قال: يا أمير المؤمنين زعم أنك لو كنت في موضعه لخالعت علي ثياباً مشقوقة طرباً، فتبسم وقال: أما هذا فلا ولكن نخلعها عليك صحيحة فهي خير لك، ثم دعا بثياب فلبسها ونبذ إليه ثيابه وأمر له بعشرين ألف درهم ولصاحبه بعشرة آلاف درهم. وقال: لا تعودن لهذا، فقال صاحبه: إلا أن يحج أمير المؤمنين ثانية. فضحك وقال: الحقوه بصاحبه في الجائزة.

قال إبراهيم الحرائي: ثم قدمنا مكة فاني لفي سوق القسي أساوم بقوس عربية بكنائنها إذا بانسان عن يميني يقول: نعم القوس في يدك، قلت أريد أبسط منها قليلاً؟ قال فعندي بغيتك إئت المنزل، فصرت إليه فأخرج إلى قوساً جيدة لينة حسنة الصنعة، قلت: نعم! هذه أريد فكم ثمنها؟ قال عشرة دنانير، قلت يا هذا أغرقت في النزع، قال هذا سومي فهات سومك أنت، قلت بد دينارين فأحد النظر وقال وآتيك؛ فالذي كان يجب للطبيعة أن تأتي به<sup>(١)</sup> تحول فصار ضحكا. فقلت غضب الله عليك تطلق لسانك في حرم الله وأمنه في أيام عظيمة، فأنت بمثل هذا السن

(١) يريد من الغضب والحرد.

تتكم بهذا الكلام !! فقال : هو ما قلت لك إنما هو بيع وشراء فلا تغضب فإني لم أغضب من عطيتك . قال : ففارقته ودخلت على أمير المؤمنين فقلت ياسيدي ههنا خبر أعجب من خبر ابن جريح !! وحدثته الحديث فقال : إرجع وجئني به فوجهت غلاماً كان معي وأنا أسأومه ومعه أعوان فجاءوا به ، فلما دخل عليه قال هذا صاحبك يا ابراهيم ؟ قلت نعم يا أمير المؤمنين ! فقال الرشيد : ماذا قلت لهذا حين سأومك بالقوس ؟ قال قد دار بيني وبينه كلام ، قال أخبرني به ، قال لست مني على سوم فأخبرك قال فماذا قال لك ؟ قال هو أعلم بما قال ، فقال ابراهيم يا أمير المؤمنين اخرج إلى قوساً عربية بكنائنها فقلت بكم هذه قال بعشرة دنانير قلت أسرفت فخذ مني دينارين قال : وآتيك قال الرشيد كذا كان ؟ قال نعم يا أمير المؤمنين إنما هذا شراء وبيع ولم يتم لي بيعها بما أعطاني وظننت أن بضاعته قليلة فقلت آخذ دينارين وعروضاً بالباقي ، فضحك الرشيد حتى تبسط . ثم قال : قاتلك الله فما أقبح مجونك ووصله . قال ابراهيم : فلما انصرفنا خارجين عن مكة مررت به فوقفت عليه وسلمت عليه . فقال ما ترى في تيك القوس ألك فيها رأى ؟ قلت أما على شريطتك الأولى فلا ، قال فلا بأس فخذها مني بدينارين وغنى لي ثلاثة أصوات ، أو خذها بخمسة وأغنيك أربعة أصوات ، ثلاثة لمعبد وواحد لابن عائشة . كان يفعل فيه ما أحل الله وحرّم ، قلت هذا وحده . فاندفع يغنى :

وخطا بأطراف الأسنة مضجعي ورد على عينيّ فضل ردائيا

— الشعر لمالك بن الذئب المازني — فأجاده ما شاء وحسنه<sup>(١)</sup> . فقلت : لولا أن أمير المؤمنين قد قدمت له دابته لوقفت عليك ، فقال امض عليك السلام وإن كان في القلب ما فيه إذ بخلت على أخيك بضمة أو ضمتين ، قال : مالك لعنك الله !! وفارقه وحدثت أمير المؤمنين بما قال فقال : يا ابراهيم تجدد بالعراق طولا وعرضاً واحداً له ما لأهل الحرمين<sup>(٢)</sup> من الذكاء والظرف ؟ قلت لا أعرف موضعه .

الربيع

(١) في الأصل : فأجازه وهو تحريف . (٢) في الأصل : الحميم .

وقال الأصمعي : أنشدت محمد بن عمران قاضي المدينة - وكان أعقل من رأيته - :

يا أيها السائل عن منزلي      نزلت بالخان على نفسي  
يغدوا على الخبز من خابز      لا يقبل الرهن ولا ينسي  
آكل من كيدي ومن كسوني      حتى لقد أوجعني ضرسي  
فقال : اكتب لي الأبيات . فقات أصاحك الله هذا لا يشبه مثلك ، إنما يروى  
مثل هذا الاحداث ، قال : اكتبها لي فلا أشراف يعجبهم الملح . وقد قال الطائي  
في عمرو بن طوق التغلبي :

الجد شيمته وفيه فكاهاة      سمح ولا جد لمن لم يلعب  
شرس ويتبع ذاك اين خليفة      لاخير في الصباء مالم تقطب  
وقال في الحسن بن وهب :  
لله أيام خطبنا لينها      في ظله الخندريس السلسل  
بمدامة نغم السماع خفيها      لا خير في الملول غير معال  
يعشو عليها وهو يجلو مقلتي      بأزق ينقل وهو غير منقل  
لا طائش تهفو خلاثقه ولا      خشن الوقار كأنه في محفل  
فكه يحجم الجدد أحيانا وقد      ينضى ويهزل عيش من لم يهزل  
وقال أبو الفتح علي بن محمد البستي :

أفد طبعك المكدود بالهم راحة      براح وعلاه بشيء من المزح  
ولكن إذا أعطيته ذاك فليكن      بمقدار ما تعطى الطعام من الملح

\*\*\*

وهذا حين ابتدئ متصرفا بك من بلاغة خطاب ، إلى براعة جواب ،  
وصريح منادرة ، إلى مليح مهاترة ، وغريب مراجعة ، إلى عجيب منازعة .  
وتشبيه واقع ، إلى مثل صاعد ، وغير ذلك مما يحيي موات القلوب ، ويشفي نفسي



الكروب ، مما تجذل له الخواطر ، وترتاح إليه السرائر ، وتفتح به الأسماع ، وتنشرح له الطباع .

فما مر بك من هذه النوادر<sup>(١)</sup> فلا تنظر اليها نظر المنكر فتعرض عنها صفحاً ، وتطوى دونها كشحاً . إذا وقعت فيها كلمة قذف ، أو لفظة سخف . وتقول قد قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله لغلامه : - ورأى روث دابة - نح ذلك النفيل ؟ تصونا عن اسم الروث . وقال : عرضت لى دمل تحت يدي فألمتني ولم يقل تحت إبطنى . وكان الحجاج على قبح أفعاله ، وسوء أحواله ، يتنزه عن أن ينطق بلفظة سخيصة . وقد قال لمن اتهمه بمال ابن الأشعث : لو خبأته تحت ، حتى قال تحت ذيلك لم يكن بد من إخراجه . وإنما أراد أن يقول تحت استك .

وأكثر القاذورات وردت بالكنايات ؛ كالغائط وهو المطمئن من الأرض . وكانوا إذا أرادوا قضاء الحاجة ذهبوا إلى ذلك الموضع فسمى ما يخرج من الانسان باسم موضعه . وكذلك الاستنجاء أيضاً مأخوذ من النجس وهو المكان المرتفع لاستتارهم وراءه . والحش البستان ، والعذرة فناء الدار ، وكذلك وصفهم لطيب الأردن وهي الأكمام وإنما يراد ما تحتها ، وإنما ذلك كله للفرار من النطق باسماء الأقدار .

وليس فى كل موضع أعزك الله تحسن الكنايات عن لفظ فحش ، ولا بكل مكان يجمل الإعراض عن معنى وحش . فيكون كما حكى الجاحظ : أن رجلاً بعث غلامه إلى غريم له فأساء الغلام خطابه فخرق الغريم ثيابه ، فرجع إلى مولاه فقال مالك ؟ قال شتمك يا مولاي فلم احتمل الصبر فرددت عليه فحل بى ماترى ، قال وما كان شتمه ؟ قال قال لى : ادخل هنّ الحمار فى حرام من أرسلك . فقال له مولاه : دعنى عنك مما جرى ؛ ولكن لِمَ لَمْ تجعل لى من الوقار ما جعلته لأير الحمار حين كنيت عن ذا ولم تكن عن ذا !!

(١) فى الأصل : فما مر به الخ .

فلو صرح بالجميع لكان أسلم له من الذنب ، وآمن من العتب . وقد قال  
أبو فراس الحمداني لرسول أرسله إلى من يهواه فجفا في جوابه فلفظ الرسول  
رسالته فتبين أبو فراس ذلك فأنشد :

وكنى الرسول عن الجواب تظرفا      ولئن كنى فلقد علمنا ما عنا  
قل يارسول ولا تحاش فانه      لا بد منه أسابنا <sup>(١)</sup> أم أحسنا  
الذنب لي فيما جناه لأنني      مكنته من مهجتي فتمكنا  
أخذه بعض المتأخرين فقال :

الذنب الذي  
بالأسباب

يارسولي خل عنك الظرف إن كنت رسولا  
لا تقل مالم يقله      واشف بالصدر الغليلا

وهذا وإن لم يكن من محض هذا الباب ، إذ كان إنما يستطاب لأنه من  
الأحباب . كقول الآخر :

أتاني عنك شتمك لي وسبي      أليس جرى يفيك أسى فحسبي  
وكما قال منصور النمرى :

بغيرك  
فأنت خير

لا يطيب الهوى ولا يحسن الحـب خلاق إلا بخمس خصال  
لسماع الهوى وعذل فصيح      وعتاب وهجرة وتقالى  
وكقول الآخر :

دع الحب يصل بالأذى من حبيبه      فان الأذى ممن يحب سرور  
غبار قطع الشاء في عين ربها      إذا ماتلا آثاره ذرور  
وقول الآخر :

لولا طراد الخيل لم تك لذة      فتطاردى لي بالوصال قليلا  
هذا الشراب أخو الحياة وماله      من لذة حتى يصيب غليلا

فهو يلم ببعض جهاته ، ويتطرف بأحدى خبياته <sup>(٢)</sup> .

(١) في ديوانه : أساء بي الخ . (٢) كذا : ولعله جنباته .

وفي مثل التهاثر يمكن قول العتبي فيما سهل سبيله من ترك الإعراض عما كان مثله بالقول لقائله كالولد لناجله: ما على مبصره أن يراه شريراً فاكادون أن يراه وقوراً ناسكاً. وإنما تلزم عمدته، وتعود عهديته، في سخفه وجهله، على نفسه وأهله. وقد قال بعض الظرفاء:

إنما للناس مذاً حسن خلق ومزاح

ولنا ما كان فينا من فساد أو صلاح

ولو كنت هنا إنما آتى بما فيه ركانة وإصالة، دون ما فيه سخافة ورذالة: لأزال عن الملح اسمها، وارتفع عنها وسمها، وخرجت عن حدودها، وأفلتت من قيودها. ولا بد من توشيح بلطائف من الجد، وظرائف من القصد، تتعلق بأغصانه، وتتشبث بأفدانه، ليكون استراحة للناظر، وإجماماً للخاطر، كما يمل الجد، فيدخل فيه الهزل. وكذلك يمل الرقيق فيحتاج إلى الجزل. والله أستغفر مما شغل به الخاطر، وأتعب له الناظر، وصرف إليه الفكر، واستخدم فيه السر. مما غيرد أعم فائدة، وأتم عائدة، فهو الرءوف الرحيم، والجواد الكريم.

\*\*\*

قيل لأشعب الطماع: لقد لقيت التابعين وكثيراً من الصحابة فهل رويت مع علو سنك حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم؟ فقال: نعم! حدثني عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «خلتان لا يجتمعان في مؤمن» قيل وما هما؟ قال نسيت واحدة ونسي عكرمة الأخرى. وقيل له: كم كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر؟ قال: ثلاثمائة وثلاثة عشر رطلاً. وهذا كما قيل لطفيلي كم اثنين في اثنين؟ قال أربعة أرغفة. وسأله صديقه له خاتماً وقالت له أذكرك به، قال اذكرى: أنك سألتني فمنعتك. وسأوم بقوس بندق فقال صاحبها بدينار، فقال: والله لو كنت إذا رميت بها طائراً وقع مشوياً بين رغيفين ما اشتريتها بدينار. وأهدى رجل من ولد عامر بن لؤي إلى اسماعيل الأعرج

فالوذجة وأشعب حاضر فقال : كل يا أشعب ، فأكل منها فقال له كيف تراها ؟  
قال : الطلاق يلزمه إن لم تكن عملت قبل أن يوحى ربك إلى النحل . أى ليس  
فيها حلاوة .

و بأشعب هذا يضرب المثل فى الطمع . قال الشاعر :

إنى لأعجب من مطالك أعجب      من طول تردادى إليك وتكذب  
وتقول لى تأتى وتحلف كاذباً      فأجىء من طمع إليك وأذهب  
فاذا اجتمعت أنا وأنت بمجلس      قالوا مسيلة وهذا أشعب

وقيل له : أرأيت أطمع منك ؟ قال نعم كلبة آل أبى فلان رأت شخصاً يمزغ  
علكاً فتبعته فرسخاً تظن أنه يرمى لها بشىء من الخبز . ومر أشعب برجل يعمل  
طبقاً من الخبز ران . فقال له : أريد أن تزيد فيه طوقاً أو طوقين ، قال فما فائدتك ؟  
قال : لعل أحداً من أشراف المدينة يهذى لنا فيه شيئاً .

وكان أشعب يعشق امرأة بالمدينة ويتحدث فيها حتى عرف بها فقال لها جاراتها :  
لو سألتك شيئاً ؟ فأتاها يوماً فقالت إن جارأتى يقلن ما يصلك بشىء ، فخرج عنها  
ولم يقربها شهرين ، ثم أتاها فأخرجت له قدحاً فيه ماء فقالت له اشرب هذا للفرع !  
فقال : بل أنت اشربيه للطمع ، ومضى فلم يعد إليها .

وأشعب هذا : هو أشعب بن جبير مولى عبد الله بن الزبير وكان أحلى الناس  
مفاكهة . قال الزبير بن بكار أهل المدينة يقولون : تغير كل شىء من الدنيا إلا  
ملح أشعب ، وخبز أبى الغيث ، ومشية برة . وكان أبو الغيث يعالج الخبز بالمدينة ؛  
وبرة بنت سعد بن الأسود وكانت من أجمل النساء وأحسنهن مشية ، وكان  
أشعب قد نشأ فى حجر عائشة بنت عثمان بن عفان رضى الله عنه مع أبى الزناد<sup>(١)</sup> .

(١) أبو الزناد : هو عبد الله بن ذكوان الأموى مولاهم المدنى يكنى  
أباً عبد الرحمن كان أحد الأئمة . قال البخارى : أصح الأسانيد أبو الزناد عن  
الأعرج عن أبى هريرة وقال الليث رأيت أبا الزناد وخلفه ثلاثمائة طالب . قال  
الواقدي : مات فجأة سنة ثلاثين ومائة . مصححه



قال أشعب : فلم يزل يعلو وأسفل حتى بلغنا الغاية . قال : وأسلمته عائشة إلى من يعلمه البز فسألته بعد سنة أين بلغت ؟ قال : نصف العمل وبقى نصفه ، قالت له كيف ؟ قال : تعلمت النشر وبقى الطي .

وكان أشعب أطيّب الناس غناءً وأكثرهم ملحاً ، ونسك في آخر عمره ومات على ذلك رحمه الله تعالى . وكان يوم قتل عثمان غلاماً يسقى الماء وبقى إلى خلافة المهدي . وخرج سالم بن عبد الله متنزهاً إلى ناحية من نواحي المدينة ومعه أهله وحرمة ، فبلغ أشعب الخبر فوافاهم يريد التطفيل ، فصادف الباب مغلقاً ، فتسور الحائط عليهم . فقال له سالم : ويلك يا أشعب معي بناتي وحرمي ! فقال له أشعب : ( لقد علمت مالنا في بناتك من حق وإنك لتعلم ما نريد ) . فضحك منه وأمر له بطعام أكله وحمل منه إلى منزله . وكان يقول ما أحسست قط بجار لي يطبخ قدراً إلا غسلت الغضارة وكسرت الخبز وانتظرته يحمل إلى قدره . وقال له بعض أصحابه : لو صرت إلى العشيّة نتحدث ؟ فقال : أخاف أن يجيء ثقیل ، قال ليس معنا ثالث فمضى معه . قال : فلما صلينا الظهر ودعونا بالطعام إذا بشخص يدق الباب فقال أشعب : ترى أنا قد صرنا إلى ما نكره ؟ قال فقلت له إنه صديق وفيه عشر خصال إن كرهت واحدة منهم لم آذن له ، قال : هات ، قلت : الأولى أنه لا يأكل ولا يشرب ، قال : التسع لك إيذن له .

وهذا نظير حديث الغاضري وقد أتى الحسن بن زيد وهو أمير المدينة . فقال : جعلت فداك إني عصيت الله ورسوله ، قال بثماً صنعت وكيف ذاك ؟ قال : لأن الله عز وجل يقول ( وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة » وأنا أطعت امرأتى فاشتريت غلاماً فأبق ، فقال الحسن : اختر واحدة من ثلاث ؛ إن شئت ثمن الغلام ، فقال : بأبي أنت قف عند هذه فلا تجاوزها . قال : أعرض عليك الخصلتين ؟ قال : لا حسبي هذه . وغازبت مصعب بن الزبير زوجه عائشة بنت طلحة فاشتد ذلك عليه وشكى أمره إلى خاصته . فقال له أشعب : فمالي إذا هي كلمتك ؟ قال عشرة

آلاف درهم ؛ فأتى إليها فقال : يا ابنة عم رسول الله صلى الله عليه وسلم تفضل  
بكلام الأمير فقد استشفع بي عندك وأجزل لي العطية إن أنت كلمته ، قالت :  
لا سبيل إلى ذلك يا أشعب وانتهرته . فقال : جعلت فداك كلميه حتى أقبض عشرة  
آلاف درهم ثم ارجعني إلى ما عودك الله من سوء الخاق . فضحكت فقامت فصالحته .  
والشيء يذكر بالشيء ، أي بما قاربته . كان عبد الملك بن مروان محباً  
لعاتكة بنت يزيد بن معاوية فغاضبته يوماً وسدت الباب الذي بينها وبينه  
فساءه ذلك وتعاضله ، وشكى إلى من يأنس به من خاصته ، فقال له عمر بن بلال  
الأسدي : إن أنا أرضيتها لك حتى ترضى فما الثواب ؟ قال : حكمك ، فأتى إلى  
بابها وقد مزق ثوبه وسوده فاستأذن عليها وقال أعلموها إن الأمر الذي جئت  
فيه عظيم ، فأذنت له فلما دخل رمى بنفسه وبكى . فقالت : مالك ياعم ؟ قال لي  
ولدان هما من الاحسان إلي في الغاية وقد عدا أحدهما على أخيه فقتله وفجئني به  
فاحتسبته وقلت يبقى لي ولد أتسلى به ، فأخذه أمير المؤمنين وقال : لا بد من  
القود وإلا فالناس يجترئون على القتل ، وهو قاتله إلا أن يغيشني الله بك ! ففتحت  
الباب ودخلت على عبد الملك وأكبت على البساط تقبله وتقول : يا أمير المؤمنين  
قد تعلم فضل عمر بن بلال وقد عزمت على قتل ابنه فشفعني فيه ؟ فقال عبد الملك :  
ما كنت بالذي أفعل ، فأخذت في التضرع والخضوع حتى وعدّها العفو عنه وصلاح  
ما بينهما ، فوفى لعمر بما وعده به .

وعلى ذكر عاتكة بنت يزيد ، قال المدائني : لما حج أبو جعفر المنصور  
قال للربيع : أبغى فتى من أهل المدينة أديباً ظريفاً عالماً بقديم ديارها ، ورسوم  
آثارها ، فقد بعد عهدي بديار قومي وأريد الوقوف عليها ، فالتمس له الربيع فتى  
من أعلم الناس بالمدينة وأعرفهم بظريف الأخبار ، وشريف الأشعار ، فعجب  
المنصور منه وكان يسايره أحسن مسaire ، ويحاضره أزين محاضرة ، ولا يبتدئه  
بخطاب إلا على وجه الجواب ، فاذا سأله أتى بأوضح دلالة ، وأفصح مقالة .

فأعجب به المنصور غاية الإعجاب وقال للربيع : إُدفع إليه عشرة آلاف درهم ،  
وكان الفتى مملقا مضطرا . فتشاغل الربيع عنه واضطرته الحاجة إلى الاقتضاء ،  
فاجتاز مع المنصور بدار عاتكة . فقال : يا أمير المؤمنين ؛ هذا بيت عاتكة بنت  
يزيد بن معاوية الذي يقول فيه الأخوص بن محمد :

يا بيت عاتكة الذي أتغزل حذر العدا وبه الفؤاد موكل

فقال المنصور : ما حاج منه ما ليس هو طبعه من أن يخبر بما لم يستخبر عنه ، ويجب  
بما لم يسأل عنه ؟ ثم أقبل يردد أبيات القصيدة في نفسه إلى أن بلغ إلى آخرها وهو :

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم مدق اللسان يقول مالا يفعل

فدعا بالربيع وقال له : هل دفعت للمديني ما أمرنا له به ؟ فقال آخرته علة كذا  
يا أمير المؤمنين ، قال أضعفها له وعجلها .

وهذا أحسن إفهام من الفتى ، وأدق فهم من المنصور ، ولم أسمع في التعريض  
بالطف منه . واقول الأخوص هذا سبب ذكره عبد الله بن عبيدة بن عمار بن  
ياسر . قال : خرجت أنا والأخوص بن محمد مع عبد الله بن الحسن إلى الحج ،  
فلما كنا بقديد قلنا لعبد الله بن حسن لو أرسلت إلى سليمان بن أبي دبا كل  
الخزاعي فأنشدنا من رقيق شعره ؟ فأرسل إليه فأنشدنا قصيدة له يقول فيها :

يا بيت خنساء الذي أتجنب ذهب الزمان وحبها لا يذهب

أصبحت أمنحك الصدود وإنما قسا إليك مع الصدود لأحب

مالي أحنّ إذا جمالك قربت وأصد عنك وأنت مني أقرب

لله درك هل إليك معول ؟ لمتيم أم هل لودك مطلب ؟

فلقد رأيتك قبل ذاك وإنني لموكل بهواك لو يتجنب

إذ نحن في الزمن الرجي<sup>(١)</sup> وأنتم متجاورون كلا كما لا يرقب

تبكي الحمامة شجوها فيهيجنى ويروح عازب همي المتأوب

(١) كذا ولعله : الرخي .

وتهب سارية الرياح بأرضكم      فأرى البلاد بها تظل وتحسب  
وأرى السمية باسمكم فيزيدني      شوقاً إليك سميك المتقرب  
وأرى الصديق يودكم فأوده      إن كان ينبو منك أو يتنيب  
وأخالف الواشين فيك تجملاً      وهم على ذوو ضغائن ذوب  
ثم اتخذتهم على وليجة      حتى قضبت ومثل ذلك يقضب

فلما كان من قابل حج أبو بكر بن عبد العزيز فلما مر بالمدينة دخل عليه  
الأخوص بن محمد فاستصحبه ففعل ، فلما خرج الأخوص قال له بعض من  
عنده : ما تريد بنفسك ؟ تقدم الشام بالأخوص وفيها من تبعك من بني أبيك  
وهو من السفه على ما علمت ! فلما رجع أبو بكر من الحج دخل عليه الأخوص  
متنجساً ما وعده من الصحابة ، فدعاه بمائة دينار وأثواب وقال : يا خال إني  
نظرت فيما ضمنت لك من الصحابة فكرهت أن أهجم بك على أمير المؤمنين ،  
فقال الأخوص : لا حاجة لي بعطيتك ولكني سئيت عندك ، ثم خرج فأرسل  
عمر بن عبد العزيز إلى الأخوص - وهو أمير المدينة - فلما دخل عليه أعطاه  
مائة دينار وكساه ثياباً ثم قال له : يا خال هب لي عرض أخى ، قال : هو لك ، ثم  
خرج الأخوص وهو يقول في عروض قصيدة سليمان بن أبي دبا كل يمدح عمر :

يا بيت عاتكة الذي أتغزل      حذر العدا وبه الفؤاد موكل  
هل عشنا بك في زمانك راجع      فلقد تفاحش بعدك المتعلل  
أصبحت أمنيحك الصدود وإنني      قسما إليك مع الصدود لأميل  
فصدت عنك وما صدت لبغضة      أخشى مقالة كاشح لا يغفل  
وتجنبي بيت الحبيب أزوره      أرضى البغيض به حديث معضل  
إن الزمان وعشنا ذاك الذي      كنا بلذته نسر ونجذل  
ذهبت بشاشته وأصبح ذكره      أسفا يعمل به الفؤاد وينهل  
حتى انتهى إلى قوله :

فسموت عن أخلاقهم وتركهم      لنداك إن الحازم المتوكل



ووعدتني في حاجتي فصدقتني      ووفيت إن كذبوا الحديث وبدلوا  
ولقد بدأت أريد ودّ معاشر      وعدوا مواعد أخلقت إذ حصلوا  
حتى إذا رجع اليقين مطامعي      يأساً وأخلفني الذين أوملوا  
زائلت ما صنعوا إليك برحلة      عجلي وعندك منهم المتحول  
وأراك تفعل ما تقول وبعضهم      مذاق الحديث يقول مالا يفعل  
فقال له عمر بن عبد العزيز : ما أراك أعفيتني مما استعفيتك .

والأخوص وإن كان ممن أغار على قصيدة سليمان ، فقد أربى عليه في  
الاحسان ، وكان كما قال ابن المرزبان . وقد أنشد لابن المعتز قصيدته في مناقضة  
ابن طباطبا العلوي التي أولها :

دعوا الأسد تكنس في غابها      ولا تدخلوا بين أنيابها  
أخذ ساجاً ورده عاجاً ، وغل قطيفة ، ورد ديباجا .

\*\*\*

قال سدابة المغنى لأبي العباس المبرد : صر إلى اليوم لنأنس بك . قال : أى  
شئ عندك آكل ؟ قال : أنت وأنا عليك . يريد لحماً مبرداً وعليه سداب . ولقى  
برد الخيار الكاتب أبا العباس المبرد على الجسر في يوم بارد . فقال : أنت  
المبرد ، وأنا برد نخيار ، واليوم بارد ، أعبر بنا لئلا يصيب الناس الفالج .  
وقال عون بن محمد : لقيت بادروجة المغنى وسكباج الراقص بسر من رأى ،  
فصحت : يا غلام المائدة فقد وافت الألوان ، فضحكوا ؛ وأقسم علينا بادروجة فكنا  
يومنا عنده في أطيب عيش . وكان ابن جدار كاتب العباس بن احمد بن طولون  
بارد المشاهدة ، فعاد أبا حفص بن أبي أيوب بن أخت الوزير ، فوافاه وقد أصابته  
قشعريرة . فقال : ما تجد جعلت فداك ؟ قال أجذك . وكان أبو حفص أديباً شاعراً  
بليغاً ولها ، وقد رأى ورداً قريباً من اقحوان فقال :

أرى أقحوانات يطفن بناصع      من الورد مخضر النبات نضيد

يميله ريح الصبا فكأنه ثغور دنت شوقاً للثم حدود  
وكان ابن جدار : ينقل أخبار أبي حفص إلى العباس بن أحمد بن طولون ،  
فصار إليه يوماً فقال : أعزك الله إنما مجلس المدام حرمة أنس ، ومسرح لبانة ،  
ومزاد همٍّ ، ومرتع لهو ، ومهد سرور ، وإنما توسطته عند من لايتهم غيبه ، وقد  
بلغنى ماتنيه إلى أميرنا أبي الفضل من أخبار مجالسى . وأنشد :

ولقد قلت للأخلاء يوماً قول ساع بالنصح لو سمعوه  
إنما مجلس المدام بساط للمودات بينهم وضعوه  
فاذا ما انتهوا إلى ما أرادوا من نعيم ولذة رفعوه

فاعتذر اليه وحلف أنه مافعل ، وقام عن مجلسه . وأنشد :

كم من أخ أوجست منه خيفة فأنست بعد وداده بفراقه  
لم أحمد الأيام منه خليقة فتركته مستمتعاً بخلاقه  
وكان ابن جدار قبل تعلقه بالعباس يتكسب بالشعر ويقنع باليسير ، فصار إلى  
دار اسحاق بن دينار بن عبد الله وامتدحه فلم يهب له شيئاً فقال فيه :

عجب الناس إن مدحت ابن دينا ر فلم يجزنى على مدحيه  
قلت لاتعجبوا فما قدم اللؤم عجباً منه ولا من أخيه  
إن دينار ه أبوه ومَن جا د من الناس لامرىء بأبيه ؟  
وهو القائل فى القلم :

وعاشق تحت رواق الدجى أغرى به الحيرة فقدان  
أهيف ممشوق بتحريكه نجد عقد السرّ إعلان  
يحوك وشياً لم يحك مثله بلاغة تحكى وبرهان  
وربما أحيا وأهدى الردى ففيه ماذى وخطيان  
وفيه للناظر أعجوبة يكسو عداه وهو عريان  
تجرى به خمس مطايا له مختلفات العد أقران

له لسان مرهف حده من ريقه الكرسف ريان  
 في رقة المعنى إذا أغرقت للقول في التدقيق أذهان  
 إذا احتسى كأساً كلون الدجا حرك منه الرأس نشوان  
 كأنما ينثر من لفظه در وياقوت ومرجان  
 ترى بسيط الفكر في نظمه شخص له حد وجثمان  
 كأنما يسحب في أثره ذيلاً على الحكمة سحبان  
 لولاه ما قام منار الهدى ولا سيما بالملك ديوان

\*\*\*

قدم محمد بن مكرم من الجبل. فقال له أبو العيناء : مالك لم تهد إلينا شيئاً ؟  
 فقال : والله ما قدمت إلا في خوف ، قال كذبت ، ولو قدمت في خوف خفت روحك .  
 وأكثر عليه أبو العيناء من المهاترة . فقال : إن زدت على قمت ، قال أراك تهديدنا  
 بالعافية . وكانا يشربان يوماً عند صديق لهما ، فقال ابن مكرم لصاحب الدار : أقوم  
 إلى الخلاء ، فقال أبو العيناء : إذا لا يعود إلينا منك شيء . وولد لأبي العيناء مولود  
 فأتاه ابن مكرم مهنئاً ، فوضع بين يدي أبي العيناء حجراً وانصرف . فحسه أبو العيناء  
 فوجده حجراً . فقال : من وضع هذا ؟ فقالوا : تركه ابن مكرم لما قدم ، قال لعنه الله  
 إنما عرض بقول النبي صلى الله عليه وسلم : « الولد للفراش وللعاهر الحجر » . وأتى  
 محمد بن مكرم شاعر . فقال : إني قد هجوتك بشعر ؟ فقال : قل فوالله لئن أحسنت  
 لأخلعن عليك خلعة ، فأنشده :

يا فقي مكرم تنح عن الفخر فما مكرم وما دينار  
 لا تفاخر إذا فخرت بهذين فذا كودن وذاك حمار

فقال أحسنت ، ولكني أكسوك من ثيابنا ، يا غلام ارم عليه جلا وبرذعا .  
 دخل بعض أبناء الملوك على المبرد وعنده سلة حلوى قد أعدها لبعض إخوانه ،  
 فوجد ابنه الفرصة في اشتغال أبيه فأقبل يأكل منها . فنظر إليه المبرد فأنشده :

الناس في غفلاتهم ورحى المنية تطحن

ودخل أبو الحارث حمير على بعض الملوك فرأى بين يديه سلة حلوى. فقال : مافى هذا أيها الأمير؟ قال باذنجان . وكان أبو الحارث يكره الباذنجان كراهية شديدة . وأصلح محمد بن يحيى بن خالد دعوى ، وأمر الطباخ أن يجعل الباذنجان في جميع الطعام ، وحضر أبو الحارث فكلما قدم لون وهم بالأنكل منعه ما يراه إلى أن ضاق ، فأقبل يأكل بدقة المائدة فعطش فقال : استقونى ماء لا باذنجان فيه . ودخل على محمد بن يحيى وبين يديه مزورات وكان محمياً ، فأكل معه وخرج من عنده فلقية بعض إخوانه ، فغطى رأسه منهم واستخفى . فقالوا : مالك يا أبا الحارث؟ قال أكلت عند محمد بن يحيى بقولا كثيرة ، قالوا فما تخاف؟ قال أخاف أن يمر المساح فيمسحني خضراء فلا يقبلوا منى مظامة . وهذا كما حكى عن الحسين بن عبد السلام المصرى المعروف بالجل : أنه مر ببعض إخوانه بعقبة النجارين وهو يعدو بأكثر مما يقدر عليه ، فقال له : قف على ، فحاف أن تكون نزلت به نازلة فأتاه إلى الدار فخرج مستخفياً . فقال : مالك يا أبا عبد الله؟ قال : ما علمت أن السخرة وقعت في الجمل؟ فما يؤمننى أن يقال هذا الجمل فأؤخذ فلا أتخلص إلا بشفاعه . وكان الجمل حلوا ظريفاً . وكان أبو الحسن أحمد بن المدير إذا مدحه شاعر فلم يحسن وكل به من يمضى معه إلى الجامع فلا يفارقه حتى يصلى مائة ركعة ، فتحمام الشعراء . فأتاه الجمل فأنشده :

أردنا في أبي حسن مديحاً	كما بالمدح تنتجع الولاية
فقلنا أكرم الثقلين طرا	ومن كفاه دجلة والفرات
فقالوا يقبل المدحات لكن	جوائزه إلى الناس الضلالة
فقلت لهم وما تغنى صلاتى	عيالى إنما الشأن الزكاة
فأما إذ أبى إلا صلاتى	وعاقتنى الهموم الشاغلان
فيأمر لى بكسر الصاد منها	لعل أن تنشطنى الصلات



فيصلح لي على هذى حياتي ويصلح لي على هذى المات  
فأمر له بمائة دينار . وقيل له : من أين اهتديت إلى هذا ؟ قال من قول أبي تمام :  
هن الحمام فان كسرت عياقة من حائهن فانهن حمام

\*\*\*

وكان محمد بن يحيى البرمكى يبخل ولم يكن بخيلاً إلا بالاضافة إلى أخويه  
الفضل وجعفر ، وكان أبو الحارث حمير يكثر وصفه بذلك ، فقيل له يوماً : كيف  
مائدة محمد ؟ فقال : أما خوانه فعدسة ، وأما صحافه فمنقورة من خشب الحشخاش ،  
وبين الرغيف والرغيف فترة . قيل : فمن يحضرها ؟ قال أكرم الخلق والأمهم .  
- يريد الملائكة عليهم السلام والذباب - وقد ذكر غير هذا والحكايات تختلف .  
وقيل له : كيف كنت عنده ؟ قال : عليه الطلاق ان لم يكن أقام ثلاثة أيام وبطنه  
يظن أن رأسه قطع لأنه لم يدخل إليه آثار طعام ولا شراب .  
ومن مستجاد ما قيل في البخل مما جمع إلى الخلاعة براعة ، قول أبي نواس في  
اسماعيل بن نبيخت :

على خبز اسماعيل واقية البخل	فقد حل في دار الأمان من الأكل
وما خبزه إلا كآوى يرى ابنها	ولسنا نراها في الحزون ولا السهل
وما خبزه إلا كعنقاء مغرب	تصور في بسط الملوك وفي المثل
يحدث عنها الناس من غير رؤية	سوى صورة ما إن تمر ولا تحلى
وما خبزه إلا كليب بن وائل	ليالى يحمى عزّة منبت البقل
وإذ هو لا يستب خصمان عنده	ولا الصوت مرفوع بجذ ولا هزل
فان خبز اسماعيل حل به الذى	أصاب كليلاً لم يكن ذاك عن ذل
ولكن قضاء ليس يسطاع رده	بخيلة ذى وهى ولا مكر ذى عقل

قال الجاحظ : وأبيات أبي نواس غلى أنه مولد شاطر أشعر من شعر المهلهل في  
اطراق المجلس بكليب أخيه إذ يقول :

نبئت أن النار بعدك أوقدت      واستب بعدك يا كليب المجلس  
وتحدثوا في أمر كل عزيمة      لو كنت حاضر أمرهم لم ينبسوا  
وكان كليب إذا جلس في ناديه لم يرفع أحد طرفه ، ولا ينطق بكلمة إجلالا له .  
وقال أبو نواس :

رأيت قدور الناس سودا من الصلا      وقدر الرقاشيين زهراء كالبدر  
يضيق بحيزوم البعوضة صدرها      ويخرج مافيهما على طرف الظفر  
يديها للهعتى بغنائهم      ثلاث كخط الثاء من نقط الخبر  
إذا ماتنادوا للرحيل سعى بها      أمامهم الحولى من ولد الذر  
وهذا القدر ضد قدر القائل :

وبأت قدرى موضعاً فوضعها      براية ما بين ميث وأجرع  
جعلت لها هضب الرجام وطحنه      وهو لازماً<sup>(١)</sup> في قدرها لم تنزع  
بقدر كأن الليل سحنة قدرها      ترى الفيل فيها طافياً لم يقطع  
ويجب أن يأكل ما في هذا القدر من ذكر الفرزدق في قوله :

لعمرك ما الارزاق حين اكتيالها      باكثر خبزا من خوان العذافر  
ولو ضافه الدجال ياتمس القرى      وحل على خبازه بالعساكر  
بعده يأجوج وماجوج كلهم      لأشبعهم يوماً غداء عذافر  
ودخل رجل على المتوكل فقال له : ما اسمك ؟ قال قطان ، قال وما صناعتك ؟  
قال حمدان ، قال : لعل اسمك حمدان وصناعتك قطان ؟ قال نعم يا أمير المؤمنين  
ولكنى دهشت لهيبتك . وقال رجل لآخر معه كلب : ما اسمك ؟ قال وثاب  
قال وما اسم كلبك ؟ قال عروة ، قال واخلافاه . وقال ابن قادم : كنا نماشى ابن  
المفتاب القاضى ، فمررنا بمقبرة فاذا عليها مكتوب بركة من الله صاحبها . وكنا  
في أملاك فاذا على منارة مكتوب : كل نفس ذائقة الموت . فقلت هذه بتلك .

(١) كذا في الأصل ولم أقف على صحته .

وممن وقع له هذا على الغلط فأحسن الاستدراك مطيع بن اياس الحارثي ،  
فانه دخل على الهادي في حياة المهدي وهو ولي عهد . فقال : السلام عليك يا أمير  
المؤمنين ، فقيل له مه !! فقال : بعد أمير المؤمنين .

وأما ابو العبر ومحمد بن حكيم الكنتجي فقد كانا يتعمدان المقلوب رقاعة ومجانة ،  
وابو العبر هو الذي كتب لبعض اصحابه : أما قبل فاحكم بنيانك على الرمل ،  
واحبس الماء في الهواء حتى يغرق الناس من العطش ، فانك إذا فعلت ذلك أمرت  
لك كل يوم بسبعة آلاف درهم ينقص كل درهم سبعة دوانيق . وكتب يوم إلا  
تسعا لخمس واربعين ليلة خلت من شهر ربيع الاوسط سنة عشرين إلا مائتين .  
وله مثل هذا كثير من منظوم ومنثور . وهو القائل :

الخوخ يعشق وكنة الرمان والطيلسان قرابة الخفان  
يا من رمى قلبي فغرقب أذنه فشممت منه حموضة الكتان

وقال ابو العبر : كنا نختلف ونحن احداث الى رجل يعلمنا الهزل ، فكان يقول :  
أول ما تريدون قلب الأشياء ، فكنا نقول اذا أصبح كيف أمسيت ؟ واذا أمسى  
كيف أصبحت ؟ واذا قال تعال تأخر الى خلف ، وكانت له أرزاق تعمل كتابتها  
في كل سنة ، فعمل مرة وانا معه الكتاب فلما فرغ من التوقيع وبقي الختم . قال :  
اتر به وجئني به ، فمضيت فصبيت عليه الماء فبطل ، فقال ويحك ما صنعت ؟ قلت :  
ما نحن فيه طول النهار من قلب الأشياء !! قال والله لا تصحبني بعد اليوم فأنت  
أستاذ الاستاذين . وكان نقش خاتم أبي العبر توفي جُحي يوم الاربعاء . وتعرض  
للمتوكل - والمتوكل مشرف على مظهر في قصره الجعفرى وقد جعل في رجله قلنسوتين  
وعلى رأسه خفا وقد جعل سراويله قميصاً وقيصه سراويل ، فقال على بهذا المثلة  
فدخل عليه فقال أنت شارب ؟ قال ما أنا إلا عنقة ، قال إني أضع الأدهم في  
رجليك وانفك في فارس ، قال ضع في رجلي الاشهب وانفني الى راجل ، قال  
اتراني في قتلك مأثوم ؟ قال : بل ماء بصل يا أمير المؤمنين ، فضحك ووصله .

ض  
جحي

وابو العبر القائل في الجد :

ليس لي مال ولي كرم      فيه أقوى على عدمي  
لا أقول الله يظاهني      كيف أشكو غير متهم  
قذعت نفسي بما رزقت      وتمشت في العلاهمي  
ولبست الصبر سابعة      فهي من فرقى إلى قدمي  
فاذا ما الدهر عاتبنى      لم تجدني كافر النعم

وله في الرقيق (١)

رق حتى يكاد خذك يجرى      رقة والجفون ترنو بسحر  
يا قليل الشبيه مستظرف الشك      ل بديع الجمال مغرى بهجر  
كف غنى الصدود يا واحد الحسد      ن فقد عيل من صدودك صبرى

وله أيضاً :

أبكى إذا غضبت حتى إذا رضيت      بكيت عند الرضا خوفاً من الغضب  
فالموت إن رضيت والموت إن غضبت      أنى يرجى سلو عشت فى تعب

وهذا قريب من قول فضل الشاعرة ، وقيل سعيد بن حميد :

ما كنت أيام كنت راضية      غنى بذاك الرضا بمغتبط  
علماً بأن الرضا سيتبعه      منك التجنى وكثرة السخط  
فكل ما ساءنى فعن خلق      منك وما سرنى فعن غلط

هذا البيت الأخير كقول أبي العيلاء وقد سأله المتوكل عن ميمون بن ابراهيم صاحب ديوان البريد وكان يبغضه فقال : يد تسرق ، مثله مثل يهودى سرق نصف جزيته ، فله إقدام بما أدى ، وإحجام بما بقى ، إساءته طبيعية ، وإحسانه تكلف .

(١) كذا فى الأصل ولعله ( الرقة )



ولما مات أبو محجن الثقفي وقف رجل على قبره. فقال : رحمك الله أبا محجن  
فوالله لقد كنت قليل المراء جيد الغناء، غير نعّاس ولا عباس ، ولا حابس للكاس .  
واسم أبي محجن عروة بن حبيب وكان فارساً شاعراً وكان مشتهراً بالشراب  
كثيراً يقول فيه <sup>(١)</sup> ، فحده عمر رضى الله عنه مرات ثم أخرجه إلى العراق  
فشرب فحده سعد بن أبي وقاص وسجنه في قصر العذيب ، وكان سعد مريضاً  
في القصر وأقام المسلمون في حرب القادسية أياماً فوجهت الأعاجم قوماً إلى القصر  
ليأخذوا من فيه ، فاحتال أبو محجن حتى ركب فرس سعد من غير علمه فخرج  
فأوقع بهم فراه سعد ، فلما انصرف بالظفر خلى سبيله . وقال : لا أضربك  
بعدها في الشرب ، قال فاني لا أذوقها أبداً . ودخل ابن أبي محجن على معاوية  
فقال له : أبوك الذي يقول ؟

إذا مت فادفني إلى جنب كرمه      تروى عظامي بعد موتى عروقها  
ولا تدفني في الفلاة فاني      أخاف إذا ما مت أن لا أذوقها  
فقال : يا أمير المؤمنين لو شئت لذكرت من شعره ما هو أحسن من هذا وأنشد  
لا تسألي القوم عن مالي وكثرته      وسألي القوم عن بأسى وعن خلقى  
القوم أعلم أنى من سرائهم      إذا تطيش يد الرعديدة الفرق  
أعطى السنان غداة الروع حصته      وعامل الرمح أرويه من العلق  
وأطعن الطعنة النجلاء عن عرض      وأكتم السر فيه ضربة العنق  
فقال : لئن كنا أسأنا المقال ، لا نسيء الفعال ، وأمر له بصلة .

\*\*\*

وقال أبو عائشة : مات رجل من أهل الشام فحضر الحجاج جنازته وكان عظيم  
القدر وله عز وجاه ، فصلى عليه وجلس على شفير قبره . وقال : لينزل قبره بعض  
إخوانه ، فنزل نفر منهم ، فقال أحدهم وهو يسوى التراب عليه : رحمك الله يا أبا فلان

(١) كذا ولعله : ( كثير القول فيه أو كثيرا ما يقول فيه ) . والقصة

في شرح ديوانه بأبسط من هذا

فان كنت ما علمت لتجيد الغناء ، وتسرع رد الكأس ، ولقد وقعت بموضع  
سوء لا تخرج منه إلا يوم الدكة . قال : فما تمالك الحجاج أن ضحك وكان لا يضحك  
في جد ولا في هزل ، ثم قال للرجل : هذا موضع هذا الأمر ويحك ؟ ! قال : أصلح  
الله الأمير فرسى حبيس في سبيل الله لو سمعه الأمير يتغنى :

يألبيني أوقدى النار إن من تهوين قد جارا

رُبَّ نار بت أرمقها تقضم الهندي والفارا

عندها ظبي يؤجبها عاقد في الخصر زنارا

وكان الميت يسمى سعة . فقال : أخرجوه من القبر يا أهل الشام ما أبين حجة  
أهل العراق في جهلكم ، وكان الميت أقبح خاق الله وجهها ، فلم يبق أحد  
من حضر إلا استغرق ضحكا



وأهل الشام غاية في الجهل والغباوة . ودخل رجل من أهل العراق الشام في  
أيام عبد الملك في حوائج له فحجب عنه ، فدخل في غمار الناس فقال عبد الملك  
لجلسائه : ما معنى قول الشاعر؟

إذا ما المواشط باكرنها وأتبعن بالظفر وحفاً طويلا

تخذن القرون فعقنها كعقل العسيف غرايب ميلا

يصف شعر امرأة ، والروحف البشام ، والعسيف الأجير ، والغرايب الشديدة  
السواد : يريد عنا قيد الكرم ، وروى - عراجين ميلا ، فسكتوا عن آخرهم ؛  
فقال العراقي لرجل من أهل الشام له بزة وهيئة : رأيته إن أخبرتك بمعناه  
وحصل لك الحظ عند أمير المؤمنين أتقربني منه حتى أسأله حاجتي ؟ قال : لك  
ذلك . قال إنما يصف البطيخ ، فوثب الشامي وقال ذلك فافتضح وانقلب المجلس  
ضحكا . فقال له عبد الملك : من أين لك هذا العلم ؟ قال هذا العراقي ابن الاخفاء  
قال لي ذلك . فقال عبد الملك : ما أدخلك أذكر حاجتك ؟ فذكرها فقضاها  
له وقال : أخرج من الشام لا تفسدها على بمجاورتك

ومما جمع التصرف في الاحسان وبديع الافتنان ، قول مسلم بن الوليد  
الأنصاري :

أجذك ما تدرين أن رب ليلة كأن دجاها من قرونك ينشر  
نصبت لها حتى تجلت بغرة كغرة يحى حين يذكر جعفر  
يريد يحيى بن خالد بن برمك وجعفر ابنه . وقال ابن المعتز :

سقتنى في ليل شبيه شعرها شبيهة خديها بغير رقيب  
فأمسيت في ليلين بالشعر والدجى وشمسين من خمر وخذ حبيب  
وقال أبو الطيب :

نشرت ثلاث ذوائب من شعرها في ليلة فارت ليالى أربعا  
واستقبلت قمر السماء بوجهها فأرتنى القمرين في وقت معا

\*\*\*

ومن أعجب ما قيل في وصف الشعر ما جمع فيه وصف سواده وتمامه وأتى  
بالتشبيه الواقع ، والوصف الرائع ؛ قول أبي الحسن علي بن العباس الرومى <sup>(١)</sup> :

وفاحم وارد يقبل ممشاه إذا اختال مسبلا غدره  
أقبل كالليل من مفارقه منحدر لا يذم منحدره  
حتى تناهى إلى موطنه يلثم من كل موطن عفره  
كأنه عاشق دنا شغفا حتى قضى من حبيبته وطره  
يفشى غواشى قرونه قدماً بيضاء للناظرين مقتدره  
مثل الثريا إذا بدت سحراً بعد غمام وحاسر حسره

وقد أخذه منه بعض أهل العصر وهو أبو محمد بن مطران فقاربه في الاحسان :

ظباء اعارتها لها حسن مشيها كما قد اعارتها العيون الجآذر  
فمن حسن ذاك المشى جاءت فقبلت موطنى من اقدمهن الضفائر <sup>(٢)</sup>

(١) هذه القطعة أصلحت خطأها من نسخة ديوانه . (٢) في الأصل : الضفائر  
بالظاء المشالة .

وكان بنو أمية يكرهون أهل العراق لفطنتهم ورقتهم إذ سياسة الأغبياء أسهل عليهم  
فقد قال الاسكندر لا رسطاطا ليس : قد أعيانى أهل العراق ما أجرى عليهم حياة  
إلا وجدتهم قد سبقوني إلى الخلاص فتخلصوا قبل إيقاعها بهم ، وقد عزمتم على  
قتلهم عن آخرهم ؟ فقال إذا قتلتمهم فهل تقدر على قتل الهواء الذى غذى طباعهم  
وخصمهم بهذا الذكاء ؟ فان ماتوا ظهر فى موضعهم من يشا كلهم ، فقال : ما الرأى ؟  
قال من كان فيه هذا العقل كانت فيه أنفة وحمية وشراسة خلق ، وقلة رضى بالخير .  
فاقسمها طوائف وول على كل طائفة اميرا فانهم يختلفون ، فاذا اختلفوا فلت شوكتهم  
فغفلوا . فأقاموا مختلفين أربعمئة عام حتى جمعهم أزدشير بن بابك وقال : إن كلمة  
فرقت بيننا أربعمئة سنة لمشئومة .

ودخل أياس بن معاوية بن قررة الشام وهو صغير ، فخاصم شبخا إلى القاضى  
وأقبل يصول عليه ، فقال القاضى : أسكت يا صبي . فقال : فمن ينطق بحجتي ؟ قال  
إنه شيخ كبير ، قال : إن الحق أكبر منه ، قال القاضى : ما أراك تقول حقا ، فقال  
لا اله الا الله ، فركب القاضى من وقته الى عبد الملك فأخبره فقال : عجل بقضاء  
حاجته وأخرجه من الشام لئلا يفسدها ، و بإياس يضرب المثل فى الذكاء قال الطائى :  
إقدام عمرو فى سماحة حاتم فى حلم أحنف فى ذكاء إياس

\*\*\*

خرج بعض ملوك الفرس متنزها فلقيه بعض الحكماء فسأله عن احزم الملوك ؟  
فقال : من ملك جده وهزله ، وقهر لبه هواه ، وأعرب لسانه عن ضميره ، ولم  
يخضعه رضاه عن سخطه ، ولا غضبه عن صدقه ، فقال الملك : لا ، بل احزم الملوك  
من إذا جاع أكل ، وإذا عطش شرب ، وإذا تعب استراح . فقال له : أيها الملك  
قد اجدت الفطنة أهذا لك علم مستفاد أم غريزى ؟ قال : كان لى معلم من حكماء  
الهند وكان هذا نقش خاتمه ، قال : فهل علمك غير هذا ؟ قال : ومن أين يوجد هذا  
عند رجل واحد ، ثم قال الملك : علمنى من حكمتك أيها الحكيم ، قال : نعم ! احفظ  
عنى ثلاث كلمات ؛ قال صدقت فهات ، قال : صقلك لسيف ليس له جوهر من طبعه



فهو خطأ ، وبذر ك الحب في الأرض السبخة ترجو نباته جهل ، وحملك الصعب  
السير على الرياضة غناء ، ومن هنا اخذ ابو تمام قوله :

في دولة غراء <sup>(١)</sup> معتصمية ميمونة الإدبار والإقبال  
فتعمق الوزراء يطفو فوقها طفو القذى وتعقب العذال  
والسيف مالم يَأف فيه صيقل من طبعه <sup>(٢)</sup> لم ينتفع بصقال

\*\*\*

وكان القلهمان أحد حكماء الهند وفيلسوف أطبائهم وترجمان علومهم ، وكان  
ترجمان ملك من ملوكهم يقال له ياكهتر بن شبرام وكان ركيكا إلا أنه من أهل  
بيت المملكة ، فقال يوماً للقلهمان : ما العلم الأكبر ؟ قال : معرفة الطب . قال فاني  
أعلم من الطب أكثره . قال فما دواء المبرسم أيها الملك ؟ قال : الموت حتى تقل  
حرارة صدره ثم يعالج بعد بالأدوية الباردة . قال القلهمان : أيها الملك من يحويه بعد  
الموت ؟ قال ليس هذا من الطب هذا علم آخر يوجد في كتاب النجوم . ولم أنظر في شيء  
منه إلا في باب الحياة فاني وجدت بها خيراً للانسان من الموت . قال القلهمان : أيها  
الملك على كل حال خير للجاهل . قال لونظر الجاهل في باب الموت لعلم أني قلت الحق .  
وسأل أبو عون رجلاً عن مسألة فقال على الخبير سقطت ، سألت عنها  
أبي فقال سألت أبي فقال : لا أدري . قال أزهر : استعدت امرأة على زوجها  
عند ثمانية بن عبد الله بن أنس بن مالك وهو قاض فادعت مهرها ألف درهم ،  
فقال : ألك بينة ؟ قالت لا ، قال أفأحلفه لك ؟ قالت إنه فاجر يحلف ولكن  
ابعث إلى اسحاق بن سويد الفقيه فسله أن يحلف لي عنه . قال فأرسل إلى اسحاق  
ابن سويد فلما حضر . قال له : احلف لهذه المرأة مالها على زوجها الف درهم ؟ قال  
اسحاق : ما أنا وهذا !! قال فيبطل حق هذه المرأة ؟ لتحلفن لها أو لأحبسك ،  
فلم يحلف فحبسه . فأتاه ابن سيرين فقال : لا ألومك على حبسك اسحاق ولكن لم

(١) في ديوانه : وعزيمة في الروع الخ . (٢) من سنخه .

وليت القضاء ؟ قال : أكرهني عليه السلطان ، قال كنت تعلمه أنك لا تحسن ، قال  
كنت أنا أكذب ؟

\*\*\*

وكان نصر بن مقبل بن الوزير على الرقة عاملاً لهرون الرشيد ، فأخذ بعض  
أصحابه رجلاً ينكح شاة وأجمعوا الذهاب به إلى نصر ، وكان الرجل ظريفاً فقال :  
يا قوم إنها والله ملك يميني . فضحكوا منه وخلوا سبيله وذهبوا بالشاة إلى نصر ؛  
فأمر أن تضرب الحدفان ماتت تصلب . قالوا : إنها بهيمة ؟! قال : وإن كانت بهيمة  
فإن الحدود لا تعطل وإن عطلتها فبئس الوالي أنا . فانتهى حديثه إلى الرشيد ولم  
يكن رآه ، وكان نبيل القد حسن المنظر جليل القدر فدعا به فوقف بين يديه ،  
قال من أنت ؟ قال مولى لبني الكلب يا أمير المؤمنين ، فضحك . ثم قال : كيف  
بصرک في الحكم ؟ قال : البهائم يا أمير المؤمنين والناس عندي سواء ، ولو وجب الحكم  
على بهيمة وكانت أمي أو أختي لحدتها ولم تأخذني في الله لومة لائم . فأمر هارون  
أن لا يستعمل ، فلم يزل معطلا حتى ولى المأمون فرفع يسأله الاستعانة به فولاه  
طبرناباد وأمره أن يكون على العصير بها فلم يزل على ذلك حتى مات .

وكان مقاتل بن حسان على قضاء البصرة فسأله رجل عن مسألة . فقال :  
لا أعرف الجواب ، فقال أنت قاض ولا تحسن المسألة ؟ قال نعم ! لأن الثور  
أعظم من الحمار ولا يحسن أن يركض ركض الحمار ، قال : أيها القاضى فهذا  
مثلك ؟ قال بل هذا مثلى ومثلك . قال : فأيهما أنت ؟ قال أنبلهما وأعظمهما  
- يعنى الثور -

قال أبو الهذيل العلاف : كان يختلف إلى قتي من أهل الموصل حسن السميت  
نير الوجه نقي الثياب ، فكان يصمت في المجلس ، وإذا أتاه النهوض . قال : استغفر  
الله لي وللمتكلم ثم يمضى . قال فنبل في عيني ولا ط بقبلي وحلا في صدري ، فذكرت قول

الحكيم في كتاب جاودان جرد<sup>(١)</sup> يحرم على السامع تكذيب القائل إلا في ثلاث  
هن غير الحق ؛ صبر الجاهل على مضض المصيبة ، وعقل أبغض من أحسن اليه ،  
وحماة أحب كنة . فقال الفتى : لولا حفظي لنظير هذه الكلمات وسماعهن من  
ثقة . فاشربينا إليه وقلنا ماذا ذاك يرحمك الله ؟ وطننا أنه سيأتي بأحسن منهن ،  
فقال : حدثني أبي عن جدي أنه قرأ في بعض كتب الحكماء : ليس الجائع  
كالشبعان ، ولا المكسي كالعريان ، ولا النائم كاليقظان . فطأطأت رأسي وجعل  
أصحابي ينظرون إلى واليه ، وكرهت أن أسأله عن شيء بعد هذا . فقال له بعضهم :  
من أنت يا فتى ؟ قال من فوق الأرض ومن تحت السماء ، قال : فمن العرب أم من  
الموالي ؟ قال من أوسطهما ، قال : فما الاسم ؟ قال لجام ، قال فما الكنية ؟ قال  
أبو السراج ، قال فما بالك لا تنهض ؟ فوالله ما أنت إلا حمار ، فوثب قائماً . وقال :  
ليس البحث منكم ولكن مني حيث أجلس إلى أمثالكم ولا تعرفون ما طحاها .  
وكتاب جاودان جرد من أجل كتب الفرس : وكان سببه على ما ذكر الجاحظ  
أن بعض الأكلاسة كان زاهداً في كتب الأدب ، راغباً في التكبر عن النظر فيها ،  
والتعظم عن الاشتغال بشيء منها ، وكان له وزير يقال له كنجور بن اسفنديار فصنع

(١) جاودان جرد كذا في الأصل والمحموظ : جاودان خرد (بالحاء المعجمة)  
ذكره كاتب جلبي في كشف الظنون وقال : اسم كتاب للفرس منسوب إلى هوشنك  
شاه . وقد عربه حسن بن سهل وزير المأمون ولخصه أيضاً في تعريبه . وأورد الشيخ  
أبو علي بن مسكويه هذا الملخص في مقدمة كتابه المسمى بآداب العرب والفرس .  
وفي كتاب برهان قاطع : ( جاودان خرد كسر نونله حكمت عليه ده بركتا بدر  
هو شنك شاه تصنيف ايتمشدر ) أقول وقد ملكت نسخة من تصنيف أبي علي بن  
مسكويه العربية وعلى طريقتها أنها نسخت برسم السلطان مصطفى العثماني ومضاف إليها  
آداب الهند وبعثها من المرحوم رضا باشا ثم اشترتها وزارة الأوقاف فيما اشترته من  
كتب رضا باشا بعد موته وهي الآن في المكتبة العمومية الكائنة في ميدان بايزيد  
بإستانبول . مصححه

ترجمة لكتاب لم يعلمها أحد وجعلها في ورقة وألقاها إلى الملك وكانت الترجمة : هذا كتاب تصفية الأذهان ، ونقاء الفكر ، وسرج القلوب ، من كتاب واضح عمود الحكمة . فلما نظر الملك إلى هذه الترجمة شغفه حسنها فقال لكنجور : لقد غلبت هذه الترجمة على هواي ، وقادت عزمي وبعثت رأيي على هذا الكتاب فسل عنه سؤالاً حفيماً يرجع بجلية الخبر ، وأبعث الحكماء الأدلاء على تفتيش منازل الحكماء فان وجدته في شيء من مملكتي كنت أولى الناس باصطناع صاحبه ، وإن وصف أنه في شيء من أقاليم الهند كتبت إلى ملك ذلك الاقليم وسألته المن على بدفع نسخة منه ، وكافأته بهدية مكافأة مثلى على وجود طلبته . فقال كنجور أيها الملك لست أفزع باستفراغ مجهودي والله المعين . وصار إلى منزله ولم يخرج منه حتى صنع كتابه المعروف بجاودان جرد . قال الجاحظ : حدثني الواقدي قال قال الفضل بن سهل : لما دعى للمأمون بكور خراسان بالخلافة جاءتنا هدايا الملوك سروراً بمكانه من الخلافة ووجه ملك كابليستان شيخاً يقال له ذوبان وكتب يذكر أنه وجه بهدية ليس في الأرض أسنى ولا أرفع ولا أنبل ولا أفخر منها . فعجب المأمون وقال : سل الشيخ ما معه من الهدية ؟ فقال : مامعي شيء أكثر من علمي ، فقلت وأي شيء علمك ؟ قال رأى ينفع ، وتدير يقطع ، وجلالة تجمع . فسر المأمون به وأمر بانزاله وإكرامه وكتمان أمره . فلما أجمع على التوجه إلى العراق لقتال محمد الأمين أخيه دعا بذوبان . فقال : ما ترى في التوجه إلى العراق ؟ قال رأى دقيق وحزم مصيب ، وملك خريب والسبب ماض ، فاقض ما أنت قاض . قال فمن نوجه ؟ قال : الفتى الأعور ، الطاهر الأطهر ، الظاهر الأظهر ، يستر ولا يفتر ، قوى مرهوب ، مقاتل غير مغلوب . قال فمن نوجه معه من الجند ؟ قال : أربعة آلاف ، صوارم الأسياف ، لا ينقصن في العدد ، ولا يحتجن إلى مدد . قال : فما رأيت المأمون سر كسروره ذلك اليوم . فوجه بظاهر فلما تهيأ له الخروج سأل ذوبان في أي وقت يخرج من النهار ؟ قال : مع طلوع الفجر يجمع



لك الأمر ، وتصير إلى النصر . فخرج في ذلك الوقت فلما كتب بذكر مقدمه  
 الرى . دعا المأمون بذوبان فقال : قد قرب صاحبنا من العدو وقربوا منه فما عندك  
 دلالة أو بينة تكون لنا أو علينا ؟ قال قد تعرفت شأنه ، إذ أتى فسطانه كان  
 نصر سريع ، وقتل ذريع ، وتفرقت تلك الجموع ، والنصر له لا عليه ، ثم يرجع  
 الأمر إليك وإليه . فكتب المأمون بذلك إلى طاهر ليقوى عزمه ، فلما كتب  
 بقتله على بن عيسى بن ما هان واستيلائه على عسكره وأمواله ، وخبر ما أولى الله  
 المأمون في أوليائه . من النصر والظفر بأعدائه ، دعا ذوبان وأمر له بمائة ألف درهم  
 فلم يقبلها . وقال : أيها الملك إن ملكي لم يوجهني إليك هدية لينقصك مالك فلا تجعل  
 ردى نعمتك سخطاً ، فليس عن استخفاف بقدرها وسوف أقبل ما يفي بهذا المال  
 ويزيد وهو كتاب يوجد في العراق فيه مكارم الاخلاق ، وعلوم الآفاق ، وهو  
 كتاب عظيم للفرس ، فيه شفاء النفس ، به من صنوف الآداب ما لا يوجد في  
 كتاب ، عند عاقل لبيب ، ولا فطن أريب ، يوجد في خزائن ، عند الإيوان  
 بالمدائن . فلما قدم المأمون بغداد واستقر بها ملكه اقتضاه ذوبان حاجته وأمر أن  
 تكتب القصة والموضع الذي يشير إليه ، فكتب : سرالى وسط الإيوان من غير  
 زيادة ولا نقصان ، وأجعل القسمة بالذرعان ، ثم أحفر المدر ، فاقلع الحجر ، فاذا  
 وصلت إلى الساحة ، فاقتلعها تجد الحاجة ، فخذها ولا تعرض لغيرها ، فيلزمك غب  
 ضيرها . فوجه المأمون في ذلك رسولا حصيفاً فسار إلى الموضع ففعل ما قيل له  
 فوجد صندوقاً صغيراً من زجاج أسود عليه قفل منه فحمله ورد الحفرة إلى حالها  
 الاول . قال عمرو بن بحر : فحدثني الحسن بن سهل قال : إني لعند المأمون إذ وصل  
 ذلك الصندوق فجعل يتعجب منه ، ثم دعا بذوبان فقال له هذه بغيتك ؟ قال نعم !  
 أيها الملك لست ممن تنقض رغبته ذمام عهده ، ولا يحل طمعه عقدة وفائه ، ثم تكلم  
 بلسانه ونفخ في القفل فأنفتح ، فأدخل يده وأخرج منه خرقة ديباج فنشرها فسقط منها  
 أوراق فرد الأوراق في الخرقة ونهض . ثم قال : أيها الملك هذا الصندوق يصلح لرفع

خبيات خزائنك فأمر به فرفع . قال الحسن بن سهل : فقلت ترى يا أمير المؤمنين أن أسأله ما في هذا الكتاب ؟ قال : يا حسن أفر من اللؤم ثم أرجع إليه ؟ أمرته أن لا يفتحه بين يدي قطعاً للطمع فيه ، وصمتة بالمسألة عنه ، وتحرياً للرغبة فيه ، والله لا كان هذا أبداً . فلما خرج صرت إلى منزله فسألته عنه مسألة راغب فيه . فقال : هذا كتاب جلودان جرد تأليف كنجور ملك سبرا شهر <sup>(١)</sup> ، فقلت اعطني ورقة منه أنظر فيها فاعطاني فوقت عليها عيني ، وأسرجت لها ذهني ، وأجلت فيها فكري ، فلم أزد منه إلا بعداً ، فدعوت بالخضر بن علي وذلك في صدر النهار فلم ينتصف حتى فرغ من قراءتها بينه وبين نفسه ، ثم جعل يفسرها وأنا أكتب ثم رددت الورقة وأخذت منه نحو ثلاثين ورقة ، فدخلت عليه يوماً فقلت : يا ذوبان يكون في الدنيا من يحسن مثل هذا الكتاب ؟ قال : يجوز أن يكون فيها من يحسن ترجمة هذا الكتاب ولا يجوز أن يكون فيها من يحسن مثل هذا الكتاب . قلت : فهل تعرف من يترجمه ؟ قال : نعم وأصفه لك ، هو طوال أنزع ، إن تكلم تتع ، يفوق أهل زمانه ، بما يكون من شأنه ، اسمه خضر يقوم بأمر خطر ، لو كان له عمر . ولولا أن العلم سبيل الدنيا والآخرة ، وهو الكرامة الفاخرة ، ومن معرفة قدره الضن به لرأيت أن أدفعه اليك بتمامه ولكن لا سبيل إلى أكثر مما أخذت . ولم تكن الأوراق التي أخذتها على التأليف لأننا أصبنا ورقة فيها علامات فيها الكنوز ، وآخر الورقة مكتوب ، ودليل هذا الباب في الورقة التي تليها ؛ ولم نجد غير هذا بتاً غير أنا وجدنا أبواباً من الحكمة تشهد لها القلوب بحقيقة الصحة وتحلف طيها الألسن بغاية النهاية .

هذا من كلام الحسن بن سهل كقول أبي تمام يصف شعره :

ومحلفة لما ترد أذن سامع فتصدر إلا عن يمين وشاهد

قال الجاحظ : وحدثني الحسن بن سهل قال قال لي المأمون : أي كتب العرب

( ١ ) تقدم في ص ٧٤ ان لسنجور بن اسفنديار وزير وهو واضع الكتاب

أنبل ؟ قال قلت المبتدا ؟ قال لا ، قلت فالتاريخ ؟ قال لا ، فسكت فقال : تفسير القرآن لأنه لا شبه له ، وتفسيره لا شبه له . ثم قال : أى كتب العجم أنبل ؟ فاستعرضتها فقلت : كتاب جاودان جرد أنبل كتاب لهم ، فدعا بفهرست كتب العجم فجعل يلتمسه فلم ير لهذا الكتاب ذكرا : فقال : كيف سقط هذا الاسم عن الفهرست ؟ فقلت هذا كتاب ذوبان وقد كتبت بعضه ، فقال : إيتنى به معجلاً . فوجهت فى حملة فوافانى الرسول وقد نهض يريد الصلاة فقال : فلما رآنى مقبلاً والكتاب معى انحرف عن القبلة وأخذ الكتاب وجعل ينظر فيه ، فاذا فرغ من باب قال : لا إله إلا الله ، فلما طال ذلك عليه قعد وجعل يقرأ فقلت انصلاة تفوت وهذا لا يفوت ؟ قال صدقت غير أنى أخاف السهو فى الصلاة لاشتغال قلبى بلذيد ما فى هذا الكتاب ، وما أجد للسهو حائلاً غير ذكر الموت فجعل يقرأ (إنك ميت وإنيهم ميتون) ثم وضع الكتاب وقام فكبر فلما فرغ من صلاته نظر فيه حتى أتى على آخره ثم قال : أين تمامه ؟ قلت عند ذوبان لم يدفعه الى ، فقال : لولا أن العهد جبل أحد طرفيه بيد الله والآخر بأيدينا لأخذته منه . فهذا والله الكلام لا ما نحن فيه من لى السنننا فى فجوات أشداقنا .

قال الحسن بن سهل : قرأت فى هذا الكتاب : ثلاث لا يصلح فسادهن بشئ من الحيل ؛ العداوة بين الأقارب ، وتحاسداً كفاء ، والركاكة فى العقول . وثلاث لا يُستفسد صلاحهن بنوع من المكر ؛ العبادة فى العلماء ، والتقنوع فى المستبصرين ، والسخاء فى ذوى الاخطار . وثلاث لا يشبع منهن ؛ الحياة ، والعافية ، والمال . وثلاث تبطل مع ثلاث ؛ الشدة مع الحيلة ، والعجلة مع التأنى ، والاسراف مع القصد .

وهذا كما قال الخضر بن على : رأيت بعدن حبراً مكتوب عليه بالحميرية : ياأيها الشديد احذر الحيلة ، وياأيها العجول احذر المتأنى ، وياأيها المحارب لا تأمن من التفكير فى العاقبة ، وياأيها الرائد موجوداً لا تقطع أملك عن بلوغ مثله .

أما قوله للمحارب . فقد قال على بن أبي طالب رضوان الله عليه : من فكر في العواقب لم يشجع . وقال سعيد بن ناشب الغنوى :

عليكم بدارى فاهدموها فإنها بذات كريم لا يخاف العواقبا  
إذا همّ القى بين عينيه همه ونكب عن ذكر العواقب جانبا  
ولم يستشر في رأيه غير نفسه ولم يرض إلا قائم السيف صاحبها  
وقد قال معاوية رضى الله عنه : هممت مرات كثيرة بصفين أن أحبس<sup>(١)</sup> فلم  
يردنى إلا ابن الأطنابة :

أبت لى عفى وأبى بلائى وأخذ المجد بالثمن الريح  
وقولى كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدى أو تستريحى  
وإقدامى على المكروه نفسى وضربى هامة البطل المشيح  
لأرفع من مآثر صالحات وأمنع بعد عن نسب صريح  
وابن الأطنابة - هو عمر بن عامر بن زيد مناة بن مالك بن الأغر الخزرجى ،  
وهو فارس مشهور معروف ، والأطنابة أمه . وقد أحسن قطرى بن الفجاءة<sup>(٢)</sup> فى  
هذا المعنى حيث قال :

وقولى كلما جاشت لنفسى من الأعداء ويحك لا تراعى  
فانك لو سألت مزيد يوم أبى الأجل المقدر أن تطاعى  
وقال بعض الغزاة : فتحنا حصناً من بلاد الروم فرأينا فيه صورة أسد من  
حجر عليه مكتوب : الحيلة خير من الشدة ، والثانى أفضل من العجلة ، والجهل  
فى الحرب أحزم من العقل ، والتفكر فى العاقبة من أماراة الجزع . ووجه ملك  
الروم إلى الرشيد بثلاث أسياف مع هدايا كثيرة ، على سيف منها مكتوب : أيها

(١) كذا فى الأصل ولعله : أجبن

(٢) فى الأصل : قطرى الفجاءة . وقوله : أبى الأجل الخ المحفوظ : إلى الاجل

المقدر لن تطاعى . وأحسب أن هذه الرواية أصح .



المقاتل احمل تغم ، ولا تفكر في العاقبة تهزم . وعلى الثاني ؛ الثاني فيما لا تخاف  
عليه الفوت ، أفضل من العجلة إلى إدراك الأمل ، وعلى الآخر ، إن لم تصل  
ضربة سيفك ، فصلها بالقاء خوفك .

وهذا كقول كعب بن مالك الأنصاري :

نصل السيوف إذا قصدن<sup>(١)</sup> بخطونا قدماً ونلحقها إذا لم تلحق

وكقول نسهل بن جرى :

إذا الحكمة تأبوا أن ينالهم حد السيوف وصلناها بأيدينا  
وأعطى بعض الأمراء سيفاً لرجل فقال له : صله بخطواتك ، فقال له : الصبر  
أقرب من تلك الخطوة . وأعطى آخر لرجل سيفاً فسأله بدله وقال : هو غير ماض .  
قال : خذه فالسيوف مأمورة ، قال فهذا أمر أن لا يقطع .

وانهزم رجل فدخل على أميره فشمته وقال : اعطيت يديك وهربت . ولم توغل  
ولا صبرت ؟ فقال : لئن تشمتني أصلحك الله وأناحي ، خير من أن تترحم على  
وأنا ميت . قيل لاعرابي أخرج إلى الغزو ؟ فقال : أنا والله أكره الموت على  
فراشي فكيف أمشي إليه ركضاً ؟ !

أخذ هذا المعنى أحمد بن أبي قنن فقال مستطردا يمدح أبي ذؤلف القاسم بن  
عيسى العجلي ، والاستطردان يريك الفارس أنه ولى وإنما ولى لتبعه فيكر عليك .  
كذلك الشاعر يريك أنه يصف شيئاً ثم يعن له معنى فيأتي به وكأنه ليس من  
قصده ولم يقصد غيره :

مالي ومالك قد كلفتنى شططا	حمل السلاح وقول الدارعين قف
أمن رجال المنايا خلتنى رجلا	أمسى وأصبح مشنقا الى التلف
أرى المنايا على غيري فأكرهها	فكيف أمشي اليها بارز الكتف ؟
أخلت أن سواد الليل غيرني	أو ان قلبي في جنبي أبي ذلف ؟

لأنه كان شديد السواد . ولما دخل على المعتز . قال : هذا الشاعر الاسود ؟  
قال : لا يضره سواده أعزكم الله تعالى ؛ فإن بيض أياديكم عنده .

وقال المنصور لبعض الخوارج - وقد أتى به اليه أسيرا - : أخبرني أي أصحابي  
كان أشد إقداما في مبارزتك ؟ فقال : ما أعرف وجوههم مقبلين ، وإنما أعرف  
أقفاءهم فمرهم أن يدبروا لأعرفك أشدهم إدبارا . أخذه ابن الرومي فقال في سليمان  
ابن عبد الله بن طاهر وكان قد خرج في بعض الوجوه فهزم :

قرن سليمان قد أضرب به	شوق الى وجهه سيدنفه
أعرض عن قرنه وفرّ فما	أصبح شيء عليه يعطفه
كم يعدّ القرن باللقاء وكم	يكذب في وعده ويخلفه
لا يعرف القرن وجهه ويرى	قفاه من فرسخ فيعرفه

وله في هذا المعنى أهاج كثيرة فمن ظريفها :

سليمان ميمون التقية حازم	ولكنه حتم عليه الهزائم
ألا عوذوه من توالى فتوحه	عسى أن تردّ العين عنه التائم

وقال :

جاء سليمان بنى طاهر	فاجتاح معتز بنى المعتصم
كان بغداد لدن أبصرت	طلعت له نائحة تلزم
مستقبل منه ومستدبر	وجه بخيل وقفنا منهزم

\*\*\*

وفال روح بن حاتم لأبي دلالة : اخرج معي وهذه عشرة آلاف درهم ؟

فقال :

إني أعوذ بروح أن يقر بنى	الى الحمام فتشقى بنى أسد
إن المهلب حب الموت أورثكم	وما ورثت اختيار الموت من أحد

وكان أبو دلامة شاعرا فصيحاً ، وما جنامليحا ، واسمه زند بن الجون الأزدي  
ودخل على أبي جعفر المنصور فأنشده وذكر زوجته :

فاخرنطمت ثم قالت وهي مغضبة      أنت تتلو كتاب الله يالكع ؟ !  
قم كي تبيع لنا نخلا ومزدرعا      كما لجارتنا نخل ومزدرع  
خادع خليفتنا عنها بمسألة      إن الخليفة للسؤال ينخدع

قال : قد أمرنا لك بمائة جريب عامر ، ومائة جريب غامر . فقال : وما الغامر  
يا أمير المؤمنين ؟ قال : الذي لا ينبت ، قال فإني أقطعك عشرة آلاف جريب من  
فيافي بني أسد ، فضحك وأمر له بالجميع عامرا ، فقال : إذن لي في تقبيل يدك  
يا أمير المؤمنين ؟ فقال : أما هذه فدعها ، فقال ما منعت عيالي شيئا أسهل عليهم  
من هذه . ودخل أبو دلامة يوما على أبي جعفر المنصور [ أيضاً ] فأنشده :

إني رأيتك في المنا      م وأنت تعطيني خياره  
مملوءة بدراهم      وعليك تأويل العبارة

فقال له المنصور : امضي فأتني بخيارة أملأؤها لك دراهم ، فمضى فأتى بأعظم  
دبابة توجد ، فقال : ما هذا ؟ قال يلزمني الطلاق إن كنت رأيت إلا دبابة ولكني  
نسيت ، فلما رأيت الدبابة في السوق ذكرتها . وهذا إنما أخذه من ابن عبدل  
الأسدي وقد دخل على بعض بني مروان فقال : تأذن لي أصلحك الله ان أقص  
عليك رؤيا رأيتها ؟ فقال هات فأنشد :

أغفيت قبل الصبح نوم مسهد      في ليلة ما كنت قبل أنامها  
فرأيت أنك رعني بوليدة      فتنة حسن على قيامها  
وببيرة حملت الى وبغلة      دهماء ناجية يصل لجامها  
فدعوت ربي أن يثيبك جنة      عوضا يصيبك بردها وسلامها

فقال : عندي كل شيء إلا البغلة فانها عندنا شهباء . فقال : امرأتى طالق  
إن كنت رأيتها إلا شهباء ولكني غلطت .

ولابن عبدل ظريفة مع بشر بن مروان : وذلك أنه كان متصلا به منقطعا اليه ،

فأغفله فغاب عنه أياما ثم أتاه فقل : أين غبت فقد طلبتك فم أقدر عليك ؟ قال  
خرجت أيها الأمير الى البادية أطلب الزوج بابنة عم لي تائمة . فقالت : لي أموال  
متفرقة على الناس ، وأنا امرأة لا قيم لي فاقتضيتها لي وأنا أتزوجك . فاقتضيت لها  
جميع أموالها فلما فرغت كتبت الى :

سيخطئك الذي أملت مني      بقطع حبال وصلك من حبالى  
كما أخطأك معروف ابن بشر      وكنت تعد ذلك رأس مال  
فضحك وقال : ما أحسن ما تلطفت . ودخل أبو دلامة يوما على المنصور  
وبين أصبعيه خرقة ، فقال له : ما هذا يا أبا دلامة ؟ فقال : ولدت لي البارحة صبية  
وقد قلت فيها :

فما ولدتك مريم أم عيسى      ولم يكفلك لقمان الحكيم  
ولكن قد ولدت لأم سوء      يقوم بأمرها بعل لئيم  
فضحك المنصور وقال : ما تريد ؟ قال : ملء هذه الخرقة أستعين بها على تربيتها .  
فقال المنصور : املؤها دراهم ، ففتحوها فاذا هي رداء رقيق كبير ، فملؤها فأخذ  
عشرة آلاف درهم . وكان المنصور بنجيلا وإنما كان أبو دلامة يستنزله بالملح لشدة  
بخله ، فقد كان يتجاوز الغاية في ذلك .

وكان المنصور قبل أن يلي الخلافة ينزل على أزهر السمان ، فلما استخلف  
صار اليه أزهر . فقال : ما أقدمك ؟ قال : حاجة يا أمير المؤمنين ، على أربعة آلاف  
درهم ، ولي دار مستهدمة ، وأريد البناء لا بنى محمد . فأمر له باثنى عشر ألف  
درهم . وقال : يا أزهر لا تأتينا طالب حاجة . قال : أفعل ، فلما كان بعد قليل  
عاد فقال : يا أزهر ما جاء بك ؟ قال : جئت مسلما على أمير المؤمنين ، قال إنه  
ليقع في نفسى أن ما أتيت إلا لما أتيت له في المرة الأولى ، وأمر له باثنى عشر  
ألف درهم . وقال : لا تأتينا طالب حاجة ولا مسلما ، قال نعم ! ثم ما لبث أن عاد فقال :  
يا أزهر ما جاء بك ؟ قال دعاء كنت سمعت أمير المؤمنين يدعو به فجئت مستمليا  
لأخذه عن أمير المؤمنين ، فقال : لا تكتبه فانه غير مستجاب ، لأنى دعوت الله



به أن يريحنى منك فلم يستجب لى ، ثم صرفه ولم يعطه شيئاً . ولما دخل عليه ابراهيم بن على بن هرمة أنشده قصيدته التى يقول فيها :

له لحظات فى خفايا سريرة إذا كرها فيها عقاب ونائل  
فأمّ الذى أمّنت آمنة الردى وأمّ الذى حاولت بالشكل ثا كل

فرفع الحجاب له وأقبل عليه وأمر له بعشرة آلاف درهم . ثم قال : يا ابراهيم لا تتلفها طمعا فى مثلها ، فما كل وقت تصل اليها ، ولا يصلاك منا مثلها ، فقال : ألقاك بها يا أمير المؤمنين يوم العرض بنحتم الجهبذ ، فضحك . وقال : اذكر حوائجك ؟ فقال تكتب لى الى عامل المدينة أن لا يحدنى إذا أتى بى اليه وأنا سكران ، فقال : هذا حد من حدود الله لا يمكن تعطيله ، فقال تحتال لى يا أمير المؤمنين ، فكتب لى عامل المدينة : من أتاك بابن هرمة وهو سكران فاضرب به الحد واضرب الذى أتاك به مائة ، فتحاماه الشرط فكانوا يمرون به مطروحا فى سكك المدينة فيقولون : من يشتري ثمانين بمائة ؟ !

وقال المؤمل بن أميل : قدمت على المهدي وهو إذ ذاكولى عهدأبيه فامتدحته فأمر لى بعشرين الف درهم ، فكتب بذلك صاحب البريد الى المنصور - وهو بمدينة السلام - يخبره ان الأمير أمر لشاعر بعشرين الف درهم ، فكتب اليه يعذله ويلومه ويقول : إنما كان ينبغى لك أن تعطى الشاعر اذا أقام ببابك سنة أربعة آلاف درهم ، وكتب الى كاتبه أن يوجه اليه بالشاعر ، فطلب فلم يقدر عليه ، فكتب اليه أن قد توجه الى مدينة السلام ، فأجلس قائدا من قواده على جسر النهر وان أمره أن يتصفح الناس رجلا رجلا ، فجعل لا يمر به قافلة إلا تصفحهم ، فمرت القافلة التى فيها المؤمل ، فقال له : من أنت ؟ قال المؤمل بن أميل من زوار المهدي ، قال : إياك أردت ، قال المؤمل : فكاد والله قلبى ينصدع خوفا من أبى جعفر ، فقبض على وقال سرفسرت معه فسلمنى الى الربيع ، فدخل الربيع على المنصور فقال له هذا الشاعر قد ظفرنا به ، قال : أدخلوه قال فدخلت عليه فسلمت فرد السلام فقلت ليس ههنا إلا الخير ، فقال : أنت المؤمل بن أميل ؟

قلت نعم أصلح الله أمير المؤمنين أنا المؤمل ، فقال : أتيت غلاما غرا فخدعته فأنخدع !!  
فقلت بل أتيت كريما فخدعته فأنخدع والكريم يُخدع ، قال فكان ذلك أعجبه .  
فقال أنشدني ما قلت فيه . فأنشدته :

هو المهديّ إلا أن فيه	مشابه صورة القمر المنير
تشابه ذا وذا فهما إذا ما	أنارا يشكلان على البصير
فهذا في الضياء سراج عدل	وهذا في الظلام سراج نور
ولكن فضل الرحمن هذا	على ذا بالمنابر والسرير
وبالملك العزيز فذا أمير	وما ذا بالأمر ولا الوزير
ونقص الشهر يحمد ذا وهذا	منير عند نقصان الشهور
فيا ابن خليفة الله المصفي	به تعلو مفاخرة الفخور
لئن فت الملوك وقد توافوا	إليك من السهولة والوعور
لقد سبق الملوك أبوك حتى	أتوا ما بين كاب أو حسير
وجئت وراءه تجرى حثيثاً	وما بك حين تجرى من فتور
فقال الناس ماهذان إلا	كما بين الخليق من الجدير
لئن فات الكبير مدى الصغير	فذا فضل الكبير على الصغير
وإن بلغ الصغير مدى الكبير	فقد خاق الصغير من الكبير

فقال : والله لقد أحسنت ولكن لا تساوي عشرين ألف درهم ، فأين المال ؟  
قلت : هو ذا ، قال ياربيع انزل معه فاعطه عشرة آلاف درهم وخذ الباقي . فلما  
صارت الخلافة إلى المهدي وولى ابن ثوبان المظالم وكان يجاس للناس بالرصافة فاذا  
ملاً ثوبه رقاعاً دفعها إلى المهدي ، فدفعته إليه رقعة فلما دخل بها ابن ثوبان  
وجعل المهدي ينظر في الرقاع حتى نظر في رقعتي ضحك ، فقال له ابن ثوبان : أصلح  
الله أمير المؤمنين مارأيتك ضحكت من شيء إلا من هذه الرقعة ؟ فقال : هذه رقعة  
أعرف سببها ، ردوا عليه العشرة آلاف فردت .  
أخذ قوله في القمر على بن الجهم فقال :

رأيت الهلال على وجهه فلم أدر أيهما أنور  
سوى أن ذاك بعيد المحل وهذا قريب لمن ينظر  
وذاك يغيب وذا حاضر وما من يغيب كمن يحضر

وقال ابراهيم بن العباس :

وعابك أقوام فقالوا شبيهة لبدر الدجى حاشاك أن تشبهى البdra  
لأن شهوك البدر ليلة تمه لقد قارنوا الشنعاء واقترفوا الوزرا  
أيشبه بدر آفل نصف شهره ضياء منيراً يطلع الشهر والدهرا ؟ !

وإنما نقل المؤمل في موازنة المهدي بالمنصور قول زهير بن أبي سلمى .

قال الربيع بن يونس الحاجب : كنا وقوفاً على رأس المنصور في يوم عيد وقد  
طرحت وسادة بين يديه فجلس المهدي عليها ، والناس ساطان على مراتبهم ، إذ أقبل  
صالح بن المنصور الملقب بالمسكين - وهو حدث - فوقف بين الساطين فسلم وأحسن  
ثم استأذن في الكلام فأذن له فتكلم . قال الربيع : فلم يبلغه ذلك اليوم خطيب ،  
فمد المنصور يده فقال : إليّ يا بني ، فلما دنا منه اعتنقه وأقعده قدامه ثم نظر في  
وجوه القوم هل منهم أحد يصف كلامه وما كان منه ؟ فكلهم هاب المهدي ،  
فقام عقال بن شيبة . فقال : لله در خطيب قام عندك يا أمير المؤمنين ما أفصح  
لسانه ، وأبين بيانه ، وأمضى جنازه ، وأبل ريقه ، وأنمض عروقه ، وأسهل  
طريقه ، وحق لمن كان أمير المؤمنين أباه ، والمهدي أخاه ، أن يكون كما قال زهير :

هو الجواد فان يلحق بشأوها على تخاليفه فمثله لحقا

أو يسبقاه على ما كان من مهل فبالذي قدما من صالح سبقا

قال الربيع : فقال لي أبو عبد الله - وكان إلى جانبي - مارأيت مثل عقال

ابن شيبة قط ، أرضى أمير المؤمنين ، ومدح الغلام ، وسلم من مذمة المهدي . فقال  
المنصور للربيع : لا ينصرف التميمي إلا بثلاثين ألف درهم . قال أبو بكر الصولي :  
وأبيات المؤمل حسان لا أعرف له خير منها ، ولو قلت إنه لا يعد شاعراً إلا بها

ما أبعدت . وما كان يعرفها الناس وإنما شهر بقصيدته التي أولها :  
شف المؤمل يوم الحيرة النظر ليت المؤمل لم يخلق له بصر  
ويقال : إنه لما قال هذا عمى فرأى في منامه إنساناً يقول له : هذا ما تمنيت في  
شعرك . ومن أحسن ما قاله المؤمل قوله :

أبهار قد هيجت لي أوجاعاً وتركتني صبابكم مطواعاً  
بحديثك الحسن الذي لو حدثت وحش القلاة به لجئن سراعاً  
والله لو علم البهار بأنها أضحت سميته لطل ذراعاً

\*\*\*

وكان المنصور قد أخذ الناس بلباس قلانس طوال وأن يكتبوا في ظهور ثيابهم  
( سيكفيكم الله وهو السميع العليم ) وأن يطيلوا حمائل سيوفهم . فدخل أبو دلامة  
عليه في ذلك الزى . فقال : كيف حالك يا أبا دلامة ؟ فقال : ما حال من صار وجهه  
في وسطه ، وسيفه في استه ، وفد نبذ كتاب الله وراء ظهره !! فأمر المنصور بتغيير  
ذلك الزى . ودخل أبو دلامة على أم سلمة بنت يعقوب بن مسلمة الخزومية  
زوجة أبي العباس السفاح يعزيها عنه فبكي وأنشد قصيدة منها :

أمسيت بالأنبار يا ابن محمد لا تستطيع من البلاد حويلا  
ويلي عليك وويل لأهل كلهم ويلا وهولاً في الحياة طويلا  
فلتبكين لك النساء بعبرة وليبكين لك الرجال عويلا  
مات الندي إذ مت يا ابن محمد فجعلته لك في التراب عديلا  
إن أجملوا في الصبر عنك فلم يكن صبري ولا جلدى عليك جميلا  
يجدون منك خلائفاً وأنا أمرؤ لو عشت دهرى ما وجدت بديلا  
إني سألت الناس بعدك كلهم فوجدت أسمح من وجدت بخيلا  
أشقوتي أخرت بعدك للذي يدع العزيز من الرجال ذليلا  
أشقوتي أخرت بعدك للذي يدع السمين من العيال هزيلا  
فقلت له أم سلمة : يا زندي ما أصيب أحد بأمير المؤمنين غيري وغيرك ؟ قال : ولا



سواي ، أنت لك ولد منه تتسليين به ، وأنا لا ولد لي منه . فضحكت أم سامة ولم تكن ضحكت منذ مات أبو العباس . وقالت : يا زنديق ما تدع حدا إلا أضحكته ؟ ! وأنشد أبو دلامة المنصور هذه القصيدة فأبكى الناس جميعاً وغضب المنصور غضباً شديداً . وقال : لئن سمعتك بعد اليوم تنشدها لأقطع لسانك ، فقال : يا أمير المؤمنين إن أبا العباس كان لي مكرماً وهو الذي جاء بي من البدو كما جاء يوسف صلى الله عليه وسلم بأخوته ، فقل كما قال عليه الصلاة والسلام : لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين . فسرى عن المنصور وضحك . وقال : قد أقناك فسل حاجتك ؟ فقال : يا أمير المؤمنين إن أبا العباس قد كان أمر لي بعشرة آلاف درهم وهو مريض ولم أقبضها ؟ فقال المنصور : ومن يعلم ذلك ؟ قال : هؤلاء كلهم وأشار إلي جماعة من حضر ، فوثب سليمان بن مجالد وأبو الجهم . فقالا : نحن نعلم ذلك . فقال المنصور لأبي أيوب المرزباني : إدفعها إليه وصيره إلى هذا الطاغية ، يعني عبد الله ابن علي ، وكان قد خرج وأظهر الخلاف عليه بناحية الشام ، وجمع جمعاً كثيراً من بقايا بني أمية وقوادهم ، وأهل البأس والنجدة . فقال أبو دلامة : يا أمير المؤمنين إني أعيدك بالله أن أخرج معهم فاني والله مشؤوم فقال المنصور : إن يمني يغلب شؤمك فاخرج مع الجيش . فقال : والله ما أحب يا أمير المؤمنين ، ولا أرى أن تجرب فاني لا أدري على أي المنزلتين تكون . فقال : دعني فلا بد من مسيرك . فقال : يا أمير المؤمنين والله لأصدقنك ، إن حضرت تسعة عساكر هزمتها كلها <sup>(١)</sup> ، وإن شئت بينتها لك ؛ فاستفرغ المنصور ضحكاً وأمره بالتخلف مع عيسى بن موسى بالكوفة .

وأراد موسى بن داود الخروج إلى الحج ، فقال لأبي دلامة : تأهب حتى تخرج معي في هذا الوجه وأعطاها عشرة آلاف درهم . وقال له : خلف لعيالك ما يكفيهم واخرج ؛ وإنما أراد أن يأنس به في طريقه بحديثه وأشعاره ونوادره . فلما حضر خروج موسى هرب أبو دلامة إلى سواد الكوفة ، فجعل يشرب من

(١) كذا في الأصل : ولم اهتمد لمعناه . صنام ان كل اكومس الى  
استرك معك هزمت فلا يريد ان يرمي جيش المنصور فيها

خمرها ويتمتع في نزهتها ، فسأل عنه فأخبروه باستتاره فطلبه فلم يقدر عليه ، وخاف أن يفوته الحج ؛ فلما يئس منه قال : دعوه إلى النار وحر سقر وأليم عذابه . فلما شارف القادسية ، إذا هو بأبي دلالة قد خرج من قرية يريد أخرى ، فبصر به . فقال : اتتوني بعدو الله الفاجر الكذاب ، فرمن الحق إلى الباطل ، ومن الحج إلى حانات الخارين . قيدوه وألقوه في بعض المحامل . ففعل به ، فلما ولت الابل ، صاح أبو دلالة بأعلى صوته :

يا أيها الناس قولوا أجمعين معي	صلى الاله على موسى بن داود
كأن ديباجتي خديه من ذهب	إذا تشرق في أثوابه السود
أما أبوك فعين الجود نعرفه	وأنت أشبه خلق الله بالجود
نبئت أن طريق الحج معطشة	من الطلاء ومن شربى بتصريد <sup>(١)</sup>
والله ما بي من خير فتطلبه	في المسلمين وما ديني بمحمود
إني أعوذ بداود وتربته	من أن أحج بكره يا ابن داود

فقال موسى : القوه عن الحمل فعليه لعنة الله ، ودعوه يذهب الى سقر وحر نارها ، فألقوه . ومضى موسى لوجهه ، فما زال أبو دلالة يتمتع بالنزه ، ويشرب الخمر حتى اتلف العشرة آلاف درهم ، وانصرف موسى من حجه فدخل أبو دلالة يهنئه ، فلما رآه . قال : أتدرى ما فاتك من الخير ؟ فقال : والله ما فاتني خير ليلا ولا نهارا — يريد الشرب والقصف — فضحك ووصله .

ودخل أبو دلالة على المهدي وعنده عيسى بن موسى ، والعباس بن محمد ، وناس من بني هاشم ، فقال المهدي : يا أبا دلالة . قال : لبيك يا أمير المؤمنين . قال : اهج من شئت ممن ضمه هذا المجلس ولك الجائزة فنظر في القوم فلم ير إلا شريفاً قريباً من المهدي ، فقال : أنا أحد من في المجلس ثم أنشد :

ألا أبلغ اليك أبا دلامه      فليس من الكرام ولا كرامه

(١) التصريد : التقليل وفي السقي دون الري .

إذا لبس العمامة قلت قرد      وخنزير إذا نزع العمامة  
فان تلك قد أصبت نعيم دنيا      فلا تفرح فقد دنت القيامة

قال : فضحك المهدي وسر القوم إذ لم يسود بأحد منهم ، فقال له المهدي : تمن .  
فقال : يا أمير المؤمنين تأمر لي بكلب صيد ، فقال : يا ابن الفاعلة وما تصنع به ؟  
فقال : إن كانت الحاجة لي فليس لك أن تعرض فيها . فقال : صدقت اعطوه  
كلبا ، فاعطى . فقال : يا أمير المؤمنين لا بد لهذا الكلب من كلاب . فأمر له  
بغلام مملوك ، فقال : يا أمير المؤمنين أويتهياً لي أن أصيد راجلاً ؟ فقال : اعطوه  
دابة ، فقال : ومن يسوس الدابة ؟ فقال اعطوه غلاماً سائساً . فقال : ومن ينحر  
الصيد ويصاحه ؟ فقال : اعطوه طباحاً . فقال : ومن يأويهم ؟ فقال : اعطوه  
داراً ، فبكى أبو دلالة وقال : ومن يمون هؤلاء كلهم ؟ فقال : يكتب له إلى البصرة  
بمائة جريب عامرة ، ومائتي جريب . غامرة . فقال : وما الغامرة ؟ قال : التي لا نبات  
فيها . قال : فأنا أعطيك مائتي الف جريب من فيافي بني أسد ، فضحك وقال :  
ما تريد ؟ قال : بيت المال . قال : على أن أخرج المال منه . قال : فإذا يصير غامراً ،  
فاستفرغ ضحكا وقال : اذهب فقد جعلناها لك كلها عامرة . فقال : يا أمير المؤمنين  
أئذن لي أن أقبل يدك ، قال أم ، هذه فدعها . فقال : والله ما تمنع عيالي شيئاً أهون  
عليهم من هذا ، فناوله يده فقبلها . وقد تقدم له بعض هذا حكاية مع المنصور  
والرواة يختلفون وهو أدب لا ينحطب انكاره بالنسب .

وخرج أبو دلالة مع المهدي وعلي بن سليمان إلى الصيد ، فعن لهم ظبي ،  
فرماه المهدي فأصابه ، ورمى علي بن سليمان فأصاب كلب الصيد ، فضحك المهدي  
وقال لأبي دلالة : قل في هذا شيئاً فأنشد :

قد رمى المهديّ ظبيّاً      شكّ بالسهم فؤاده  
وعلى بن سليماً      ن رمى كلباً فصاده  
فهنيئاً لهما كل ام      رء يا كل زاده

فاستفرغ المهدي ضحكا ، وأمر له بجائزة .

وكان أبو العباس السفاح مولعاً بأبي دلالة ، لا يفارقه ليلاً ولا نهاراً لكثرة نوادره ، وجودة شعره ، ومعرفته بأيام الناس وأخبارهم ، وكان أبو دلالة يهرب منه جهده ، ويأتي حانات الخمارين فيشرب مع اخوانه من الشعراء ، وكان يحب مجالستهم لما فيه من الراحة له وطرح الكلفة . فقال له السفاح : مالك تحيد عن مجالستنا وتهرب من مؤانستنا ؟ فقال : والله يا أمير المؤمنين إن الفضل والشرف والعز والخير كله في الوقوف ببابك ولزوم خدمتك ، ولكن نكره أن تملونا ، فتنغص أنفسنا من أجل ذلك ، فقال أبو العباس : لا والله ما ذلك كما ذكرت ، ولا مللتك قط ، وإنك لتعلم ذلك ، ولكنك قد اعتدت حانات الخمارين ، ومجالسة أهل المجون ، ثم أمره بلزوم قصره ووكل به من يمنعه الخروج ، وأمره بملازمة المسجد الذي يصلي فيه السفاح ، حتى اضربه فقال :

ألم تعلموا أن الخليفة لزني بمسجده والقصر مالى والقصر  
أصلى به الأولى مع العصر آيساً فويل من الأولى وويل من العصر  
ويحبسني عن مجلس استلذه أعلل فيه بالسماع وبالخر  
ووالله مالى نيّة في صلاته ولا البر والاحسان والخير من أمرى  
وما ضره والله يصلح أمره لو أن ذنوب العالمين على ظهري

فلما بلغت الأبيات السفاح . قال : دعوه وشأنه فوالله ما أفلح قط

وشرب أبو دلالة مع حماد عجرد ، فأتى المهدي بأبي دلالة فقال استنكبهوه ففعلوا فوجدوا رائحة الخمر ، فأحب أن يعث به ، فأمر الترييع أن يحبسه في بيت الدجاج ويطين عليه الباب ، ففعل ثم أمر به بعد يومين فأخرج مليباً بطيلسانه ، فأقيم بين يديه ، فقال : يا عدو الله أتشرب الخمر ؟ أما أنى لأقيم عليك الحد ، ولا تأخذنى فيك لومة لائم ، فأنشأ أبو دلالة :

أمير المؤمنين فدتك نفسى علام حبستنى وخرقت ساجى



أقاد إلى السجون بغير جرم      كأنى بعض عمال الخراج  
ولو معهم حبست لكان خيراً      ولكنى حبست مع الدجاج  
أمن صهباء ريح المسك فيها      ترقق في الإناء لدى المزاج  
عقار مثل عين الديك صرف      كأن شمعاً لها لب السراج  
وقد طبخت بنار الله حتى      لقد صارت من النطف النضاج  
وقد كانت تحدثنى ذنوبى      بأنى من عقابك غير ناج  
على أنى وإن لا قيت شراً      خيرك بعد ذاك الشرراج  
فأمر به فأقيم عليه الحد ثم أمر له بأربعة آلاف درهم ، فلماولى قال الربيع : يا أمير  
المؤمنين أما سمعت قوله :

وقد طبخت بنار الله حتى      لقد صارت من النطف النضاج

قال : بلى فما يعنى بذلك ؟ قال : يعنى به الشمس . قال : ردوه نسأله عن  
ذلك . فلما حضر قال له المهدي : ماتعنى بنار الله ؟ أتعنى بها الشمس ؟ قال :  
لا يا أمير المؤمنين ولكن نار الله الموقدة ، التى تطلع على فؤاد الربيع مؤصدة ،  
وعلى من أخبرك أنى عنيت بها الشمس مطبقة ، فضحك المهدي وجلساؤه وعفا  
عنه ، فذهب

وخرج الربيع إلى أصحاب المنصور وهم بالباب ، وقد هرب منه سلم غلامه ،  
فقال لهم : أمير المؤمنين يقرئكم السلام ، ويقول لكم إن غلامى سلماً قد هرب ،  
ومحال أن يهرب أحد من غلمانى إلا وقد أسند أمره إلى واحد منكم . فقام  
أبو دلالة فقال : بلغ عنا أمير المؤمنين كما بلغتنا عنه قال : نعم ! قال : أما سلم فلا  
نعرف خبره ولا قصته ، ولكن هذا بديع يريد الهروب . فرأى أمير المؤمنين فى  
أخذه ، وكان بينه وبين بديع تباعد ، فبلغ ذلك المنصور فهرب .

وماتت حمادة بنت على بن عبد الله بن عباس ، فصار المنصور إلى شفير

قبرها ينتظر الجنازة ، وكان أبو دلامة حاضراً فقال : ما أعددت لهذه الحفرة ؟ يا أبا دلامة  
وقال : عمة أمير المؤمنين يؤتى بها الساعة .

\*\*\*

أخذت امرأة في زنا وطيف بها على جمل ، فمرت ببعض المجان فقال لها :  
كيف خلفت الحاج ؟ قلت : بخير وقد كانت أمك معنا ، فخرجت في نفر الأول .  
وقال رجل للجهاز : أشتهى أن أرى الشيطان . فقال له : أنظر في المرأة فانك تراه .  
وقال له رجل : أنا وجع من دمل في . قال له : وأين هي ؟ قال في أخس موضع  
منى . قال كذبت لأنني لا أرى في وجهك شيئاً . وقال له رجل : يا أبا عبد الله ،  
أنا رجل جامد العين لو مات أبي ما بكيت ، ولكن إذا سمعت الصوت الفريح  
من الوجه المليح ، بكيت حتى أغنى . فعلام يدل هذا ؟ قال : على أنك  
لا تفلح أبداً . وقال له رجل : أردت أن أحمل أمي إلى بغداد ، فخفت إن حملتها  
في البحر أن تعطب ، وإن حملتها في البر أن تتعب . قال : فخذها في سفتجة<sup>(١)</sup> .

قال بعض جلساء المتوكل : كنا نكثر عنده ذكر الجمار حتى اشتاقه ، فكتب في  
حملة من البصرة . فلما دخل عليه أفحم . فقال له المتوكل : تكلم فاني أحب أن استبرئك .  
فقال : بحیضة أم بحیضتين يا أمير المؤمنين ؟ فضحك المتوكل . ثم قال له الفتح !  
قد ولاك أمير المؤمنين على الكلاب والقردة . قال فاسمع لي واطع فانت  
من رعيتي . فقال له : اذا وهب لك أمير المؤمنين جارية ، فما تصنع بها ؟  
فقال : انا أعرف من نفسي ما تحتاج والله جارية إلا أن أقود عليها ، فضحك  
المتوكل ، وأمر له بعشرة آلاف درهم ، فمات فرحاً ولم يصل إلى البصرة .  
وكان الجمار لا يدخل بيته أكثر من ثلاثة لضيقه . فدعى ثلاثة من اخوانه

---

( ١ ) السفتجة : أن يعطى مالا لآخر والآخر مال في بلد المعطى فيوفيه فيستفيد

من الطريق . وهذا الذي أراده الجمار

فأتاه ستة ، ووقف كل واحد على رجل وقرعوا الباب ، فنظر من كوة أسفل الباب وكذلك كان يعمل ، فعد ستة أرجل ، فلما فتح الباب دخلوا . فقال اخرجوا عني فاني دعوت أناساً ولم أدع كراكي

والجهاز هو أبو عبد الله محمد بن عمرو بن حماد بن عطاء بن ياسر ، وكانوا يزعمون أنهم من حمير صليبة نالهم سباً في خلافة أبي بكر وهم مواليه ، وسلم الخاسر عمه . وكان الجواز صاحباً لابي نواس حتي ماتا ، ووصف أبا نواس . فقال : كان أظرف الناس منطقاً ، واغزرهم أدبا ، وأقدرهم على الكلام ، وأسرعهم جوابا واكثرهم حياءاً وكان أبيض اللون ، جميل الوجه ، مليح النعمة والشادة ، ملتف الأعضاء ، بين الطويل والقصير ، مسنون الوجه ، قائم الأنف ، حسن العينين والضحك ، حلو الصورة ، لطيف الكف والاطراف ، وكان فصيح اللسان جيد البيان ، كثير النوادر وكان راوية للاشعار ، وعلامة بالاخبار وكان كلامه شعراً غير موزون . — وأقبل ابو شراعة — والجواز في حديثه ، وكانت يدأبي شراعة كأنها كربة نخل ،<sup>(٢)</sup> وكان أقبح الناس وجهاً ، فقال الجواز : فلو كانت أطرافه على أبي شراعة لتم حسنه . فغضب أبو شراعة فبصق الناس في وجهه

وابو شراعة شاعر مجيد وهو القائل : —

بنى رباح أعاد الله نعمتكم      خير المعاد واسقى ربعكم ديماً  
فكم به من فتى حلو شمائله      يكاد ينهل من أعطافه كرماً  
لم يلبسوا نعمة لله مذ خلقوا      إلا تلبسها اخوانهم نعماً

قال أبو العباس المبرد : وكان أبو شراعة حليماً مألوفاً ، جميل الخلق كريم العشرة ، وكان يقول من الشعر ما يجانب به مذاهب المحدثين ، ويقترب طريق الماضين وأهل البادية ، فشعره عربي محض ، واسمه احمد بن محمد بن شراعة القيسي ومن شعره : —

(٢) كرب النخل : أصول السعف الغلاظ العراض .

تقول ابنة البكري حين أؤبها  
لك الخير لا يدخل لأهلك رحله  
ذريني امت من قبل حلّى محلة  
وافدى بمالى ماء وجهى فانى  
فقلت لحاك الله لا تنى جانباً  
فقلت لا خوانى الكرام عيون

وله يهجو احمد بن المدبر وأخاه ابراهيم :

حجاب ابن المدبر كسروى  
كذلك حجاب كسرى أزدشير  
شهدت بأنه من آل كسرى  
سلوه هل شهدت له بزور  
كفأك شهادتى بالحق لولا  
تضاحك من أرى حول السرير  
فان يكن المدبر جر مقيماً (١)  
فلست بذاك كرى أهل القبور

وكتب الى سعيد بن موسى بن سعيد بن سلم الباهلى ، يستهديه نبذا :

ووجه اليه بقرابة فى غلاف :

إليك ابن موسى الخير أعملت ناقتى  
مجللة أثناء خوص جلالها  
كتوم الدعا لا تشتكى ألم السرى  
سواء عليها موتها واعتلالها  
إذا سقيت ابصرت ما جوف بطها  
وإن تركت لم يبد منها هزالها  
وإن حمت حملا تحملت حملها  
وإن حط عنها لم تقل كيف حالها  
بعثنا بها تسمو العيون وراءها  
إليك وما يخشى عليها كلالها  
وغنى مغنينا بصوت فشاقتى  
متى راجع من أم عمرو خيالها  
أحب لكم قيس بن عيلان كلها  
ويعجبني فرسانها ورجالها  
ومالى لا أهوى بقاء قبيلة  
أبوك لها بدر وأنت هلالها

وللجهاز مقطعات ملاح ، فى ضروب الهجاء والامتداح ، منها قوله فى خصى .

كان يكايده على قينة يسمى رباح :

(١) يريد أنه ليس بعربى فان الجرامقة قوم من العجم صاروا الى الموصل فى أوائل الاسلام .



ماللخصى رباح وللغوانى الملاح

أليس زانٍ خصى غاز بغير سلاح

وفى مثله يقول ابن الرومى :

معشر أشبهوا القروء دولكن خالفوها فى خفة الأرواح

نمشة فوق صفة فتراه كونيم الذباب فى اللفاح

قال الجاحظ : فى الخصى عشرة أحوال متضادة ؛ لم يخرج من ظهره مؤمن ، ولا خرج من ظهر مؤمن . وهو أكثر الناس غيرة ، وأشدهم قيادة ، وهو أضعف الناس معدة ، وأشرهم على طعام . وهو أسوأ الناس أدباً ، وهو يعلم الأدب ، وهو أغزر الناس دمة وأقساهم قلباً ، وما خلا قط مع امرأة إلا حدثته نفسه أنه رجل ، ولا خلا مع رجل إلا حدثته نفسه أنه امرأة .

وقال الجمار لبعض المسجدين :

تركت المسجد الجامع والترك له ريبه

فلا نافلة تأتى ولا تشهد مكتوبه

وأخبارك تأتينا على الأعلام منصوبه

فان زدت من الغيب زدناك من الغيبه

ومثله قول أبى القاسم اسماعيل بن عباد ، فى مغن يعرف بابن غراب :

أقول قولاً بلا احتشام يقبله كل من يعيبه

ابن غراب اذا تغنى فانى منه فى ريبه

وقال الجمار فى المتوكل :

قالوا امتدحت الامام قلت لهم أخاف ان لأحدّه بصفه

وكيف يعطى على المدائح من كان أبو السمط عنده طرفه

كان أن انشادنا مدائحهم انصاف كتب ليست بمؤلفه

أخذه من قول أبى تمام :

أزكت عليك شهاب نارٍ في الهوى بالعدل وهناً أخت آل شهاب  
عدلاً شبيهاً بالجنون كأنما قرأت به الورهاء نصف كتاب  
وكان أبو السمط بن أبي حفصة ، أثيراً <sup>(١)</sup> عند المتوكل ، وكان علي بن الجهم  
يقع فيه لمنزلته عند المتوكل وحسده له ، فأغرى بينهما يوماً فقال لحدون النديم :  
أيهما أشعر ؟ فقال : يا أمير المؤمنين طرحتنى بين لحي أسدين . قال : لتقولن .  
قال أعرفهما بالشعر أشعرهما . فقال المتوكل : يا علي قد حكم حمدون عليك . قال :  
علم رأيك فيه فسأعدك . فقال المتوكل : تهاجيا . فقال علي : قد كظى الشراب ،  
فإذا أفقت قلت . فقال أبو السمط بديهاً :

إن ابن جهم في المغيب يسبني ويقول لى حسناً إذا لاقاني  
إن ابن جهم ليس يرحم أمه لو كان يرحمها لما عاداني  
فضحك المتوكل وانخزل ابن الجهم ، فقال أبو السمط :

لعمرك ما جهم بن بدر بشاعر وهذا على بعده يصنع الشعرا  
ولكن أبى قد كان جاراً لأمه فلما تعاطى الشعر أوهمنى أمرا  
ولما أفاق على بن الجهم من سكره قال :

بلاء ليس يشبهه بلاء عداوة غير ذى حسب ودين  
يبيحك منه عرضاً لم يصنه ويرتع منك فى عرض مصون  
ودخل الضبي على عبد الله بن طاهر ، فأنشد شعراً حسناً وبحضرته أعرابى .  
فقال الأعرابى : ممن تكون ؟ قال : من العجم . قال : وما للعجم والشعر وإنما  
الشعر للعرب ، وكل من قاله من العجم فأنما نزا على أمه أعرابى . فقال :  
وكذلك من لا يقول الشعر منكم ، فأنما نزا على أمه عجمى إذا ؟ فأفحمه .  
ودخل الجواز على بعض ولادة البصرة فأنشده :

اثكلتنى البر وعنيتنى ما كان هذا أملى فيكما

( ١ ) أثيراً من الاستثارة : يريد أنه من خلصائه

لا تنتفى بعد ما رشتنى فانى بعض أيادىكا  
فضحك ثم قال : ثم ماذا ؟ فقال : ثوب سمرقندى هو ؟ أنشدك إياه مزارعة.

\*\*\*

وقيل لعقيل بن علقمة : لم تقصر شعرك ؟ فقال : يكفى من القلادة ما أحاط  
بالعنق . وقيل لآخر مثل ذلك . فقال : لم أر المثل السائر إلا بيتاً واحداً . ولم يكن  
للجهاز حظ فى التطويل ، وإنما كان يقول البيتين والثلاثة ، وإنما قال بيتاً واحداً :  
وقعنا من أبى خزى على خزى من الخزى  
لم يقل غير هذا ، وكذلك ابن بسام ، ومنصور بن اسماعيل الفقيه . والمصريون  
يقولون : احذر منصوراً إذا رمح بالروح . وهو القائل لما ذهب بصره وجفاه .  
الاخوان والرفقاء :

من قال مات ولم يستوف مدته ، بعظم نازلة نالته مضرور  
وليس فى الحق أن يحى فتى بلغت به نهاية ما يخشى المقادير  
فقل له غير مرتاب بفعلته أو سوء مذهبه قد عاش منصور  
ومن ظريف شعره :

تكاد تضيق الأرض عنه برحبها إذا نحن قلنا خيرنا الباذل السمح  
فان قيل من هذا البغيض أقل لكم على شرط كتمان الحديث هو الفتح  
وقال منصور :

يامن يرى المتعة فى دينه حلاً وإن كانت بلا مهر  
ولا يرى تسعين تطليقة تبين منها ربة الخدر  
من ههنا طابت مواليكم فاجتهدوا فى الحمد والشكر

وقال :

أبى الناس أن يدعوا موسراً سليم الأديم سليم النسب  
وقد خبروك فان لم تطب بعرضك نفساً فطب بالذهب

وقال :

يا من تولى فأبدى لنا الجفا وتبدل  
أليس منك سمعنا من لم يمت فسيعدل  
وأتى باب بعض الأشراف الرئيسيين ، فحجبه خادم اسمه شقيف فقال :  
إذا وقع الضرير على خصيٍّ فقد وقع المصاب على مصاب  
وكان أم هذا الشريف أمة ثمها ثمانية عشر ديناراً ؛ فعتب على منصور فقال :  
من فأتى بأبيه ولم يفتنى بأمه  
ورام شتمي ظلماً سكت عن نصف شتمه  
فدفع إليه مائة دينار . وقال : أسكت عن الجميع . فانظر أعزك الله البايغ إذا شاء  
كيف يجعل الجد هزلاً ، والمغرّى مُحَلَّى ، وهذا المعنى إنما اهتدى إليه من قول  
عنتر بن شداد العبسي وأمه أمة سوداء اسمها زبيبة :  
إني امرء من خير عبس منصباً شطرى وأحمى سائرى بالمنصل  
وسأستقل إن شاء الله ، ذكر ابن بسام ، ونقل ظريف ماله في غير هذا الموضع .

\*\*\*

وكتب ابن الكلبي صاحب الخبر : إلى المتوكل أن المعروف بابن المغربي  
القائد اجتاز البارحة بالجسر سكران ، فشخر ونخر ، وبربر وزمجر وجرجر ، وبأبأ  
بفيه ، وخرق الشريحة وممر منصلتاً . وقال : أنا الكر كدن فاعرفوني . فضحك المتوكل  
حتى استلقى . وقال : قد عرفنا ما كتب به البغيض إلا حرفاً واحداً فعلى به ، فلما  
جاء قال : مامعنى قولك بأبأ بفيه ؟ قال : يامولاي لما توسط الجسر قال بفيه :  
بب بب . فقال له المتوكل : انصرف في غير حفظ الله .

وركب المأمون ليلاً فاذا بثامة بن أشرس سكران ، فلما علم بالمأمون توارى عنه ،  
فقصده المأمون حتى وقف عليه . فقال : ثامة ؟ قال : أى والله . قال : أسكران ؟  
قال : لا والله . قال : فمن أنا ، قال : لأدرى والله . قال : عليك لعنة الله . قال :  
تترى إن شاء الله . فضحك وتركه



ولما فرغ المهدي من قصره بعيسا باذ ، ركب في جماعة للنظر إليه ، فدخله مفاجأة وأخرج كل من هناك من الناس ، وبقى رجالان خفيا عن أبصار الأعوان ، فرأى المهدي أحدهما وهو دهش لا يعقل . فقال : من أنت ؟ قال : أنا أنا أنا أنا . فقال : من أنت ويلك ؟ قال : لا أدري لا أدري لا أدري لا أدري . قال : ألك حاجة ؟ قال : لا لا لا لا . قال : أخرجوه أخرج الله روحه ، فلما خرج قال المهدي لغلامه أتبعه إلى منزله وسل عنه فاني أراه حائكا ، فخرج الغلام يقفوه . ثم رأى الآخر فاستنطقه فاجابه بقلب جرى ، ولسان طلق . وقال : رجل من أبناء دعوتك . قال : فما جاء بك إلى هنا ؟ قال : جئت لأنظر إلى هذا البناء ، وأتمتع بالنظر إليه ، وأكثر الدعاء لأمير المؤمنين بطول البقاء ، وتمام النعمة ونماء العز والسلامة ، قال : أفلك حاجة ؟ قال نعم ! خطبت ابنة عمي فردني أبوها وقال لي : لا مال لك والناس إنما يرغبون في الأموال ، وأنا لها وامق وإليها تائق . قال : قد أمرت لك بخمسين ألفاً . قال : يا أمير المؤمنين قد وصلت فاجزت الصلاة وأعظمت المنة ، فجعل الله باقى عمرك أكثر من ماضيه ، وآخر أيامك خيراً من أولها ، وأمتعك بما أنعم به عليك ، وأمتع رعيتك بك . فامر بتعجيل صلته ووجه بعض خدمه فقال : سل عن مهنته فاني أراه كاتباً ، فرجع الرسولان بصحة ما تفرسه المهدي .

\*\*\*

وأخذ رجل من لحية مديني شيئاً ، فانتظر أن يقول له قطع الله عنك القذى ، فقال له : لم لم تقل لي قلع الله عنك الأسواء ؟ فقال المديني : بأبي أنت وأمي إني نظرت فلم أر شيئاً أقبح من وجهك ، فكرهت أن أقول قلع الله عنك الأسواء فأكون قد دعوت عليك فيتركك الله بدنا بلا رأس .

\*\*\*

قال أبو العيناء : استودع رجل عند إمام محلته قارورة زنبق فحجده إياها ، وقام يصلى بهم شهر رمضان وقرأ « قالوا وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون » وكررها . فقال الرجل : قارورة زنبق

انفرد المهدي من عسكره فاجتاز برجل على ماء ، فقال : ألك طعام ؟ قال :  
نعم ! وقدم إليه سفرة كانت معه ، فأكل المهدي ثم غسل يده . فقال له الرجل :  
أصلحك الله معي شراب فهل لك فيه ؟ قال : نعم ! فشرب ، فلما انتشى قال  
للرجل : أتعرفني ؟ قال : لا . قال : أنا صديق لوزير أمير المؤمنين ، وسأله في  
أن يسبب لك أسبابا تنتفع بها ، ثم شرب قدحا ثانيا . وقال : أتعرفني من أنا ؟  
فقال : لقدقات إنك صديق لوزير أمير المؤمنين . فقال : أنا وزير أمير المؤمنين ،  
ثم شرب ثالثا . وقال : أتدرى من أنا ؟ فقال : فلـ لكى أرى . قال : أنا أمير المؤمنين .  
فسد الرجل ركوته ونحاهها ناحية ، فقال له المهدي : مالك عجبت برفعها ؟ قال :  
شربت ثلاثة أقداح فادعيت الخلافة . فان شربت الرابعة ادعيت النبوة ، فليس  
بينى وبينك عمل ، فضحك المهدي وأدركته الخيل فجعلوا يترجلون ويسلمون  
عليه بالخلافة ، ثم ركب المهدي وأمرهم بالتحفظ على الرجل ، فإما تيقن الرجل الأمر  
سألهم أن يقربوه من أمير المؤمنين ، فمربوه منه . فقال : يا أمير المؤمنين نصيحة ،  
فأدناه ، فقال : مارأيت أصدق منك في دعواك ، وان ادعيت الرابعة ، فأنا أول  
مؤمن بك . فضحك المهدي منه وأمر له بصلة وضمه إلى ندمائه .

\*\*\*

قال سفيان بن عيينة — وقد رأى اسماعيل بن جامع السهمي وعليه بزة وأثواب  
حسان — . فقال : لقد أثرى هذا الفتى ، فعلام يحيى ويعطى ؟ قالوا : انه يغنى هؤلاء  
الملوك قال : بماذا يغنيهم ؟ أتحفظون شيئا مما يقول ؟ فأنشده بعضهم :

أطوف نهاري مع الطائفين وأرفع من مثرى المسبل

قال : احسن ، ثم ماذا ؟ فأنشده :

واسجد بالليل حتى الصباح وأتلو من المحكم المنزل

قال : أجاد والله ثم ماذا ؟ فأنشده :

عسى فارح الكرب عن يوسف يسخر لى ربة الحمل

فقال : آه آه آه أمسك عليك ؛ اللهم لا تسخرها له .

من نودر خلفه

وكان ابن جامع أطيب الناس غناء ، فاعتقد بغنائها ، وقد أنفيسة ، وأموالاً جزيلة .  
حكى عن نفسه قال : صمى الدهر ضماً شديداً وأنا بمكة ، فانتقلت بعيالى إلى  
المدينة ، فأصبحت يوماً وما أملك إلا ثلاثة دراهم ، ففى فى كمى وأنا جالس مع  
بعض أهل المدينة على مناقشة ومذاكرة ، إذ قال بعضنا إنه ليبلغنا أن الرشيد  
يتشوق إليك وأنت ضائع فى بلدنا . قال : فما لى من نهوض . قالوا : نحن نهضك .  
فقمتم مولياً فاذا بجارية خصراء على رأسها جرة تريد الركى ، وهى تسعى بين  
يدى وتترنم بصوت شج فى غنائها وتقول :

شكونا إلى أحبابنا طول ليلنا      فقالوا لنا ما أقصر الليل عندنا  
إذا أقبل الليل المضر بذى الهوى      جزعنا وهم يستبشرون إذا دنا  
وذاك لأن النوم يغشى عيونهم      سريعاً ولا يغشى لنا النوم أعينا  
فلو أنهم كانوا يلاقون مثلاً      نلاقى لكانوا فى المضاجع مثلاً

فأخذ غنائها بمجامع قلبى ، ولم أدرك منه حرفاً . فقلت : يا جارية ما أدرى  
أوجهك أحسن أم صوتك ؟ فلو شئت أعدت على الصوت . قالت : حباً وكرامة ثم  
أسندت ظهرها إلى الحائط ثم غنته ، فوالله ما دار لى منه حرف . فقلت : يا جارية  
فلو شئت أعدت على الصوت مرة أخرى . قالت : حباً وكرامة ثم أسندت ظهرها  
إلى الجدار ووضعت الجرة ثم غنته فوالله ما دار لى منه حرف . فقلت : يا جارية لقد  
أحسنت وتفضلت فلو شئت أعدت الصوت مرة أخرى فغضبت وكلحت وقالت :  
ما أعجب أحدكم يأتى إلى الجارية عليها علة فيقول أعيدى على ، فضربت يدي  
إلى الثلاثة دراهم فدفعها إليها فأخذتها شبيهة المتكرهة وقالت : أنت تريد أن  
تأخذ منى صوتاً أحسبك تأخذ عليه ألف دينار وألف دينار وألف دينار . فقلت :  
أرجو أن يؤول الأمر الى ما تحسبين ، فانبعثت تغنى وأعملت فكرى فى غنائها  
حتى دار لى الصوت وفهمته ، فانصرفت مسروراً الى منزلى أردده حتى خف على  
لسانى ، ثم اقبلت أريد بغداد ، فنزل بى المكارى هلى باب المحول أولاً ولا أدرى

أين أتوجه ، ولا من اقصد ؟ حتى انتهى بي السير الى الجسر ، فرأيت الناس يعبرون . فعبرت معهم حتى انتهيت الى شارع الميدان ، الى باب الفضل بن الربيع . فرأيت هناك مسجداً مرتفعاً . فقلت : هذا مسجد قوم سراة ، وحضر المغرب فلم البث أن جاء المؤذن ، فاذن وأقام الصلاة فصليت ، ثم أقمت مكاني حتى عاد المؤذن للعشاء ، فأقام الصلاة فصليت على تعب وجوع ، ثم انصرف الناس وبقى في المسجد رجل ، فصلى خلفه جماعة وجماعة من الخدم جلوس ، وقوم ينتظرون فراغه ، فصلى ملياً ثم انصرف الى بجميع جسده ، وقال لي : أحسبك غريباً . قلت : أجل وليس لي بهـذا البلد معرفة ، وليست صناعتى من الصنائع التى يتيمم بها الى أهل الخير . قال : وما صناعتك ؟ قلت : الغناء فوثب مبادراً ووكل بى بعض من معه ، فقلت للموكل بى : من هذا ؟ قال : سلام الأبرش . ثم انتهى الى دار من دور الخلافة فمشى بى فى دهليزها ساعة حتى انتهى الى مقصورة من مقاصيرها ، فادخلنى فيها ، ودعا لى بطعام فأتينا بمائدة عليها من كل طعام ، فأقبلت على الأكل حتى ترادّت نفسى الى ثم سمعت ركضاً فى الدهليز ، واذا انسان يقول : أين الرجل ؟ فقيل : هوذا . فقال : ادعوا له بغسول وطيب وخلعة حسنة ، ففعل ذلك بى وخلقت ، وأخذ بيدي الرجل وحملى على دابته ، وأتى بى الى دار الخلافة ، فلم يزل يجاوز بى داراً بعد دار ، حتى انتهى الى دار فعدا فيها أسرة منصوبة بعضها الى بعض ، فلما انتهى بى الى تلك الأسرة ، أمرنى بالصعود فصعدت ، واذا رجل جالس وعن يمينه ثلاث جوار فى حجورهن العيدان ، وفى حجر الرجل عود ، فرحب بى ذلك الرجل ، واذا مجالس مخالفة ؟ قد كان فيها قوم فقاموا عنها ، ثم لم ألبث أن خرج خادم من وراء الستر ، فقال للرجل : تغن ، فغنى بصوت فوالله ما أحسن الغناء ولا أحسن انصوت ، وهو هذا :

لم تمش ميلاً ولم تركب على جمل ولم تر الشمس إلا دونها الكلل  
فقام الخادم الى الجارية التى تلى الرجل . فقال : تغنى ، فغنت بصوت لين كانت



فيه أحسن من الرجل حالا ، ثم قال للثانية فغنت ، وللثالثة فغنت بصوت أحنين ، ثم عاد الخادم فقال لى : تغن رحمك الله ! فغنيت بصوت الرجل على غير ما غناه ، فاذا نحو من خمسين خادماً يحضرون الى الأسرة ، فقال لى : ويحك لمن هذا الغناء ؟ قلت لى : فانصرفوا وخرج الخادم فقال : كذبت هذا الغناء لاسماعيل ابن جامع . قال . فسكت ، ثم دار الدور فلما انتهى الى خرج الخادم فقال : تغن رحمك الله ! فقلت فى نفسى أى شىء انتظر ، فاندفعت أغنى بصوت لا يعرف إلا لى :

عوجى على فسلمى جبر      كيف الوقوف وأنتم سفر  
ما نلتقى إلا ثلاث منى      حتى يفرق بيننا الدهر

قال : فزلزلت عليهم الدار ، وخرج الخادم فقال : لمن هذا الغناء ؟ فقلت لى . فقال : كذبت هذا غناء اسماعيل بن جامع ، فما شعرت إلا وأمير المؤمنين وجعفر ابن يحيى قد اقبلا من وراء الستر الذى كان يخرج منه الخادم . فقال لى الربيع : هذا أمير المؤمنين قد أقبل عليك فلما صعد السرير وثبت على قدم أمير المؤمنين اقبلها فقال : ابن جامع ؟ قلت : ابن جامع ، جعلنى الله فداك . قال : اجلس يا ابن جامع ، وجلس أمير المؤمنين وجعفر فى الموضع الخالية . فقال لى : يا ابن جامع ابشر وأبسط أملك ، فدعوت له . ثم قال لى : غن يا ابن جامع ، فخطر ببالى صوت الجارية المدنية فغنيتها ، فنظر أمير المؤمنين إلى جعفر . وقال : اسمعت كذا قط ؟ قال : لا والله يا أمير المؤمنين . ما خرق سمعى مثل هذا ، فرفع الرشيد رأسه إلى خادم وقال له : كيس فيه الف دينار ، فمضى الخادم فلم يلبث أن جاء بكيس فيه الف دينار ، فصيرته تحت فخذى . ثم قال : يا إسماعيل غن ما حضرك ؛ فاقبلت اقصد الى الصوت بعد الصوت ، فلم ازل كذلك إلى أن عسعس الليل ، فقال : يا اسماعيل قد اتعبناك هذه الليلة للسرور بغنائك ، فاعد على أمير المؤمنين الصوت الذى تغنيت أولاً فغنيتها ، فرفع رأسه الى الخادم . فقال له : كيس فيه الف دينار ، فذكرت قول الجارية لى « إنى أحسبك تأخذ فيه الف دينار والف دينار والف دينار » ثم قال : انصرف ، فبقيت لا أدري .

این أقصد فی ذلك الوقت ؛ فما هو إلا أن نزلت عن الأسرة حتى وثب إلى فراشان  
فاخذ أحدهما بيدي فمضيا بي ولا أدري إلى أين يتوجهان ، حتى وقف على باب داری  
هذه ، فاذا أمير المؤمنين قد أمر سالماً الابرش فاتباع دارا ، وحشاها بالجوار والخدم  
والوصفاء والفرش والطعام والشراب . ورفع إلى أحدهما اضبارة مفاتيح . فقال :  
ادخل بارك الله لك . هذا مفتاح بيت مالك ، وهذا مفتاح حجر جواريك ، وهذا  
مفتاح بيت فرشك وآيتك ، فدخلت الدار وأنا أيسر أهل بغداد وأحسنهم حالا ،  
والحمد لله رب العالمين

\*\*\*

ومن مליح ما جاء في المغنيات والغناء قول بشار بن برد :  
وصفراء مثل الزعفران شربتها      على وجه صفراء الترائب رود  
حسدت عليها كل شيء يمسهما      وما كنت لولا حسنها بحسود  
كانّ مليكا جالسا في ثيابها      تؤمل رؤياه عيون رقود  
من البيض لم تسرح على أهل ثلة      سواما ولم ترفع حداج قعود  
إذا نطقت صحننا وصاح لها الصدا      صياح جنود واجهت لجنود  
تميت به ألبابنا وقلوبنا      مرارا وتحيين بعد همود  
ظللن بذاك الدين اليوم كله      كأننا من الفردوس تحت خلود  
ولا بأس إلا أننا عند أهلها      شهود وما ألبابنا بشهود  
وقال :

لعمري أبي زوارها الصيد أننا      لفي منظر منها وحسن سماع  
تصلّى لها آذاننا وعيوننا      إذا ما التقينا والقلوب دواعي  
وقال :

وصفراء مثل الخيزرانة لم تعش      ببؤس ولم تركب مطية راعي  
جری اللؤلؤ المكنون فوق لسانها      لزوارها من مزهر ويراع  
إذا قامت أطرافها العود زلزلت      قلوبا دعاها للوساوس داع

كأنهم في جنة قد تلاحقت      محاسنها من روضة وبقاع  
يروحون من تغريدها وحديثها      نشاوى وما تسقيهم بصواع  
لعوب بألباب الرجال إذا رنت      أضيع التقى والغى غير مضاع

\*\*\*

والشعر في هذا المعنى واسع الذرع ، سابع الذرع ، ولأبى الفتح كشاجم فيه كل شيء مليح ، فمن ذلك قوله :

جاءت بعود كأن الحب أنحله      فما يرى فيه إلا الوهم والشبح  
فحركته وغنت في الثقليل لنا      صوتا به النار في الأحشاء تنقح  
بيضاء يحضر طيب العيش إن حضرت      وإن نأت عنك غاب اللهو والفرح  
كل اللباس عليها معرض حسن      وكل ماتتغنى فيه مقترح<sup>(١)</sup>  
وهذا مقول عبد الله بن المعتز :

وغنت فأغنت عن المسمعين      وارتج بالطرب المجلس  
محاسنها نزهة للعيون      ومعرضها كلما تلبس

ولأبى الفتح :

جاءت بعود كأن نغمته      صوت فتاة تشكو فراق فتى  
محفف حفت النفوس به      كأنما الزهر حوله نبتا  
دارت ملاويه فيه واختلفت      مثل اختلاف اليدى شبكتا  
لو حركته وراء منهزم      على بريد لعاج والتفتا  
ياحسن صوتيهما كأنهما      اختان في صنعة تراسلتا  
تراه عنها ينوب إن سكنت      طورا وعنه تنوب إن سكتا

وله :

آه من بحة غير انقطاع      لفتاة موصولة الايقاع  
أتعبت صوتها وقد يجتنى من      تعب الصوت راحة الاعماع

(١) في الاصل : معرب حسن والتصحيح عن ديوان المعاني

فغدت تكثر السباح وحطت      طبقات الأوتار بعد ارتفاع  
كأنين الحب ضعف منه      صوت شكواه شدة الأوجاع

وله :

اشتفى في الغناء بحجة حلف      ناعم الصوت متعب مكدود  
لا أحب الأوتار تعلو كما لا      أشتفى الضرب لازماً للعود  
وأحب المحبيات كحبي      الهبأدى موصولة بالنشيد  
كهبوب الصبا توسط حالا      بين حالين شدة وركود

وله أيضاً :

غنت فظلت حالي طرباً      أسمى إلى الأفلاك حين رقا  
لو لم تحركه أناملها      كان الهواء بقيده نطقا  
جسته عالمة بجستها      جس الطبيب لمدنف عرقا  
فحسبت يمنها وقد ضربت      رعداً وختل يسارها برقاً  
وأبو الفتح كشاجم هذا اسمه محمود بن الحسن بن السندی ، من أهل هذه  
الصناعة وله في الغناء كتاب مليح ، وقد دل على فعاله بمقاله :

أفدى التي كلف الفؤاد مزاجها      بالعود حتى شفى إطرابا  
باهت بجمع صناعتين فأظهرت      كبرا لذلك وأعجبت إعجابا  
قالت فضلتك بالغناء وأنت لا      تشدو وكنا مثلكم كتنا  
فعبثت بالأوتار حتى لم أدع      نغماً ولم أعقل هن حسابا  
وألفتها فأغار ذاك على يدي      قلمي وعاتبها عليه عتابا  
فجعلت للقرطاس جانب صدره      وجعلت جانب عجزه مضرابا

وكان كامل آلات الظرف ، جامعاً لخالل الأدب واللفظ ، وله تأليف ملاح تدل على  
معرفة وتوسعه ، وقد ذكروا أنه سمي نفسه كشاجم لما يعلمه ، فالكاف من كاتب ،  
والشين من شاعر ، والألف من أديب ، والجيم من منجم ، والميم من مغن .



وقال أبو عثمان سعيد بن الحسن الناجم :

لقد جاد من غانية ضربها وزاد كما زاد تغريدها  
إذا نوت الصوت قبل الغنا ء انشدنا شعرها عودها  
وقد قال استاذة ابن الرومي في نحوه :

ضربك في عودك لم يخرجنا عن حاله والعود في الضرب  
كأنما وقعها في الحشا وقع الحيا في زمن الجذب  
أخذ هذا أبو الحسن المنجم بن يوسف المصري فقال :

غنت فاخفت صوتها في عودها فكأنما الصوتان صوت العود  
غيداء تأمر عودها فيطيعها أبدا ويتبعها أتباع ودود  
اندى من النوار صبحاً صوتها وأرق من نشر الثنا المعهود  
فكأنما الصوتان حين تمارجا ماء الغمامة وابنة العنقود

ومثل هذا

سلامة بن سعيد يجيد حث الراح  
إذا تغنى زمرنا عليه بالأقداح

وقال الناجم

تأتى أغاني عابث أبدا بأفراح النفوس  
تشدوا فترقص الرؤو س لها وتزمر الكؤوس

وقال :

وما صدحت عابث ومزهرها إلا وثقنا باللهو والفرح  
لها غناء كالدهاء في جسد أضناء طول السقام والترح  
تعيه الراح فهي ما صدحت ابريقنا ساجداً إلى القدح

وقال :

إذا انت ميزت بين الغناء ميزتها الأحقق الأطيبا

تهز القريض بألحانها كما هزت الغصن ريح الصبا

وقال :

ما تغنت إلا تكشف هم  
تفضل المسمعين حسناً وطيباً  
عن فؤاد وأقلعت أحزان  
مثل ما يفضل السماع العيان

وقال :

ما نطقت عابث ومزهرها  
تطلب أوتارها الهموم بأو  
إلا ظللنا للراح نعملها  
تارها فما تستفيق تقاتلها

وقال :

لها غناء مطرب معجب  
تشوق الأذن الى شدوها  
ي فعل ما تفعله الخمره  
تشوق العين الى الخضره  
كأنما فرحة من زارها  
لو أن اسحاق شدا شدوها  
منذرة في كل ألحانها  
نخلت من يسمع في سحره  
لا كالتى تحسن فى الندره

وقال :

لقد برعت عابث فى الغنا  
يسبح سامعها معجبا  
وزادت فاربت على البارع  
وأصواتها سبحة السامع

وقال :

شدو ألد من ابتدا  
أحلى وأشهى من منى  
ء العين فى إغنائها  
نفس وصدق رجائها

وقال ابن الرومى فى بستان جارية أم على بنت الراسبي :

واهاً لذاك الغناء من طبق  
أضحت من الساكنى حفائهم  
على جميع الأنام مقتدر  
سكنى الغوالى مداهن السرر  
يا مشرباً كان لى بلا كدر  
يا سمرراً كان لى بلا سهر

أصبحت بالترب غير راجحة عنه وقد ترجحين بالبدر  
وتبعه الناجم ، فقال في عجب جارية أبى مروان :

أضحى الثرى بجوارها عطر المسالك والمسارب  
حلت حفيرتها حلو المسك في سر الكواعب  
يادرة كانت تضي لناظري من كل جانب

وهذا من قول بشار :

درة حينما أديرت أضاءت ومشم من حيث ماشم فاحا  
وجنان قال الآله لها كو نى فكانت رَوْحاً ورُوحاً وراحا  
وله

تلقى بتسبيحة من حسن ما خلقت وتستفز الورى حتى بارغاد  
كأنما صوّرت من ماء لؤلؤة فكل جارحة وجه بمرصاد  
والبيت الاول من هذين قد تقدم نظيره من قول الناجم .

\*\*\*

رجع ما انقطع ، فمن ظن به خير فأنكشف عن شر ، قال يزيد بن هارون :  
كنت بالحيرة فرأيت شيخا عليه طيلسان وعلى رأسه طويلة وله سمت حسن ،  
فرجوت أن يكون عنده حديث فقلت : يا شيخ عندك حديث ؟ فقال : أما حديث فلا  
ولكن عندي قديم طيب ، فاذا هو خمار وسأل العقيق في بعض السنين فخرج  
الناس إلى الصحراء وفيهم سفيان الثوري ، فلما كثر الناس انكفاً يريد منزله فبصر  
بشيخ ضرير قد اهدف على المائة ويده عصا يتنحرق صفوف النساء وهو يبكي  
بكاء شديداً ، فظن سفيان أن بكاءه لما فرط له معهن . فنظر اليه حتى إذا صار في  
آخر الصفوف جنح على محبته واستقبلهن بوجهه ، وكفكف عن عبرته وأنشأ :

عليكن السلام فليس منى لكن فدعنى غير السلام  
تحالفت العصا لتشد ظهري وتجبر عترتي عند القيام

فقال له سفيان : أما كان لك فيما مضى من عمرك عظة عن معاصي الله عز

وجل ؟ فقال : بأبى أنت تمنعني من تلك الحوراء الطرف ، الوافية الردف ، الحسنة  
التبختر ، الوافية التكسر ، كالظي الغرير ، والمهابة عند الغدير ، التي يقول في  
صوحيحاتها الشاعر :

يأخذن زينتهن أحسن ما يرى      فاذا عطان فهن خير عواطل  
يرميني لا يستترن بحجة      إلا الصبا وعلن أين مقاتلي  
يلبسن أردية الثياب لأهلها      ويجر باطنهن جيد الباطل  
فمضى سفيان يستعيد بالله منه . ومثل قوله قول كشاجم :

يقولون تب والكاس في يد أغيد      وصوت المثاني والمثالث عالي  
فقلت لهم لو كنت عاينت توبة      وعاينت هذا في المنام بدا لي

\*\*\*

وما جرى ههنا شوطا في ظريف الصفات ، يطيب مغناه ويحسن معناه . قال  
أشجع بن عمرو :

وماجت كموج البحر بين ثيابها      يميل بها شطر ويعدها شطر  
إذا وصفت ما فوق مجرى وشاحها      غلائلها ردت شهادتها الأزر  
البحترى :

رددت ما خفت منها الخصور الى      ما في المآزر فاستقلن أردافا  
إذا نضون شغوف الریظ آونة      قشرن عن لؤلؤ البحرين أصدافا  
ابن الرومي :

النار في خديه تتقد      والماء من برديه يطرد  
ضدان قد جمعا كأنهما      دمعى يسبح ولوعتى تقد

وثاب :

صدور فوقهن حقائق عاج      ودرّ زانه حسن اتساق  
يقول القائلون إذا رأوه      أهذا الدر من تلك الحقائق ؟  
أخذه من قول عبد الله بن السمط :



كأن الثدى إذا ما بدت      وزان العقود بهن النحورا  
حقوق من العاح مكنونة      حمان في الدر شيئا يسيرا

ابو النجم الكاتب :

فيا عجبى من صورة آدمية      علاها بياض الشمس في صفرة القمر  
فجاءت كمثل الدر يشرق لونها      وريحانة البستان للشم والنظر  
يذكرنى رؤياك ريحاً مريضة      جرت بنسيم الروض في غلس السحر  
ابن الرومى :

فالعين لاتنفك من نظر      والقلب لاينفك من فكر  
ومحاسن الأشياء فيك معا      فمالاتيك ملاتى بصرى  
وقال :

لاشئ إلا وفيه أحسنه      فالعين منه اليه تنتقل  
فوائد العين فيه طارفة      كأنما أخرياتها الأول

وقال عبد القادر بن شعيب السامى :

يا حصن مسلمة الذى أهدى لنا      حور الظباء سقيت صوب الماطر  
قد كان يبلغنى فكنت مكذباً      عن حسن أهلك فى الزمان الغابر  
حتى رأيت الشمس أشرق نورها      فى الحى بين خلاخل وأساور  
ورأيت غزلان الخدور سوافرا      يبسمن عن كالأقحوان الزاهر  
فجنيت من ثمر الصبابة والهوى      وشملت من ورق السرور الناضر  
فرمين منى مقتلا فقتلنى      يامن رأى ليثاً قتيل جاذر

ومر أعرابى بأبى نواس وهو ينشد بعض الأمراء :

ويلى على نجل العيو      ن الهد والقب البطون  
الكاتبات عن الضم      ير لنا بالسنة الجفون

فقال الأعرابى . ويلك أنت وحدك من هذا ؟ بل ويلى أنا وويل أبى وأمى وبنى  
عمى ، وهذا الفاعل القائم بين يديك

كان رجل من التجار له ولد يتقعر في كلامه ويستعمل الغريب فجفاه أبوه  
استثقالا له وتبرما به ومما كان يأتي به ، فاعتل أبوه علة شديدة أشرف منها على  
الموت . فقال : أشتي أن أرى ولدى فأحضروهم بين يديه وآخر هذا ثم آخر حتى لم  
يبق سواه فقالوا له : ندعو لك بأخينا فلان ؟ فقال : هو والله يقتلني بكلامه ،  
فقالوا : قد ضمن أن لا يتكلم بشيء تكرهه ، فأذن لهم فلما دخل قول :  
السلام عليك يا أبت قل أشهد أن لا إله إلا الله وإن شئت قل أشهد أن لا إله إلا الله  
فقد قال الفراء : كلاهما جائز والأولى أحب إلى سيبويه . والله يا أبت ما شغلني  
غير أبي علي فانه دعاني بالأمس : فأهرس وأعدس ، وأرزز وأوزز ، وسكجج  
وسبج ، وزر بج وطهيج ، وأبصل وأمصر ، ودجدج وأفلودج ولوزج . فصاح أبوه  
العليل : السلاح السلاح صيحوا لنا بجارنا الشماس لأوصيه أن يدفني مع النصاري  
وأستريح من كلام هذا البندوق .

وهاج بأبي علقمة النحوي دم فأتوه بحجام . فقال له : أشدد قصب المحاجم ،  
وأرهف ظبا المشارط . وأسرع الوضع ، وعجل النزع ، وليكن شرطك وخزاً ،  
ومصك نهزاً ، ولا تكرهن آيياً ، ولا تردن آتياً فقال المحجام : ابعت خلف  
عمرو بن معديكرب ، وأما أنا فلا طاقة لي بالحرب . وهاج به مرار فسقط فأقبل  
قوم يعضون ابهامه ، ويؤذنون في أذنه ، فقام من غمرات غشيته . فقال : مالكم  
تتكا كئون على كتكا كئكم على ذى جنة : افرقعوا عني . فقال بعضهم :  
اتركوه فان جنيته تتكلم بالهندية .

وقال ابو العباس احمد بن عبد الرحمن بن اليتيم : كنت أماشي أبا جعفر  
ابن النحاس حتى وقفنا على بائع تمر ، فقال له ابو جعفر : كيف تبغى ؟ قال :  
ثلاثة ونص بدرهم . قال له قل ثلاثة ونصف بدرهم . قال ثلاثة ونصف بدرهم .  
فقال له : قل ثلاثة ونصف بالكسر ، فضجر وقال : ونصف افرغ لسانك فنحن في

بيع وشراء لسنا في نحو . قال فاجعله أربعة ؟ قال أفعل يا بغيض ، فوزن له بدرهم فقال له ابو جعفر : أدر الصنجة من الكفة إلى الكفة ، فقال أنا أعرف ابن النحاس فانه أحكمكم . قال ابن اليتيم فقلت له : أبيت أن تنصرف إلا مصفوعا .

وكان ابو العباس مليح الشعر وهو القائل :

لا لأنى أنساك أكثر ذكرا      ك ولكن بذاك يجرى لسانى  
أنت فى القلب والجوانح والرو      ح وأنت المنا وأنت الأمانى  
كل عضو منى يراك من الشو      ق بعين غنية عن عيانى  
ودخل بستان حسين بن الماذرانى فعلق بثوبه غصن ورد فقال :

علق الورد بى وقال إلى أي      ن وعندى روائح الأحباب  
قلت آليت لا أشمك حتى      أتروى من الثنايا العذاب  
وقال :

يا زائرى فى ظلمة الملب      ل البهيم على وجل  
حاف وقد جعل القناع      على النهار من الخجل  
هلا انتعلت بوجنتى      فكان يضرب بى المثل  
سبحان من جعل الحدو      د عذاب قلبى والمقل

\*\*\*

قال خالد بن صفوان للفرزدق : يا أبا فراس لو رأيتك صويحبات يوسف لما  
أكبرتك ولا قطعن أيديهن ؟ ! فقال : وأنت يا خالد لو رأيتك صاحبة موسى لما  
قالت يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوى الأمين .

ووهب رجل لابن سيابة دينارا ثم بعث اليه ليأنس به ، فكتب إليه : شغلتنا  
أموالنا وأهلونا . وجاور ابن سيابة قوماً فازعجوه . فقال : ولم تخرجونى من جواركم ؟  
قالوا : أنت مريب ، قال : فمن أذل من مريب وأحسن جواراً . وفيه يقول  
عتبة الأعور :

يا ابن الذى عاش غير مهتضم      يرحمه الله أيما رجل

له رقاب الملوك خاضعة  
أبوك أوهى النجاد عاتقه  
يأخذ من ماله ومن دمه  
في كفه صارم يقلّاه  
وهذا بديع في وصف حجام .

وقال آخر يصف حجاماً :

له حوّة فيها ثلاثون مخلباً  
إذا عوج الكتاب يوماً سطورهم  
وقد قال بعض المزينين :

قصص بموسى الغدر ناصية العهد  
قططت بمقراض الجفا طرّة الوفا  
وما زلت مصاصاً بمجمة القلي  
ولأهل الصناعات من طريق صناعاتهم كلام مستظرف ، وربما اتفقت  
الاستعارة مطردة للشاعر على معنى في صناعة حتى كأنه عانى تلك الصناعة بما  
جرى على لسانه من البراعة ، في وصف حقائقها ، ونعت طرائقها كقول عبد الله  
ابن العباس بن الفضل بن الربيع :

عرست الهوى حتى إذا أورد الهوى  
وحقت به أنهاره في غياضه  
ولم يبق إلا المجتنى من ثماره  
أطاف بنا ريح الوشاة فهيجت  
فالت عزاليها عليه فأحرقت  
ودبت سيول الهجر حول أصوله  
فأينع في أغصانه ثمر الوصل  
فأصبح ملتف الحقائق بالجل  
سرور التصافي والمودة والبذل  
سحابة هجران تكف على رسل  
غصون الهوى والود مناً بلا دخل  
فأغصانه فاستقلعت من الأصل



قال علي بن هشام :

حصد الحبيب وصالنا بمناجلٍ طبع المناجل من حديد البين  
والشوق يطحنه بأرحية الهوى والعين تعجنه بماء العين  
والقلب يخبزه بنيران الأسي والنفس تأكله بلون لون  
قال الجاحظ سألت ورّاقا عن حاله ؟ فقال : عيشي أضيق من محبرة ، وجسمي  
أدق من مسطرة ، وجاهي أرق من الزجاج ، ووجهي عند الناس أشد سواداً  
من الخبر بالزاج ، وحظي أخفى من شق القلم ، وجسمي أضعف من قصبة ،  
وطعامي أمض من الخبر ، وشرابي أمر من العفص ، وسوء الحال ألزم بي من الصمغ ،  
فقلت : لقد عبرت ببلاء عن بلاء .

وللجاحظ في هذا النوع رسالة كتب بها الى المعتصم وقيل الى المتوكل  
في الخوض على تعليم أولاده ضروب العلوم وأنواع الأدب وهي :  
يا أمير المؤمنين علم بنيك من أنواع الأدب ما أمكن ، فانك إن أفردتهم  
بشيء واحد ثم سئلوا عن غيره لم يعرفوه ؛ وذلك أن حزاما صاحب خيلك حين  
سأله عن الوقعة ببلاد الروم . قال : لقيناهم في مقدار الاصطبل فما كان إلا بمقدار  
ما يحس الرجل دابته حتى قتلناهم ؛ فتركناهم في مثل نثير السرجين ، فلو طرحت  
روثة لما سقطت إلا على ذنب بردون . وكان قد أنشد في الغزل :

إن يهدم الصد عن قلبي مذاوده      فان قلبي بقت الصبر معمور  
ويمح امرئ في وثاق الحب يكبحه      لجام هجر على الأسقام مقرر  
انل خليلك نيلا من وصالك أو      حسن الرقاد فان النوم مأسور  
أمنت قتل شكالي حين ودّعني      ومبضع الحب في كفيه مطرور  
لبست برقع هجر بعد ذلك في      اصطبل ود فروث الحب مشور

وسألت بختيشوع الطبيب عن مثل ذلك . فقال : لقيناهم في مقدار ساحة  
البيمارستان ؛ فما كان إلا بمقدار ما يختلف الرجل مقعدين حتى تركناهم في محقنة

ثم قتلناهم ، فلو طرحت مبضعا لما وقع إلا على مكحل رجل . وكان قد قال في الغزل :

شرب الوصل بمنح الهجر فاستطاع بطن الوصال بالإسهال  
ففؤاد الحب ينحله السهم وقلبي معلق بالمطال  
وفؤادي مبرسم ذو زحير يا ابن ماسويه ضاق احتيالي  
لو بسقراط بعض مابي وجالي نوس ماتا منه بأسوأ حال  
وسألت جعفر الخياط عن مثل ذلك فقال : لقيناهم في مثل سوق الخلقان  
فما كان إلا بقدر ما ينحيط الرجل درزاً ، حتى تركناهم في أضيق من جربان ، فلو  
طرحت إبرة لما وقعت إلا على درز رجل . وكان قد قال في الغزل :

فتقت بالهجران درز الهوى ببرة من إبر الصد  
فالقاب من ضيق سراويله يعثر بي في تكة الجد  
حسدتي يا طياسان الهوى منه على سوء شقا جدي  
أززار عيني فيك موصولة بعروة الدمع على خدي  
يا دستبان القلب يا زيقه عذيني الدر كنز<sup>(١)</sup> بالوعد  
قد قص ما أعرف من وصله مقراض يئن مرهف الحد  
يا حجرة النفس ويا ذيلها مالى من وصلك من بد  
ويا جربان سروي ويا جيب غرامى حلت عن عهدي  
وسألت اسحاق بن ابراهيم عن ذلك - وكان زارعاً . فقال : لقيناهم في مثل  
جرب من الارض ، فما كان إلا بقدر ما يسقى الرجل مشارة حتى قتلناهم عن  
آخرهم ، فلو طرحت منجلا لما سقط إلا على رأس رجل ، فصاروا مثل أكوام  
التبن إذا خرج عن الحب . وكان قد قال في الغزل :

زرعت هواه في جرب مثلث وأسقيته ماء الدوام على العهد  
فلما تعالى النبات واخضر يانعا وأفرك حب الحب في سنبل الود

(١) في الاصل : عذيني ( كذا ) الدر كنز بالوعد

أنته أ كف الهجر فيها مناجل فأسرعن فيه حين أدرك بالحصد  
 فياشؤم مالى إذ يعطل للشقا وياويح ثورى صار معلقه كبدى  
 وسألت فرجا الرخجى عن مثل ذلك - وكان خبازاً - فقال : لقيناهم فى مثل  
 مقدار جفنة ، فما كان إلا بقدر ما يعجن الرجل قفيزاً أو يخبز أرغفة ، حتى  
 صيرناهم فى أضيق من جحر التنور ، فلو طرحت جردقا لما وقع إلا فى خوان الخبز  
 على كثرة القتلى ، وقد كان أنشد فى الغزل :

قد عجن الهجر دقيق الهوى فى جفنة من خشب الصد  
 فاختمر البين فنار الهوى تزجى بشوك الهجر من بعدى  
 وأقبل الصد بهجرانه يفحص عن أرغفة الوجد  
 جرادقا للوعد مسمومة مثرودة فى قصعة الجهد  
 وسألت عبد الله بن عبد الصمد عن مثل ذلك - وكان مؤدبا - . فقال :  
 لقيناهم فى مقدار كنف فما كان إلا بمقدار ما يقرأ الصبى أمانة ، حتى تركناهم  
 فى أضيق من فم الرقم ، فلو طرحت دواة لما سقطت إلا على جحر قتيل . وقد  
 كان قال فى الغزل :

قد أمت الهجران صبيان قلى فقؤادى مولاه ذو خبال  
 كسر البين لوح وصلى فما أط مع ممن هويته فى وصال  
 وقع الرقم عن دواتى فمذ أطلق مولاي حبله من حبالى  
 مشق الحب من فؤادى لوح بين فأغرى جوانحى بالسلال  
 لاق كبدى دواته فمداد الـ عين مذ صد مالكى ذواتهمالى  
 وسألت الجهم بن بدر عن مثل ذلك - وكان صاحب حمام - . فقال :  
 لقيناهم فى مثل بيت الابتذار<sup>(١)</sup> ، فقاتلناهم بقدر ما تخاف<sup>(٢)</sup> النورة ، ثم ألقناهم إلى أضيق  
 من الأبرن ، فهزمناهم بقدر ما يغسل الرجل وجهه ، فلو طرحت ليفة لما وقعت

(١) كذا ولعلها الابتذال (٢) كتب الشيخ حفى بالهامش : لعلها تحلق

إلا على ظهر رجل . وقد كان قال في الغزل :

يا نورة الهجر علفت الصفا      بما بدا من ليفة الصد  
يا مبذر الأسقام حتى متى      تنقع في حوض من الجهد  
أنقل ذيول الوصل لى مرة      منك بزنبيل من الود  
فالبين مذ أوقد حمامه      هيج قلبي مشلح الوجد  
أفسد خطمي الهوى والصفا      بحاله الناقض للعهد

وسألت الحسن بن أبي قماش - وكان أبوه كناساً - . فقال : لقيناهم بقدر  
ما يكنس الرجل زنبيلاً ، حتى تركناهم في أضيق من جحر المخرج ، فلو رميت بنت  
وردانة لما وقعت إلا على ظهر قتيل . وكان قد قال في الغزل :

أصبح قلبي للهوى مخرجاً      تسليح فيه فقحة الهجر  
خنافس الهجران أشكلني      نومي فولّى معرضاً صبرى  
وبنت وردان الهوى تيمت      عقلي فما أعقل ما أمرى

وسألت أحمد الشرابي . فقال : لقيناهم في مقدار بيت شراب ، فلم يكن إلا  
بمقدار ما يبذل الرجل دنأً ، حتى تركناهم في أضيق من رطلية ، ثم سالت دماؤهم  
كالدردأى ، فلو طرحت كأساً لما وقع إلا في كف رجل . وكان قد قال في الغزل :  
شربت بكأس اللهو من راحة الهوى      ورقرت خمر الوصل في قدح البين  
فسالت دنان الحب يدققها الصبا      وكرت قرابات دمعى على عيني  
وسألت عبد الله الطاهري - وكان طباحاً - . فقال : لقيناهم في مقدار مطبخ  
أمير المؤمنين ، فما كان إلا بمقدار ما يشوى الرجل حملاً أو جدياً أو يفرغ من طبخ  
ثلاثة ألوان أو يعقد فالودجة ، حتى تركناهم في أضيق من أثافي القدر ، فلو طرحت  
ملعقة لما وقعت إلا على بطن قتيل . وكان قد قال في الغزل :

شبيه الفالودج في حمرة الخد      ولوزينج النفوس الظاء  
أنت جوزينج الفؤاد وفي اللي -      نكلين الخبيصة الصفراء



أنت مستهتر بسكباج ود بعد جوزابة بجنب شواء  
يا قنار القدور فى يوم عرس وشيها بشهدة بيضاء  
أنت أشهى إلى الفؤاد من الزب — د مع البرسيان وقت الغذاء  
أطعم الحاسدين ألوان غم فى قصاع الأحزان والضراء  
قد غلا القلب مذخلت منك دارى غليان القدور بعد الصلاء  
هام لما كسرت فيك غضارا ت سرورى مفارق الشحنة  
إن اسفداج وجهك يشفى من رقيق الأحزان أى شفاء  
فتفضل على العميد بما ء ورد يكبت قلوب العدا

وسألت داود الفراش عن مثل ذلك . قال : لقيناهم فى مثل تريع الفسطاط ،  
فما كان إلا بقدر ما يفرش الرجل بيتاً أو بيتين ، حتى تركناهم فى أضيق من  
صايربات ، ثم قتلناهم فلو رأيت نجار التراب عليهم وقد سالت دماؤهم فى حمرة  
الأرمنى . وكان قد أنشدنى فى الغزل :

كنس الهجر ساحة الوصل لما عثر البين فى وجوه صفائى  
فلقد بث فى فراش همومى تحت خدى وسائد لضعائى  
حين هيات بيت حسن من الوصل — ل لأثوابه ستور إزاء  
فرش الهجر لى بيوت مسوح متكاها مطارح الحصباء  
رق للصب من بواعث وجد قد تخالسنه صباح مساء

يا أمير المؤمنين : إنما ينطق اللسان بما يتصور الجنان ، ويظهر فى الكلام  
ما يخطر على الأوهام ، فمن لم يعرف إلا شيئاً واحداً لم يتكلم إلا عليه ، ومن كثر  
علمه كثرت خواطره ، واتسعت مذاهبه ، ورب هزل أنفع من جد ؛ إذا أصيب  
به موضع الحاجة إليه ، ووضع بحيث تقع همم النفوس عليه ، والسلام <sup>(١)</sup> .

والجاحظ صنع هذه الأشعار لما وضع هذه الأخبار ، وكان قديراً على الشعر

(١) فى هذه الرسالة الألفاظ الكثيرة المعربة والعامية تركتها كالأصل لعدم  
وقوفى عليها

سرقا له . روى أبو مسلم الكشي قال حدثني إبراهيم بن رباح قال مدحني حماد بن ابان اللاحقي بشعر فيه هذان البيتان :

بدا حين أترى باخوانه      فقلّ فيهم شبة العدم  
وذكره العزم غيب الأمور      فبادر قبل انتقال النعم

فروى هذا الشعر وعرف بالبصرة ، ثم جاءني الجاحظ فمدحني بشعر أدخل فيه هذين البيتين فاحتملت ذلك وأثبتته ، فبينما أنا جالس يوما في مجلس أحمد بن أبي دواد والجاحظ في مجلسه ، إذ قال لي أحمد : ما وصفت بشيء أحسن مما مدحني به أبو عثمان وأنشدني البيتين . فقلت : إن مادحك — أعزك الله — يجد فيك مقالا ، والجاحظ ملأ عينيه مني ولا يستحي مني

وله في رسالة إلى أبي الفرج محمد بن نجاح قصيدة مستحسنة أولها :

أقام يدا والخفض راضٍ بحظه      وذو الحظ يسرى حيث لأحد يسرى  
يظن الرضا بالقوت شيئا مهونا      ودون الرضا كأس أمر من الصبر  
وقد طعن أبو الفضل أحمد بن الحسين الهمداني بديع الزمان على بلاغة الجاحظ . فقال : هو في أحد شقي البلاغة يقف ، وفي الآخر يقتطف ، والبليغ من لم يقصد نظمه بنثره ، ولم يزر كلامه بشعره ، أفترون للجاحظ شعرا رائقا ؟ قالوا لا . قال : فلهما إلى نثره تجدوه قريب الاشارات ، بعيد العبارات ، قليل الاستعارات ، ينقاد لعبريات الكلام ، يستعمله بنقد من بديعه يهمله

وليس هذا موضع الكلام على بلاغته ، وإلا فكنت أنبه على معائب كلامه ومقابحه ، ومحاسن خطابه وممادحه .

وهذه أوصاف بليغة في البلاغات ، على السنة قوم من أهل الصناعات <sup>(١)</sup> اجتمع قوم من أهل البلاغات فوصفوا بلاغاتهم من طريق صناعاتهم . فقال الجوهري : أحسن الكلام نظاما ما تقبته يد الفكرة ، ونظمته الفطنة ، ونضد جوهر

(١) هذه القطعة أوردها المؤلف في كتابه زهر الآداب باختلاف في بعض الالفاظ وما تجده بين المربعين زيادة عنه .

معانيه في سموط الفاظه ، فاحتملته محور الرواة . وقال العطار : اطيب الكلام ما عجن  
عنبر الفاظه بمسك معانيه ففاح نسيم نشقه ، وسطعت رائحة عبقه ، فتعلقت به الرواة ،  
وتعطرت به السراة . وقال الصائغ : خير الكلام ما أحميته بكور الفكرة ،  
وسبكته بمشاعل النظر ، وحططته من خبث الاطناب ، فبرز بروز الأبريز في معنى  
وجيز . وقال الصيرفي : خير الكلام ما نقدته يد البصيرة ، واجتلتته عين الروية ،  
ووزنته بمعيار الفصاحة ، فلا نظر يزيفه ، ولا سماع يبهرجه . وقال الحداد : خير  
الكلام ما نصبت عليه منفحة الروية ، وأشعلت فيه نار البصيرة ، ثم أخرجته من  
فحم الافحام ، ورققته بغطيس الافهام . وقال النجار : خير الكلام ما أحكمت نجر  
معناه بقدم التقدير ، ونشرته بمنشار التدبير ، فصار بابا لبيت البيان ، وعارضة  
لسقف اللسان . وقال النجاد : أحسن الكلام ما لطفت رفارف الفاظه ، وحسنت  
مطارج معانيه ، فتنزهت في زراعي محاسنه عيون الناظرين ، واصاغت لنمارق بهجته  
آذان السامعين . وقال الماتح : أبين الكلام ما علقت وزم<sup>(١)</sup> الفاظه بكرب معانيه ،  
ثم ارسلته بقلب الفطن فامتحت به سقاء يكشف الشبهات ، واستنبطت به معنى  
يروى من ظم<sup>(٢)</sup> [ المشكلات ] . وقال الحياط : البلاغة قميص فخر بانه البيان ،  
وجيبه المعرفة ، وكمامه الوجازة ، ودخارصه الأفهام ، ودروزه الجلاوة ، ولا بسه  
جسد اللفظ ، وروحه المعنى . وقال الصباغ : أحسن الكلام ما لم تنصل بهجة  
ايجازه ، ولم تكشف صبغة إعجازه ، وقد صقلته يد الروية من كمود الاشكال ،  
فراع كواعب الآداب ، وألف عذارى الألباب . وقال البزاز<sup>(٣)</sup> : [ أحسن الكلام  
ما صدق رقم الفاظه ، وحسن نشر معانيه ، فلم يستعجم عنك نشر ، ولم يستبهم  
عليك طي ] . وقال الحائك : أحسن الكلام ما اتصلت لحمة الفاظه بسدى  
معانيه ، فخرج مفوفا منيرا ، [ وموشى | محبرا . وقال الرائض : خير الكلام  
ما لم يخرج عن حد التخليع الى منزلة التقريب إلا بعد الرياضة ، وكان كالمر

(١) الوزم : السيور بين آذان الدلو والعراقي . والكرب : الحبل يشد في وسط  
العراقي ليلي الماء . (٢) في الاصل : من الظمأ (٣) في الاصل : القزاز

الذى أطمع أول رياضته ، فى تمام ثقافته . وقال الجمال : البليغ من أخذ بنحطام كلامه فأناخه فى مبرك المعنى ، ثم جعل الاختصار له عقلا ، والايجاز له مجالا ، لم يند عن الأذهان ، ولم يشذ عن الآذان . وقال الخنث : خير الكلام ما تكسرت أطرافه ، وتشت أعطافه ، وكان لفظه حلة ، ومعناه حلية . وقال الخمار : أبلغ الكلام ما طبخته مراحل العلم ، وصفاه راووق الفهم ، وضمته دنان الحكمة ، فتمشت فى المفاصل عذوبته ، وفى الأفكار رفته ، وفى العقول حدته . وقال الفقاعى : خير الكلام ما روحت إلفاظه غباوة الشك ، ورفعت رفته فظاظة الجهل ، فطاب جشا قطعه ، وعذب مص جرحه . وقال الطبيب : خير الكلام ما إذا باشر يده سقم الشبهة استطلقت طبيعة الغباوة فشفى من سوء التفهم ، واورث صحة التوهم . وقال الكحال : كما أن الرمد قذى الابصار ، فالشبهة قذى البصائر ، فأكحل عين الالكنة بميل البلاغة ، واجل رمص الغفلة بمرود اليقظة . ثم قالوا اجمعون<sup>(١)</sup> :  
إن الكلام لفى الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلا .  
وهذا المعنى كثير وإنما أخذ من كل فن اليسير .

\*\*\*

وقال رجل لغلामه : التمس لى داراً لا تكون بجوار مسجد فانى أحب الأفراح ،  
فاكترى له دارا بين مسجدين . فقال له : ماهذا ؟ ! قال : يامولاى لا تدرى المعنى اهل  
هذا المسجد يظنونك فى هذا ، وأهل ذا يظنونك فى ذا وأنت قد ظفرت بما تحب .  
وقال ابو الجهم احمد بن بدر للمتوكل وذ كر نجاح بن سلمة أو غيره :  
امام الهدى وابن الدعاة الى الهدى ومنهج خير العالمين محمد  
أعنى على والى يجور تعبداً على عسوف الظلم غير مؤيد  
ومالى ذنب عنده غير أنى عليم بما يختاره لليوم والغد  
ولا خير للطرار<sup>(٢)</sup> فى قرب نائب ولا للمريب الفعل فى قرب مسجد

(١) فى الأصل : يياض وهذا البيت بالهامش . وفى زهر الآداب ثم قال أجمعوا كلهم على  
أن أبلغ الكلام ما إذا أشرقت شمسُه انكشف لبسه ، وإذا صدقت أنوامه اخضرت احماؤه .  
(٢) الطرار : الذى يقطع النفقات ويأخذها على غفلة : حكاه فى المصباح .



صحب الغاضري رجلا من قريش من مكة إلى المدينة فقال القرشي : يا غلام  
أطعمنا دجاجة ، فأتى بها باردة ، فقال : ويحك أسخنها . ورفع غداؤهم ولم يؤت  
بالدجاجة ، فلما كان العشاء قال : يا غلام عشاننا فله أتاها العشاء قال : هات تلك  
الدجاجة فأتى بها باردة ، فقال : أسخنها . فقال الغاضري : اخبروني عن  
دجاجتكم هذه أمن آل فرعون ؟ هي فاني أراها تعرض على النار غدوة وعشيا .  
فقال : ويحك يا غاضري أكتمها علىّ ولك منى مائة دينار ؟ فقال : والله  
ما كنت لأبيعها بشيء . أخذه الحمدوني فقال في طيلسان ابن حرب :

يا ابن حرب أطلت ظلمي برفوى طيلسانا قد كنت عنه غنيا  
هو في الرفو آل فرعون في العر ض على النار بكرة وعشيا  
زرت فيه معاشرأ فازدروني فتغنيت إذ رأوني زريا  
جئت في زى سائل كي أراكم وعلى الباب قد وقفت مليا  
وكان احمد بن حرب المهلبى من المحسنين إليه ، المنعمين عليه ، وله فيه  
مدائح كثيرة فوهبه طيلسانا أخضر فوجد فيه فزرا ولم يرضه [ قال أبو العباس المبرد<sup>(١)</sup> ]  
فأنشدنا فيه عشر مقطعات ضمن أواخرها أبيات أغان ملاحا فاستحلينا مذهبه  
فيها فجعلها خمسين شعرا فطارت كل مطير ، وسارت كل مسير ، حتى قال :

طيلسان لابن حرب ذو أيادي ليس تحصي  
أنا فيه أشعر الناس س إذا ما الشعر نصا  
وأراني صرت أدنى بعد ما قد كنت أقصى  
وأتقاني الناس وازدا دوا على شعري حرصا  
ولكم قد حاز لى أردية تترى وقصا  
كان دهرأ طيلسانا ثم قد أصبح شصا<sup>(٢)</sup>

(١) ما بين المربعين عن زهر الآداب وقد تعرض فيه لمقطعات الحمدوني وآتى منها  
بما أغفل ذكره هنا لما أنه آتى هنا بما أغفله هناك  
(٢) الشخص : حديدة عقفاء يصاد بها السمك .

وقال ابن الرومي في هجائه عمر الكاتب الملقب بنخرطوم ، وكان من خاصة القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب الوزير :

أغلقت حانوتي لطو ل كساده وفتحت عمرًا  
يا طيلسان الحمدوني شفعت في و كنت وترا  
عمرا أخوك جعلته لي مكسباً فأفدت وفرا  
لاتبعدا من صاحب---ين لقيما ضعة وفقرا

قال ابن أبي عون : مر الحمدوني بابن حرب وهو جالس على باب داره وعلى كتفه وسادة . قال : لأي شيء هذه يا حمدوني ؟ قال ارفع بها طيلسانك . قال :  
ما تزال تهجوننا منشورا وموزونا !!  
ومن طريف شعره فيه قوله :

يا طيلسان ابن حرب قد هممت بأن تودي بجسمي كما أودي بك الزمن  
ما فيك من حيلة تغني ولا ثمن قد أوهنت حيلتي أركانك الوهن  
فلو تراني لدى الرقاء مرتبطا كأنني في يديه الدهر مرتهن  
أقول حين رآني الناس ألزمه كأنما لي في حانوته وطن  
من كان يسأل عنا اين منزلنا ؟ فالأقحوانة منا منزل قمن

البيت للمحرب بن خالد المخزومي . وقال :

قل لابن حرب طيلسا نك قوم نوح منه أحدث  
أفنى القرون ولم يزل عمن مضى من قبل يحدث  
فاذا العيون لحظنه فكأنه باللحظ يحدث  
يودي إذا لم أرفه وإذا رفوت فليس يلبث  
كالكلب إن تحمل عليه الدهر أو تتركه يلهث

وقال :

وهبت لنا ابن حرب طيلسانا يزيد المرء في الضعة أتضاعا

يسلم صاحي فيقد شبرا له وأقد في ردى ذراعا  
أجيل الطرف في طرفيه طولا وعرضا ما أرى إلا رقعا  
فلست أشك أن قد كان قدما لنوح في سفينته شراعا  
فقد غنيت إذ أبصرت منه جوانبه على بدني تداعي  
قفي قبل التفرق يا ضباعا ولا يك موقف منك الوداعا

البيت للقطامي عمير بن شليم الثعلبي . وقال فيه :

قل لابن حرب طيلسانك قد أوهى قواى بكثرة القدم  
متبين فيه لمبصره آثار رفو أوائل الأمم  
فكأنه الحمر التى وصفت فى ياشقيق النفس من حكم  
فاذا رمناه فقليل لنا قد صح قال له البلا انهدم  
مثل السقيم برى فعاوده نكس فأسلمه الى سقم  
أنشدت حين طغى فأعجزنى ومن العناء رياضة الهرم  
والحمره التى وصفت فيما ذكر لأبى نواس :

ياشقيق النفس من حكم نمت عن ليلى ولم أنم  
فأسقى الحمر التى اعتجرت بنهار الشيب فى الرحم  
تم انصاب الشباب لها بعد أن جازت مدى الهرم  
فهى لليوم الذى بذلت وهى تلو الدهر فى القدم  
عتقت حتى لو أتصلت بلسان ناطق وفم  
لاحتبت فى القوم مائلة ثم قصت قصة الأمم  
فرعتها للمزاج يد خلقت للكأس والقلم  
فى ندامى سادة نجب أخذوا اللذات من أمم  
فتمشت فى مفاصلهم كتمشى البرء فى السقم  
صنعت فى البيت إذ مزجت كصنيع الصبح فى الظلم

فاهتدى سارى الظلام بها كاهتداء السفر بالعلم<sup>(١)</sup>  
وزعم ابن قتيبة أن هذا الشعر لوالبة بن الحباب وإنما يخاطب به أبا نواس الحكمي .  
وقال غيره : بل الشعر لأبي نواس وإنما أغار على والبة في قوله :  
ياشقيق النفس من أسد لم تم عيني ولم تك  
وقال الحمدوني :

طيلسان لابن حرب جاءني قد قضى التمزيق منه وطره  
أنا من خوفي عليه أبدا سامريّ ليس يألو حذره  
يا ابن حرب خذه أو فابعث بما يشتري عجلا بصفر عشره  
فلعلّ الله يحبيه لنا إن ضربناه ببعض البقره  
فهو قد أدرك نوحا فعسى عنده من علم نوح خبره  
أبدأ يقرأ من أبصره أنذا كنا عظاما نخره  
وكان يقول : أنا ابن قولي ، يريد النسب إليه كما انتسب لأبي . وقال :

يا ابن حرب كسوتني طيلسانا مل من صحبة الزمان وصدّا  
فحسبنا نسج العناكب إذ قيس إلى ضعف طيلسانك سدا  
إن تنسمت فيه ينجر جرا أو تبسمت منه ينقدّ قدّا  
طال ترداده إلى الرفو حتى لو بعثناه وحده لتهدى  
وكان أبو تمام يقول : أنا ابن قولي :

نقل فؤادك أين شئت من الهوى ما الحب إلا للحبيب الأول  
كم منزل في الأرض يألفه الفتى وحنينه أبداً لأول منزل  
وقال الحمدوني في الطيلسان :

ولى طيلسان إن تأملت شخصه تيقنت أن الدهر يفنى . ينقرض  
تصدّع حتى قد أمنت انصداعه وأظهرت الأيام من عمره الغرض  
فلو أن أصحاب الكلام رأونه لما روك فيه وادعوا أنه العرض

(١) في نسخة ديوانه : اختلاف في كثير من ألفاظ هذه القصيدة



وقال :

يا ابن حرب كسوتنى طيلسانا    أمرضته الأوجاع فهو سقيم  
فاذا ما لمستته قلت سبعا    نك تحي العظام وهى رميم  
طيلسان له إذا هبت الريح    ح عليه بمنكبى هنيئ  
لو يدب الحولى من ولد الذر    ر عليه لأندبته الكلوم

وقال :

ان ابن حرب كسانى    ثوبا    نظير    أنحرافه  
أظل    أدفع    عنه    وأتقى    كل    آفه  
فقد تعلمت من خشيتى    عليه    الثقافه

\*\*\*

وقف أبو العيناء على باب صاعد بن مخلد ف قيل له : إنه يصلى فانصرف ثم عاوده ،  
ف قيل له : إنه يصلى . فقال : لكل جديد لذة . وكان صاعد نصرانيا ثم ارتقت به  
الحال إلى أن توزر للموفق بن احمد بن المتوكل وكان أخوه المعتمد الخليفة ولم يكن  
له مع الموفق أمر ولا نهى ، وقد قال المعتمد لما ملك عليه أخوه الأمر أو قيل  
على لسانه :

أليس من العجائب أن مثلى يرى ما قل ممتنعا عليه  
وتؤخذ باسمه الدنيا جميعا    وما من ذاك شىء فى يديه  
ولما أجاب الصولى أبا القاسم بن عبد الله ملك المغرب اقتضى ذكر ولد  
العباس والخلفاء خليفة خليفة حتى انتهى إلى المعتمد فقال :

ومعتمد من بعدهم وموفق    به رد من إرث الخلافة ما ذهب  
منارهم<sup>(١)</sup> فى كل فضل وسود    وإن لم يكن فى العد منهم لمن حسب  
ولما احتاج الصولى إلى ذكر الموفق لشهامته وحزامته وكأن القصيدة إنما أجاب  
بها عن المقتدر بن جعفر بن المعتضد بن الموفق فلو لم يذكره لاقطع عليه ما أراد ،

(١) فى الأصل منى أزلهم لعله تحريف

وكان المعتمد مضعوفاً ، وكان أمره قبل تمكن الموفق في يد وصيف حتى قال  
باذنجانة الكاتب :

يا دولة باثرة كاسفة ماتبتغى خليفة مستضعف  
بين وصيف وبما يقول ما قالاه كما تقول الببغا

\*\*\*

ودخل أبو خالد يزيد المهلبى على المعتمد مرات فأنشده قصائد على الدال  
فقال : يا يزيد ما أراك تعدو الدال ؟ فقال : وكيف أعزك الله يا أمير المؤمنين واسمى  
يزيد ، وأبى محمد ، وأكنى بأبى خالد ، وأنت المعتمد ، وتسمى بأحمد ، ومن  
صفاتك السيد والماجد والجواد ، فأين أدع الدال . وهذا كقول أبى صدقة المدنى  
وقد قيل له ما أشد إلخافك ؟ فقال : تلومونى على ذلك وأنا اسمى مسكين ، وكنيتى  
أبو صدقة ، واسم أبى صدقة ، واسم امرأتى فاقة . ووقف أبو العيناء على باب  
ابراهيم بن رياح فقيل هو مشغول . فقال : إذا شغل بكأس يماناه ، وبحر يسراه ،  
وانتسب إلى أب لا يعرف أباه ، لم يحفل بحجاب من أتاه . ودخل أبو العيناء على  
المتوكل . فقال : أى شىء تحسن ؟ قال أفهم وأفهم وآخذ من المجلس ماحوى ، فمرة  
أغلب ومرة أغلب . قال كيف شربك للنبيذ ؟ قال أعجز عن قليله وأفتضح  
عند كثيره . قال : فما تقول فى بلدك البصرة ؟ قال : ماؤها أجاج ، وحرها عذاب ،  
وتطيب فى الوقت الذى تطيب فيه جهنم . قال : ارفع حوائجك إلينا . قال قد رفعتها  
إلى الله فما أحب نجاحه فليس ينفعنى شرحه ، قال نحب أن تلزم مجلسنا . قال :  
يا أمير المؤمنين إن أجهل الناس من يجهل نفسه ؛ أنا امرؤ محبوب وأبى محبوب تختلف  
إشارته وقد يجوز قصده ، فيصغى إلى غير من يحدثه ، ويقبل بحديثه على غير من  
يسمع منه ، وجائز أن يتكلم بكلام غير راض ومتى لم أفرق بين هذين هلكت ،  
وأخرى : كل من فى مجلسك يخدمك وأنا أحتاج أن أخدم ، ولم أقل هذا جهلاً  
منى بما فى هذا المجلس من الفائدة ولكنى اخترت العافية على التعرض للبلاء . قال

الفتح بن خاقان : يا أمير المؤمنين هذا رجل عاقل عارف بنفسه و محق الملوك . قال :  
 فيلزمنا في كل الأوقات لزوم الغرض الواجب . وبلغ أبا العيناء أن المتوكل قال :  
 لولا أن أبا العيناء ضرير لنادمناه . فقال : إن أعفاني أمير المؤمنين من رؤية الأهله  
 وقراءة الفصوص فأنا أصلح للمنادمة . وإنما هذا تولع منه بلسانه ؛ واقتدار على  
 الكلام ، وإلا فقد تعافى من ذلك المقام . ودخل على إبراهيم بن المدبر وعنده  
 الفضل اليزيدي معلم ولده وإبراهيم جالس . فقال للمعلم : في أي باب هذا ؟ قال في  
 باب الفاعل والمفعول به . فقال : هذا بابي و باب الوالدة أعزها الله . فغضب اليزيدي  
 ونهض . أخذه البحترى فقال لإبراهيم بن المدبر :

أى شيء أهلك عن سر من را ء وظلّ للعيش فيها ظليل  
 إقتصاراً على أحاديث فضل وهو مستكره كثير الفضول  
 لم تكن نهزة الوضع ولا رو حك كانت لفقاً لروح الثقيل  
 فعلام اصطنعت منكسف البال معار الحذاق<sup>(١)</sup> نزر القبول  
 إن ترده تجده أخلق من شيب القوافي ومن تعفى الطلول  
 مسرجاً ملجماً وما متع الصبح إدلاجاً للجس والتطفيل  
 غير أن المعلمين على حال قليلي التمييز ضعفى العقول  
 فإذا ما تذكر الناس معنى من مبين الأشعار أو مجهول  
 قال هذا لنا ونحن كشفنا غيبه للسؤال والمستؤل

(١) كذا في الأصل وفي ديوانه طبع بيروت :

فعلام اصطفت منكشف الزيف معاد المخراق نزر القبول  
 إن ترده تجده أخلق من شيب الغواني ومن تعفى الطلول  
 رائج مغتد وما متع الصبح إدلاجاً للشحد والتطفيل  
 ثم أورد ست أبيات لم يذكرها الحصري كما أن الأبيات الأربعة التي هنا لم يذكرها  
 جامع الديوان وختم القصيدة بقوله :  
 جل ما عنده التعمق في الفاعل من والديه والمفعول

ضرب الأصمعي فيهم الأحمر أم التحقوا بابن الخليل  
أبدا شأنه انتردد في الفا عل من والديه والمفعول

\*\*\*

قال الصولى : كان بالبصرة رجل مهلبى ظريف ممام وكان له إخوان فقالوا له :  
ألا تدعونا ؟ فقال لهم ألا تدعونى ؟ فالحوا عليه فارتهن قطيفة له على دراهم فاشترى  
لهم ما يصلحهم ودعا مغنية فكان اقتراحهم عليها :

ليت الذين يحملوا أحنوا أمّا أنا فأضربى الحزن

فقال المهلبى : أما هذا الذى تقولونه فما أدرى ما هو ؟ ولكن : أمّا أنا  
فقطيفتى رهن ، فضحكوا وغرموا له ما أنفق . ودعا رجل قوما فلما كان مع المغرب  
أراد انصرافهم وأرادوا المقام عنده ، فاقتضوه فى السراج . فقال لهم : أما سمعتم  
قول الله تعالى ( وإذا أظلم عليهم قاموا ) . وإدعى رجل النبوة فى أيام المأمون  
فأحضره المأمون وقال له : ما دأيل نبوتك ؟ قال : أن أعلم ما انعقد عليه ضميرك ،  
فقال ما هو ؟ قال فى نفسك أصلحك الله إنى كاذب ، فضحك منه وتركه . وأتى  
المعتصم برجل ادعى النبوة . فقال ما آيتك ؟ قال آية موسى ، قال : فالى عصاك  
تكن شعباناً مبيناً ؟ قال حتى تقول أنا ربكم الأعلى . وأدعى آخر النبوة بالكوفة  
فأدخل على واليها فقال : ما صناعتك ؟ قال حائك ، قال : نبى حائك ؟ ! قال فأردت  
نبياً صيرفياً ؟ الله يعلم حيث يجعل رسالته . وسأل رجل بعض الفقهاء عن القبلة للصائم  
فى رمضان ؟ فقال : تكره للشاب ويرخص فيها للشيخ ، قال : إنها فى معشوقة ؟  
قال يا ابن أخى هذا يكره فى شوال . قيل لمغفل : قد غلا الدقيق . فقال : وما أبالى  
إنى اشترى الخبز من السوق . قال حيان بن غضبان العجلى — وقد ورث نصف  
دار أبيه — : أريد أن أبيع نصف حصتى من الدار وأشترى الباقي فتصير الدار  
كلها لى . وشكا أهل بلدة إلى المأمون والياً عليهم . فقال : كذبتم عليه  
قد صح عندي عدله فيكم وإحسانه اليكم . فقال شيخ منهم : يا أمير المؤمنين  
فما هذه المحبة لنا دون سائر رعيتك ، قد عدل فينا خمس سنين فأنقله إلى غيرنا



حتى يشمل عدله الجميع وتريح معنا الكل ، فضحك منهم وصرفه عنهم قال دعبل :  
ما غلبني إلا مخنث قلت له والله لا هجوتني لا خرجن أملك  
في الخيال . ورؤى بعض المرائين على باب بعض الملوك ، وبين عينيه سجادة عظيمة ،  
ف قيل له : مثل هذا الدرهم بين عينيك وأنت محتاج إلى أبواب الملوك فقال : إنه ضرب  
على غير السكة . وعمل بعض المرائين بين عينيه سجادة دلكتها بنواة وثوم وعصب  
الثوم بين عينيه ونام ، فتحركت العصاة فصارت في ناحية صدغه سجادة كبيرة .  
فقال له ابنه : ما هذا يا أبت ؟ فقال : أصبح أبوك ممن يعبد الله على حرف .

ومن ملح ما في هذا قول أبي نواس وقد نهاه الأمين عن الخمر :

عينُ الخليفة بي موكلة	عقد الحذار بطرفها طرفي
صحتُ علانيتي له وأرى	دين الضمير له على حرف
ولئن وعدتك تركها عدة	إني عليك لخائف خلفي

وقال ابن المعتز :

يا أيها الجاني ويستخفي	ليس تجنيك من الظرف
إنك والشوق إلينا كمن	يؤمن بالله على حرف
محوت آثارك عن ودنا	غير آثارك في الصحف
فان تحاملت لنا زورة	يوماً تحاملت على ضعف

وأتى ابن عائشة إلى بعض الملوك فأنشده :

أعطف على فالكريم يعطف      قد غلق الرهن وملّ المسلف  
وارتهن الدف وبيع المصحف

فقال يافاسق : أنرهن دفاوتبيع مصحفا . قال : أتكلت في المصحف أعزك الله تعالى

وأجلك . قال رجل لبهلول المجنون : قد أمر أمير المؤمنين لكل مجنون بدرهمين ، فقال له  
بهلول : فهل اخذت نصيبك ؟ وأودع بهلول بعض الأقنية بالكوفة عشرين درهما  
ورجل خياط ينظر إليه من حيث لا يعلم به بهلول ، فلما انصرف أخذ الخياط

الدف  
بترت  
المصحف  
بأجل

الدراهم فعاد بهلول يطلبها فلم يجدها فعلم أنه لم يؤت إلا من الخياط . فمر به فقال :  
يا فلان ؛ خذ بيدك عشرة دراهم وخذ ثلاثين وخذ كذا حتى بلغ المائة . قال :  
وزدها عشرين كم يكون المال قال مائة وعشرين . قال اصبت ومضى . فقال الخياط  
في نفسه : ما اظنه إلا يمضي بهذه الدراهم التي حسبها ليزيدها على العشرين فلا ردها  
إلى موضعها فإذا زاد عليها أخذت الجميع ففعل ، فكر بهلول إلى الموضع فأخذ  
الدراهم وأحدث في موضعها ثم مضى ، فقام الرجل مسرعاً فلما أدخل يده امتلأت  
حدثاً ولم يجد شيئاً فعارضه بهلول وقال : خذ في يدك كذا وكذا كم في يدك قال مائة  
وعشرين . قال : ما في يدك إلا حدث ، فانتشر خبر الخياط وولع الصبيان فيه حتى  
هرب من الكوفة

ولبهلول هذا حكم وكان يتشيع فقليل له يوماً : أيما أفضل أبو بكر أم علي رضي  
الله عنهما ؟ فقال له : أما وأنا في كندة فعلى ، وأما وأنا في ضبة فأبو بكر ، وكندة  
بالكوفة من غلاة الرافضة وبنو ضبة أهل سنة

ولما دخل الرشيد الكوفة خرج الناس للنظر إليه فناده بهلول ثلاثاً . فقال :  
من المجترى ، على في هذا الموضع ؟ قيل بهلول المجنون فرفع السجافة وقال بهلول ؟ فقال  
لبيك يا أمير المؤمنين روينا عن أيمن بن نائل قال حدثنا قدامة عن ابن عبد الله العامري  
قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرمي جرة العقبة لا ضرب ولا طرد ولا  
قيل بين يديه إليك إليك ؛ وتواضعك في سفرك هذا خير لك من تجبرك وتكبرك .  
قال فبكى الرشيد حتى جرت دموعه على الأرض وقال : أحسنت يا بهلول زدنا  
يرحمك الله . قال وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أيما رجل آتاه الله مالا  
وجملاً وساطاناً فانفق في ماله وعف في جماله وعدل في سلطانه كتب في خالص  
ديوان الله من الأبرار . قال : أحسنت يا بهلول وأمر له بجائزة سنوية فقال : يا أمير المؤمنين  
ردها على من أخذتها منه فلا حاجة لي بها . فقال : يا بهلول إن كان عليك دين  
قضيناه قال : يا أمير المؤمنين هؤلاء أهل الرأي بالكوفة أجمعوا على أن قضاء الدين

بالدين لا يجوز . قال : فنجرى عليك ما يكفيك ؛ فرفع رأسه إلى السماء وقال :  
يا أمير المؤمنين أنا وأنت في عيال الله ومحال أن يذكرني وينساني ؛ فارسل الرشيد  
السجف وسار . وقيل إن بهلولا كان يستعمل الجنون ستر على نفسه

وقال هارون المخزومي رأيت مجنونين يتنازعان رغيفاً يقول أحدهما هذا أنت  
تأكله ويقول الآخر بل أنت تأكله . قال : فقلت لهما - وأنا أظن أن أربح  
عليهما - أنا آكله . فقالا : يا أحمق انه مع آدم فقلت وما آدمه قالا : وجيء الخلق  
وصفع العنق فوليت عنهما فقالا : يا مجنون لولا بشاعة الأدم لكنا أكلناه منذ حين  
وقيل لسعيد العامري - وكان من أصحاب النوبهاري - : لقد حظيت بكثرة  
المال . قال : فاني بعثت مالي كله بحبة من عقل غنار الموسوس . قلت : وأي شيء  
رأيت من عقله ؟ قال : رأيته يوماً وقد وقف عليه رجلان أحدهما سكران فجعل  
السكران يفترى عليه وهو يفترى على الصاحي . فقلت له : لم لا تشتم الذي يشتمك ؟ قال :  
لأن معه شيطاناً لا أقوى عليه ، فالتفت إلى السكران وقال : يا ابن الفاعلة اتحرضه على .  
ورفع رجله من الأرض فشيئاً بها موضحة ومر يعدو . فقال غفار من هذا فررت  
ومر عثمان بن حفص الثقفي بأبي نواس وقد خرج من علة وهو مصفر الوجه  
وكان عثمان اقبح الناس وجهها . فقال له عثمان : مالي أراك مصفراً ؟ فقال أبو نواس :  
رأيتك فذكرت ذنوبي قال وما ذكر ذنوبك عند رؤيتي ؟ فقال خفت أن يعاقبني  
الله فيمسخني قرداً مثلك

ولما حبس الأمين أبا نواس دخل عليه خل الفضل بن الربيع وكان يتعهد  
المحبوسين ويسأل عنهم وكانت فيه غفلة ، فأتى أبا نواس وقال : ماجرمك حتى  
حبست في حبس الزنادقة أزدنيق أنت ؟ قال معاذ الله . قال أتعبد الكباش ؟  
قال : ولاكني آكله بصوفه . قال أفتعبد الشمس ؟ قال : والله ما أجلس فيها من  
بعضها فكيف أعبدها . قال : أفتعبد الديك ؟ قال : لا والله بل آكله ، ولقد  
ذبحت ألف ديك لأن ديكاً تقرني مرة فخلعت أن لا أجد ديكاً إلا ذبحته .  
قال : فلأني شيء حبست ؟ قال لأني أشرب شراب أهل الجنة ، وأنام خلف

الناس . قال : وأنا أيضاً أفعل ذلك ، ثم خرج إلى الفضل فقال ماتحسنون جوار الله تحبسون من لا ذنب له ، سألت رجلاً في الحبس عن خبره فقال كذا وكذا وعرفه بكل ماجرى بينه وبين أبي نواس ، فضحك ودخل على الأمين فأخبره الخبر فأمر بتخليته للحال .

وكان أبو نواس حبس في أيام الأمين مرتين ، إحداهما أنه بلغ الأمين قوله <sup>(١)</sup> ومستعبد اخوانه بثرآئه لبست له كبراً أبرّ على الكبر إذا ضمنى يوماً وإياه مجلس رأى جاني وعراً يزيد على الوعر أخالفه في شكله وأجره فوالله لا ألوى لسانى بحاجة وقد زادنى تيهاً على الناس أتنى فلولم أنل فخراً لكانت صيانتى فمى عن جميع الناس حسبي من فخر فلا يطمعن في ذاك منى طامع ولا صاحب التاج المحجّب في القصر

فقال : وبلغ بك الأمر إلى أن تعرض فيّ في شعرك يا ابن الأخفاء . فقال : سليمان بن أبي جعفر هو والله يا أمير المؤمنين زنديقٌ وقد شهد عندي جماعة أنه شرب ماء مطر مع خمر فقليل له لم فعلت ذلك ؟ قال لا أشرب الملائكة فانه كان مع كل قطرة ملكٌ ، فأمر بحبسه فقال :

يارب أن القوم قد ظلموني وبلا اقتراف خطيئة حبسونى وإلى الجحود بما عليه طويتي بالزور والبهتان قد نسبوني أمّا الأمين فلست أرجو دفعه عني فمن لى اليوم بالمأمون فقال المأمون لما بلغه ذلك : والله لئن أدركته لأحسنن إليه ، فمات قبل دخول المأمون بغداد . ولما دخل بها سنة أربع ومائتين وأتاه الشعراء يمدحونه . قال : ما فعل أبو علي الحسن بن هانى ؟ قالوا : توفى ، فلم يسمع منهم شعرا

(١) وردت في باب العتاب من ديوانه مع اختلاف في بعض الألفاظ والترتيب



وتوجّع وقال : لقد ذهب ظرف الزمان بموته ، وتخطّت رتبة الشعر بذهابه  
 وكان أبو نواس في آخر أيام الأمين مستخفياً فلم يظهر حتى قتل لأنه كان  
 أملح الناس وجّهاً وكان أبو نواس إذا نظر إليه بقي باهتاً فقال فيه :  
 عذب قلبي ولا أقول بمن      اخاف من لا يخاف من أحد  
 إذا تفكرت في هواي له      مسست رأسي هل طار عن جسدي  
 اني على ما ذكرت من فرقي      لأمل أن أناله يدي  
 وقال :

يا قاتل الرجل البري      وسالماً عزّ المليك  
 كيف السبيل للثم سا      لفتيك أو تقبيل فيك  
 الله يعلم أني      أهوى هواك واشتهيك  
 واصلد عنك حذار أن      تقع الظنون على فيك  
 فظهر الشعر فلم يزل أبو نواس مستخفياً . وحبسه الأمين قبل ذلك وذلك لأن  
 المأمون لما خلعه بخراسان ووجه طاهر بن الحسين إليه ليحاربه كان يعمل بعيوب  
 الأمين كُتُباً لتقرأ على المنابر بخراسان ، وكان مما عابه به أنه قال احتبس شاعراً  
 ماجناً كافراً يقال له الحسن بن هاني واستخلصه معه لشرب الخمر وارتكاب المآثم  
 وانتهاك المحارم ، وهو القائل :

ألا فاسقني خمرًا وقل لي هي الخمر      ولا تسقني سرّاً إذا أمكن الجهر  
 وبيح باسم من أهوى ودعني من الكنى      فلا خير في اللذات من دونها ستر  
 قال أبو علي محمد بن المظفر الحاتمي : هذا معنى ظريف ، يقول إن الملاذبا لحواس  
 الخمس وهي : النظر والسمع والشم والذوق واللمس . فقد استمعت حاسة البصر  
 بالنظر إليها ، وحاسة الشم بتضوعها وطيب نكهتها ، وحاسة الذوق بطعمها ، وحاسة  
 اللمس بلمس اللمس ، وبقيت حاسة السمع معطلة . فقال : وقل لي هي الخمر - لتلتذ  
 حاسة السمع فيكمل الاستمتاع .

ثم يذكر الأمين في خطبة العراق . فيقول : أهل فسق وخمر وفجور وماخور  
 ويقوم رجل بين يديه فينشد أعايس ابني نواس كقوله :

يا أحمد المرتجى في كل نائبة      قم سيدى نعص جبار السموات  
 ققام والليل يجلوه النهار كما      يجلى التبسم عن غرّ الثنيات  
 ومن هنا أخذ ابن الرومى فجاء بأبداع عبارة وأنصع استعارة وأصح تشبيهاً  
 وأملح تنبيهاً . فقال يصف سوداء :

يفتر ذاك السواد عن يققٍ      من ثغرها كاللآلىء اليقق<sup>(١)</sup>  
 كأنها والمزاح يضحكها      ليلٌ تعرّى دجاء عن فلق  
 فاتصل بالأمين خبر المأمون فأغراه الفضل بن الربيع بأبى نواس فحبسه ،  
 فكتب أبو نواس إلى الفضل من الحبس :

أنت يا ابن الربيع علمتني الخـ      سير وعودتني والخير عاده  
 فارعوى باطنى وعادنى حا      مي وأحدثت رغبةً وزهاده  
 لو ترانى شبهتني الحسن البصـ      رىً في حال نسكه أوقتاده  
 التّسايح في ذراعى والمصـ      حف في لبتى مكان القلاده  
 فاذا شئت أن ترى طرفة تهـ      جب منها مليحة مستفاده  
 فادع بى لا عدمت تقويم مثلى      فتأمل بعينك السجاده  
 ترى أبداً من الصلاة بوجهى      توقن النفس أنها من عباده  
 لو رآها بعض المرائين يوماً      لا شترها يعدّها للشهاده  
 ولقد طال ما شقيت ولكن      أدر كتنى على يدك السعاده

فلما بلغ الشعر الفضل ضحك . وقال : من علم أن السجادة تصلح للشهادة بعد  
 وكلم فيه الأمين فتركه بعد أن أخذ عليه أن لا يشرب الخمر فقال :

ما من يدٍ في الناس واحدةٍ      كيدى أبى العباس مولاها<sup>(٢)</sup>  
 نام الثقة على مضاجعهم      وسرى إلى نفسى فأحيّاها

(١) اليقق : شديد البياض

(٢) فى ديوانه : كيد أبو العباس أولّاها .

قد كنتُ خِفْتُكَ ثُمَّ اَمَّنِي - من أن أخافَكَ خَوْفَكَ اللهُ  
فَعَفَوْتُ عَنِّي عَفْوًا مَقْتَدِرًا - وجبت له نَقْمٌ فَأَلْفَاها (١)

ومن قوله في ترك الشرب :

أَيَّهَا الرَّائِحَانِ بِاللَّوْمِ أَوْهًا - لا آذوقُ المدامَ إِلَّا شَمِيمًا  
نَالِي بِالْمَلَامِ فِيهَا إِمَامٌ - ما أرى في خلافه مستقيمًا  
فأصرفاها إلى سِوَايَ فَإِنِّي - لست إِلَّا على الحديث نديمًا  
فَكَأَنِّي وَمَا أُزِينُ مِنْهَا - قَمَدِي يُزِينُ التَّحَكُّمًا  
كَلَّ عَنْ حَمَلِهِ السَّلَاحَ إِلَى الْحَرِّ - بِ فَأَوْصِي المَطِيقُ أَنْ لَا يُقِيمَا

-- والتعد -- فرقة من الخوارج يأمرُون الناس بالخروج وهم لا يخرجون .  
وزعم المبرد أنه لم يسبق إلى هذا المعنى . وقال في ذلك أيضا :

غَنِيًّا بِالطَّلُولِ كَيْفَ بَنِينَا - واسقنا لفظك الثناء الثمينَا (٢)  
مِنْ سَلَفِ كَأَنَّهَا كُلُّ شَيْءٍ - يُتَمَنَّى بِخَيْرٍ أَنْ تَكُونَا  
أَكَلَ الدَّهْرَ مَا تَجَسَّمُ مِنْهَا - وَتَبْقَى لُبَابُهَا الْمَكُونَا  
فَإِذَا مَا اجْتَلَيْتَهَا فَهَبَا - يَمْنَعُ الْكَفَّ مَا تَبِيحُ الْعُيُونَا  
ثُمَّ شَجَّتْ فَاسْتَضْحَكَتْ عَنْ لَالٍ - لَوْ تَجْمَعُن فِي يَدٍ لَا قَتْنِينَا  
فِي كَوْوَسٍ كَأَنَّهِنَّ نَجْمٌ - دَائِرَاتٍ بِرُؤُوسِهَا أَيْدِينَا  
طَالَعَاتٌ مَعَ السُّقَاةِ عَلَيْنَا - فَإِذَا مَا غَرِبْنَ يَغْرِبْنَ فِينَا  
لَوْ تَرَى الشَّرْبَ حَوْلَهَا مِنْ بَعِيدٍ - قَلَّتْ قَوْمٌ مِنْ قَرَّةٍ يَصْطَلُونَا  
وَعَزَالَ يَدِيرُهَا بَيْنَانٍ - نَاعِمَاتٍ يَزِيدُهَا الْمَرْجُ لِينَا  
كَلَّمَا شَتَّتْ عَلَنِي بِرَضَابٍ - يَتْرُكُ الْقَلْبَ لِلْسُرُورِ قَرِينَا

(١) في ديوانه : حلت له نَقْمٌ فَأَلْفَاها .

(٢) في ديوانه : غَنِيًّا بِالطَّلُولِ كَيْفَ بَلِينَا . واسقنا نعطك الثناء الثمينَا . مع اختلاف  
في بعض الالفاظ كقوله : بخير أن تكونا ، مخير أن يكونا . وقوله : قرينا بدله : خدينا

ذاك عيش لو دام لى غير أنى عفته مكرها وخفت الأمانة  
وقال أيضاً :

أعاذل أعتبت الامام وأعتبا وأعربت عما فى الضمير وأعربا  
وقلت لساقيا أجزها فلم يكن ليأبى أمير المؤمنين وأشربا<sup>(١)</sup>  
فجوزها عنى سلافا ترى لها إلى الأفق الأعلى شعاعاً مطمئناً  
إذا عب منها شارب القوم خلته يقبل فى دج من الليل كوكبا  
ترى حيثما كانت من البيت مشرقا ومالم تكن فيه من البيت مغربا  
يدورُ بها رطب البنان ترى له على مستدار الخلد صدغا معقربا  
سقاها ومنانى بعينيه منية فكانت الى قلبى ألد وأطيبا  
قال الحسن بن الضحاك أنشدت أبا نواس قولى :

وشاطري اللسان مختلف الـ كـرة شاب المجون بالنسك<sup>(٢)</sup>  
كأتما نصب كأسه قمر يكرع فى بعض أنجم الفلك<sup>(٢)</sup>  
فلما بلغت فيه [ نعر نكرة ] منكرة . فقلت : مالك فقد رعنتى . فقال : هذا المعنى  
أنا أحق به ، ولكن سترى لمن يروى ثم أنشدنى بعد أيام :

إذا عب منها شارب القوم خلته يقبل فى داج من الليل كوكبا  
فقلت هذه مصالة يا أبا على . فقال : اتظن أنه يروى لك معنى مالمع وانا فى الحياة .  
وقال فيه ابن الرومى فجاء بأحسن منهما :

ومهفف كملت ملاحظته حتى تجاوز منية النفس  
تصبو الكؤوس إلى مراشفه وتضج فى يده من الحبس

(١) فى الاصل : وقلت لساقيا ادرها فلم يكن . والتصحيح من ديوانه . وقوله :  
يدور بها رطب البنان . الخ فى ديوانه :

يدير بها ساق اغن ترى له على مستدار الاذن صدغام معقربا  
(٢) فى الاصل : بالنسل والقلل وكتب محمد حفى المهدى على هامش النسخة :  
الذى احفظه بالنسك وانجم الفلك . قلت وهو الصحيح



أبصرته والكأس بين فم منه وبين أنامل خمس  
وكأنها وكان شاربها قمر يقبل عارض الشمس  
وأما اتبع أبو نواس في هذه الأشعار التي وصف فيها ترك الشرب وطاعته  
لأمر الأمين مذهب أبي معاذ بشار بن برد وذلك أنه لما قال :

لا يؤيسنك من مخبأة قول تغلظه وإن جرحا  
عسر النساء إلى مياسرة والصعب يركب بعدما جمعا

فبلغ ذلك المهدي فغاضه . وقال : يحرض الناس على الفجور ويسهل لهم السبيل  
اليه . فقال له خالد بن يزيد بن منصور الحميري : يا أمير المؤمنين قد افقتن النساء  
بشعره وأى امرأة لا تصبو إلى مثل قوله :

عجبت فطمة من نعتي لها هل يجيد النعت مكفوف البصر  
بنت عشر وثلاث قسّمت بين غصن وكثيب وقمر  
درة بحرية مكنونة ما زها التاجر من بين الدرر  
أذرت الدمع وقالت ويلتي من ولوع الكفركاب الخطر  
أمتي برّد هذا لعبي ووشاحي حله قد أنتشر  
فدعيني معه يا أمتي علما في خلوة نقضي الوطر  
أقبلت في خلوة تضربها واعتراها كجنون مستقر  
بأبي والله ما أحسبه دمع عيني غسل الكحل قطر  
أيها النرام هبوا ويحكم وسلوني اليوم ما طعم السهر

فأمره المهدي أن لا يتغزل . فقال أشعاراً في ذلك منها <sup>(١)</sup> :

(١) وجدت في غير الاصل هذه القطعة وفيها :

لمعت الى تسومني لعب الشباب وقد طويته  
وتقول إنك قد جفو ت وكنت لي شرخا حويته

مع اختلاف في بعض الالفاظ

يا منظرًا حسنًا رأيتهُ  
والله ربَّ محمدٍ  
أعرضتُ عنك وربِّما  
إنَّ الخليفةَ قد أبى  
ويشوقني بيت الحبيب  
ومُخَضَّبٍ رخص البنا  
قامَ الخليفةُ دونه  
ونَهاني الملك الهما  
بل قد وفيت فلم أضعُ  
وأنا المطلُّ على العدى

وقال :

والله لولا رضى الخليفة ما  
قد عشت بين الندمان والرا  
ثم نهاني المهدي فانصرفت

وقال :

أفريت عمرى وتقضى الشباب  
فالآن شفعت أمام الهدى  
لهوت حتى راغى داعيًا  
لبيك لبيك هجرت الصبا  
أبصرت رشدى وتركت المنى

وفى هذه الكلمة يقول :

يا حامد الفعل ولم يبله  
الفعل أولى بثناء الفتى  
سبقت بالسيل سيل السحاب  
ما جاءه من خطأ أو صواب

دع قول وأى وانتظر فعله  
إذا غدا المهدى في جنده  
بدا لك المعروف في وجهه  
ومن شعره المطرب في العزل قوله :

أيها الساقيان صبا شرابي  
إن رأيي الصدا وإن شفائي  
عندها الصبر عن لقائي وعندي  
ولها مبدى كثر الأقاخي  
نزلت في السواد من حبة القلا  
ثم قالت نلقاك بعد ليال  
لم أبالي من ضن عني بوصل  
وقوله :

لو عاينوها لم يلوموا على البكا  
فكيف تناسى من يكون حديثه  
وقوله :

كانها حين لاحت في مجاسدها  
حوراء جاءت من الفردوس تفتنه  
من اللواتي غدت فردا وشق لها  
راحت ولم تعطه برا لقرحته  
تغمة نفسه من طول صبوته  
ماشاهد القوم إلا ظل يذكرها  
وقوله بشار — عجبت فطمة من نعتي لها — قد اختذاه محمد بن مناذر :

قد جد بي في اللعب ذو راحة من تعب

كرما سقاء الخمر بدر محلق  
بأدنى وإن غيب قرط معلق

فارتج أسفلها واهتز أعلاها  
كالشمس طلعتها والمسك ريّاها  
من ثوبه الحسن سربالا فردّاها  
بها ولو سأله النفس أعطّاها  
حتى لو اجتمعت في الكف ألقّاها  
ولا خلا ساعة إلا تمنّاها

جسم من الفضة قد أشرب ماء الذهب  
جارية صغيرة مشغولة باللعب  
صاحت وقد روّعتها بقبلة واحرّبي  
أنت وربى يافى تريد أن تصنع بي  
إيّاك أن يدعو عليك اليوم أمى وأنى  
فلم أزل أختلها حتى علوت مركبى  
وهى كغصن مالت انز يح به مضطرب  
تجود عيناها بجا رى دمعها المنسكب

ومن مليح ما قيل فى الصغار قول أبى نواس الحسن بن هانى: (١)

حين أوفى على ثلاثٍ وعشر لم يطل عهد اذنه بالشنوف  
وبه غنة الصبا تعتيلا بحة الاحتلام للتشريف  
حين رام أنسنا منه بعين وثنى أختها من التخويف

وقال عبد الله بن الحسين الكاتب

جارية أذهلها اللعبُ عمّا يقول الهائم الصب  
شكوت ما ألقاها من حبها فاقبلت تسأل ما الحب

وقال ابن المعتز:

الآن زاد على عشر بواحدة وزاد أخرى وشاب الحب بالخدع  
وجاوب اللحظ منه لحظ عاشقه وجرر الوعد بين اليأس والطمع  
وكان غراً بقتلى ليس يحسنه والآن بدّع فى قتلى على البدع  
وقال غيره:

إنى بليت بطفلة هيفاء جائلة الوشاح

(١) لم أقف على هذه الايات فى نسخة ديوانه



ومليحة يا ويلتي ماذا لقيت من الملاح  
ما جاز عشرا سنّها بيضاء كالقمر اللياح

وقال اعرابي في جارية صغيرة وعدها أبوها أن يزوجها منه :

أعاقني بعشقتها أبوها مليحة العينين عذب فوها  
قليلة الأيام إن عدّوها لا تحسن السب إذا سبوها

وقال قيس بن الملوح :

وعلّقت ليلى وهى غر صغيرة ولم يبد للأتراب من ثديها حجْمُ  
صغيرين نرعى البهم ياليت أننا إلى الآن لم نكبر ولم تكبر البهم

\*\*\*

مزيد المديني قالت له امرأته يوماً ليس شئ، أربح من عمل النبيذ فعملته ،  
فاتاها برجل معه درهم واحد . فقالت له : لا أبيعك إلا جملة فاتى صاحب الشرطة فقال  
له إن امرأتى عندها نبيذ فوجّه الحرس وقال كونوا معه فان كان فى بيته نبيذ  
فأطرحوه وامرأته فى الحبس ، وإن لم يكن فيه شئ ، فردوه إلى . فجاءوا فدخلوا منزله  
فوجدوا النبيذ . فقال لأمرأته : قد جئت بك بمن يأخذ جملة فكسروا جرار النبيذ  
وجلدوها جميعاً ومضوا بهما إلى الحبس ، فلما حصلوا فيه . قال لامرأته : وأزيدك فائدة  
عما نحن فيه لم تخطر ببالك . قالت : وما هى يا مشؤم ؟ قال : استرحنا من كرى البيت .  
وزُفْتُ إليه امرأة فأتته الماشطة وهى تجلى فقالت : انحلهما شيئاً قال قد نحلتهما تطليقة .  
ودفع قميصه إلى الغسال فردّه إليه وقد نقص شبراً . فقال : ليس هذا قميصى ،  
قميصى أتم من هذا شبراً . قال : جعلت فداك إنما تقلص فى الغسل لأنه قطن .  
فقال له مزيد : أقعد حاسبنى فى كم غسلة يرجع حرمازا . ودخل على بعض الموالى  
وكان المولى ذا مال كثير وهو على سرير ممتد وبين يديه رجل من ولد أبى بكر  
الصديق وآخر من ولد عمر بن الخطاب وهما على الأرض . فتجهمه وقال : قبحك الله

يا مزيد فما أكثر إلحافك، وأشد إجحافك، كل يوم تأتيني سائلا. قال : لم آتک  
فی مسألة وإنما أتيتك أسألك عن معنى قول الحارث بن خالد المخزومي :

إني وما نحرروا غداة مني عند الجمار تؤودها العقل  
لو بدلت أعلا منازلها سفلا وأصبح سفلا يعلو

فلما رأيتك فوق ورأيت هذين تحتك عرفت معنى البيتين. فقال : اعزب عليك لعنة  
الله ، وارتج المجلس ضحكا . وذکر بحضرة ابن أبي عتيق شعر عمر بن أبي ربيعة  
والحارث بن خالد المخزومي . فقال رجل من ولد خالد بن العاصي : صاحبنا اشعر  
— يعني الحارث — فقال ابن أبي عتيق بعض قولك يا ابن أخي ؟ ! فلشعر ابن أبي ربيعة  
لوطه بالقلب وعلق بالنفس ودرك للحاجة ، ليس بشعر ماعصى الله قط أكثر مما  
عصى بشعر ابن أبي ربيعة ، فخذ عني ما أصف لك . أشعر قریش من رق معناه  
ولطف مدخله وسهل مخرجه وتقطعت حواشيه وأنارت معانيه وأعرب عن صاحبه .  
فقال الذي من ولد خالد بن العاصي صاحبنا يقول :

إني وما نحرروا غداة مني عند الجمار تؤودها العقل  
لو بدلت أعلا منازلها سفلا وأصبح سفلا يعلو  
فيكاد يعرفها الخبير بها فيردها الإقواء والحل  
لعرفت مغناها بما احتملت مني الضلوع لأهلها قبل

فقال ابن أبي عتيق : يا ابن أخي استر على صاحبك ولا تشاهد الحاضر بمثل  
هذا ما يظن عليها الحارث ، حين قلب ربعها فجعل عاليه سافله ، مابق عليه إلا أن  
يسأل الله في حجارة من سجيل وعذاب أليم . ابن أبي ربيعة كان أحسن للربع  
مخاطبة وأجمل مصاحبة حيث يقول :

سائلا الربع ما ليلى وقولا هجرت شوقا إلى الغداة طويلا  
أين حلوا أهلوک إذ أنت مسرور بهم هل أراك جميلا  
قال ساروا وامعنوا واستقلوا وبكرهى لو استطعت بديلا

سَمُّونَا وَمَا سَمَّيْتُمْ مَقَامًا ۖ وَاسْتَحَبُّوا دِمَاطَةً وَسُهُولًا

وَأَمَّا أَخْذُ الْحَارِثِ قَوْلَهُ: لَعَرَفْتُ مَغْنَاهَا بِمَا احْتَمَلَتِ الْبَيْتَ . مِنْ قَوْلِ أَمْرِءِ الْقَيْسِ .  
 قَالَ عَلِيُّ بْنُ الصَّبَاحِ : وَأَرْقَ ابْنُ مُحَلِّمٍ . قَالَ لِي أَبُو مُحَلِّمٍ : اتَّعَرَفْتُ لَأَمْرِءِ الْقَيْسِ أَيْبَاتًا  
 سَيْنِيَّةً قَالَهَا عِنْدَ مَوْتِهِ فِي قُرُوحِهِ وَالْحَلَّةِ الْمَسْمُومَةِ غَيْرِ الْقَصِيدَةِ الَّتِي أَوَّلُهَا :  
 أَلِمَّا عَلَى الرَّبْعِ الْقَدِيمِ بِعَسْعَسَا      كَأَنِّي أَنَادِي أَوْ أَكْلَمُ أُخْرَسَا  
 فَقُلْتُ لَا أَعْرِفُ غَيْرَهَا . فَقَالَ : أَنَشَدَنِي جَمَاعَةٌ مِنَ الرِّوَاةِ وَأَنَشَدَ أَيْبَاتًا أَوَّلُهَا :

لمن طَلَّ دَرَسَتْ آيَهُ وَغَيْرَهُ الزَّمَنُ الْآخِرُ  
تَنَكَّرَهُ الْعَيْنُ مِنْ حَادِثٍ وَيَعْرِفُهُ شَغَفُ الْإِنْفُسِ  
وَأَخَذَهُ طَرِيحُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الثَّقَفِيُّ فَقَالَ وَأَحْسَنُ :

تستخبر الدمن القفار ولم تكن لترد أخباراً على مستخبر  
فأخذه أبو نواس إلا أنه قلبه فجعل الإنكار للقباب فقال :

ألا لا أرى مثلي امتري اليوم في رسم تعرفه عيني ويلفظه وهمي  
أتت صور الأشياء بيني وبينه فظنني كالأظن وعلمي كالأعلم  
قال ولو قال : تذكره عيني ويعرفه وهمي ، لكان كالأول وكان أجود - فلعل  
أبا نواس قصده الخلاف وأعجبه قوله - ويلفظه وهمي - لأنها لفظة جرت مليحة ، وقد  
ملح الحسن بن وهب في هذا المعنى إلا أنه الم به وأجمله ولم يذكر القلب يقال :  
أبليت جسمي من بعد جدته فما تكاد العيون تبصره  
كأنه رسم منزل خلق تعرفه العين ثم تنكره  
وزعم يحيى بن منصور الذهلي أنه يعرف معبد أحبابه بقلبه وكتبها عنه فقال :  
أما يستفيق القلب إلا أنبري له تذكر ضيق من سعاد ومربع  
أخادع عن عرفانه العين أنه متى تعرف الاطلال عيني تدمع  
وقال غيره :

هي الدار التي تعرف أم لا تعرف الدار  
تري منها لأحبابك أعلاما وآثارا

فَيُبْدِي الْقَلْبُ عَرَفَانًا وَتُبْدِي الْعَيْنُ انْكَارًا

\*\*\*

وحصلت لابي علقمة النحوى علة ، فدخل عليه أعين الطبيب يعودده . فقال :  
ما تجد ؟ قال : اكلت من لحوم هذه الجوازل فطست طسة فأصابني وجع ما بين  
الوابلة إلى دابة العنق فما زال يزيد وينمي حتى خالط الخباب والشراسيف فماذا  
تري ؟ قال : خذ خرفقاً وشرققاً وشلبقة فزهقه وزقزقه واغسله بماء روث واشربه .  
فقال : ما تقول ؟ فقال : وصفت لى من الداء ما لا أعرف ، فوصفت لك من  
الدواء ما لا تعرف . قال : ويحك فما افهمتنى قال : لعن الله اقلنا إلهاماً لصاحبه .  
وقال رجل اسمه عمر لعلى بن سليمان الاخفش عامنى مسئلة من النحو ؟ قال :  
تعلم أن اسمك لا ينصرف ، فأثاه يوماً وهو على شغل . فقال من بالباب . قال :  
عمر . قال : عمر اليوم ينصرف . قال : او ليس قد زعمت أنه لا ينصرف قال : ذاك  
إذا كان معرفة وهو الآن نكرة . وقال الصولى سكر هارون النديم عند المعتضد  
سكرأ شديداً ونهض الجلساء كلهم سواه فقال : له الخادم الموكل بالندماء  
انصرف . فقال : أمير المؤمنين امرنى بالمبيت هاهنا . فقال : يا أمير المؤمنين هارون  
ينصرف . قال : لا ينصرف ، فلما أصبح رآه المعتضد فقال من هذا ؟ قيل هارون  
ابن على . فقال : للخادم الموكل بالندماء متى تقدم للجلساء المبيت هنا . فقال : أنت  
اعزك الله قلت هارون لا ينصرف . قال : إن الله إنما اردت النحو . قال ابو العبر :  
قال لى أبو العباس يحيى بن أحمد بن يحيى بن ثعلب : الظبي معرفة أو نكرة ؟ فقلت :  
إن كان مشوياً على المائدة فمعرفة ، وإن كان فى الصحراء فهو نكرة . فقال : ما فى  
الدنيا أعرف منك بالنحو

\*\*\*

أبو الحسن على بن سليمان كتب إلى بعض اخوانه يستعير دابة ، ودابة لا تجيء  
بوزن الشعر لأنه جمع بين ساكنين :



أردتُ الركوب إلى حاجةٍ فجد لي بفاعلةٍ من دببتُ  
فأجابه الفتى وكانَ ظريفاً :

زيدَ بها وجع غامر فكن أنت لي فاعلاً من عذرتُ  
ومن ملح النحويين :

أفى الحق أن يعطى ثلاثون شاعراً ؟ ويحرمُ مادون الرضى شاعر مثلى !!  
كما سأمحوا عمراً بواوٍ مزيدةٍ وضويقَ باسم الله فى ألف الوصل  
وقال أبو الفتح البستي :

ُحذفتُ وُغيرى مثبتٌ فى مكانه كَأَنى نون الجمع حين يضاف

\*\*\*

وكان المتوكل قد بسط عبادة الخنث للدخول معه على كل حال ، فدخل عليه وهو نائم مع سوداء كان يحبها ، فلما رآه أمرها أن تغطى وجهها . فقال : يا أمير المؤمنين ومن معك ؟ قال : ويلك وبلغ فضولك إلى هذا الموضوع وتمدت الجارية رجلها فبانت سوداء . فقال : يا أمير المؤمنين تنام ورجلك فى الخف . فقال المتوكل : قم عليك لعنة الله ! وضحك وأمر له بصلية فأخذها وأنصرف . وكان عبادة يشرب بين يديه ويترك فى القدح فضلة . فقال : يا عبادة ماتدرى ما يقول الناس ؟ قال : وما هو ؟ قال : يقولون إن شارب النبيذ إذا شرب وعبس وجهه وفضلت فى القدح فضلة ان ابليس يضرب قفاه ويقول اشرب فضلة ما استطبت ، فمضت الأيام واصطبج المتوكل وعبادة حاضر فشرب قدحاً كان فى يده وفضلت فضلة . فقال : يا أمير المؤمنين جاءك ارجل

وتجارى الجوارى بحضرة المتوكل فسبقتهن جارية ممشوقة . فقال : المتوكل لعبادة : اجر معها حتى ننظر من يسبق صاحبه . فقال عبادة : إن سبقتها فما لى ؟ قال : هى لك وإن سبقتك صفعتك ، فجرت معه الجارية فسبقتها مرة بعد أخرى فقال : يا أمير المؤمنين كيف لا تسبقنى وهى تجرى بمدارين وأنا أركض بنحرجين ،

فضحك المتوكل ووهبها له . وغفل عنه المتوكل مرة فكتب له رقعة يستأذنه في الحج فضحك . وقال : عبادة يحج؟! على به ، فلما دخل عليه . قال له : ما خبرك؟ فقال : يا أمير المؤمنين لقد تواضعت حتى ما آكل إلا الخشكار ، ولا أشرب إلا نبيذ الدردى ، ولا أسمع إلا غناء حوراء ، فأمر له بصلة .  
ألم جحظة البرمكى بهذا المعنى فقال :

إني رضيت من الرحيق	بشراب تمر كالعقيق
ورضيت من أكل السم	ذبا كل مسود الدقيق
ورضيت من سعة الصحو	ن بمنزل ضنك وضيق
وجعلت تغريد الحما	مة منزلى عند الشروق
فغدوت كسرى صاحب الإبر	وان والعيش الأنيق
وحجبت نفسي عن حجا	ب الباخين ذوى الطريق
القاطعين مخافة الإبر	ففاق أسباب الصديق

قال ابن أبي عتيق لأمراته تمنيت أن يهدى إلينا مسلوخ فنتخذ من الطعام لون كذا ولون كذا ، فسمعت جارة له فظنت أنه أمر بعمل ما سمعته فانتظرت إلى وقت الطعام ثم جاءت فقرعت الباب . وقالت : شممت رائحة قدوركم فجت لتطعموني منها . فقال ابن أبي عتيق لأمراته : أنت طالق إن أقمنا في هذه الدار التي جيرانها يتشممون الأمانى . ولبس مزيد جبة فقيل له أتمنى أن تكون لك؟ قال : نعم ! وأضرب عشرين سوطاً قيل ولم ويحك؟ قال : لا يكون شيء إلا بشيء . قال الأصمعي : طاب الحجاج رجلاً فهرب منه فمر بسابط فيه كلب نائم في ظله . فقال : ياليتنى مثل هذا الكلب ، فما أتت ساعة حتى مر به الكلب وفي عنقه حبل فسأل عنه فقالوا جاء كتاب الحجاج وبه يأمر بقتل الكلاب . وفي كتاب للهندان<sup>(١)</sup> أن ناسكا كان له سمن وعسل في جرة . ففكر يوماً فقال أبيع هذه الجرة بعشرة دراهم

(١) كذا في الاصل : ولعله للهند

فاشترى خمسة اعنز فأولدهن في كل سنة مرتين فيبلغ التناج في سنتين مائتين  
وابتاع بكل أربع بقرة وازرع وينمي المال في يدي، فاتخذ المساكن والعبيد  
ويولد لي ولد فأسميه كذا وآخذه بالأدب فان هو عصاني ضربت بعصاي رأسه  
وكانت في يده عصا فرفعها كالضارب فأصابته الجرة فانكسرت وتبدد السمن  
والعسل . قال يزيد بن معاوية : ثلاث يخلقن العقل وفيهن دليل على الضعف ،  
سرعة الجواب ، وطول التمني ، والاستغراب في الضحك . وكان يقال : التمني والحلم  
إخوان . وقالوا في نقيض ذلك : الأمل رفيق مونس ، إن لم يبلغك فقد أهلك . وأنشدوا :

أتاني من ليلي جواب كأنما      سقتني به ليلي على ظمأ بردا  
منى إن تكن حقا تكن أحسن المنى      وإلا فقد عشنا بها زمنا رغدا  
وقال اعرابي :

رفعت عن الدنيا المنى غير حبها      فما أسأل الدنيا ولا استزيدها  
وتحت مجارى الصدر منّا مودة      تطلع سرّاً لا ينادى وليدها  
وقيل لاعرابي : ما امتع لذات الدنيا ؟ فقال : مازحة الحبيب ومغالطة الرقيب  
وأما نى تقطع بها أيامك ، وأنشد :

عليّنى بموعده      وامطلى ما حيت به  
ودعيني أفوز من      لك بنجوى تطلّبه  
فعمى يعثر الزمان      من بحظى فينتبه

ودخل كثير بن عبد الرحمن على عزة . فقالت : ما ينبغي أن نأذن لك في  
الجلوس . قال : ولم ذلك ؟ قالت : لأنى رأيت الأحوص ألين جانباً عند القوافى  
منك في شعره ، واضرع خدّاً للنساء وأنه الذى يقول :

يا أيها الملامى فيها لأصرمها      أكثر لو كان يغنى عنك إكثار  
اقصر فلست مطاعاً إذ وشيت بها      لا القلب سأل ولا فى حبها عار

ويعجبني قوله :

أدور ولولا أن أرى أم جعفر      بأبياتكم مادرت حيث أدور

وما كنت زوّاراً ولكنّ ذا الهوى      إذا لم يُزَرَ لا بد أن سيزور  
لقد منعتُ معروفها أم جعفر      وإني إلى معروفها لفقير  
ويعجبني قوله:

كم من دنيّ لها قد صرت اتبعه      ولو صحا القلب عنها كان لي تبعها  
لا أستطيع نزوعاً عن محبتها      أو يصنع الخب بي فوق الذي صنعا  
أدعو إلى هجرها قلبي فيتبعني      حتى إذا قلت هذا صادق نزعا  
وزادني رغبة في الحب أن منعت      أشهى إلى المرء من دنياه ما منعا  
وقوله :

إذا أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى      فكن حجراً من يابس الصخر جليداً  
وما العيش إلا ما تلذ وتشتهى      وإن لام ذو الشنان فيه وفداً  
وإني لأهواها وأهوى لقاءها      كما يشتهي الصادي الشراب المبرداً  
علاقة حب لجّ في سنن الصبا      فأبلى وما يزداد إلا تجدداً  
هذان البيتان ألحقهما الضبي وغيره بهذا الوضع من شعر الأَحوص ، وأنشدهما  
أبو بكر بن دريد لأعرابيٍّ . فقال لها كثيرٌ : والله لقد أجاد فما استجفيت من  
قولي ؟ قالت : فذلك قولك :

وكنت إذا ما جئت أجلس مجلسي      وأظهرن مني هيبة لا تجهما  
يحاذرن مني غيرة قد عرفتها      قديماً فما يضحكن إلا تبسماً  
تراهن إلا أن يؤدين نظرة      بموخر عين أو يقلبن معصماً  
كواظم ما ينطقن إلا بجوره      رجعية قول بعد أن تتفهما  
وكنّ إذا ما قلن شيئاً بستره      أسر الرضى في نفسه وتحرمها  
وقولك :

وددت وبيت الله انك بكرة      هجان وإني مصعب ثم نهرب  
كلانا به عدوّ فمن يرنا يقل      على حسنهما جرباء تعدى وأجرب



نكون لدى مالٍ كثير مغفل      فلا هو يرعانا ولا نحن نطلب  
إذا ما وردنا منها صاح أهله      علينا فما ننفك نجفى ونضرب  
ويحك ؟ ! لقد أردت في الشنعاء ما وجدت أمنية أوطأ من هذه ، فخرج من  
عندها خجلاً . وكثير إن قبح في هذا فقد ملح في قوله :

فليت قلوصى عند عزة قيدت      بقيد ضعيف عر منها فضلت  
وغودر في الحى المقيمين رحلها      وكان لها باغ سواى وندت  
وكنت كذى رجلين رجل صحيحة      وأخرى رمى فيها الزمان فشلت  
وكانت كذات الظلع لما تحاملت      على ظلمها بعد العثار استقلت  
أريد ثواء عندها وأظنها      إذا ما أطلنا عندها المكث ملت

وكان كثير على حدة خاطره وجودة شعره أحق الناس . ودخل عليه نفر من  
قريش يعودونه وهو عليل ويهزؤن به قال بعضهم فقامت له : كيف نجدك قال بخير  
ثم قال هل سمعتم الناس يقولون شيئاً قلت نعم سمعتمهم يقولون انك الدجال قال أما  
لئن قالوا ذلك إني لأجد في عيني النبي ضعفاً منذ أيام . قال : الجاحظ حدثني ثمامة  
ابن أشرس قال كان ممرور يأتى ساقية لنا سحراً فلا يزال يمشى مع دابتها ذاهباً  
وراجعاً في شدة الحر والبرد فإذا أمسى توضأ وصلى وقال اللهم اجعل لنا من هذا الهم  
فرجاً ومخرجاً ثم انصرف إلى بيته فكان كذلك إلى أن مات . قال : وحدثني  
ثمامة قال مررت في غب مطر والأرض ندية والسماء مغيمة والريح شمالية وإذا  
شيخ أصفر كأنه جرادة وقد جلس على قارعة الطريق وحجام زنجى يحجمه وقد  
وضع على كاهله واخذ عليه محجمة كأنها قعب وقد مص دمه حتى كاد يستفرغه .  
قال : فوقفت عليه وقلت يا شيخ لما تحتجم في مثل هذا اليوم فقال لمكان الصفار الذى  
في . قال : الجاحظ مارأيت رجلاً عظيم الاحية إلا وجدته كوسج العقل . وقالت  
أعرابية لقاض قضى عليها : عظم رأسك فبعد فهمك ، وانسدلت لحيتك فانشر  
عقلك ، ومارأيت ميتاً يقضى بين حينين قبلك . وعاب كوسج الحى ، فقراً : والبلد الطيب

يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكداً. فقرأ الكوسج: قل لا يستوى الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث. قال: هشام بن عبد الله يوماً في مجلسه يعرف حمق الرجل بنحو أربع؛ بطول لحيته وشناع كنيته ونقش خاتمه وإفراط شهوته. ثم رمى بصره إلى رجل طويل اللحية في أقصى المجلس فدعا به. فقال: هذه واحدة ثم سألته عن كنيته فقال كنيته أبو الياقوت الأحمر فقال وما نقش خاتمك قال وتفقد الطير فقال مالى لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين. وخرج مهزم ابن الفرج القبعسى<sup>(١)</sup> فقال: أيها الأمير انى قد قلت بيتاً، وأنشد:

كفى حزناً إن الفراء كثيرة وإنى بمرور الشاهجان بلا فرو  
فقال طاهر: هذه والله قافية شرود اجيزوا، فارتج عليهم. فقال مهزم أنا أولى باجابه نفسى. وقال:

صدقت لعمري أنها لكثيرة ولا كنها عند الكرام أولى الثرو  
فضحك طاهر، وقال: أما لئن أغفلناك حتى حملناك على سوء القول لنفسك سنستدرك، وأمر له بعشرة أثواب من وبر الخبز والوشى، فباع منها تسعاً بتسعين ألف درهم وأمسك واحدة. قال الجاحظ: كان جعيفران الموسوس يمشى رجلاً من إخوانه على قارعة الطريق فدفع الرجل جعيفران على كلب فقال: ما هذا؟ قال: أردت أن أقرنك به. قال: فمع من أنا منذ الغداة. شرب طوقان المغنى عند الشريف الرضى فسرق رداؤه فلما أصبح افتقده. فقال: قد سرق ردائي. فقال له الشريف: سبحان الله من تهم منّا أما علمت أن النبذ بساط يطوى ما عليه فقال: انشروا بساطكم حتى آخذ رداي وأطووه إلى يوم القيامة. دخل رجل أكل على قوم فأكل أكلاً ذريعاً. فقال أحدهم: عجبت من أكله وشرطه. وقال الآخر: وشقه دجاجة وقطه، وقال آخر: وأكله دجاجة وبطه. وقال آخر: كأن جالينوس تحت إبطه. فقالوا له: أما الذى قلناه فمفهوم فما معنى قولك كأن جالينوس تحت إبطه

(١) كذا فى الاصل ولم اقف على هذه النسبة

قال : اكى يناوله الجوارشفات <sup>(١)</sup> لتلايتخم . قيل لمخنت كم ورثت أختك من زوجها؟  
قال : أربعة أشهر وعشرًا - يريد العدة . قال بعض العلويين لأبي العيناء : يقتضى  
وقد أمرت بالصلاة على أن تقول اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد . قال نعم ! فاذا  
قلت الطيبين الأخيار خرجت أنت منهم . أخذه يزيد بن محمد المهلبى فقال فى  
صاحب الزنج بالبصرة :

أيها الخائن الذى دمر البصر      رة أبشر من بعدها بدمار  
إن تقل جدى النبى فما أنـ      ت من الطيبين والأخيار  
قد نفى الله فى الكتاب ابن نوح      حين كان أبنه من الكفار  
وإنما قال المهلبى هذا له قبل أن ينكشف أمره أنه دعى .

\*\*\*

قال أبو بكر الصولى : وحدثنى محمد بن أبى الأز ر وقد أذكركه خبر على بن محمد  
صاحب الزنج فقال ادعى أنه على بن محمد بن احمد بن عيسى بن زيد بن على بن الحسين  
ابن على رضوان الله عليهم ، فنظرت مولده ومولد محمد بن احمد الذى ادعاه فكان بينهما  
ثلاث سنين وكان لمحمد بن احمد ولد اسمه على مات بعد هذا المدعى اسمه ونسبه  
بزمان ، ثم رجع عن هذا النسب فادعى أنه على بن محمد بن عبد الرحمن بن رحيب  
ابن يحيى المقتول بخراسان من زيد بن على . قال أبو عبد الله محمد بن على بن حمزة :  
لم يكن ليحيى ولد يقال له رحيب ولا غيره لأنه قتل ابن ثمانى عشرة سنة ولا ولد  
له . وقال : بشر بن محمد بن السرى بن عبد الرحمن بن رحيب هو ابن عمر من أهل  
مخا <sup>(٢)</sup> هو على بن محمد بن عبد الرحمن بن رحيب ورحيب رجل من العجم من  
ضياح الرى وكانت مدته من حين نجم إلى أن قتل أربع عشرة سنة ، وجملة من قتل

(١) كذا الجوارشفات ، والمحفوظ بحذف الفاء (٢) كذا فى الأصل وفى الكامل  
لابن الاثير بعد سياقه ما ادعاه أولا قال قال ابو جعفر : وكان اسمه فيما ذكر على بن  
محمد بن عبد الرحيم ونسبه فى عبد القيس وأمه بنت على بن رحيب بن محمد بن حكيم  
من بنى اسد بن خزيمه من قرى الرى .

ألف ألف وخمسمائة ألف وله شعر حسن مطبوع، وزعم أبو بكر بن دريد أنه عمل  
له أكثره وما أرى هذا يصح لأنه لا يشأ كل طريق ابن دريد، فمنه:

ما تغطى عساكر الليل منى	ما تجلى مضاحك الصبح عنى
جسم سيف في جوف غمد ثياب	صدر أنس من تحته قلب جنى
ميت حس وحي نفس كما الشم	س يرى مشبها بعين التظنى
شمري إذا استقل بعزم	لم يُعرج بليتني ولو أنى
ما ينال الكرى سويدها إلا	حسوة الطائر الذى لا يُثنى
إن رماه خطب قري الخطب رأى	فيه روع النجا وحكم التانى
كم ظلام جعلته طيلسانى	صاحبي همى وقلبي مىحنى
كم جبال قطعت فى وصل أخرى	تاركاً ما أخاف من سوء ظنى
مستخفٍ بذا وذاك وهذا	لم أسمع ندامتى قرع سننى
أنا روض الربيع فى كل زهر	فيلسوف الزمان فى كل فن

وقال:

لقد علمت هاشم أننا	صباح الوجوه غداة الصياح
وأنا إذا زعزعت فى الوغى	ذبول الرياح ذبول الرماح
نسوق السيوف بدفع الحتوف	وننكى الجراح بكف الجراح
ونسمو سماءاً أكف السّاح	بقسم رماح ويبض صفاح
وقرم صبحناه فى داره	بكل أقب ونهد وقاح
فغودر بعد عناق الملاح	ضجيع النّجيع مراح الجراح
كايل الأنين مزال الجبين	مهين السّلاح مهيض الجناح
صلى نور عيني بنور الأقاح	وراح الأكف بماء وراح
فما طول عشقى مزاح الملاح	بمشتغل عن صياح الصباح



وقال :

اسمعاني الصياح بالامليس  
واتركاني من قرع مزهر ريا  
ليس تُبني العلى بذاك وهذا  
عوفت<sup>(٢)</sup> عن كل اللبانات نفسى  
وخلا من هواجس النأى قلبى  
واسبطرت حمالق القوم للهو  
رب سيد يحمى الخيس بعضب  
عمته يُمْنى يدى بعضب  
تخبرك الحكمة عن غدواتى  
فسلوا عامراً وعارض لما  
أترونى أقرّ بالنوم غمضاً

وصياح العيرانة العيطموس<sup>(١)</sup>  
واختلاف الكؤوس بالخندريس  
لكن الضرب عند أزم الضروس  
وسمت نحو غير ذاك حدوسى  
كخلو الطلول بعد الأنيس  
ت وصارت نفوسهم فى الرؤس  
ويجلى ظلام ليل الخيس  
تركت جنبه كجنب العروس  
فى غداة الوغى أبا قابوس  
أن لقوا بالفجور والتدليس  
يا عبيد الصليب والناقوس

وقال :

وإنا لتصبح أسيافنا  
منابرهن بطون الأكف  
ومالى فى الخلق من مشبه  
وقال يخاطب بنى العباس :

بنى عمنا لا توقدوا نار فتنة  
بنى عمنا إنا وأنتم أنامل  
بنى عمنا وليتم الترك أمرنا

بطي على مرّ الليالى خمودها  
تضمنها من راحتها عُقودها  
بديئا وأعقابا ونحن شهودها

(١) الامليس : الفلاة ليس بهانبات والعيطموس : التامة الخلق من الأبل والنساء.

(٢) كذا فى الأصل وكتب الشيخ حنفى بالهادش لعلها (عوقت) بالقاف وإلا

فأقسم لادقت القراح وإن أذق ببلغة عيش أو يبار عميدها  
وقال :

لهف نفسي على قصور بيغدا د وما قد حوته من كل خاص  
وخمور هناك تشرب جَهْرًا ورجلٍ على المعاصي حِرَاصٍ  
لستُ بآبن الفواطم الزهرِان لم أقحم الخيل بين تلك العراص  
وقته الموفق بعد أن جرت له معه موقعة عظيمة وجرح الموفق جرحاً في  
صدره أشرف منه على الموت ، ولذلك قال ابن المعتز :

شقَّ الصفوف بسيفه وشفى حرارات الأحن  
دامى الجراح كأنها ورَدٌ تَفَتَّحَ في غُصْنٍ

\*\*\*

قال الجاحظ : سمعت رجلاً يقول لآخر ضربنا الساعة زنديقاً . قال : وأى شيء  
الزنديق ؟ قال الذي يقطع المزيقة قلت وكيف علمت أنه يقطع المزيقة قال رأيته يأكل  
التين بالخل . وهذا كما قال النظام لرجل : اتعرف فلاناً المجوسى ؟ قال : اعرفه ذاك  
الذى يخلق وسط رأسه مثل اليهود قال لا مجوسياً عرفت ولا يهودياً وصفت . باع مزيد  
المدني دابة فلما كان من الغد اتاه النخاسون طمعاً فلما نظر اليهم قد أقبلوا نحوه  
قام يصلي فاطال الصلاة ، فقالوا له وهم لا يعرفونه : يا عبد الله قد ذهب يومنا فأطعمهم  
طول قيامه وكان أحسن الناس سمناً وأظهرهم هدياً فانفتل من صلاته . فقال : ما عدا  
لكم فقد قطعتم على صلاتي . فقالوا له : قد ظهر بالدابة عيب . قال : وما عيبه قالوا  
يخلع الرسن قال لا أعرفه بهذه الصفة فماذا تريدون قالوا خصلة من ثلاث اما الخطيطة  
واما رد الثمن واخذ الدابة وأما اليمين بالله انك ما تعرف هذا فيه . فقال : أما الثمن  
فقد فرقناه واما الخطيطة فما تمكنا وأما اليمين فاني ما حلفت قط على حق ولا على باطل  
فاعفوني منها فانها اصعب الخطط عندي . قالوا : ما من ذلك بد فانطلق بنا إلى  
الوالى فقام معهم فلما بصر به والى ضحك ، وقال : ما جاء بك أبا إسحاق فقص عليه

القصة . فقال : قد انصفك القوم فقال اعز الله الأمير أحلف وأنا في هذا السن وضرب يده على لحيته وبكى ، وقال ما حلفت على حق ولا على باطل والتوى . قال : لا بد فالتوى ساعة ثم قال أصلح الله الأمير فان حملت نفسى على اليمين وحلفت واعتونى بعد . قال : أوجعهم ضرباً واحبسهم ، فلما سمع ذلك استقبل القبلة وقال : بلغت السماء وكوّرت الشمس ونثرت الكواكب وشربت البحر ولطعت ما فى المصحف من الذكر الحكيم وتوليت عاقر الناقة وسرقت عصا موسى عليه السلام ولقيت الله بذنب فرعون يوم قال أنا ربكم الأعلى ، وغير ذلك من مخرج الايمان . لقد كان عندى دواب كلها تخلع أرسانها فكان هذا الحمار يقوم فيعيدها عليها ويصلحها بفيه قليلا قليلا فضحك الوالى حتى فخص برجليه وبهت النخاسون وعجبوا منه وانصرفوا عنه . وقال بعض الشعراء :

سألونى اليمين فارتعت منها      كى يغروا بذلك الارتياح

ثم أرسلتها كمنحدر السيل      لى تهادى من المحل اليفاع

ومن ظريف ما فى هذا الكتاب ما حكاه الصولى قال كنت يوماً بين يدى أمير المؤمنين الراضى بالله إذ دخل عليه بعض الخدم برقعة دفعها صاحب الخبر الم لازم لمجاس أبى عمر القاضى : يذكر أن رجلاً أحضر خصماً للقاضى وادعى عليه مائة دينار فألزم القاضى الغريم اليمين إذ لم يجد الخصم بينة فأخذ الدواة وكتب بيتين فدفعهما الى القاضى فأمر القاضى غلامه فأحضر مائة دينار ودفعها إلى الرجل والبيتان هما :

وانى لندو حلف كاذب إذا      ما اضطرت وفى الأمر ضيق

وهل من جناح على مسلم      يدافع بالله ما لا يطيق

فعجب الراضى من الرجل وديانته لخلاصه من الحكم ، وعجب من كرم القاضى وحسن ما فعله ، ثم امرنى بالركوب إلى القاضى ومسألتة فى البحث عن صاحب البيتين واحضاره اليه . فلم نزل أياماً حتى حصل لنا فجئنا به إلى دار السلطان فأمر له بألف دينار وخمس خلع ومركوب حسن وأمره بملازمة الدار ، ثم قلده الأهاز

واعمالها. وخرج أبو سعيد الحربى مرة وهو شارب فحس يبول وعليه طيلسان خلق  
أبريسى فمر به بعض المكارين فى الليل وتناول طيلسانه فصاح به أبو سعيد : فقال  
له الفتى : ما تريد ؟ قال اصرف الله عنك الأذى . ودخل على أبى سعيد اللصوص  
فاخذوا كل ما فى داره فلما مضوا حمل أبو سعيد البارية ومضى فى أثرهم ، فنظر اليه  
أحدهم فقال : أى شىء تصنع معنا ؟ قال : نطالب بيتاً تتحول فيه بكرة ، فضحك  
الاصوص وردوا عليه ما أخذوه منه . وكان ينفد طيب اسمه نعمان لا ينجح مريض  
على يديه ، فقال فيه بعض الشعراء :

أقول لنعمان وقد ساق طبه      نفوساً نفيسات إلى داخل الأرض  
أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا      حنانيك بعض الشراؤون من بعض  
البيت لطرفة بن العبد . وقال : كشاجم لعيسى بن نوح النصرانى  
عيسى الطيب ترفق      فانت طوفان نوح  
يا أبى علاجك إلا      فراق جسم لروح  
شتان ما بين عيسى      وبين عيسى المسيح  
هذاك محي ميت      وذا مميت صحيح

هذا منقول من قول رجل من بنى تميم ، لما دخل هلال بن أجور البصرة بعد  
إيقاعه ببنى المهلب وقد أطافت به بنو تميم فقال شيخ من الأزد رجالهم يطيفون به كما  
يطيفون بعيسى بن مريم . فقال التميمي : هذا ضد عيسى بن مريم فان ذاك يحيى الموتى  
وهذا يميت الأحياء . قال رجل للشعبى : مات قول فى رجل أدخل أصبعه فى أنفه  
فخرج عليه دم أترى له أن يحجم ؟ فقال : الحمد لله الذى نقلنا من الفقه الى الحجامة .  
وقال : له رجل مات قول فى رجل شتمنى فى أول يوم من شهر رمضان أترأه يؤجر قال  
ان قال لك يا أحمق رجوت له ذلك . دخل زاهر بن العلاء على الحجاج فتنسى  
التسليم فقال : التحيات لله الطيبات الصلوات لله ثم ذكر التسليم فقال السلام  
عليك أيها الأمير ورحمة الله وبركاته . ودخل بعض الهاشميين على الرشيد معزيا .



فقال : يا أمير المؤمنين أحسن الله عزاك وربك عزاك وأحاله علينا وعليك بخير  
ورحم فلانا ولا عرفه قليلا ولا كثيرا ، تأمر بشيء يا أمير المؤمنين ؟ قال : نعم ! أمر  
أهلك أن يدفنوك فإن موتك حياة وحياتك موت . مات أخ لأبي علقمة النحوى  
فأنى ابنه يعلم أبا علقمة بموت أخيه . فقال : ما كانت علتة ؟ فقال الغلام تورمت رجلاه  
فانتهى الورم إلى ركبته فقال أبو علقمة : لحنت فقل إلى ركبتيه . فقال الغلام :  
قد شق عليك موت أبى حيث لم تدع بغضك ساعة <sup>(١)</sup> . ومرت بداود بن المعتمر  
لمرأة جميلة فقام يتبعها حتى أدركها . فقال : لولا ما رأيت عليك من سياء الخير لم  
أتبعك ، فضحكت حتى استندت إلى الحائط فقالت إنما يمنع مثلك من الطمع في  
مثلى ما يرى من سياء الخير ، فإذا كان هذا هو الذى يطمع فى النساء فأنالله وإنا إليه  
راجعون . وتعشق أبو القماقم السقاء قينة فبعث إليها حضر عندي أخوان فابعثى إلى  
بجام لوزينج آكله على ذكرك : فبعثت إليه به فلما كان من الغد بعثت إليها أرسلت  
لى بطبق مازاورد آكله على ذكرك . فقالت : جعلت فداك ذكروا ان منبع  
الحب من القلب فإذا تنهى بلغ إلى الكبد ، وأنا أرى حبك لا يتجاوز معدتك . فقال :  
أما فعلت هذا لأقوى على محبتك ألم تسمعى قول الشاعر :

إذا كان فى قلبى طعام ذكرتها      وان جعت لم تخطر ببالى ولا فكرى  
وإن كان هذا العام قد قلّ بقله      فيقبح من يهواك ياربة الخدر  
ويزداد حبي ان شبعتم تجدداً      وان جعت يوماً لم تكونى على ذكرى  
ومن مليح ما فى هذا الباب ان أبامسعود الأعشى كان جالساً فى صحن داره فأشرفت  
عليه جارية ظريفة فعضت تفاحة ورمت بها فى حجره . فتناولها وقال :

أيا تفاحة رمت      فؤادى للهوى رما  
لقد أهذاك انسان      وأهذاك لأمر ما  
ليهدى لالعج الشوق      إلى من عض أو شما

(١) كذا فى الأصل . ولعله : لشد شق على موت أبى حيث لم تدع بغضك ساعة

فلم تكن إلا ساعة حتى وافت جارية لها معها جام لوزينج وهي تقول : مولاتى  
تقرئك السلام وتقول لك قد سمعت شعرك ورأيتك بدأت بالعض قبل الشم  
فعلمت انك جائع فتبلغ بهذا الجام حتى يدرك طعامنا . قال : وكيف كنت أقول ؟  
قالت كنت تقول :

أيا تفاحة رضت فؤادى للهوى رضا  
لقد أهداك انساناً وأهداك لما يرضى  
ليهدى لالعج الشوق الى من شم أو عضا

\*\*\*

وكان احمد بن أبى طاهر قبيح الوجه وكان له جارية من أحسن النساء ،  
فضحك اليها يوماً فعبست في وجهه . فقال لها : أضحك في وجهك فتعبسين في وجهى ،  
فقلت : نظرت أنت الى ماسرك فضحكت ، ونظرت الى ماساءنى فعبست . وليس  
هذا كقول حمرة امرأة عمران بن حطان - وكان قبيحاً وكانت جميلة - انى لأرجو أن  
نكون جميعاً فى الجنة . فقال : ولم ؟ قالت لأنك أعطيت مثلى فشكرت وأعطيت أنا  
مثلك فصبرت ، فالصابر والشاكر فى الجنة . وخطبت بعده فلبست بعض ثيابه وخرجت  
تتمثل بقوله :

وتلبس يوماً عرسه من ثيابه إذا قيل هذا يا حميرة خاطب  
فانصرفوا عنها . وكان ابو الحسين جمحظة البرمكى أطيب الناس غناء وأحسنهم  
مجالسة وأمتعهم مؤانسة ، وكان قبيح المنظر جداً جاحظ العينين وفيه يقول  
ابن الرومى :

نبئت جمحظة يستعير جمحوظة من فيل شطرنج ومن سرطان  
يا رحمتى لمنادمية تحملوا ألم العيون للذة الآذان

\*\*\*

قال المدائنى : جاء رجل الى جار له من الأشراف فقال له : جارك فلان توفى ولا

كفن له فتأمر له بكفن ، فقال : والله الآن ما عندي شيء ، ولكن تعاهدنا بعد أيام ، قال : فتملحه أصحابك الله الى أن يتيسر الكفن . وجدت امرأة أشعب ديناراً فأتته به فقال ادفعيه إلى حتى يلد لك في كل أسبوع درهمين ، فدفعته إليه فصار يدفع إليها في كل أسبوع درهمين ، فلما كان في الأسبوع الرابع طلبته منه . فقال لها مات في النفاس ، فقالت : ويلى عليك كيف يموت الدينار ، فقال لها : الويل لك على أهلك كيف تصدقين بولادته وتنكرين موته في نفاسه . سقط أحدب في بئر فذهبت حدبته وصار آدر<sup>(١)</sup> فدخل اليه جيرانه يهنئونه فقال : لا تفعلوا فالذى جاء شر من الأول . قال ابن خالويه : استعرضت جارية فقلت لها أبكر أنت أم أيش ؟ قالت : أنا أيش فاشتريتها .

\*\*\*

قال ابو العالية : لما مات سعيد بن سلم الباهلي . قال لي الرشيد : علم فلانا تعزية يعزى بها ولد سعيد — لفتى من بنى هاشم . فقلت للفتى : إذا صرت للقوم فقل عظم الله أجركم ، وأحسن عزاءكم ورحم سعيداً ، قال : هذا طويل فقلت : فقل أعظم الله أجركم وختم بالصبر على قلوبكم . قال : هذا أطول من ذاك . قال فقلت : أعظم الله أجركم وكرمه عليه يومين ، فلما كان اليوم الثالث ركب وركبنا معه ، فلما قرب من باب القوم خرجوا اليه حفاة اعظاماً له ، فلما رأهم . قال : ما فعل سعيد ؟ قالوا مات . قال جيد وما أظن ذلك ، فایش عملتم به ؟ قالوا دفناه . قال أحسنتم ثم انصرف . لما مات سليمان بن وهب لقي الناس عبيد الله بن سليمان يعزونه ، فأتاه بعض أولاد الأشراف . فقال : مات سليمان قال نعم ! قال ومات ابو علي قبله قال نعم ! قال ومات أبوهمما قل نعم ! قال هذا كما قال الله تعالى : وان منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً ؛ فأوردتهم النار و بئس القرار . و بنو وهب من ظرفاء الكتّاب وأدبائهم ، ولهم الرسائل الحسان . والشعر الجيد وفيهم يقول ابو تمام :

كل شعب كنتم به آل وهب فهو شعبي وشعب كل أديب  
 إن قلبي لكم لكالكبد الح را وقلبي لغيركم كالقلوب  
 وكلف الحسن بن وهب بهوى بنان جارية ابن حماد وكان من ظريف أخباره  
 معها : أن الواصل تقدم إلى ايتاخ باتخاذ حلتين من رفيع الوشى على صفة دفعها إليه  
 وأمره بتعجيلهما ، فتقدم ايتاخ في ذلك إلى سليمان بن وهب كاتبه فجد في الحلتين  
 حتى فرغ منهما الصانع وأحضرتا فعرضتا على الواصل فاستحسنهما وأمر بقطعهما ،  
 فتشاغل عن قطعهما وسأل أخاه الحسن بالنيابة عنه في ذلك ، فقطع الحسن منهما  
 قميصاً لبنان وانصرف إلى منزله فأحضرها وخلعه عليها وجلس يشرب معها .  
 واتصل الخبر بسليمان فقامت عليه القيامة وأمر باحضار الوشايين وطلب شكلاً لهما  
 فتعذر عليه ، فابتاع حلتين تقاربهما بنحو خمسة آلاف درهم وصدق ايتاخ عن خبره  
 فطلبهما الواصل فدافعه ايتاخ بهما وتعالى عليه إلى أن فرغ الخياطون من الحلة التي  
 ابتاعها سليمان بن وهب وأحضرت للواصل ، فلما لبسها انكرها ودعا ايتاخ فسأله عن  
 السبب فصدقه فضحك ضحكاً كثيراً ، ودعا خادماً فأمره باحضار الحسن وبنان  
 على الصورة التي يجدهما عليها فأحضرهما في قبة فلما رآهما الواصل قال للحسن ويلىك  
 تأخذ ثوبى تقطعه لهدى بغير أمرى ، قال : أنت يا أمير المؤمنين تقدر على مثله وأنا  
 لا أقدر عليه ، وأنا والله أحبها وأعجبني الثوب فتقربت منها به . فضحك ووصله  
 وصرفهما . وفيها يقول الحسن :

أقول وقد حاولت تقبيل كفها وبي رعدة اهتز منها وأسكن  
 ليهنك أنى أشجع الناس كلهم لدى الحرب إلا أنى عنك أجبن  
 وحضرت عنده يوماً وقرب منها نار فتأذت منها . فقال الحسن :  
 بأبى كرهت النار حتى أبعدت فعلمت ما معنك فى إبعادها  
 هى ضرة لك فى التماع بهائها وهبوب نفحتها لدى إيقادها  
 وأرى صنيعك فى القلوب صنيعها وضيائها وصلاحها وفسادها



قال أبو فراس : قال لي عبيد الله بن سليمان بن وهب - وهو وزير - أنشدني :  
مما تحفظه من شعر عمي أبي علي فأنشدته :

بنفسي وأهلي ساحر الطرف فاتره      محكمة أجفانه ومحاجره  
فقال عبيد الله : لقد كان رحمه الله كثيراً ما يضع خده على خدي وأنا غلام وينشد  
هذا الشعر ويبكي . فقلت : يا سيدي كان يتعشقها ليقول شعراً . ومن طبع  
كلامه قوله : شربت البارحة على وجه الجوزاء ، فلما انتبه الفجر نمت فما افقت  
حتى لفحني قميص الشمس .

وأنشدونا في تضمين أبيات مالك بن الريب المزني في قصيدته :  
ألا ليت شعري هل ابتنى ليلة      بذات الغضا أزجى القلاص النواجيا  
وسمعت من ينشدها لابن الرومي وأخلق بها أن تكون له :

تعرض لي بعد القطيعة ما لكى	وأظهر فضلا بعد ما كان جافيا
وقد كدر الأنبات ماء شبابه	فأصبح رنقا بعد ما كان صافيا
فقلت له جرعت بالشعر نسوة	فقال أجل كل العيال رثاليا
فهنن أختى وابنتها وخالتى	وباكية أخرى تهيج البواكيا
فبينا يعطيني الكلام بداله	حريفان عن بعد فصاح مناديا
خذ انى فجرانى بدمعى إليكما	فقد كنت قبل اليوم صعبا قياديا

\*\*\*

كان معاوية بن مروان اخو عبد الملك بن مروان مغفلا ، فبينا هو واقف بباب  
دمشق ينتظر عبد الملك على باب طحان إذ نظر إلى حمار يدور بالرحى وفي عنقه  
جلجل . فقال للطحان : لم جعلت في عنق الحمار جلجلا . قال : لربما أدركتنى  
سائمة أو نعسة فاذا لم اسمع صوت الجلجل علمت بأنه قد قام فصحت به .  
فقال : له معاوية أرايت إن قام وقال برأسه هكذا وهكذا وحرك رأسه ما علمك  
أنه قائم . فقال الطحان : ومن الحمارى بمثل عقل الأمير أعزه الله تعالى .  
قال بعض البرامكة : كنت بالسند فاتصل بي انى صرفت عنها وكنت كسبت

ثلاثين ألف دينار ، فحقت أن يحفوني الصارف ويسعى إليه بالمال فصغته عشرة آلاف  
اهليلجة كل اهليلجة ثلاثة مثاقيل وجعلتها في حمل اهليلج ، ولم ابعده أن جاء الصارف  
فركبت البحر وانحدرت إلى البصرة فاخبرت أن بها الجاحظ وأنه عليل ، فأحببت  
أن اراه قبل وفاته فصرت إليه فافضيت الى باب دار لطيف فقرعته ، فخرجت إلى  
جارية صفراء فقالت : من أنت ؟ قلت شيخ غريب أحب أن أدخل إلى الشيخ فأسر  
بالنظر اليه ، فأدبت الجارية ما قلت وكانت المسافة قريبة لقصر الدهليز والحجرة  
فسمعتة يقول : ما يصنع بشق مائل ولعاب سائل ولون حائل . فاخبرتني فقلت لا بد  
من الوصول إليه . فقال : هذا رجل اجتاز بالبصرة فسمع بي وبعثني فقال أراه قبل موته  
لأقول قد رأيت الجاحظ ، فدخلت فسلمت فرددا جميلا واستدنانى وقال من تكون  
أعزك الله ؟ فانتسبت اليه فقال رحم الله آباءك وقومك السمحاء الأجواد ، الفصحاء  
الأعجاء ، فلقد كانت أيامهم روض الأزمنة ، ولقد انجبر بهم قوم كثير فسقيا لهم  
ورعيا ، فدعوت له وقلت : أنا أسأل الشيخ أن ينشدني شيئا من ألد الشعر  
أذكره به ، فانشدني :

لئن قدّمت قبلي رجال لطلما مشيت على رجلي فكنت المقدما  
ولكن رأيت الدهر تأبى صروفه فتبرم منقوضاً وتنقض مبرما  
ثم نهضت ، فلما قاربت الدهليز صاح بي يافى رأيت مفلوجا ينفعه إلا هليلج .  
قلت : لا ! قال : أنا ينفعني الا هليلج الذي معك فاهد لنا منه ، فقلت السمع والطاعة  
وخرجت مفرط التعجب من وقوفه على خبرى حتى كأن بعض أسبأبى كاتبه بحالى  
وقت أن صغته ، فانفذت اليه مائة اهليلجة . وهذا يدل على كثرة بيمته وتنقيده إذ كان  
وهو في هذه السن العالية والفالج الشديد تنشر عنه الأخبار ، ولا تطوى عنه الأسرار ،  
فكيف كان قبل هذا . ومن احدى عجائبه أنه ألف كتاب الحيوان وهو على تلك  
الحال . وقيل لأبى العيناء : ليت شعرى أى شىء كان الجاحظ يحسن ؟ فقال : ليت  
شعرى أى شىء كان الجاحظ لا يحسن . وفيه يقول الشاعر :

ولقد رأيت العلم يو ماً ما حواه الألفظ  
حتى أقام طريقه عمرو بن بحر الجاحظ<sup>(١)</sup>

وأتى أبو العيناء الجاحظ يسأله في رجل أن يكتب له كتاب عناية إلى صاحب البصرة.  
فقال: نعم! لا تنصرف إلا به، وكتب له الجاحظ الكتاب، وختمه ودفعه إليه، فأتى إلى أبي  
العيناء بالكتاب فقال افضضه واقراه على لا أرى ما كتب وأعيده إليه ليختمه، ففتحه  
فاذا فيه: كتابي إليك سألتني فيه من أخافه لمن لا أعرفه، فافعل في أمره ما تراه والسلام.  
فغضب ونهض إلى الجاحظ. فقال: أعرفك باعتنائى بهذا الرجل فكشفت له مثل هذا.  
فقال: لا تذكر ذلك فإنها إمارة بيني وبينه إذا عنيت برجل. فقال: بل أنت ولد زنا لم  
تكن قط لرشد. قال: أتشتنى. قال: لأنها إمارة لي عند الثناء على إنسان.  
أدعى رجل النبوة في زمن المهدي وأدخل عليه. فقال: أنت نبي؟ قال نعم!  
قال: إلى من بعثت. قال: أو تركتموني أن أبعث إلى أحد، بعثت بالغداة  
وحبست بالعشى. فقال: صدقت أعجبتك وضحك منه ووصله وأطلقه. قيل  
لأشعب: ما بلغ من طمعك؟ قال: ما رأيت عروساً تزف إلا وظننتها لي، ولا رأيت  
جنازة إلا وظننت أن صاحبها أوصى لي بشيء. ولقد اطاف بي مرة صبيان فنادوا:  
يا أشعب يا أشعب. فأضجروني، فدفعتهم غنى بأن قلت لهم دار فلان تهب،  
فبادروا. فلما ولوا ظننت أني صادق فتبعتهم.

قال الشافعي: رأيت بالعراق أربعة أشياء لم أر مثلاً؛ رأيت جدّة بنت إحدى  
وعشرين سنة، ورأيت قلنسوة قاض وسعت ثمانية نوى، ورأيت شيخاً ابن نيف  
وتسعين سنة يمشي على القيان يعلمهن الغناء وضرب العود. وإذا صلى صلى قاعداً،  
ورأيت والياً سأل بعض من يلم به لم لا يجتمع الناس على بابي؟ فقال: لأنك عدل  
لا تضرب أحداً فوجه إلى امام مسجد الجامع فأمر بضربه بالسياط، فاجتمع الناس  
على بابه وأقبلوا يتزاحمون، والرجل يقول: ما ذنبي أيها الأمير؟ والأمير يقول له:  
جملني بنفسك قليلاً يا شيخ.

(١) في غير الاصل: ولقد رأيت الظرف ده را ما حواه اللاحظ

وولى الحجاج أعرابياً على تبالة فجمع أهلها وقال : إن الأمير أوصانى عليكم  
ووالله لا أحسن أن أقضى بين خصمين مرتين ، ووالله لا أوتى بظالم ولا مظلوم  
إلا وضربته حتى أقتله ، فتناصف الناس بينهم .

\*\*\*

قال المدائني : كان لأبي الاسود الدثلي دكان إلى صدر الرجل يجلس  
فيه وحده ويضع بين يديه مائدة ويدعو إليها كل من يمر به وليس لأحد أن  
يجلس ؛ فينصرفون عنه . وكان أبخل الناس فمر به صبيٌّ من الأنصار . فقال له أبو  
الأسود : هلم إلى الغداء يا فتى فأتى إليه فلم ير موضعاً يجلس فيه فتناول المائدة  
فوضعها في الأرض . ثم قال : يا أبا الاسود إن كان لك في الغداء حاجة فانزل ، وأقبل  
الفتى يأكل حتى أتى على جميع ما في المائدة ، وسقطت آخر الطعام من يده لقمة على  
الأرض فأخذها وقال لا أدعها للشيطان فقال أبو الاسود : والله ما تدعها للملائكة  
المقرين فكيف تدعها للشياطين . ثم قال له ما اسمك ؟ قال لقمان فقال أبو الاسود : أهلك  
كانوا أعلم زمانهم إذ سموك بهذا الاسم . ولم يعد بعد إلى ما كان يصنع . واسم أبي  
الاسود عمرو بن ظالم من بني الدثل من كنانة ، وكان قد أدرك حياة النبي صلى الله  
عليه وسلم وسافر إلى البصرة على عهد عمر رضي الله عنه ، واستعمله على بن أبي  
طالب رضي الله عنه على البصرة وكان شيعياً ، وهو أول من وضع العربية وهو القائل :

أمنت على السر أمرءا غير حازم      ولكنّه في الود غير مريب

اذاع به في الناس حتى كأنه      بعلياء نار آذنت بثقوب

وما كل ذي لب بموتيك نصحه      وما كل موتٍ نصحه بلبيب

ولكن متى ما جمعا عند واحد      فحق له من طاعة بنصيب

وكان مجاوراً لبني قُشَيْرٍ - وهم عثمانية - وكانوا يرجونه فاذا أصبح شكاهم .

فيقولون : ما نحن رجمناك ، الله تعالى رجلك فيقول : كذبتُم يا فعلاء أنتم ترمون فتخطئون

ولو كان الله رمانى ما أخطأنى ؛ ثم باع داره وانتقل عنهم . فقيل له : أبعت دارك ؟

فقال : بل بعت جارى ، وفيهم يقول :



يقول الأرذلون بنو قشير طوال الدهر ما تنسى علياً

أحبّ محمداً حبّاً شديداً وعباساً وحمزة والوصيا

فإن يك حُبُّهم رشداً أصيهُ ولست بمخطيء إن كان غيياً

فقالوا له : أشككت ؟ فقال : مما شك الله تعالى إذ يقول وأنا أو إياكم لعلّ هدى  
أو في ضلالٍ مبين . وقال عمر بن شبة لما وقعت الفتنة أيام ابن الزبير بالبصرة  
مرّ أبو الأسود على مجلس بن قشير . فقال : على ماذا أجمع أمركم في هذه الفتنة ؟  
قالوا : لم تسألنا يا أبا الأسود ؟ . قال : لأخالفكم فإنّ الله لم يجمعكم على حق .  
وأنشد ابن شبة في هذا المعنى لبعض المحدثين :

إذا شبه الامران يوماً واشكلا عليّ فلم أعرف صواباً ولم أدر

سألت أبا بكر خليل محمد فقلت له ما تستحب من الأمر

فإن قال قولاً قلت شيئاً خلافه لأنّ خلاف الحق قول أبي بكر

ومن هنا أخذ أبو العيناء قوله في أحمد بن الخصيب : لو تأمل أحد أخلاقه  
فاجتنبها ، لا ستغنى عن الآداب يطلبها . وهذا مما يقرأه أبو العيناء في كلام طويل عمله على  
السنة القواد والكتاب والرؤساء وغيرهم لما نكب أحمد . فقال قال محمد بن عبد الله بن طاهر :  
غدر بمن آثره وتخطى ما لا يقدره فخل به ما يحذره . وقال ابن طالون : تكبر وتجر ودبر  
فدمر . وقال موسى بن بغا الكبير لولا أن القدر يغشى البصر لما نهى ابن الخصيب فينا ولا  
أمر . وقال فارس بن بغا : لم تتم له نعمة لأنه لم تكن له في الخير همة . وقال سليمان بن  
يحيى بن معاذ : كان يأمر ولا يأتمر وينهى ولا يزدجر ويعبر ولا يعتبر . وقال جعفر  
ابو عبد الواحد : أحسن حسنة سيئة وأصغر سيئة كبيرة . وقال مروان بن عيسى  
ابن جعفر الهاشمي : كانت دولته دولة المجانين خرجت من الدنيا والدين . وقال  
أبو عبد الله محمد بن زبيدة : بعد من الشرف فتحامل عليه وقرب من ضده فمال إليه .  
وقال اسحاق بن ابراهيم الطاهري : كان إذا دنوت منه غرك وإذا بعدت عنه  
ضرك . وقال داود بن اسحاق بن محمد بن العباس : ما أحسن قط إلا أخطأ ولا

أصاب الآ تعدى . وقال المعلى بن أيوب: نعمته أعجب من نكبته . وقال ميمون  
ابن ابراهيم: لو تأمل أحد أخلاقه فاجتنبها لاستغنى عن الآداب أن يطلبها . وقال  
الحسن بن محمد بن أبي الشوارب القاضى: كان يحسد البسنيين ويحجب أفعالهم  
ويذم المسيئين ويعمل أعمالهم . وقال عيسى بن فرحان شاه: أعقل منه مجنون وأجن  
منه لا يكون . وقال برد الخيار: ما كان أقرب وليه مما يكره وعدوه مما يحب .  
وقال ابن حمدون: لئن فضحته القدرة لقد جملته النكبة . وقال احمد بن أبي الأصبع:  
ما علمت أن خدمة الشياطين أيسر من خدمة المجانين ، كان غضبه إذا أطمعناه  
أكثر من غضبه إذا عصيناه . وقال ابراهيم بن رباح: كان لا يفهم ولا يفهم وينقض  
ما يُبرم . وقال سعيد بن حميد: كان يخافه الناصح ويأمنه العاش ولا يبالي أن يراه الله  
مسيئاً . وقال جعفر بن الفضل الجرجراي: مازال يستوحش من النعمة حتى أنس  
بالنقمة . وقال ابراهيم بن الجراح: كان إذا أحسن اعتذر وإذا أساء أمتن . وقال محمد  
ابن مجمع: مجامعه ردية وأوانيه دنية ضاعت بينهما الرعية . وقال عبد الله بن منصور:  
كنت أرثى للسلطان من قر به كما أرثى للأمة من ظلمه . وقال ابراهيم بن المدبر:  
لئن كان حكمه بالخطأ نافذا لقد أصبح الحكم فيه بالصواب ماضياً . وقال عطية  
الكاتب: قد عرف غب ماصنع وما حصد إلا ما زرع . وقال سلمة بن سعيد: عرف  
نصيحتي فعاداني واجتهادي فنافاني . وقال ابن فراشه: كنت إذا نصحتك وقاني وإذا  
أخشنته مناني . وقال محمد بن داود التستري: كان لا يرى درهما في يد سواه إلا  
حسبه حقاً له تخطاه . وقال أيوب بن سليمان: كان لا يعلم ولا يتعلم ويستصغر من يتعلم . وقال  
يعقوب بن أحمد: كان وليه على وجل وعدوه على أمل . وقال ابن ثوابه الكاتب:  
أساء عشرة الأحرار فأصبح مقفراً الديار . وقال عريب: لم يجاور النعمة بالشكر فحل  
به ما استحقه بالكفر . وقال شاربه: ما انور بفقده الأيام واسر بهلاكه الاسلام .  
وقال محمد بن الزيات قال المعتصم: لسان بذيء وخلق ردى وطبع مسيء . وقال سعيد  
ابن هارون: لقد رحم الله عباده إذ طهر منه بلاده . وقال سليمان بن بشار: اشتد

طغيانه فبعدت أوطانه. وقال ميمون بن هارون: كتب الله له البلاء صراحاً فانبت له كالنملة جناحاً. وقال سليمان بن وهب: كان سفلة المحضرسىء المنظر ردىء الخبر. وقال حجاج بن هارون: والله ما كان له فى الشرف اسباب متان ولا فى الخير عادات حسان. وقال بعض الندماء: ما رأيتك سمي على طعام قط ولا استثنى فى يمين ولا حمد الله على نعمة. وقال تمام بن كثير الهاشمى نديم المتوكل من ولد الحارث ابن العباس: كان النداء عنده عارضة والسخف مروءة وقذف المحصنات فرض. وقال سعيد الصغير: حمل حتفه بكفه ورمى نفسه بسهمه. وقال صالح الحريرى: لا يعى اليه حروان مسه الضر<sup>(١)</sup> وقال اسحاق بن صالح بن مرشد: تعرض لسخط الله فأصبح فى لعنة الله. وقال أبو الفرج بن نجاح: ما سمعته قط إلا زارياً على الزمان عاتباً على الاخوان آمناً من الحدثان. وقال محمد بن نصير بن منصور بن بسام: صار سلطان البغى اليه فحلت دائرة السوء عليه. وقال أحمد بن عبد الرحمن الكلبى: جهله عامر الغفلة وسفه قاهر الجملة. وقال ابراهيم بن سعيد: إن من عجائب الدهر أن يكون له فى الأمة نهى أو أمر. وقال نمره الرائض: لو كان ابن الخصيب دابة لكدح بلجامه وتقا عس فى عنانه وحرن فى ميدانه. وقال ابن مزينة: كنت اذا وقع شعره على صدرى احسست النقصان فى عقلى. وقال أبو عبد الله الصفار: ما اكثر خطأ ابن الخصيب واحوجه الى ما نحن فيه حتى يصيب. وقال بعض كتابه: كنت أرى قلم ابن الخصيب يكتب بما لا يصيب - وهو أطول من هذا. وهذا ضد هذه الكلمات التى قيلت بعد وفاة الاسكندر نبه بها حكماء زمانه اخترت منها هنا قطعة ، لما جعل فى تابوت ذهب تقدم إليه أحدهم فقال: كان الاسكندر يخبأ الذهب فقد صار الذهب الآن يخبئوه. وقال الآخر: أنظر إلى حلم النائم كيف انقضى وإلى ظل الغمام كيف انجلى. ودخل عليه آخر فقال: قد أمت هذا الميت كثيراً من الناس لئلا يموت وقد مات الآن. وتقدم آخر فقال: مالك لا تقل عضواً من أعضائك وقد كنت تستقل

بملك العباد . ودخل آخر فقال : مالك لا ترغب بنفسك عن الجحر الضيق وقد كنت  
تربها عن رحب البلاد . ودخل آخر فقال : كان لا يقدر عنده على الكلام فالآن  
لا يقدر عنده على السكوت . وقال آخر : كان غالباً فصار مغلوباً وآكلاً فصار  
مأكولاً . وقال آخر : ما كان اقبح افراطك في التجبر أمس مع شدة خضوعك اليوم .  
وقالت بنت دارا بن دارا : ما ظننت غالب أبى يغلب . وقال رئيس الطباخين : نضدت  
النضائد والقيت الوسائد ولست أرى عميد القوم . وقال آخر : حركنا الملك بسكونه .  
وقال آخر : كان الملك أمس انطق منه اليوم وهو اليوم أوعظ منه أمس . أخذ قوله  
حركنا بسكونه - ابو اسحاق بن القاسم أبو العتاهية فقال :

يا على بن ثابت بان منى      صاحب جل قدره يوم بنتا  
قد لعمرى حكيت لى غصص المو      ت وحركتنى لها وسكنتا  
وأخذ قوله الآخر فقال :

كفى حزنا بموتك ثم انى      نفضت تراب قبرك عن يديا  
وكانت فى حياتك لى عظات      وأنت اليوم أوعظ منك حيّا

\*\*\*

وكان احمد بن الحبيب القائم بأمر المنتصر بعد قتله أباه المتوكل واستيلائه  
على الخلافة فلما مات المنتصر أقره المستعين احمد بن المعتصم على ما كان ولم يطل  
عمر المنتصر بعد أبيه . ومن عجائب الاتفاقات ما حكاه بعض أصحاب التواريخ : أن  
المنتصر لما أصبح فى الخلافة وجلس للبيعة فرش فى الدار بساط جليل كسروى فوقف  
أحد رجال المنتصر على بعض صنائعه وقد نظر إلى دارة فيها صورة رجل ميت مسجى على  
سريره وقدامه ملك منتصب على سرير الملك على رأسه التاج والمرآة قيام بين يديه  
وعلى رأسه سطور بالفارسية ، فلما نظر الرجل إلى الصورة وقرأ ما عليها دمعت عيناه ،  
فدعا به وقال له : ما هذا الذى تنظر اليه . قال : لاشىء يا أمير المؤمنين . قال : فلم بكيت ؟ قال  
: طرفت عيني بشوئى . قال : لا بد من الصدق عما رأيت . قال : وقعت عيني يا أمير المؤمنين



على هذه الصورة فبقيت أعجب من حسن تصويرها ثم قرأت ما عليها مكتوب  
 فإذا هو « هذه صورة شيرويه بن كسرى قتل أباه فلم يعيش بعده إلا تسعة شهور »  
 فأنخذل المنتصر ووجم ولم يعيش إلا هذا القدر، فأقام أحمد بن الخصيب مع المستعين  
 على ما كان عليه. وكانت حال أوتامش التركي قد توافقت في أيام المستعين فاستخف  
 به ابن الخصيب وجاءه بعض كتابه فأسمعه ما كره فجاء إلى صاحبه فعرفه ماجرى  
 فكرب إلى المستعين فحمله على مكروهه فأمر بهدم داره واستصفاء أمواله وبعثه  
 إلى اقريطش<sup>(١)</sup> وكان ابن الخصيب غيباً جاهلاً. قال إبراهيم بن المدبر: كنت يوماً  
 عنده فقدم الطعام وفيه هليون فأكب عليه، فقلت: أراك راغباً في الهليون. فقال: بلغني  
 أنه يزيد في السهاد ويؤيد في الباه، ثم جلسنا للشرب فغنت بعض القيان:

ان العيون التي في طرفها حور      قتلنا ثم لم يحيين قتلانا  
 يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به      وهن أضعف خلق الله أركانا

فقال هذا الشعر لأبي، فقلت: قاتل الله جريراً ما كان أسرقه لشعر أبيك. وماتت  
 له بنية فخرج إلى جاسائه يعصر عينيه وقال قد قلت في هذه الصبية:

غیضن من عبراتهن وقلن لی      ماذا لقيت من الهوى واقينا

فقال له بعض جاسائه: أعز الله الوزير هذا مشهور في شعر جرير. فقال: لعله وافقه.  
 وكان كاتب أوتامش شجاع بن القاسم وابن الخصيب عنده سحبان وائل، وكان شجاع  
 أمياً لا يقرأ ولا يكتب ولا يفهم وإنما علم علامات يكتبها في التواقيع. قال الحسن بن مخلد:  
 وصفني محمد بن عبد الله بن طاهر للمستعين وسأله أن يدخلني في جملة من ينادمه  
 فدعاني لمناذمته يوماً، فانا لقعود بين يديه ومعنا أوتامش إذ دخل شجاع بن القاسم  
 ومعه شيء يريد عرضه، فنظرت إليه وقد أخرج سراويله من خفه ووقع على قدميه  
 ودخل تحت عقبه من إحدى رجليه وهو يسحبه ويدوسه، فغمزت محمد بن عبد الله  
 فضحك ورأى المستعين ذلك فسأله عن سبب ضحكك فدافعه. فقال: له بحياتي فقال

(١) اقريطش: جزيرة في بحر المغرب يقابلها من بر أفريقية لوبيا. حكاه ياقوت

له: سل الحسن ياسيدي فنظر إلى وقال هيه يا حسن!! فأومأت إلى سراويل شجاع فضحك حتى استلقى، وقال: ويلك يا شجاع ما هذا؟ قال الساعة يا سیدی داسنی کلب فخرقت سراويله وثيابه، فازداد ضحك المستعين وأهل المجلس وضجر أوتامش من ضحكهم بكاتبه. وشال شجاعا بعض الهاشميين حاجة. فقال لهم: ليس الأمر فيها إلى وهو للأمر - يعني أوتامش - وهو يجلس أول من أمس - يعني بعد غد - وكانت جميع أتباع شجاع تخالط، وجملة كلامه أغاليط. قال ابن عمار عملت شعرا رائجيا لامعني له وواقفت سعيد بن عبيد على أن يروي الشعر رجلا من الهاشميين وكان لنا صديقا وكان جلدأ شهما على أن ينشده شجاع بن القاسم ويعرفه أنه مدح له وضمننا له على ذلك ألف درهم والشعر:

شجاع لجاع كاتب لاتب معاً      كجلمود صخر حطه السيل من عل  
خبيص لبيص مستمر مقوم      كثير أثير ذو شمال مهذب  
بليغ لبغ كلاً شئت قلته      فان كنت مسكنا عن القول فاسكت  
فطين لطين آمر لك زاجر      حصيف لصيف كل ذلك يعلم  
أريب لبيب فيه فهم وعفة      عليم بشعر حين أنشد يشهد  
كريم حلیم قابض متبسط      اذا جئته يوماً إلى البذل يسمح  
فوقف إليه. وقال: أيها الوزير ليس الشعر من صناعتي ولكنك أحسنت إلى وإلى أهلي بما أوجب شكرك فتكلفت أبياتاً مدحتك فيها فتفضل بسماعها. فقال: قد أغناك شرفك وحالك عن الشعر. فقال: لا بد أن يتفضل الأمير بسماعها، فأنشد الأبيات فشكره عليها وسر بها سروراً زائداً ودخل إلى المستعين فأخرج له صلة عشرة آلاف درهم وأجرى له ألف درهم في كل شهر. فقال لها الطالبي: أنتم أوصلتما ذلك إلى والله لا أخذت منكم شيئاً ولولا اتساعكم لوصلتكم بما وصلت به. وقدم إليه شاعر محسن فقال له: قد سبق إلى من الوزير وعده وتلاه شكر والوزير حقيق بانجاز وعده وقبول شكرى وأنشده:

أبو حسن يزيد الملك حُسنا      ويصدق في المواعد والمقال  
جبانٌ عن مذمة آملية      جرى في العطية والنوال  
اجل الله في سروجهر      فأعطاه المهابة بالجلال

فقال له: وما يدريك أني جبان ولم يفهم معناه . فقال : أعزك الله إنما قلت أنك تجبن عن البخل ولا تبخل بشيء، وإلا فانت شجاع كأسمك . فقال : ما أعطيك على هذا الشعر شيئاً ولكن على ميلك وشكرك، ووقع له بألف دينار ولو فهم ما قال لجعل مكان الألف ألوفاً . وفي المستعين يقول البحترى من قصيدة طويلة :

وما لحية القصّار حين تنفشت      بجالبة خيراً على من يناسبه  
بحور ابن جلاء على الشعر عنده      ويغدو شجاع وهو للجهل كاتبه

وكان الحسن بن مخلد مضطرباً بأمر الدواوين عالماً بالدخل والخرج، ولم تكن له صناعة في الكتابة ولا استحقاق للمنادمة . قال أبو الفضل أحمد بن سليمان : جمعني والحسن بن مخلد مجلس فيه أبي فسألني عن سني فأخبرته وأخبرني عن سنه فرأيت أنه أكبر مني بعشر سنين . فقلت له : قال لي الزبير بن بكار كانت العرب تقول العشرة بين المشايخ لدة . فغضب وظن أنني قد شتمته ، والتفت إلى أبي فقال : يا أبا أيوب ليس كل من علم شيئاً من العربية يطلق لسانه في الناس بالشم . فقال له أبي : أنه لم يرد مكروهاً وإنما أراد التقرب منك ومعنى لدة ترب فلم يسكن إلى أن أفرقنا

\*\*\*

سقط أبو الحارث حمير من سطح، فقيل له : أكان السطح مرتفعاً ؟ قال : لا تسأل عن شيء استطبت برد الهواء قبل الوصول إلى الأرض . وقال رجل : أشتهى أن أرى خلفي، فجاءه أبو الحارث بمرآة فجعلها تلقاء وجهه . وتشهى قوم ضرباً من الطعام . فقالوا : ما تشهى يا أبا الحارث ؟ فقال : الوفاء بهذا . وأكل يوماً مع قوم رؤساء فتبادروا إلى الأعين ليقتلعوها فتنحى ناحية . فقالوا : مالك ؟ قال : ظننتكم ناساً فإذا أنتم نسور . وجلس يتغدى مع الرشيد وعيسى بن جعفر فأتى

مَخَوَانٍ عَلَيْهِ ثَلَاثَةُ أَرْغِفَةٍ فَأَكَلَ أَبُو الْحَارِثِ رَغِيفَهُ قَبْلَهَا . وَقَالَ : يَا غَلَامُ فَرَسِي !  
فَفَزَعَ الرَّشِيدُ وَقَالَ : وَيْلَكَ مَالِكُ ؟ قَالَ أُرِيدُ أَنْ أُرَكِبَ إِلَى ذَلِكَ الرَغِيفِ الَّذِي  
بَيْنَ يَدَيْكَ ، فَضَحِكَ الرَّشِيدُ وَأَمَرَهُ بِجَائِزَةٍ . وَمَالَ أَبُو الْحَارِثِ عَلَى زَفَرِ بْنِ الْحَارِثِ  
وَعِنْدَهُ جَوَارِ يَغْنِينِ وَأَبُو الْحَارِثِ جَائِعٌ . فَقَالَ : اسْقُوا أَبَا الْحَارِثِ وَغْنِينَهُ مَا يَقْتَرِحُ  
فَقَالَ : بِحَيَاتِي غْنِينِ :

خَلِيلِي دَاوَيْتُمَا جَوِي ظَاهِرًا      فَمَنْ ذَا يَدَاوِي جَوِي بَاطِنًا  
فَقَالَ زَفَرُ غْنِينِ :

مَنْ يَسْأَلُ النَّاسَ يَحْرُمُوهُ      وَسَائِلُ اللَّهِ لَا يَنْحِيبُ  
وَنَظَرَ أَبُو الْحَارِثِ إِلَى بَرَذُونٍ يُسْتَقَى عَلَيْهِ الْمَاءُ فَقَالَ :  
وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا حَيْثُ يَجْعَلُ نَفْسَهُ      فَنِي صَالِحِ الْأَخْلَاقِ نَفْسُكَ فَاجْعَلْ  
لَوْ أَنَّ هَذَا الْبَرَذُونُ هَمَلَجٌ لَمَا فَعَلَ بِهِ هَذَا . وَنَصَبَ مَعَ رَفَقَاءٍ لَهُ قَدْرًا وَجَعَلَ فِيهَا لَحْمًا .  
فَلَمَّا تَلَهَوَجَّتْ نَشَلُ بَعْضِهِمْ قِطْعَةً وَقَالَ تَحْتَاجُ إِلَى مِلْحٍ ، وَنَشَلُ آخَرُ قِطْعَةً وَقَالَ تَحْتَاجُ  
لِي أَبْزَارٍ ، وَنَشَلُ آخَرُ قِطْعَةً وَقَالَ تَحْتَاجُ إِلَى بَصْلِ ، فَرَفَعَ أَبُو الْحَارِثِ الْقَدْرَ وَقَالَ :  
وَاللَّهِ تَحْتَاجُ هَذِهِ الْقَدْرَ إِلَى لَحْمٍ

\*\*\*

وَسَرَقَ مَدَنِي قَمِيصًا فَبِعْتَهُ مَعَ ابْنِهِ يَبِيعُهُ فَسَرَقَ مِنْهُ فِي الطَّرِيقِ ، فَلَمَّا رَجَعَ قَالَ  
أَبُوهُ : بَعْتَ الْقَمِيصَ . قَالَ نَعَمْ ! قَالَ : بَكُمُ ؟ قَالَ : بِرَأْسِ الْمَالِ . دَعَا بَعْضُ الْمُلُوكِ  
بِأَبِي عُلْقَمَةَ الْمُرُورِ وَآخَرَ مَجْنُونٍ لِيَضْحَكَ مِنْهُمَا ، فَشَتَمَاهُ فَغَضِبَ . وَقَالَ : السَّيَاطُ  
يَا جُلَادِينَ . فَقَالَا : كُنَّا مَجْنُونَيْنِ فَصَرْنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَضَحِكَ وَأَجْزَلَ صِلَتَهُمَا . وَطَبَخَ بَعْضُ  
الْبُخْلَاءِ قَدْرًا فَقَعَدَ هُوَ وَامْرَأَتُهُ يَا كَلَانَ . فَقَالَ : مَا أَطْيَبَ هَذَا الْقَدْرَ لَوْلَا الزَّحَامُ .  
قَالَتْ : أَيُّ زَحَامٍ هَذَا إِنَّمَا أَنَا وَأَنْتَ . قَالَ : كُنْتُ أَحَبُّ أَنْ أَكُونَ أَنَا وَالْقَدْرُ  
نَزَلَ شَيْخٌ إِعْرَابِي مِنْ بَنِي نَهْشَلٍ يَكْنَى أَبَا الْأَغْرَ عَلَى بِنْتِ اخْتِ لَهُ مِنْ قَرِيشٍ  
بِالْبَصْرَةِ وَذَلِكَ فِي شَهْرِ رَجَبٍ ، فَخَرَجَ النَّاسُ إِلَى ضِيَاعِهِمْ وَخَرَجَ النِّسَاءُ يَصْلِينَ  
فِي الْمَسْجِدِ وَلَمْ يَبْقَ فِي الدَّارِ إِلَّا الْأُمَمَاءُ ، فَدَخَلَ كَلْبٌ فَرَأَى نَيْتًا فَدَخَلَ وَانْصَفَقَ



الباب فسمع الأماء الحركة فظنن لصاً دخل الدار ، فذهبت إحداهن إلى أبي الأغر فأخبرته فأخذ عصاً ووقف على باب البيت . فقال : إيها والله ! إني بك لعارف فهل أنت من لصوص بني مازن وشربت نبيداً حامضاً خبيثاً حتى اذا دارت الأقداح في نفسك منتك نفسك الأمانى فقلت أطرق درو بنى عمرو والرجال خلوف والنساء يصلين في مسجدهن فأسرقهن ، سواء ذلك والله ما يفعل هذا حر ، بئسما منتك نفسك فأخرج بالعفو عنك وإلا دخلت بالعقوبة عليك ، وأيم الله لتخرجن أولاً هتفن هتفة يلتقى فيها الحيان عمرو وحنظلة ويصير زيد زيداً ويحجى سعد بعدد الحصا وتسيل عليك الرجال من هاهنا وهاهنا ، ولئن فعلت لتكونن أشأم مولود في بني تميم فلما رأى أنه لا يجيبه أخذه باللين . فقال : اخرج بأبي أنت منصوراً مستوراً انى والله ما أراك تعرفنى ولئن عرفتني لو ثققت بقولى واطمأنت الى أنا ابو الأغر النهشلى ، وأنا خال القوم وجلدة ما بين أعينهم لا يعصون لى رأيا ، وأنا خفير كفيل أجعلك شحمة بين أذنى وعاتقى فأخرج فانت في ذمتي ، والا فعندى قرصتان احداها لابن أختي البر الوصول فانتبذها حالاً من الله ورسوله . وكان الكلب إذا سمع هذا الكلام أطرق وإذا سكت وثب يريد الخروج ، فتهافت ابو الأغر ثم قال : يا ألام الناس أراى بك الليلة فى واد وأنت فى آخر ، وأنت فى دارى تقلب البيضاء والصفراء وتصيح فتطرق وإذا سكت عنك وثبت تريد الخروج ، والله لتخرجن أولاً لجنّ عليك ، فلما طال وقوفه جاءت جارية وقالت : أعرابى مجنون والله ما أرى فى البيت أحداً ، ودفعت الباب فخرج الكلب مبادراً ووقع أبو الأغر مستلقيا . فقلن له : قم ويحك فانه كلب . فقال : الحمد لله الذى مسخه كلباً وكفى العرب حرباً .

وقد روى ابن قتيبة وغيره هذا المقام لأبى حية النيمرى واسمه الهيثم بن الربيع ، وعليه قول ابى على محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمى فى الحكاية التى وضعها على أستاذه على بن هارون وأتى فيها مليحة نادرة . وزعم أنه أحس حس برذون فى أصطبله فراعته وتوهمه لصاً - وهى طويلة فى نحو أربعة أجلاد . وقال فى أولها :

هذه حكاية أبي الحسن علي بن هارون مع اللص الذي تخيل أنه دخل داره أخبرني بها أبو القاسم القنطري وغيره من حاشية أبي الحسن ، ولفظ بعضهم يزيد على بعض . فجمعت الروايات على اختلافها ونظمت شتيتها وهذبت العبارة عنها وأوردت المعاني مكسوة من النثر الرائع والتشبيه الواقع ما يطرب سامعه ويروق متصفحه ، ليكون وروده أغرب وحفظه أقرب . ونحلت أبا الحسن وجماعة ولده قطعاً من بارع الشعر تناسب قطع الرياض نبت القطر ، صنعتها على ألسنتهم ونسبناها إلى ارتجازاتهم . وتمثلت عنهم بفقر من أشعار العرب أسميت قائلها ، لئلا تلتبس بما اختصت في نظمه وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

وقال في آخرها : لقد كان في نبأ هذه الكريمة تبصرة لمستبصر ، وتذكرة لمتذكر . هذا ولم تقترح<sup>(١)</sup> فيها الأقران ، ولا تنازلت فيها الفرسان ، ولا استبهمت فيها البهيم ، ولا أريق فيها ملء محجم دم ، وإنما هو تخيل جبان ، وتسويد جنان . ولقد عزونا إلى هذه الطائفة من التشبيهات الباهرة والأمثال النادرة ما يبعد جداً عن مثلها ، وإنما بعثنا على ذلك أشر الشبيبة ومراح الصبا ولين الغصن وفضل القدرة واستجابة<sup>(٢)</sup> ما تدعيه من أفانين الكلام ، ونستغفر الله من فضول القول كما نستغفره من فضول العمل .

وأبو حية النخيري من أحسن الناس شعراً وأرقهم فيه طبعاً - على لائحة كانت به ؛ وهو القائل :

سقتك الغوادي من أهاضيب فرق	ألا أيها الربع القواء ألا انطق
حرار الصبا في العارض المتألق	مرايمع وسمي تسوق نشاطه
يد الحى في زى بعينى موق	وما أنت إلا ما أرى بعد ما أرى
صحيح ولا الشعب الذى انصاع ملتقى	غراب ينادى يوم لا القلب عقله
شقيت بتحجال الغراب المنعق	جزيت غراب البين شراً لطالما

(١) كذا في الأصل ولعله : تقترح من المقارعة (٢) في الأصل واستجابة .

ورقراقة تفتّر عن متبسّم  
إذا المتضغت بعد امتناع من الضحى  
سقت شعث المسواك ماء غمامة  
فإن ذقت فها بعد ما سقط الندى  
شممت العرار الغض غب هميمة  
شرقت برىا عارضيهـا كأنما  
كنور الأقاحى طيب المتذوق  
أنايـب من عود الأراك المخلّق  
فضيضاً بخرطوم العراق المصفق  
بعطفى نجدراه رداح المنطق<sup>(١)</sup>  
ونور الأقاحى فى الندى المترقرق  
شرقت بدار العراق المعنق<sup>(١)</sup>

هذا شعر ظريف الصنعة حسن الوشى فى السبك ؛ وقد ملح ماشاء فى وصف الثغر  
وطيب النكهة ، وهو معنى حسن جميل

قال ابو العباس بن الفرّج الرياشى سمعت الأصمعى يقول : أحسن ما قيل فى  
وصف الثغر قول ذى الرمة :

وتجلو بفرع من أراكٍ كأنه  
ذرى أقحوان واجه الليل وارتقى  
فجنان الثنايا مغربا لو تبسّمت  
وكتب كشاجم إلى بعض القينات وأهدى إليها سواكا :

قد بعثناه لكى تجلى به  
طاف منه العرف حتى خلته  
ليتنى المهدي فيروى عطشى  
وأما والله لو يعلم ما  
وقد أحسن عبـيد الله بن عبد الله بن طاهر إذ يقول :

وإذا سألتك رشف ريقك قلت لى  
ماذا عليك دفعت قبلك للثرى  
واضحاً كاللؤلؤ الرطب الأغر  
كان من ريقك يسقى فى السحر  
برد أنيابك فى كل سحر  
حظه منك لأثنى وشكر  
أخشى عقوبة ذلك الأملاك  
من أن أكون خليفة المسواك

(١) - (١) كذا فى الأصل ولم أهتم لتصحیحهما مع كثرة البحث وفى البيت الأخير  
بياض بين بدار وبين "عراق" (٢) يصيح والتصليح من ديوان المعانى فى الأصل

أيجوز عندك أن يكون متيم صبُّ بحبك دون عود أراك  
وقال ابن الرومي :

ألا طالما سؤت الغيور وساءنى و بات كلانا من أخيه على وجر  
وقبلت أفواهاً عذاباً كأنها ينابيع خمرٍ حصبت لؤلؤ البحر  
وقال :

تعلك ريقاً يطرد النوم برده ويشفى القلوب الحائمات الصواديا  
وهل قعب حصباؤها مثل ثغرها يصادف إلا طيب الطعم صافيا  
وقال :

وما تعترىها علة بشرية من النوم إلا أنها تتحير  
كذلك أنفاس الرياض بسحرة تطيب وأنفاس الورى تتغير  
وقال ابن المعتز :

بأبى حبيب كنت أعهدهُ لى واصلا فازوراً جانبه  
عَبَقُ الكلام كمسكة نفّحت من فيه تُرضى من يُماتبه  
وقال العطوى :

ذات خدين ناعمين ضنين بما فيهما من التفاح  
وثنايا وريقة كغدير من عقار وروضة من أقاح

\*\*\*

أكل الحجاج مع رجل بيضا فأقبل يأكل المخ ويرمى اليه بالبياض . فقال  
الرجل : أيها الأمير عدل العجة . وكان بعض الأكَسرة يتطير فلقية رجل أعور فأمر  
بحبسه فأقام مدة ثم أطلقه فتعرض له فقال : لم حبستنى ؟ قال : تشاءمت بك . قال :  
فأنت أشأم منى خرجت من قصرِكَ فلقيتنى فلم تر الا خيراً ؛ وخرجت أنا فلقيتك  
فحبستنى . فقال الملك : صدق وأمر له بصلة . قال رجل لأحدب : لئن رfstك لأقيم  
حديثك ! قال : إنك إذا لعظيم البركة على . قال الفضل اليزيدى : كان محمد بن



نصر بن منصور بن بسام أشد الناس همّة وآلة وغناء ، وكان ناقص الأدب . وكنت  
أختلف إلى ولده على يقرأ على الشعر ، فدخلت يوماً وهو يشرب وعنده عبد الله  
ابن محمد بن اسحاق وكان مثله في الجهل وقد مدّت الستارة فغنت القينة :

ألا حيّ الديار بسعد إني أحبّ لحب من سكن الديارا  
أراد الظاعنون ليحزنوني فهاجوا صدع قلبي فاستطارا

فقال عبد الله بن محمد بن اسحاق لمحمد : لولا جهل الاعراب ماجرى ذكر السعد  
هاهنا . فقال له محمد : لا تفعل فانه يقوى معدهم ويصلح أسنانهم .

وكان على بن محمد : مليح المقطعات حلو الشعر خبيث الهجاء ، وليس له  
حظ في التطويل إنما يسنح له المعنى فاذا أراد أن يركب عليه معنى آخر استهدم  
بناؤه ، وهو القائل في أبي يحيى المنجم يرثه :

قد زرت قبرك يا علىّ مسلماً      ولك الزيارة من أقلّ الواجب  
ولو استطعت حملتُ عنك ترابه      فلطالما غنى حملت نوائبي  
ودمي فلو أنّي علمت بأنه      يسقي ثراك سقاه صوب الصائب  
لسكبته أسفاً عليك وحسرة      وجعلت ذاك مكان دمع ساكب  
ولئن ذهبت بملّ قبرك سوّداً      لجميل ما أبقيت ليس بذهاب

— وقد أنشد هذه الأبيات أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري لغيره . وقال :  
كم قد قطعتُ إليك من ديمومة      نطفُ المياه بها سواد الناظر  
في ليلة فيها السماء مرّدة      سوداء مظلمة كقلب الكافر  
وقال في جحطة البرمكي :

يا مَنْ هجوناه فغنّانا      أنت وبيتُ الله أهجانا  
سيّان إن غنى لنا جحظةً      أو مرّ مجنون بنا قرنانا

وقال في المعتضد وقد ختن ولده :

انصرف الناس من ختان      يرعون من جوعهم خزّاما

فقلت لا تعجبوا لهذا فهكذا تختن اليتامى  
وقال يستطرد بالمعتضد :

وعدت بوعدٍ فأخلفتهُ وما كانَ ضررُك أن لا تعدُ  
تنب الثناء وتأبى العطاء وما تمَّ ذلك للمعتضد  
وقال في العباس بن الحسن لما ولى الوزارة :

وزارة العباس من نحسها تستقلع الدولة من أسها  
شبهتهُ حين بدى مقبلا في خلعٍ يُخجلُ من لبسها  
خازنة الكسوة قد قدرت ثياب مولاها على نفسها  
وقال ابنُ بسام في أبيه وكان مولعاً بهجائه :

خبيصةٌ تعقد من سكره وندمة تطبخ من قبره  
عند قى أسمح من حاتمٍ قدرين في البيت على مجمره  
وليس ذا في كل أوقاته يكنسها في الدعوة المنكره

\*\*\*

وكان ابن المعتز يهاجيه ، فمن ذلك قوله فيه (١) :

يا ثقيلًا على القلوب إذا ع ن لها أيقنت بطول الجهاد  
يا قذى في العيون يا حرقه يه ن التراقي حزاره في الفؤاد  
يا طلوع العذول ما بين إلف يا غريماً وافى على ميعاد  
يا ركوداً في يوم غيمٍ وصيف يا وجوه التجار يوم الكساد  
خل عذاً فإما أنت فينا واو عمرو أو كالحديث المعاد  
فأجابه ابن بسام بقوله :

فقدتك يا قذاة في شرابٍ دخلت من الدناءة كل باب

(١) كذا في الاصل وفي الآمالى لأبي علي : أنها لمحمد بن نصر بن بسام ،  
ويلاحظ ان المؤلف يريد هنا ولده علي بن محمد .

لثيم الفعل أشأم من غراب      وضع القدر أطفل من ذباب  
وأثقل حين تبدو من رقيب      وأكذب حين تنطق من سراب  
واغدر للصديق من الليالي      وأنكى للقأوب من العتاب  
ومن ملح مافي هذا الباب قول جحظة :

يا لفظة النعى بموت الخليل      يا وقفة التوديع بين الحمول  
يا سرية النازح يا أجرة المذ      زل يا وجه العذول الثقيل  
يا طلعة النعش ويا منزلاً      اقفر من بعد الأنيس الحلول  
يا نهضة المحبوب عن غصبة      يا نعمة قد آذنت بالرحيل  
ويا كتاب جاء من مخافٍ      للوعد مملوءاً بعذرٍ طويل  
يا بكرة الشكلى إلى حفرة      مستودع فيها عزيز الشكول  
يا وثبة الحافظ مستعجلاً      لصرفه القينات عند الأصيل  
ويا طبيباً قد أتى باكراً      على أخى سقم بماء البقول  
يا شوكة فى قدم رخصة      ليس الى إخراجها من سبيل  
يا عثرة المجدوم فى رجله      ويا صعود السمر عند المميل  
ياردة الحاجب عن قسوة      ونكسة من بعد برء العليل

وجحظة هذا أبو الحسن أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك . قال أبو الحسن محمد بن محمد بن مقلة الوزير : سألت جحظة من لقبك بهذا اللقب ؟ فقال : أبو العبر لقينى فقال : ماهو حيوان إن نكّوه أتاناً آلة للمراكب البحرية . فقلت : علق إذا نكّوه صار قلعاً . فقال : أحسنت يا جحظة فلزمنى هذا اللقب . وكان طيب الفناء حسن المسموع ؛ إلا أنه ثقيل اليد فى الضرب . وكان حلو النادرة كثير الحكاية صالح الشعر ، ولا تزال تذكر له الأبيات الجيدة .

\*\*\*

أنشدت سكينه بنت الحسين رضى الله عنها قول الشاعر :

فما للنوى لا بارك الله في النوى وعهد النوى يوم الفراق دميم<sup>(١)</sup>

قال ابو علقمة النحوى لجارية كان يهواها : يا خريدة أخاك عروبا فما بالنا  
نمقك وتشنئينا . فقالت : مارأيت أحدا يحب أحدا ويشتمه سواك . خريدة  
الناعمة المينة ، والعروبة المتحبة الى زوجها . وقال بلال بن أبى بردة لجلسائه :  
ما العروب من النساء ؟ فهاجوا وأقبل اسحاق بن عبد الله بن الحارث فقالوا : قد  
جاءكم فسأوه . فقال : هى الخفرة المتبدلة لزوجها وأنشد

يعرين عند بعولهن اذا خلوا فاذا خرجن فانهن خفار

واللمعة المحبة . وقد حكى قول أبى علقمة عبد الرحمن الطلمحى . واتى الهيثم بن  
العرين بخرم قد سطل غريمه دينارا . فقال : ماتقول ؟ قال انه ابتاعنى عنجرا  
واسد مساته حولا فصار لا يلقيانى فى لقم إلا اقتضانى . فقال الهيثم . أمن بنى أمية أنت ؟  
قال لا قال : فمن اكفائهم من بنى هاشم ؟ قال لا قال : ويلى على ابن الفاعلة فعلى من  
تتكلم بهذا الكلام ؟! السياط فلما جرد قال : أصلحك الله ان إزارى مرعبة فقال :  
دعوه فلو ترك التناقل بالغريب فى وقت لتركه الآن : العنجر عجم الزبيب . واللقم  
الطريق ، والمرعبة الخلقة . دخل ابو العيناء على ابن منارة الكاتب وعنده ابو عبد  
الله بن المرزبان . فقال لابن منارة : احب أن اعبت بابى العيناء . فقال له : لا تقوم  
به فابى الا العبت به ، فلما جلس أبو العيناء قال له يا أبا عبد الله لم لبست جباعة ؟  
قال : وما الجباعة ؟ قال التى ما بين جبة ودراعة : قال ابو العيناء . لأنك صندبم .  
قال : وما صندبم ؟ قال الذى هو ما بين صفعان ونديم .

ودخل ابو بكر سيبويه المصرى<sup>(٢)</sup> نافلة البصرة على كافور الأخشى وعنده  
بعض ندمائه . فقال : أيها الأستاذ دعنى اهاتره . فقال إنك لا تطيقه . قال : لا د

(١) كذا فى الأصل ولعل هناك جواب لحظة أو لغيره عن هذا البيت فسقط  
من الأصل .

(٢) فى دار الكتب المصرية ترجمة حائلة بنو ادره و اخباره وقد طبعت فى العام الفات



من ذلك . قال شأنك قال : يا أبا بكر ما حد الرأس ؟ قال ما احاط به جربانك ، وأدبك عليه ساطانك ، ولا عبك فيه اخوانك ، فحجل الرجل . وضحك كل من حضر . وكان سيبويه هذا يشبه بأبي العيناء في سرعة جوابه وجودة بديهته وكثرة روايته . وكان الناس يتبعونه ويكتبون ما يقول ، وكان قد شرب البلاذر فعرضت له حدة مفرطة . وأحضره ابو بكر محمد بن الخازن . فقال : بلغنى بلاء لسانك وكثرة أذاك للناس وقبيح معاملتك للأشراف ، فاحذر أن تعود فينا لك منى اشد العقوبة . وصال عليه بالكلام . وكان الصبيان يتوابعون به اذا مر ويصيحون : يا خازن يا خازن . أخرج عليه فيغضب فقال له ذلك يوماً صبي وأبو بكر المعيطى حاضر فضحك المعيطى . فقال للصبي : ضرب الله عنق الخازن كما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عنق عقبة بن ابى معيط يوم بدر على الكفر . وضرب ظهر أبيك بالسوط كما ضرب على بن أبى طالب رضى الله عنه ظهر الوليد بن عقبة على شرب الخمر ، والحقك يا صبي بالصبيية . فقام المعيطى كأنما نشر من قبر — يريد بقوله للصبي والحقك بالصبيية . قول النبي صلى الله عليه وسلم لعقبة بن ابى معيط وقد قال له فمن للصبيية يا محمد ؟ قال : النار والعياذ بالله منها . دخل مفلح الحسنى الحمام وكان من جملة أصحاب الحسن بن عبد الله بن طفج بن جف الفرغانى واليه ينسب . فأتى سيبويه ليدخل فقبل له : الأمير مفلح أخلاه فأصبر ساعة . فقال : أو مثلى يمنع الدخول ؟ لا أنقى الله مغسوله . ولا باغه سوله ، ولا وقاه من العذاب مهوله . وجلس حتى خرج . فقال له : إن الحمام لا يحلى إلا لأحد ثلاثة مبتلى فى قلبه ، أو مبتلى فى دبره ، أو سلطان يخاف من شره ، فأى الثلاثة أنت ؟ قال أنا المغروم أعزك الله . وهذا كجواب أشمول الأخشيدي ، وكانت له دار مشرفة على النيل يتنزه اليها فى زمان المد وطيب الهواء ، وكان يجاوره العباس بن البصرى فى راقوبة له ، فاحتسب فى تلك الدور وقيل لكافور إنها مبنية فى فناء النيل فأمر بهدمها . فدخل ابن البصرى على كافور فأنشده :

يا أيها الأستاذ إذا الذي همته أعلى من الكوكب  
أنظر إلى وإلى فقي وارتلضعفى ولما حلّ بي  
فأن لى بالشط راقوبة أضيق من قارورة المحاب  
صغيرة ضيقة عرضها عرض سرير جاء فى مركب  
كأنها رجل سارية أخرجها (١) أوزيرب  
فلو رأيت الزنج فى شطنا وقد أحاطوا بأبى تغلب  
عمّ ذاهمراء مصقولة وفاس ذا معتدل الحرب  
فى يدهم محلب (٢) هائل يا رب سامنى من المحاب  
إن أخذتنى ضربة منهم رأيتنى أرقص كالأحدب  
قد احرق الصفع بجيراننا بالشط بالأقرب فالأقرب  
وان تماديت وخليتنى خشيت أن أدخل فى اللولاب

فضحك كافور ، والتفت إلى شمول . وقال : أنت بجواره ؟ قال : أنا مالى دار  
أعز الله الأستاذ قد سامت . وكان أبو الفضل بن حنزابة ربما رفع أنفه تيهًا .  
فقال له -- وقد رآه فعل ذلك . اشمّ الوزير أيده الله رائحة كريهة فشمّر أنفه ؛  
فحجل فاطرق . واستعمل أبو بكر النهوض فاقميه رجل فقال : من أين يا أبا بكر ؟  
فقال : من عند الزاهى بنفسه ، المدل بمرسده ، التائه على أبناء جنسه . وكانت  
بنت الأخشيد تحته فذلك قال المدل بعمره . وأتى مسلم بن عبد الله الحسينى  
وهو من أهل الحجاز وأوطن مصر فحجب عنه . فقال : قولوا له يرجع إلى لبس  
العبا ، ومص النوى ، وسكنى الفلا ، فهو أشبه به من نعيم الدنيا . وكانت دار  
أبى جعفر أحمد بن نصر التاجر المغربى بمصر معروفة بالشؤم من قبل أبى جعفر  
فكان أبو بكر يرميها فيقول : ياسيدتى تعودين إلى عادتك الجميلة ، وأخباره كثيرة .

(١) فى الأصل بياض وفى الوسط حرف الف فقط (٢) كذا بالخاء المهملة  
فى المكانين ولعلها بالخاء المعجمة وهو المنجل .

لما جعل عيسى بن موسى ولي العهد بعد المهدي وكان ولي عهد المنصور ،  
 قال لمخنت قدّم إليه وقد جئنا جناية : ما أراك تعرفني فكنت تفعل هذا الفعل ؟  
 قال : بلى والله أيها الأمير إني بك أعرف فانت الذي كنت غداً فصرت بعد غدٍ .  
 خرج مخنت في شدة الهاجرة ببغداد وهو وقت لا يتصرف فيه أحد ، فلقبه رجل  
 فقال : لكم الليل ولنا النهار . فقال : صدقت ولكن رأيت وجهك فظننته قطعة  
 من الليل . مرض رجل فجاء أبو العبر يعوده وقد ثقل ، فصاحت امرأته : من  
 لي بعدك ياسيدي ؟ قال : فغمزها أبو العبر وأوماً إليها أنا لك بعده ، فلما مات  
 الرجل وانقضت عدتها تزوجها أبو العبر فأقامت عنده حيناً ثم حضرت أبا العبر  
 الوفاة فجاء عواده فصاحت من لي بعدك ياسيدي ؟ ففتح عينيه . وقال : لا يغمزها  
 إلا من تكون أمه زانية .

\*\*\*

و بينا ابن أبي ليلى في مجلس القضاء إذ تقدم إليه امرأتان عجوز وشابة . فقالت الشابة :  
 أنا أصاح الله القاضي امرأة مبدنة وقد بهرنى النفس فإن رأى القاضي أن يأذن لي  
 فأحسر عن وجهي فإيفعل فقالت العجوز : أصاح الله القاضي إنهما من أحسن الناس  
 وجهاً وإنما تريد أن تخدع القاضي لأمتعهما الله بما وهبهما من الجمال . فقال لها ابن  
 أبي ليلى : إذا أنت شددت قناعتك فشأنك ووجهك . فحسرت الفتاة عن وجه جميل .  
 ثم قالت : أصاح الله القاضي إن هذه عمتي وأنا أسميها أُمى لكبر سنها ، وإن أبي مات  
 وخلف مالا وخلفني في حجرها فجعلت تمونني وتحسن التدبير في المال وتوفيره عليّ  
 إلى أن بلغت مبلغ النساء فخطبني ابن عم لي فزوجتني منه فكان بي وبه من الحب  
 مالا يوتف على صفته ، ثم إن ابنة لعمتي أدركت فجمعت هذه ترغب زوجي فيها  
 فتاقت نفسه إليها فخطبها . فقالت : لست أزوجهما حتى تجعل أمر بنت أخي في يدي .  
 فقال لها : قد فمات ! فلم أشعر حتى أتاني رسولها فقال : عنك تقرئك السلام وتقول  
 لك إن زوجك خطب ابنتي وإني أبيت أن أزوجهما منه حتى يجعل أمرك في يدي

ففعل ذلك فأنت طالق ، فحمدت الله تعالى على ما بليت به . وإن زوج عمتي هذه قدم من سفر فسألني عن قصتي فأخبرته فقال تزوجين نفسك فقلت نعم ! على أن تجعل أمر عمتي في يدي . قال لي : فما تصنعين إذا ؟ قلت ذلك إلى إمام أن أعفو وإما أن أقتص . قال : قد فعلت ، فأرسلت إلى عمتي أن زوجك خطبني وإني أبيت عليه حتى يجعل أمرك في يدي ، ففعل فأنت طالق ! فضحك ابن أبي ليلى ! فقالت العجوز : لا تضحك أيها القاضي فالذي بقي أكثر وأعظم . فقالت الشابة : ثم أن زوج عمتي مات فجعلت تخاصمني في ميراثه فقلت لها : هو زوجي وأنا أحق بميراثه ، فأغرت ابن عمي ووكلته بخصومي ففعل . فقالت : يا ابن العم إن الحق لا يستحي منه وقد صلحت لك إذ نكحت زوجاً غيرك فهل لك في مراجعتي ؟ فقال : كان ما كان ولا ذنب لي فيه بل كنا على أشد رغبة وأعظم محبة ثم قال أو تفعاين ؟ قلت : على أن تجعل أمر بنت عمتي بيدي . قال : قد فعلت فأرسلت إلى بنت عمتي أن زوجك خطبني وإني أبيت عليه حتى يجعل أمرك في يدي ففعل . فأنت طالق . فقالت العجوز : أصلح الله القاضي أيحل هذا أطلاق أنا وابنتي ؟ فقال ابن أبي ليلى : نعم بالتمس والنكس لك . ثم ركب إلى المنصور فأخبره حتى ضحك وفحص برجايه ، وقال أهد الله العجوز ولا فرج عنها .

أتى رجل نحاساً فقال : اشتر لي حماراً ليس بالصغير المحتقر ، ولا الكبير المشتهر ، إن أشبعته شكر<sup>(١)</sup> ، وإن أجمعته صبر ، وإن خلا الطريق ترفق ، وإن كثير الزحام ترفق ، لا يصدم بي السوارى ، ولا يدخل بي تحت البواري . إن ركبته هام ، وإن ركبه غيري نام . فقال له النحاس : أنظرنى قليلاً ، فإن مسح الله ابن أبي ليلى القاضي حماراً اشتريته لك .

وكتب بعض الكتاب إلى محمد بن منصور : وإن بين كل أمر يطالبه الرجاء وبين المطلوب إليه ذريعة يتوصل بها إلى معروفه ، ولي بارتجائك لمعرفتي بفضلك ،

(١) كذا في الاصل . وفي الامالي لابن أبي علي : ان أقللت علفه صبر ، وإن أكثرته شكر



وكذا الوسيلة ، وما كنت متوسلا اليك بشيء هو أرجى في حاجتى ولا أصلح  
أطلبنى من التوسل إليك بحسن الظن فيك ، وحاجتى أكرمك الله طريفة من  
الجوارى لم تتداولها أيدي التجار ولا تبدلها معاودة العرض ، ولى فيها شريطة أعرضها  
عليك لترى رأيك فيها ، أحبها فرعاء فانه يقال إذا اتخذت الجارية فاستجد شعرها  
فان الشعر أحد الوجهين . وتكون رائقة البياض ، تامة القوام ، فان البياض والطول  
نصف الحسن . وتكون مليحة المضحك فانه أول ما يجاب المحبة ، ويكسب الحظوة  
ولست أكره الانكسار فى الثدى لأنه ليس للناهد عندى سوى لذة النظر .  
ولست من قول الشاعر :

جال الوشاح على قضيب زانه رمان ثدى ليس يقطف ناهد  
فى شيء ، وأكره العجيزة العظيمة وأريدها وسطا ، لأن خير الأمور أوسطها ،  
لها طرف أدعج ، وحاجب أزج ، وكفل مرتج ، ومتى وافقت هذه الصفة وكانت  
رخيمة الكلام ، شبيهة النغمة ، فهى حرة قبل أن ترسلها ، وحاجتى أبقاك الله  
يحملها قدرك ، ويستحقها شكرك ، وأنا بالاضعاف حرى ، وأنت بالاسعاف  
قيم . فأنفذ إليه محمد بن منصور خمسمائة دينار ، وكتب إليه : قد سألت أكرمك  
الله عن هذه الصفة فلم أجدها ، فالتسها أنت . فإن وجدتتها فهذه خمسمائة دينار تدفعها  
عربونا حتى أبعث إليك بالثمن والسلام .

\*\*\*

قال أبوسودة لابنه : يا بنى تعلم خطبة النكاح فانى أريد أن أنكح أخاك ، قال :  
نعم ! فلما كان من الليل قال أتعمت شيئا ؟ قال : نعم ! قال : هات . قال : الحمد لله  
أحمده وأستعينه ، وأؤمن به وأتوكل عليه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك  
له ، وأن محمدا عبده ورسوله . حى على الصلاة حى على الفلاح . فقال أبوه :  
يا بنى لا تقم الصلاة حتى أذهب وأجىء فانى على غير وضوء . وهذا كقول  
ابن أبى حفصة لما قال على بن الجهم قصيدته التى أولها :

الله أكبر والخليفة جعفر

أراد على أن يقول قصيدة بمدح أمير المؤمنين فأذنا  
فقلت له لا تعجلن إقامة فلست على طهر فقال ولا أنا  
قال يزيد بن أبي حبيب لرجل : من أين أقبلت ؟ قال : من أسفل الأرض .  
فقال له : كيف خلفت قارون ؟ . وقال عبد الله بن خزيمه لصاحب شرطته : أين  
تذهب يا هامان ؟ قال : ابني لك صرحا .

أسلم رجل ابنه إلى المعلم وقال له ؟ علمه الهجاء ولا تشغله بغيره ، فطال ترداده  
إلى المكتب . فقال أبوه : تعلمت الهجاء ؟ قال نعم ! قال ما هجاء طير قال :  
ط اس را ا ح ال ا ي ا ، قال ما هجاء سمكة ؟ فقال س م ك ا ه ا خ ح د د ،  
فأرسل إلى المعلم فحضر . فقال له : ويحك تقدمت إليك أن تعلم هذا الصبي الهجاء وقد  
سألته عن هجاء طير فقال كذا وكذا وسألته عن هجاء سمكة . فقال : كذا وكذا .  
فقال المعلم : تجي : إلى صبي صغير تهجيه شيئا يطير في الهواء وشيئا يغوص في قعر  
البحر كيف تهجيه . فقال هجيه أنت . فقال المعلم : أهجى لك حماد ؟ قال هج . فقال :  
ح م د ك س فانتبهه أبو الولد وانصرف . أبو محمد النوبهاري : أتاه رجل فقال وضعت  
رأسي في حجر امرأتي فقالت : ما أثقل رأسك ؟ فقلت أنت طالق إن كان رأسي  
أثقل من رأسك . فقال : تطلق عليك ، فقيل له ولم ؟ فقال لن القصابين أجمعوا على  
أن رأس الكبش أثقل من رأس النعجة . وكان المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث  
ابن هشام أصيبت عينه عام غزوة مسامة القسطنطينية ، وكان يطعم الطعام حيث  
نزل . فجاء أعرابي فجعل يديم النظر إلى المغيرة ولا يأكل . فقال له : ما لك  
يا أعرابي ؟ فقال : إنه ليعجبني كثرة طعامك وتريدني عينك . قال : وما يريدك  
منها . فقال : أراك أعور تطعم الطعام وهذه صفة الدجال ، فضحك المغيرة وقال  
كل يا أعرابي فان الدجال لا تصاب عينه في سبيل الله .

\*\*\*

حضر يعقوب بن اسحاق الكندي مجلساً فيه قينة ، فقالت له : اقترح .  
فقال لها غني :

لو تجسين يا عتبية عرقى لوجدت الفؤاد قرحا تفقا  
فقلت : إن أردت جس العروق والنظر إلى الأوال ؛ فعليك بالبيمارستان  
هذا البيت - في أبيات لأبي العتاهية اسماعيل بن القاسم ويكنى بأبي اسحاق  
وأبو العتاهية لقب - وفيها :

قال لي احمد ليعلم ما بي أتحب الغداة عتبة حقا  
فتأملت ثم قلت نعم هاجري في العروق عرقاً فعرقا  
قد لعمرى مل الطبيب ومل ال عواد منى مما أغنى وأشقى  
ليتني مت فاسترحت فإنى أبداً ما حيت منها ملقى

وكان أبو العتاهية سهل الشعر لينه وتندر له الأبيات على صحة شعره فتحسن ،  
وكان يقال شعر أبي العتاهية سباطة الملوك تجدد فيها الدرة والخزفة ، وأنشد الجاحظ  
شعره فبحه فقال لمته <sup>(١)</sup> أملس المتون ليس له عيون . وقد قال ابن الرومي لرجل  
أنشده شعراً سائماً من العيوب مطبوعاً عارياً من تدقيق المعاني : نحن أعزك الله نحب  
مع السلامة الغنيمة . وكان الرشيد مغرمًا بشعره مستظرفاً له . قال اسحاق بن ابراهيم  
الموصلي : ذكرت عند الرشيد بدم وكان فيه أن قيل : هو يا أمير المؤمنين على  
حدائثه سنه وقصر معرفته يخالفك فيقدم العباس بن الأحنف على أبي العتاهية ،  
فاستحضرني وقال : من أشعر عندك أبو العتاهية أم العباس ؟ فعرفت ما أراد فقلت :  
أبو العتاهية ، فقال : أنشدني للعباس فأنشدته أحسن ما أعرف له :

أحرم منكم بما أقول وقد نال به العاشقون من عشقوا  
صرت كأنى ذبالة نصب تضىء للناس وهى تحترق

فقال : فأنشدني لأبي العتاهية فأنشدته أحسن ما أعرف له :

كأن عتابة من حسننها دمية قس فتنت قسها  
يارب لو أنسيتها بما فى جنة الفردوس لم أنسها

(١) فى الأصل : لهه ولينظر

إني إذا مثل التي لم تزل دائرة في طحنها كدسها  
حتى إذا لم يبق منه سوى حفنة برّ خنقت نفسها  
فقال هذا الذي أنشئت لأبي العتاهية من أعابيشه التي لا ياتى لها بالاً ولكن  
هلاً أنشدتني قوله :

قال لي أحمد ولم يدر ما بي أتحب الغداة عتبه حقا  
وأنشد الأبيات ، ثم قال : أيحسن أحد أن يقول : فتنفست ثم قات نعم . قلت  
لا يا أمير المؤمنين وما أحفظ الشعر . قال : أحفظه ! وكنت أعرف به منه

\*\*\*

ومن جيد شعر أبي العتاهية قوله لأحمد بن يوسف وكان له صديقاً قبل  
الوزارة فلما وزر له أُمون جفاه

أبا جعفر إنَّ الشريف يهينه تناهيه من دون الأخلاء بالوفر  
فإنَّ تهت يوماً بالذي نلت من غنى فإنَّ عزائي بالتَّجَمُّل والصبر  
ألم تر أنَّ الفقير يُجى له الغنى وأن الغنى يحشى عليه من الفقر  
وقوله له وقد أتاه فقيل له إنه نائم :  
لئن عدت بعد اليوم إني اظالم  
متى يظفر الغادي إليك بحاجة  
وقوله :

ميت مات وهو في ورف العيد ش مقيم في ظل عيش ظليل  
في عداد الموتى وفي سنا كنى الدن يا أبو جعفر أخى وخليلى  
لم يمت ميتة الوفاء ولكن مات عن كل صالح وجميل  
وهذا القول لعمر بن مسعدة :

عييت عن العهد القديم عييتا وضيَّعت عهداً كان لي ونسيتا  
وقد كنت في أيام ضعفٍ من القوى أبر وأوفى منك حين قويتا



تجاهلت عما كنت تحسن وصفه<sup>١</sup> ومت عن الاحسان حين حيثما  
 وكان عمرو بن مسعدة صديقاً له قبل ارتقاء حاله ، فلما بلغ في أيام المأمون إلى  
 رتبة الوزارة سأله حاجة فلم يقضها فتأخر عنه فغضب عمرو وحجبه فكتب إليه :  
 بلوت إخاء الناس ياءمرؤ وكلهم<sup>٢</sup> وجربت حتى أحكتني تجاربي  
 فلم أر ود الناس إلا رضاهم<sup>٣</sup> فمن يزرأو يغضب فليس بصاحب  
 والمخدر إلى واسط فلم يعد حتى تغيرت حال عمرو : فأما شعره في الزهد<sup>(١)</sup> فقد  
 فات فيه الشعراء وبرز النظراء . وغزله يابن كثيراً ويشاكل كلام النساء ، كقوله :  
 لجت عتية في هجرى فقلت لها تبارك الله ما أجفاك ياملكة<sup>٤</sup>  
 إن كنت أزمعت يأسولى ويا أملى حقاً على عبدك المسكين بالهلكة  
 فقد رضيت بما أصبحت راضية هاقد هلكت على أسم الله والبركة  
 وربما بلغ بليته إلى الاضحك كقوله :

عتابة النفس كاعب شيكلة كحلاء بالحسن غير مكتحله  
 بالله هل تذكرين يا سكنى وأنت لا تقصرين في الحجله  
 أيام كننا ونحن في صغر نلعب هالا مهلهلا هاله  
 وهذا وإن قصد به الهزل فليس في حلاوة قول العباس :

لست أنسى مقالها لرسولى أبدا أو تضميني أزماسى  
 هات قل لي كتاب من ذا فانى منه في خيفة وفي إيجاس  
 فنبت الكتاب سرا إليها فتبدى العنوان من عبّاس  
 فرمت بالكتاب زهواً وقالت ما بقى للفرود إلا الكراسى  
 ولا كملاحة قوله :

جارية أعجبها حسنهما ومثلها في الخلق لم يخلق  
 عرفها أنى محب لها فأقبلت تضحك من منطقي

وانصرفت نحو فتاة لها كالرشا الأغيد في قرطق  
قالت لها قولى لهذا الفتى أنظر إلى وجهك ثم أعشق

\*\*\*

وكان بالرملة شيخ جليل نظير لأبي بكر النابلسي في طريق الزهد، وكان ألبكن  
اللسان. فنزل بعض الجند دار صديق له فخاف طول مكثه وأن تصير الدار نزلاً  
للجند، وسار بذلك إلى الشيخ وسأله أن يبعث إليه من يعرفه بالرجل أنه من  
خاصته لينتقل عنها، فأنفذ معه رسولا ثم رأى الشيخ أن قيامه أكد فنهض فلاحقه.  
فقام الجندى إليه. فقال: أيها الشيخ الجليل سيدى أتانى رسولك، ولا والله أقيم  
أكثر من يومين أتمس منزلاً وانتقل. فقال الشيخ: نعم! ياسيدى وشهرين اذا شئت،  
وما هذا التضيق على نفسك. فقال صاحب الدار: والله أعزك الله لن أقام بها عشرة  
أيام لتصيرن دارى نزلاً. فقال: يا هذا انك أن تقول، أن هؤلاء، إنما أحب اليك  
أن يأتوا الى دارك، لسبب ما، فليس الأمر كما زعمت. فقال: فسرلى أكرمك الله  
هذا الكلام، وأنا أهب له الدار. وكان بالرملة أيضاً كاتب جاهل ألبكن،  
فأرسل غلامه إلى الصوارف يبتاع له شراباً، فاشتري له زكرة شراب وحملها على  
حمار وأتى الرملة. فقبض عليه أصحاب المصالح، فقالوا: زن درهماً، فامتنع فأرجلوه  
عن الحمار فضربوه خمسين مفرقة وأخذوا الشراب والحمار، فأتى مولاه فأخبره.  
فكتب إلى متولى النظر فى أمرهم، أما بعد: فان غلاماً، وان حماراً، ألبسبيله، فضرباه  
خمسين، رطلاً فى زكرة، فأريك فى اطلاق الحمار، وأبقاك. وقال بعض اخوانه:  
كنت عنده فاحتجم. فقال: ما عندى اليوم شراب نبذ، فأجلس حتى أكتب إلى  
صديقى فلان يبعث لى بقنينة أشربها معك. فقلت له: أنت مطول فى كتبك  
فاعمل على الاختصار. فكتب: أما بعد احتجت قنينة والسلام، فقلت له: ولا  
هذا كله

ومثل هذا فى الاختصار، قيل إن شاعراً مدح نصر بن سيار بقصيدة فيها مائة

بيت كلها نسيب ، وإنما المدح منها في بيتين . فقال له نصر : ما تركت معنى ظريفاً  
ولا نسيباً مليحاً إلا أوردته في نسيبك دون مدحك . فقال : غداً أغدو عليك  
بغير هذا ، فغدا عليه بقصيدة أولها :

هل تعرف الدار لأم الغمر      دع ذا وحبر مدحة في نصر

وكتب هذا الكاتب كتاباً إلى بعض أخوانه : اشتيهت ، وليس عندي إلا ،  
وليس يحلو إلا من عندك ، وهو الدمكسك أصلحك الله ، يطرح المحشمة ، فأرسل إلى  
مسا من فصلاً والسلام - أراد التمسكسود - وهو لحم يقطع طوايق ويشد بالملح في ألواح  
وينشر حتى يذهب ماؤه وينشف ، فاذا احتيج الى شيء منه بل بالماء وأصلح ،  
وإنما يستعمل كذا ليسافر به ولا يفسد . ولذا قال أبو العيناء : الزينبي تمسكسود  
الحمر . وكتب رجل إلى قاض في أمر قوم من جيرانه اختصموا : إن الذي لم يجر  
بينهما غير مفهوم ، وقد أردت الاستصلاح فعاد استفساداً ، فان رأى القاضى  
أدام الله عزله أن يصفح عن كتابي فان فيه نقصاً . فقال القاضى : لا بل فيه زيادة  
لام كفانا الله شرها .

\*\*\*

وروى قبران مكتوب على أحدهما : من رآنى فلا يفتّر بالدنيا فإنى كنت  
من ملوكها أصرف الريح كيف شئت . وعلى الآخر مكتوب : كذب إنما  
كان حداداً ينفخ بالزق . وكان بالكوفة رجل باقلاًنى فخرج الطائف ليلاً فأخذه  
سكران ، فقال من أنت ؟ فقال :

أنا ابن الذى لا تنزل الدهر قدره      وان نزلت يوماً فسوف تعود  
ترى الناس أفواجا إلى ضوء ناره      فمنهم قيام حولها وقعود

فقال الطائف : قد جاء عن النبى صلى الله وسلم أنه قال : « تجاوزوا عن ذوى  
الهيئات » . خلوا سبيله ، فلما أصبح سأل عنه فاذا هو ابن باقلاًنى . فقال :  
ان لم يترك لنفسه فقد ترك لأدبه . ومثله من المعاريض قول ابن شبرمة : وقد

سئل عن رجل . فقال : إن له شرفاً وقدماً وبيتاً ، فنظر فإذا هو ساقط . فقيل له في ذلك . فقال : ما كذبت شرفه أدناه ، وقدمه التي يمشي عليها ، ولا بد أن يكون له بيت يأوى إليه . وسئل آخر عن رجل . فقال : رزين المجاس ، نافذ الطعنة . فحسبوه سيداً ، فإذا هو خياط طويل الجلوس نافذ الابرة . طالب العتي بعد ثمانين سنة أن يتزوج ، فقيل له في ذلك . فقال : أولاد الزمان فسدوا فأردت أن أذلم باليتم ، قبل أن يذلوني بلعقوق . بعث بعض ولد عيسى بن جعفر إلى جماعة من الخنثين فأتوه ، فجعلوا يلعبون ويرقصون وبقى مخنث منهم لا يتحرك . فقال : مالك قال لا أحسن شيئاً . قال : فلم دخلت يا ابن الفاعلة ؟ يا غلام إئتني بسكرجة مملوءة روثاً وأخرى مملوءة جمرآ ، فأتاه بهما . فقال : والله لتأكلن من أحدهما أو لأضربنك حتى تموت . قال : يا مولاي دعني أصلي ركعتين . قال : قم فصل ، فقام يصلي فأطال . فقال له : يا ابن الفاعلة إلى كم تصلي ؟ قد صليت أكثر من عشرين ركعة . فقال : يا سيدي أنا دائب أدعو الله أن يمسخني نعامة فأقوى على أكل الجمر ، أو خنريراً فأقوى على أكل الخرا فلم يستجب لي بعد ، فدعني أصلي وأدعو فلعله يستجاب لي ، فضحك منه ووصله . هبت ريح شديدة . فقال الناس : قامت القيامة فقال ربة الخنث : يا حمقاء القيامة هكذا على البارد بلا دابة ولا دجال ولا دخان ولا يأجوج ولا مأجوج . ورأى مخنث شيخاً هرمًا ، فقال : عدمته ، كأنه قصر ابن هبيرة ذهب رسمه وبقى اسمه .

\*\*\*

قدم قوم لأعرابي قريشا فأمعن في أكله . فقيل له : يا أعرابي ما هذا ؟ قال : فالودج إلا أنكم حمضتموه . وابتاع أعرابي غلامًا . فقالوا له : إنا نبرأ إليك من عيب فيه . قال : ما هو ؟ قالوا : يبول في الفراش . قال : إن وجد فراشاً فليفعل . وقيل لأعرابي : لم اذا غضبنا على غلام لنا قلنا له : أباك الله في الأعراب قال : لأننا نطيل كده ، ونعري جلده ، ونجميع كبده .



وقال أبو تمام لرجل سرق شعره :

إنما الضيغم المصور أبو الأشد      بال ريبال كل خيس وغاب  
من عدت خيله على سرح شعري      فاستحلت محارم الآداب  
يا عد أرى الكلام صرتن من بعدي      سبأيا تبعن في الأعراب  
ورأى أعرابي سراويل في فلاة فأخذه يظنه قميصاً فلم يعرف كيف يلبسه !!  
فمرّ يعدو ورماءه ، فلقية رجل فقال : مالك يا أعرابي ؟ قال : أصبت قميصاً للشيطان  
وأخاف أن يلحقني فيقول لم أخذت قميصي .

وقال الهيثم بن عدي سمعت أعرابياً يقول : دخلت حضرتكم بعد عيد  
الأضحى ، فإذا أنا بجمع عظيم عليهم أنواع الثياب من بيض وحمر وصفر فكأنها  
زهر البستان . فقلت في نفسي : هذا العيد الذي يذكر أصحابنا أن الحضر يتزينون  
فيه ، ثم رجعت إلى عقلي فقلت وأي عيد هو وقد خرجت بعد الأضحى ، فبينما أنا  
باهت أفكر في أمري إذ أخذ بيدي رجل منهم . فقال : أدخل يا أعرابي فدخلت  
فإذا بمجلس منضد بالنضائد موسد بالوسائد ، وفي صدره سرير وعليه رجل جالس  
والناس صموت عن يمينه وشماله . فقلت في نفسي : هذا الخليفة الذي يذكره  
فقبلت الأرض وقلت : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته . فقيل :  
اسكت يا أعرابي هذا عروس ونحن في عرسه ، فهنيء لي موضع في المجلس فجلست  
فيه فقدمت هنات مدورات من خشب عليها ثياب متلاحمة النسج فهممت أن  
أسند في ثوب منها أرقع به أذاري . فقيل لي : مد يدك يا أعرابي وكل ، فإذا هو ضرب  
من الخبز لا أعرفه ، ثم قدمت أنواع من الطعام حلوة وحامضة وحارة وباردة فأكلت ،  
ثم أتى بأواني فيها ماء أحمر فجعلوا يصبون في أقداح ويشربون ، فناولوني منه قدحاً .  
فقلت : أخاف أن يقتلني . فقالوا يا أعرابي انه يهضم ما في بطنك ، فشربته فحدث في قلبي  
طرب لا أعرفه وهممت أن أهشم الذي بجانب ، وأن أقول للآخر : يا ابن الزانية !  
فأقبلوا يسألون رجلاً ويقولون أمتعنا بنفسك ، فأتى بهنات لها رأسان مشدودان

بالحيوط المحصدة ، فأقبل يضرب رأسه فيخرج منها رعد كهزير الرعد وزئير الأسد .  
وأخرج رجل من كه شيئا كفيشلة الحمار ، فأقبل يردد عليه به . وأقبل آخر ينتخ  
حتى كبج به الأرض . فقلت : مجنون ورب الكعبة !! ثم أقبلوا يضرعون إلى  
آخر ويرغبون إليه ، فأتاهم بدابة من خشب عينها في صدرها إذا فلتت أذنها تكلم  
فوها ، فطرب كل من حضر وطربت حتى تقدمت إليه . وقلت : ياسيدي ماهذه  
الدابة ؟ فقال : يا أعرابي هذه يقال لها البربط . فقلت : أمنت بالله وبالربط ، ثم  
سقوني قدحاً آخر فأخذتني نومة لم يوقظني منها إلا حر الشمس من الغد .

\*\*\*

وفي على بن عيسى يقول البحتري يهجو :  
واكثرت غشيان المقابر زائراً      على بن عيسى جار أهل المقابر  
فان لا يكن ميت الحياة فإنه      من اللؤم ميت الجود ميت المآزر  
قال ابو العيناء : محمد بن مكرم والعباس بن رستم ، تعجلا الجنة في الدنيا ،  
يشربان الخمر ولا يصليان . ومما يعد من مكارم أبي الصقر : أنه لما ولى الوزارة بعد  
صاعد دخل عليه ابن ثوبة فقال : تالله لقد آثرك الله علينا وان كنّا لخاطئين .  
قال : لا تثريب عليك يا أبا العباس يغفر الله لك وهو أرحم الراحمين .  
ولما ولى أبو الصقر الوزارة خير أبا العيناء فيما يحب حتى يفعله به . فقال : أريد أن  
يكتب لى الوزير إلى احمد بن محمد الطائي يعرفه مكاني ، ويلزمه قضاء حق مثلي من خدمه .  
فكتب اليه كتابا بخطه فأوصله إلى الطائي ، فسبب له في مدة شهر مقدار ألف دينار  
وعاشره أجمل عشرة ، فانصرف بأجل ما يحب . وكتب إلى أبي الصقر كتابا متضمنه :  
أنا أعز الله الوزير طليقتك من الفقر ، ونفيلك من البؤس ، أخذت بيدي من عثرة  
الدهر وكبوة الفقر ، وعلى أية حال - حين نفذت الأولياء والأشكال ، والاخوان  
والأمثال الذي يفهمون ، وهم الناس كانوا غياثا للناس ، فخلت عقدة الخلة ، ورددت  
إلى بعد النفور النعمة ، وكتبت إلى الطائي كتاباً فكأنما كان منك اليه انيسه .

وقد استكففت به الأمور ، وأحاطت به النوائب ، فكثرت من بشره ، وأعطى من ماله  
أكرمه ، ومن بره أحكمه ، ولم يزل مكرماً إلى مدة ما أقمت ، ومثقلاً من فوائده لما  
ودعت ، حكمتني في ماله فتحكمت ، وأنت تعرف جورى إذا تمكنت ، وزادنى من  
طوله فشكرت ، فأحسن الله جزاك ، وأعظم حباك ، وقدمنى أمامك ، وأعاذنى  
فقدك وحمامك ، وقد أنفقت على ما ملكك الله ، وأنفقت من الشكر ما يسر  
الله لى . والله عز وجل يقول : لينفق ذو سعة من سعته . فالحمد لله الذى جعلك اليد  
العليا ، والرتبة السامية ، لا أزال الله عن هذه الأمة ما بسط لها من عدلك ، وبث  
فيها من رفدك

\*\*\*

قال أبو العيناء : أنا أول من أظهر العقوق بالبصرة لوالديه . قال : أبى إن  
الله قد قرن طاعته بطاعتي . فقال : اشكر لى ولوالديك . فقلت : يا أبت ان الله  
أمنى عليك ولم يؤمنك على . فقال : ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقكم  
وإياهم . وقال أعرابى لأبيه : يا أبت ان كبير حقك على ، لا يبطل صغير حتى عليك ،  
والذى تمت به إلى أمّ بئله ، ولست أزعم أنا سواء ، ولكن لا يحل الاعتداء .  
وحدثني أبو الحسين محمد بن جعفر ابن النكك<sup>(١)</sup> البصرى عن أبيه أنه جاور  
ببغداد فى أيام المقتدر رجلاً من جلة الكتاب . ونشأ له ولدان فتنا ببغداد بحسنهما  
فبلغ الأكبر منهما فنقله من المكتب إلى الديوان ، وأراد أن يحصنه بجارية فابتاعها  
له بألف دينار وقال لا تعلم أخاك فانه يصغر عن ذلك ، فتمت داية الأصغر الأمر  
إليه . وقالت : إن أباك أخص أخاك بشىء دونك . فقال لها : بى خصه ؟ قالت بجارية .  
قال : هو إليها أحوج وأنا عنها أغنى ، غير أنى أشفق أن يتسع الخرق وما علمت أنه  
فضله مذ نشأ على بشىء ، وأنا أجلاه عن المشافهة ولكن هاتى دواة ، فكتب إليه :

ليس لى بعد إلهى      مشتكا إلا اليكا

(١) كذا فى الأصل فى المكانين ولعل الصواب : لنكك .

وأخى فى الفضل مثلى      وكلانا فى يدىكا  
لا تفضّله على      بالحبا من ناظرىكا  
إنما أبناك كعيني      لك فداوى مقلتيكا  
إن أذقت العين كحلا      هاجت الأخرى عليك  
فابتاع له جارية بثمان جارية أخيه وأنفذهما إليه . وحضر أبو الحسين بن النكك  
عند أبي الفتح نصر بن أحمد الخبز أرزى فبخره ببخور غير طائل فقال :  
تبصر فى فؤادى فضل حبّ      يفوق به على كلّ الصحاب  
أتيناه فبخرنا بشىء      من السقف المدخن بالتهاب  
فقمّت مبادراً وحسبت نصراً      يريد بذاك طردى أو بعادى  
فقال متى أراك أبا حسين      فقلت له اذا آتّسخت ثيابى

\*\*\*

قال أبو على البصير لأبى العيناء : فى أى وقت ولدت من النهار ؟ قال : طلوع  
الشمس . قال : فلذلك خرجت مكدياً لأنه وقت انتشار المساكين . فقال له  
أبو العيناء : بينى وبينك مناسبة العمى ، قال : كلا ! إني من عميان الدواب ،  
وأنت من عميان العصا . بلغت أبا على البصير عن أبى العيناء قوارص بظهر الغيب .  
فكتب إليه : استزيد الله فى بقائك ، واستمتع به باخائك ، واستحفظه النعمى  
عندك . رب مزح أعزك الله قد بعث جداً ، وجور قد أحدث قصداً ، ورب أمر  
صغير خطره ، قد أعقب أمراً كبيراً آخره ، ونحن باستزادتنا بعهدك ، ومحاماتنا  
على ودك ، وتمسكنا بعرى الأسباب التى بيننا وبينك ، واحتراسنا من جناية  
الدهر علينا فيك ، لا تقتصر على الاستظهار بالحجة ، والابلاغ فى المَعذرة ، دون  
استفراغ المجهود وبلوغ الغاية فى التأنى ، والحيلة فى استرجاع ما شذ عنا منك ،  
وأبطال ما نمت به الأخبار الينا عنك ، من تحليك بنا فى العيب ، وتناولك إيانا  
فى الغيب ، فلا يزال أخ لك مدّ الله فى عمرك تعد له على نفسك ، وتوقه لك



وعليك . قد ساقط الى أحاديث عنك بطبائعها صلاح القلوب قليلاً<sup>(١)</sup> بها بقاء المودة .  
سريعة في حل عقدها وقطع مودتها ، أحاديث أكره لنفسى بدأها ولك عاقبتها ،  
و كنت لا أزال ما يرد على منها بتأويل لفظك وحسن الظن بمعناك ، والتماس  
العدرك على ضيق مخرجه ، وصعوبة مطلبه . وأغلب رأيي لهواك ، وأقف  
غضبي على عتباك ، واحفظ قصدك الى متصلاً بما بلغني عنك ، الى حرم بيني  
وبينك ، لا يجب حفظها على دونك ، حتى عاد تعريضك تصريحاً ، وتمريضك  
تصحيحاً ، وفي نسبته في صحتي الى العمى ، وفي حلمي الى الضعف ، الى أن يئس  
الصديق من نصري ، لما رأى من اغضائي في أمر نفسي ، وقد بقي معي فضلة من  
اداتي أنت تملكها دوني ، فان صنتها لي ووفرتها على من أسا الاختيار<sup>(١)</sup> ، ولا أعدم  
أنصاراً من الأحرار ، أسعد بموازرتهم ومكاشفتهم واستغنى بنفسى عنهم . وقد كتبت  
في هذا المعنى بأبيات هي لما قبلها ولما يكون بعدها فرأيت في تفهمها نفعك الله بها :

أبلغ أبا العيناء إن لا قيته	قولا يكون لدائه حسماً
نبئت أنك في المغيب تسبى	واذا التقينا كنت لي سماً
فتروم هجري جاهداً ونقيصتي	سفهاً أراه باديا حلماً
لا تغتم لحمي فليس بأكلة	واعلم بأنك واجدٌ لحماً
اني أعيدك أن تكون رميةً	لسهام رام إن رمى أصمى

وشتم أبا على البصير بعض الطالبين . فقال : إنا والله ما نعي من جوابك ،  
ولا نعجز عن مساءتك ، ولكننا نكون خيراً لنسبك منك ، ونحفظ ما أضعت ،  
فاشكر توفير ما وفرنا منك ، ولا يغرنك بالجهل حلمنا عنك .

وأبو على هو القائل :

ألمت بنا يوم الرحيل اختلاسة	فاضرم نيران الجوى النظر الخلس
تأبت قليلاً وهي ترعد خيفة	كما تتأبى حين ترتعد الشمس

فخاطبها صمتي بما أنا مضمّر  
وأبلسيت حتى لست يسمع لي حس  
وولت كما ولّى الشباب لطيفة  
طوت دونها كشحاً على بأسها النفس  
وقال يمدح الفتح بن خاقان :

سمعنا بأشعار الملوك فكلمها  
سوى ما سمعنا لامرء القيس انه  
أقام زماناً يسمع القول صامتاً  
فلما امتطاه راكباً ذلّ صعبه  
إذا عض متنيه الثقة تأودا  
يكون إذا لم يشعر الفتح أوحدا  
وتحسبه إن رام الكدى وأصدا  
وسار فأضحى قد أغار وأنجدا  
وقال يصف ليلة مطر :

وليلة عارض لا نوم فيها  
حمى فيها الكرى عيني بيت  
تواصلت السحاب وهو بيت  
وهذا كقول ابن المعتز :

روينا فما نزداد يارب من حياً  
سقوف بيوتى صرن أرضاً أدوسها  
وأنت على مافى الضمير شهيد  
وحيطان دارى رُكّع وسجود

\*\*\*

ذهبت ثياب رجل فى الحمام ، فجعل يقول : أنا أعلم أنا أعلم ، واللص يسمعه  
ففرغ وظن أنه قد فطن به فردها . وقال له : إني سمعتك تقول أنا أعلم فما الذى  
تعلم ؟ قال : أعلم أنه ان عدمت ثيابي مت من البرد . زار رجل الخصيب بن عبد الحميد  
وهو أمير على مصر مستميحاً فلم يعطه شيئاً فانصرف ، فأخذه أبو الندى اللص  
وكان يقطع الطريق . فقال : هات ما أعطاك الخصيب . قال : لم يعطنى شيئاً ،  
فضربه مائتي مفرقة يقرره على ما ظن أنه ستره عنه . ثم قدم على الخصيب بعد  
ذلك زائراً فلم يعطه شيئاً . فقال : جعلت فداك تكتب إلى أبي الندى أنك لم تعطنى

شيئاً لئلا يضربني ، فضحك ووصله . ومرو سالم بن أبي العقار بمحمد بن عمران الطلحي ، وكان سالم أحد المجان . فقال له سالم : ما هذه الشيبة والهيئة الحسنة والخضاب ، ولا تنزع عما أنت فيه !! فقال : يا أبا سليمان أئني لأهم بذلك فإذا مررت بمنزل ابن عمك طلحة بن بلال فرأيتك على حاله لم يخسف به . علمت أن في الأمر فسحة بعد . ولما مرض أبو نواس دخل عليه الجمار يعوده . فقال : اتق الله فكم من محصنة قد قذفت ، ومن سيئة قد اقترفت ، وأنت على هذه الحال فتب قبل الموت . فقال : صدقت ولكن لا أفعل ! قال : ولم ؟ قال : مخافة أن تكون توبتي على يد واحد مثلك . وقال الجمار : أراد أن يكتب أبو نواس إلى اخوان له دعائم فلم يجد قرطاساً يكتب فيه فكتب في رأس غلام له أصلع ما أراد ، ثم قال فيه : فإذا قرأتكم كتابي فاحرقوا القرطاس . فضحكوا منه وتركوا للغلام جلدة رأسه

\*\*\*

تقدم الوزير على بن عيسى إلى أبي عبد الله بن الجصاص في البكور ، فأتاه نصف النهار . فقال : ما أخرك يا أبا عبد الله . قال : بمحلى أعز الله الأمير كلاب تنبح الليل أجمع ، فأسهرتني البارحة فلما كان مع وجه السحر سكن نباحها فنمت فغلبتني عيني إلى الآن . فقال له : وما لك يا أبا عبد الله لا تتقدم في قتالها . قال : ومن يستطيعها أيها الوزير وكل واحد منها مثلي ومثل أبيك رحمه الله . وخرجت يده من الفرش في ليلة باردة فأعادها إلى جسده بثقل النوم فأيقظته ، فقبض عليها بيده الأخرى وصاح اللصوص اللصوص ، هذا اللص جاء ينازعني وقد قبضت عليه أدركوني لئلا يكون في يده حديدة يضربني بها ، فجاءوا بالسراج فوجدوه قد قبض بيده على يده . ودخل على ابن له وقد احتضر فبكى عند رأسه . وقال : كفك الله يا ابنى الليلة مؤنة هاروت وماروت . قالوا : وما هاروت وماروت ؟ قال : لعن الله النسيان إنما أردت يأجوج ومأجوج . قالوا : وما يأجوج ومأجوج ؟ قال : فطالوت وجالوت . قالوا : فلعنك أردت منكراً ونكيراً . قال : والله ما أردت إلا

غيرهما !! يريد ما أردت غيرهما . وغفل عنه أهله يوماً فسمعوا صياحه ، فأتوه فوجدوه في بيت كالميت . فقالوا : مالك ؟ قال : فكرت في كثرة مالي وشدة مصادرة السلطان للتجار في هذا الوقت وتعذيبه لهم بالتعليق ، فعلمت نفسي ونظرت كيف صبرى ، فزحلت فلم أخلص حتى كدت أموت .

وهذه الحكايات عن ابن الجصاص تنسب إلى غيره والمحدثون مختلفون في حكاياتهم ومضطربون في رواياتهم . وكان المعتضد إذا رأى ابن الجصاص يقول : هذا الأحمق المرزوق ، وكان أوسع الناس دُنْيا ، له من المال مالا ينتهى إلى عده ، ولا يوقف على حده . وبلغ من جده أنه قال : تمنيت أن أخسر فقيل لى : اشتر التمر من الكوفة وبعه بالبصرة ففعلت ذلك ، فاتفق أن نخل البصرة لم يحمل في ذلك العام فربحت ربحاً واسعاً . وكان المعتضد : لما زفت إليه قطر الندى بنت خمارويه بن أحمد بن طولون بعث أبوها إلى ابن الجصاص مائتي ألف دينار ، وكتب إليه قد جهزناها بما قدرنا عليه ، وبالعراق طرائف لم تصل إلى أيدينا فاشتر ما تراه ، فاحتجز المال ولم يسأل عنه . وكان ابن المعتز لما خلع المقتدر لم يقيم في الخلافة إلا يومين غير تامين ثم اضطرب حبله فهرب إلى دار ابن الجصاص فأخرج منها ، أخرجه المقتدر بعد أيام إلى القضاة والعدول ميتاً<sup>(١)</sup>

(١) هو الحسن بن عبد الله بن الحسين أبو عبد الله بن الجصاص الجوهري . كان من أعيان التجار ذوى الثروة الواسعة ذكره ابن شاكر في فوات الوفيات وأتى له بترجمة تشتمل على طرف من أخباره ونوادره . وقال في خبر اختفاء ابن المعتز في داره وإخراجه المقتدر له منها : أن خادماً صغيراً لابن الجصاص وشى به فصادره المقتدر على ستة آلاف ألف دينار . وحكى عن ابن الجوزى أنه قال : أخذوا ما مقداره ستة ألف ألف دينار عينا وورقا وقماشاً وخيلاً وبقي له بعد المصادرة شيء كثير إلى الغاية من دور وقماش وأموال وبضائع وضياع ، وكانت ابتداء ثروته من أبي الجيش خمارويه بن أحمد بن طولون على غير النحو الذى حكاه الحصرى هنا ، توفي بعد العشرين والثلاثمائة تقريباً .



وكان سبب طلب ابن المعتز للخلافة : أن المقتدر وهو جعفر بن المعتضد وأمه أمة سوداء واسمها شعب لما استخلف أرجف الناس فيه وتكلموا في أمره . وقالوا : كيف يلي الخلافة من لم يبلغ الحلم وكان سنه يومئذ ثلاثة عشر سنة وشهراً وعشرين يوماً ، وقالوا لا بد من خلعه لأنه سادس ، قال الصولي : وقد جرى في السادس أمر طريف من الاتفاق وذلك أن الله تبارك وتعالى أورث الأرض سيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين بعده أربعة واستخلف بعد علي رضي الله عنه الحسن ابنه وهو السادس فخلع ، وسلم الأمر إلى معاوية ثم إلى يزيد بن معاوية ثم إلى معاوية بن يزيد ثم مروان بن عبد الحكم ثم عبد الملك ابن مروان ثم بويح بن الزبير في أيامه أو قبلها وهو السادس فخلع ، ثم انقضت دولة بني أمية ولم يكمل بعد الوليد ستة<sup>(١)</sup> إنما ولي يزيد بن الوليد الناقص وإبراهيم ابن الوليد بن مروان ومروان بن محمد وهو آخر ملوك بني أمية ، ثم استفتح ملك بني العباس بأبي العباس السفاح وأبي جعفر المنصور ومحمد بن المنصور المهدي وموسى الهادي بن المهدي وهارون الرشيد بن المهدي والأمين بن الرشيد بن المهدي وهو السادس فخلع ، ثم ولي المأمون بن الرشيد والمعتصم أخوه والواثق بن المعتصم والمتوكل ابن المعتصم والمنتصر بن المتوكل والمستعين أحمد بن المعتصم فخلع وهو السادس . قلت : أنا<sup>(٢)</sup> وولي بعده القاهر محمد بن المعتضد والرازي أبو العباس بن المقتدر والمتقي أبو اسحاق بن المقتدر والمستكفي والمطيع الفضل بن جعفر المقتدر والطائع أبو بكر عبد الكريم بن المطيع وهو السادس فخلع وولي بعده أبو العباس القادر وهو الخليفة في هذا الزمان ، وكان الإرجاف في أول ولاية المقتدر شديداً من الخاصة والعامة فلما قتل العباس وزيره أخذ محمد بن داود بن الجراح البيعة على

(١) يريد الوليد بن عبد الملك

(٢) كذا في الأصل وقد سقط ذكر ستة من الخلفاء العباسيين وهم : المعتز بالله والمهتدي بالله والمعتمد على الله والمعتضد بالله والمكفي بالله والمقتدر بالله

الناس لعبد الله ابن المعتز ، ووجه الى القضاة والعدول فاجتمع من القواد وغيرهم زهاء خمسة آلاف سوى الأتباع فأظهر لهم محمد بن داود عبد الله بن المعتز وكتب كتاباً خلع فيه المقتدر ، واحتج بأن امامته لا تجوز لقصوره من بلوغ الحلم وصغره عن الخلافة واستحقاق عبد الله إياها لكمالها وحنكته ومعرفته في أمور المسلمين وعلمه بشرائع الدين ، فشهد العدول على ما في الكتاب ومن حضر من أشرف بغداد وبايعوا ابن المعتز ولقبوه المنتصف ويقال الراضى ويقال القائم بالحق ، وتقلد ابن الجراح الوزارة ، وتكلم عبد الله بن المعتز وذكر المقتدر وأنه لا صلاة للناس معه ولا حج ولا غزو . وقال : قد آن للحق أن يتضح ، وللباطل أن يفتضح ، وقام وكيع فقرظه وذكر محاسنه وذكر شعر أبي العتاهية في هارون الرشيد وهو :

أنته الخلافة منقادةً اليه تجر أذيالها

فلم تك تصلح إلا له ولم يك يصلح إلا لها

ولو رامها أحدٌ غيره لزلزلت الأرض زلزالها

ولم يبق في دار المقتدر حينئذ إلا نفر يسير ، وهرب بعضهم إلى ابن المعتز .

فسعى مونس الخازن وسوسن في نقض هذا العقد في اليوم الثاني وجددا للناس بيعة للمقتدر ، وأخرجوا الأموال فزادوا في الأ عطية فأنجفل الناس اليهما ولم يبق مع ابن المعتز أحد ، فهرب الى دارا بن الجصاص وهذا خبر طويل ليس هذا موضع استقصائه ثم خلع المقتدر بعد ذلك وقتل في الحرب ولم يقتل في الاسلام خليفة بين الصفيين غيره ، ولما ظهر ابن المعتز ميتاً رثاه الناس فقال ابن بسام :

لله درك من مئت بمضيعة ناهيك في العلم والآداب والحسب

ما فيه لو ولا ليت فتنقصه وإنما أدركته حرفة الأدب

وطولب ابن الجصاص بالتجائه اليه وأراد المقتدر قتله . فقال : يا أمير المؤمنين

انه ابن عمك وقد لجأ الى دارى وأنا غائب عنها فكتمت أمره لعل رأيك يحسن

فيه ، ولست بمضاد في خلافة ولا قاذح في مملكة ، وقتلى لا ينفعك ؛ وفي حياتى

لك فائدة . قال : وما فائدة حياتك ؟ قال : ادفع اليك كل يوم الف دينار . فترك  
ووفى في ذلك مدة

وقد استحسن لابن البسام رثاؤه لابن المعتز على سوء رأيه فيه ومهاجاته له .  
وقد أحسن بديع الزمان في هذا المعنى كل الاحسان ، وقد كتب اليه ابراهيم  
ابن احمد بن حمزة يهنئه بمرض أبي بكر الخوارزمي — وكان بينهما من المهاجاة  
والمهاجرة والمنازعة والمنافرة ما يطول به الشرح — الحر أطل الله بقاءك لا سيما  
اذا عرف الدهر معرفتي ، ووصف أحواله صفتي ، اذا نظر علم أن نعم الدهر ما دامت  
معدومة فهي أمانى ، فاذا وجدت فهي عواري ، وان محن الأيام ان مطلّت فتستنفذ  
وان لم تصب فكان قد ، فكيف يشمت بالحنة من لا يأمنها في نفسه ، ولا يعدمها  
في جنسه . والشامت ان أفلت فليس يفوت ، وان لم يمت فسوف يموت ، وما أقبح  
الشامة بمن أمن الإيماءة ، فكيف بمن يتوقعها بعد كل لحظة ، وعقيب كل لفظة ،  
والدهر غرثان طعمه الخيار ، وظمآن شر به الأحرار . فهل يشمت المرء بانياب آكله ،  
أم يسر العاقل بسلاح قاتله

وهو الفاضل شفاه الله ، وان ظاهرنا بالعداوة قليلا ، فقد باطناه وداً جميلا ،  
والحر عند الحمية لا يصطاد ، ولكنه عند الكرم ينقاد ، وعند الشدائد تذهب  
الأحقاد ، فلا تتصور حالى إلا بصورتها من التوجع لعلته ، والتعزن لمرضته ، وقام  
الله المكروه ، ووقانى الله سماع المكروه فيه

وكان الخوارزمي رافضياً غالباً : اخبرني من رآه بنيسابور وقد خرج سكران  
وقد كظه الشراب فطلب فقاعاً فلم يجده . فقال : أتعودنى الفقاع لما طلبته . فاذا كان  
يهتف بهذه الجملة لغير علة فكيف به مع تفريع العلل ، وتوسيع الأمل ، ممن يطابقه  
على كفره ، ويوافقه فى سره . وكان فاحشاً بذنباً ، مستخفاً جريئاً على ذوى الانعام  
عليه ، والاحسان اليه . قال اسماعيل بن عباد لما بلغه موته :

سألت بريداً من خراسان مقبلاً أمت خوارزميكم ؟ قال لى نعم !

فقلت اكتبوا بالجلس من فوق قبره ألا لعن الرحمن من يكفر النعم  
وكان هجا بعض الملوك فظفر به فوسمه في جبهته سطران فيهما سطران بأقبح  
هجا ، فكان يشد العمامة على حاجبيه سترأ عليهما . ولذلك قال البديع في مناظرته  
إياه - وقد ذكر مجلساً طويلاً غنى المغنى بحضرتنا

وشبهنا بنفسج عارضيه بقايا اللطم في الخد الرقيق  
فقال للحاضرين : أنا أروى الشعر الذى منه هذا البيت وهذا لا يرويه .  
فقلت : روايتى تخالف روايتك ، واذا أنشدتكها على روايتى ساءتلك فى استماعها ،  
ولم يسرك مصنوعها . قال : وكيف روايتك ؟ قال قلت :

وشبهنا بنفسج عارضيه بقايا الوسم فى الوجه الصفيق  
فلما أضجرت النكتة ، أخذته السكته ، فحمدت ناره ، ووقف حماره  
وكان البديع رحمه الله ، وهو أبو الفضل أحمد بن الحسين : قد أشرقه بريقه ،  
ووعر عليه ما سهل من طريقه . وكان الخوارزمي يرميه ببغض على رضوان الله  
عليه ، ويشنع عليه بذلك ويغري به الطالبين :

يقولون لى لا تحب الوصى	فقلت الثرى بفم الكاذب
أحب النى وآل النبی	واختص آل أبى طالب
وأعطى الصحابة حق الولا	ء وأجرى على سنن الواجب
فان كان نصبا ولاء الجميع	فانى كما زعموا ناصبي
وان كان رفضاً ولاء الوصى	فلا برح الرفض من جانبى
فله أنتم وبهتانكم	ولله من عجب عجب
وان كنتم من ولاء الوصى	على العجب كنت على القارب
يرى الله سرى اذا لم تروه	فلم تحكمون على الغائب
ألا تبصرون لرشد معى	ولا تهتدون الى الله بى



أعز النبي وأصحابه فما المرء إلا مع الصاحب  
 ايرجو الشفاعة من سبهم ؟ بل المثل السوء للضارب  
 حنانيك من طمع بارد ولبيك من أمل كاذب  
 يوقى المكاره قلب الجبان وفي الشبهات يد الحاطب

وكتب البديع الى بعض الرؤساء - وذ كراخوارزمي - : ما ألوم هذا الفاضل  
 على نشر شر طواه ، وموقد حرب اجتواه ، ولكني ألومه على ما نواه ، ولم يتبع فيه  
 هواه ، ورامه ، ولم يبلغ تمامه . وأقول : قد ضرب فأين الايجاع ؟ وأنذر فأين  
 الايقاع ؟ وهذه بوارقه ، فأين صواعقه ؟ وذاك وعيده ، فأين عديده ؟ وتلك  
 بنوده ، فأين جنوده ؟ وأنشد : هذه معاهده فأين عهوده

ما أهول رعدده ، لو أمطر بعده ، اللهم لا كفران أراه أشفق لغريب أن  
 يظهر عواره ، ان طار طواره ، فان كان قصد هذا القصد فقد أساء الى نفسه من  
 حيث أحسن الى ، وأجحف بفضله من حيث أبقى على ، وأوهم الناس أنه هاب  
 البحر أن يخوضه ، والأسد أن يروضه ، وشجعني على لقائه ، بعد أن فزعني بإيمائه ،  
 فبينما كنت أنشد : ان جبنى على الفراش لنابى  
 إذ أنشدت : طاب ليلي وطاب فيه شرابي  
 وبينما كنت أقول : ما لقلبي كأنه ليس منى  
 إذ قلت : أين من كان موعدا لى بأنى

وبين البديع والحوارزمي مراسلات ومساجلات ، ومجالس ظريفة ومقامات ، في  
 ابتداء وجواب ، أخذت بوصل الحكمة وفصل الخطاب . ومن الهزل والجد  
 فمن ظريف ما لأبى بكر من رسالة طويلة يهزأ فيها بالبديع : تواضع لنا رحمك  
 الله فان التواضع خلق من أخلاق السلف ، وشبكة من شباك الشرف ، وتصديق  
 علينا ببشرك فان الله يجزى المتصدقين ، وأحسن فان الله يحب المحسنين ، ولاين  
 اخوانك في قولك وفعلك ، ولو كنت فظا غليظ القلب لا نفصوا من حولك ،

لولا أنى رحمك الله لا أقول بالرجمة ، ولا أذهب مذهب التناسخية ، لظننت أنك  
يونس بن فروة إذ قيل فيه :

أما ابن فروة يونس فكأنه من كبره ذاك الحمار القائم  
ما الناس عندك غير نفسك وحدها والناس عندك ما عداك بهائم  
فلقد أعجبت بنفسك الخسيسة التي لا تستحق العجب ، وأحببت ما لا يساوى  
الحب ، حتى كأن كسرى أنوشروان حامل غاشيتك ، وقارون وكيل نفقتك ،  
وحتى كأنك بنيت منارة الاسكندرية من آجر دارك ، وشدت ملعب سليمان من  
بقايا رخام صحنك ، وكأن خاتم الدنيا في خنصرك ، وحساب خرجها ودخلها في  
بنصرك ، وحتى كأن الشمس تطلع من جبينك ، والغمام يندى من يمينك ، وكأن  
كسرى أنوشروان صاحب نفقة اصطبل دوابك ، ونمرود بن كنعان قهرمانك  
على ولدك وأهلك ، وحتى كأن الكبريت الأحمر خزف دارك ، والدرّة اليتيمة  
في أخس سوارك

رحمك الله ! دَعِ لليونانية من الحكمة ما ينفق به سوقهم ، وأترك لبني العباس  
من التملك ما تمشى به أمورهم ، وابق للشمس والقمر من الحسن بمقدار ما يلوحان  
به ، ويطلعان فيه ، وانظر إلى النساء من وراء حجاب ، ومن خلف برقع ، وإلا  
خرجن في عشقك من ستر الله . وقطعن أيديهن وقلن حاشا لله ، ولا تحمل  
الحرائر على خشونة الطلاق ، ولا تذق الممالك مرارة العتاق

رحمك الله ! لى حوائج إن قضيتها فقد تسلمت شكرى وثنائى ، وإن رددتنى  
عنها فقد رأيت أ نموذج سخطى وشكوائى ، اتفق الناس على ضياع النسخة الأولى من  
كتاب العين<sup>(١)</sup> فأملها علينا رحمك الله ! والكيمياء فقد أنفقت فيها الأموال ، وتعب

(١) كتاب العين : اختلف الناس فى مؤلفه ، والأكثر على أن واضع أصله  
على الترتيب الذى هو عليه الخليل بن أحمد بن تميم الفراهيدى البصرى النحوى  
المتوفى سنة ١٧٥ واتفق الناس على أنه أول كتاب ألف فى اللغة العربية . وفى المزهرة  
للسيوطى وكشف الظنون لكاتب جلبي بحث عنه مستفيض .

فيها الرجال ، ثم لم يحصلوا منها إلا على مواعيد مزخرفة ، وأمانى مسووفة ، فما عليك  
لو علمتناها وأغنيت الفقراء ، وزدت الأغنياء ، وأرحت الناس من الضرب في  
البلاذ ، والكدر والاجتهاد ، ومن أن يخدم فقير غنيًا ، ويتخذ بعضهم بعضًا سخرى .  
والزنج الأكبر فقد انقطع أصله ، ومات أهله ، وهو من مفاخر الروم علينا ،  
ومن محاسنهم دوننا . فاعمل على اصلاحه ، ولا تدع النصارى يفضلون المسلمين في  
إبداعه ، ومسجد دمشق فهو حسنة يباهى بها أهل المغرب أهل المشرق ، فابن  
لنا مثله ، ولا تثبت علينا فضله ، فإنما هي ساعة من هندستك ، وجزء تستعمله  
من أجزاء حكمتك .

أنا لو سامت أنك انسان لنفيت عن نفسى الانسانية ، وقضيت عليها بالبهيمية ،  
وصرت أعلى منك فى النقص حكمة ، وفى الجهل طبقة . وإذا أردت أن تعلم أنى  
فى ذمك جاد ، وفى مدحك لاعب ، وفى الشهادة عليك صادق ، وفى الشهادة  
لك كاذب ، فانظر إلى تهافت كلامى إذا لاينتك وجاملتك ، واصابتى الغرض  
وحزى الفصل إذا كاشفتك وباينتك ، وذلك أن الصادق معان مأخوذ بيديه ،  
والكاذب مخذول مغضوب عليه ، وما كان الله ليؤتقى وأنا أجامل من لا يعرف  
قط اجمالاً ولا تجميلاً ، وأفضل من لم يناسب مذ كان أفضالاً ولا تفضيلاً .  
ليس يخفى عليك أكرمك الله ! تطاول أهل العراق بعبد الله بن هلال المجرى  
صديق ابليس : فأرنا رحمك الله من عجائب صنعتك ، ولطائف شعبدتك ، وأظهر  
من كتبك ما تحاكي به كتب اليونانية ؛ وتكسد سعرهم وتهدم فخرهم ، فإن ابليس  
تلميذ لك ، تعلم منك وأخذ عنك ، وشتان بين من يدعى أن ابليس من أعوانه ،  
وبين من يدعى أنه من غلماناه . وهل استنظر ابليس إلى يوم الوقت المعلوم ، إلا  
ليدرك زمانك ، ويرى برهانك ، أى وفقدك فلا شىء أعز على منه ! ولا أحسن  
فى عينى ، أما سمعت قول على بن جبلة فى أبى دلف :

انما الدنيا أبو دلف بين بادية ومحتضره

فاذا ولى أبو دلفٍ ولّت الدنيا على أثره  
ألا غضبت عليه ، واعتقدت أنه أخذ صفتك ، وأعار أبا دلف مدحتك ،  
ولا سمعت قوله :

إنما الدنيا حميدٌ وعطاياهُ الجسامُ  
فاذا ولى حميدٌ فعلى الدنيا السلام  
ألا تمنيت لو عرفت قبره فرجته ، أو عرفت بيته فهدمته ، ولا سمعت قول  
ليلي الأخيلية :

فتى كان أحيى من فتاة حيثة وأشجع من ليث بخفان خادر  
إلا قلت كيف لو رأت ليلي أخانا ، فتعلم كيف دعواها من دعوانا ، ولا أنشدت  
قول أبي السعلاء في الرشيد :

أغيثاً تحمل الناقصة أم تحمل هارونا  
أم الشمس أم البدر أم الدنيا أم الدينا  
فأنى والله أتعجب حين قاله في غيرك ، كيف لم ترمه جهنم بشرارها ، والشياطين  
بأحجارها ، وأعجب منه قول من قال في معن بن زائدة :

مسحت معدّ وجه معن سابقاً لما جرى وجرى ذوو الأحساب  
كيف يسبق غيرك في حلبة وأنت في عدادها ، أم كيف يكون غيرك سابق  
جيادها ؟ أنت أيّدك الله ! بين هؤلاء الشعراء مرحوم مظلوم ، سلبوك علاك وهى  
حلاك فخلوا بها سواك ، والمدح الكاذب ذم ، والبناء على غير أساس هدم<sup>(١)</sup> .

وهى طويلة جداً ، مر له فيها إحسان كثير . وإنما احتذى فى أثرها مثال رسالة  
أبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ لأحمد بن عبد الوهاب المعروفة برسالة الطول والعرض

(١) هذه الرسالة فى مجموعة رسائله المطبوعة سنة ١٢٧٩ بمصر وهى طويلة من  
ص ١٨٤ - ١٩٨ وعنوانها وكتب بها الى أبى الحسن البديهى الشاعر يعيث به  
فيها ، وذلك مخالف لما قاله الحصرى من أنه كتب بها الى البديع



وتعرف برسالة التوسع والتدوير<sup>(١)</sup> ورسالة المفاهات ، وأتبع أيضاً طريق  
أبي الفضل بن العميد في رسالته لابن سمكة النحوى

وقد جمع بديع الزمان جوامع ما جرى بينه وبينه في كتاب أنفذه إلى بعض  
الأشراف : أنا أكتب منه هاهنا قطعة على اختصار<sup>(٢)</sup> ، وهو وإن كان طويلاً فليس  
مأولاً ، لما البسه من حلل البلاغة ، وحلى البراعة ، وجدته في الآذان ، وحلاوته في  
الأذهان ، وفيه أنواع تنفتح لها الأسماع ، وتنشرح لها الطباع ، مما ألف هذا الكتاب  
له من الملح الظريفة ، والفكاهات الشريفة .

وأولها : سأل السيد امتع الله ببقائه ، أن أملى جوامع ما جرى بيننا وبين  
أبي بكر الخوارزمي أعزّه الله من مناظرة مرة ، ومناظرة أخرى ، وموادعة أولاً ،  
ومناظرة ثانياً ، املاء<sup>(٣)</sup> يجعل الأسماع له عياناً . فتلقيته بالطاعة ، على حسب  
الاستطاعة ، ولكن للقضية سبب لا تطيب إلاّ به ، ومقدمات لا تحسن إلاّ  
معها ، وسأسوق بعون الله صدر حديثنا إلى النجز ، كما يساق الماء إلى الأرض الجرّز .  
وأولها : إنا ووطننا خراسان فما اخترنا إلاّ نيسابور داراً ، وإلاّ جوار السادة  
جواراً ، لا جرم إنا حططنا بها الرحل ، ومددنا عليها الطنب ، وقدئماً كُنّا نسمع  
بحديث هذا الفاضل فنتشوقه ، ونخبر به ونخبره على الغيب فنتعشقه ، ونقدّر أنا إذا  
وطننا أرضه ، ووردنا بلده ، يخرج لنا في العشرة عن القشرة ، [ وفي المودّة عن

( ١ ) كذا في الأصل سماها التوسع والتدوير وقد طبعت هذه الرسالة بمصر ولندن  
باسم الترييع والتدوير وكذا هي في فهرس مؤلفات الجاحظ .

( ٢ ) النسخة بتمامها أوردها إبراهيم افندى الأحذب الطرابلسي في كتابه « كشف  
المعاني والبيان » عن رسائل بديع الزمان « المطبوع في بيروت سنة ١٨٩٠ م وبين  
نسختنا هذه والمطبوع اختلاف كثير نشير إلى بعضه في أسفل الصفحات  
فائدة للمطالع .

( ٣ ) في المطبوع : املاء يجعل السماع له عياناً . فما تلقيته إلا بالطاعة . . . إلا  
ان للقصة تشبيها لا تطيب إلا به . . . صدر حديثنا إلى العجز .

الجلدة ] ، فقد كانت كلمة الغربية جمعتنا ، ولحمة الأدب نظمنا ، وقد قال شاعر القوم غير مدافع :

أجارتنا إنا غريبان ها هنا وكل غريب للغريب نسيب  
فأخلف ذلك الظن كل الاختلاف ، واختلف ذلك التقدير كل الاختلاف ، وقد كان اتفق علينا في ذلك الطريق [ من العرب ] إتفاق ، لم يوجب استحقاق ، في بزّ بزوه ، وفضة فضوها ، وذهب ذهبوا به . ووردنا نيسابور براحة أتقى من الراحة ، وكيس أخلى من جوف حمار ، وزى أوحش من طلعة المعلم بل أطالعة الرقيب ، فما حللنا إلا قصبة جواره ، ولا وطئنا إلا عتبة داره ، هذا بعد رقعة قدمناها ، وأحوال أنس نظمناها ، فلما أخذتنا عينه . سقانا الدردى من أول دَنّه ، و [ أجنانا ] سوء العشرة من باكورة فنه ، من طرف نظر بشره ، وقيام دفع في صدره ، وصديق استهان بقدره ، وضيف استخف بأمره ، لكنا أقطعناه جانب أخلاقه ، ووليناه خطة رأيه ، وقاربناه إذ جاذب ، وواصلناه إذ جانب ، ولبسناه على خشونته ، وشربناه على كدورته ، ورددنا الأمر في ذلك إلى زى استغثه ، ولباس استرثه ، وكاتبناه نستلين قياده ، ونستميل فؤاده ، ونستقيم مناداه ، بما هذه نسخته .  
بسم الله الرحمن الرحيم : الأستاذ أبو بكر والله يطيل بقاءه ، أزرى بضيفه إذ وجده يضرب [ إليه ] آباط القلة ، في أطمار الغربية ، فأعمل في ترتيبه أنواع المصارفة <sup>(١)</sup> ، وفي الاهتزاز له أصناف المضايقة ، من إيماء بنصف الطرف ، وإشارة بشر الكف ، ودفع في صدر القيام ، ومضغ للكلام وتكلف لرد السلام . وقد قبت تربيته صغرا ، واحتماته وزرا ، واحتضنته بكرا ، وتأبطته شرا ، ولم آله عذرا . فأنما المرء بالمال ، وثياب الجمال ، واست مع هذه الحال ، وفي هذه الاسمال ، اتقدر صف النّمال . فلو أننى صدقته العتاب ، وناقشته الحساب ، لقلت إن بوادينا ثاغية

(١) في المطبوع : فأعمل في ترتيبه . في المكانين وفي نسختنا هنا : في ترتيبه وأظنه الصواب . وفي المكان الثانى : في تربيته صغرا ( بالغين المعجمة ) واحسبه خطأ

صباح ، وراغية رواح ، وناساً يجرون بالمطارف ، ولا يمنعون المعارف :  
وفيهم مقامات حسان وجوههم وأندية ينتابها القول والفعل  
فلو طوحت بأبي بكر إليهم طوايح الغربة : لوجد منال البشر قريباً ، ومحط الرحل  
رحيباً ، ووجه المضيف خصبياً .

ورأى الأستاذ أبي بكر أيده الله ، في الوقوف على هذا العتاب الذي معناه ود ،  
والمرء الذي يتلوه شهيد ، موفق إن شاء الله تعالى . فأجاب بما في نسخته :

بسم الله الرحمن الرحيم : وصلت رقعة سيدي ورئيسي أطال الله بقاءه إلى آخر  
السكاج<sup>(١)</sup> . وعرفت ما تضمنه من خشن خطابه ، ومؤلم عتبه وعتابه ، وصرفت  
ذلك منه إلى الضجرة التي لا يخلو منها من مسه عسر ، ونبابه دهر . والحمد لله الذي  
جعلني موضع نقسه<sup>(٢)</sup> ، ومظنة مشتكى ما في نفسه ، أمّا شكاه سيدي ورئيسي  
من مضايقتي إياه كما زعم في القيام ، فقد وفية حقه أيده الله سلاماً وقيماً على قدر  
ما قدرت عليه ، ووصلت إليه ، ولم أرفع عليه إلا السيد أبا البركات [ العلوي ] ،  
وما كنت لأؤثر أحداً على من أبوه الرسول<sup>(٣)</sup> وأمه البتول ، وشاهده التوراة  
والإنجيل ، وناصره التأويل والتنزيل ، والبشير به جبريل وميكائيل . وأمّا القوم  
الذين صدر عنهم سيدي فكما وصف : حسن عشرة ، وسداد طريقة ، وجمال  
تفصيل وجمل ، لقد جاورتهم فأحمدت المراد ، ونلت المراد :

فإن أك قد فارقت نجداً وأهله فما عهد نجد عندنا بدميم  
والله يعلم نيتي للأحرار<sup>(٤)</sup> كافة ، ولسيدي من بينهم خاصة ، فإن أعانني على

(١) السكاج فسرّه الاحدب بقوله . هو طبخ يعمل من اللحم والخل والمرق  
معرب وربما كان أصفر بوضع زعفران ونحوه فيه . (٢) نقسه : النفس محرّكة  
الضرب بالناقوس وبالسكون العيب . وفي المطبوع موضع انسه .

(٣) وما كنت لأرفع أحداً على من جده الرسول ... وشاهده ... وناصره . الخ

(٤) والله يعلم نيتي للاخوان ... فإن أعانني الدهر على ما في نفسي بلغت إليه  
ما في الفكرة ... وإن قطع طريق عشتري بالمعارضة . الخ .

بعض ما في نفسى بلغت له بعض ما فيه النية ، وجاوزت به مسافة القدرة ، وإن قطع على طريق عزى بالمعارضة ، وسوء المؤاخدة ، صرفت عنانى عن طريق الاختيار ، بيد الاضطراب :

وما النفس إلا نطفة بقرارة إذا لم تكدر كان صفواً غدیرها<sup>(١)</sup>  
وبعد : فحبذا كتاب سیدی إذا استوجبنا عتبا ، واقترفنا ذنباً ، فأما أن يسألنا العريضة فنحن نصونه عن ذلك ، ونصون أنفسنا عن احتماله ، ولست أسومه أن يقول : استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين . ولكنى أسأله أن يقول : لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين

فحين ورد الجواب وعين العذر رائدة تركناه بعرضه ، وطويناه على غره ، وعمدنا لذكره فسحونا عن صحيفتنا ومحوناه ، وصرنا إلى اسمه فأخذناه ونبدناه ، وركبنا خطته وتجنبنا خطته<sup>(٢)</sup> فلا طرنا إليه ولا طرنا به . ومضى على ذلك الأسبوع ودبت الأيام ، ودرجت الليالي ، وتطاوت المدة ، وتصرم الشهر ، وصرنا لا نؤير الأيام ذكره ، ولا نودع الصدور حديثه ، وجعل هذا الفاضل يستزيد ويستعيد ، بالفاظ تطفها الأسماع من لسانه وتوردها إلى ، وكلمات تحفظها<sup>(٣)</sup> الألسنة من فمه وتعيدها على . فكاتبناه بما هذه نسخته :

أنا أرد من سیدی الأستاذ أطل الله بقاءه شرعة وده وأن لم تصف ، وألبس حلة بره وإن لم تضيف ، وقصاراى أن أكيه صاعاً عن مد . فأنى وإن كنت فى الأدب دعى النسب ، ضعيف السبب . سىء المنقلب ، ضيق المضطرب ، أمت إلى عشرة أهله بنية ، وأنزع إلى خدمة أصحابه بطريقة ، ولكن بقى أن يكون الخليل منصفاً فى الوداد ، إن زرت زار<sup>(٤)</sup> وإن عدت عاد . وسیدی أیده الله ناقشنى فى القبول أولاً ، وصارفى فى الاقبال ثانياً . فأما حديث الاقبال ، وأمر الانزال ،

(١) فى المطبوعة : معينها . (٢) وفيها : خلطته . (٣) فى المطبوعة : تقطعها الاسماع . . . وكلمات تخطفها الالسنه . (٤) فى نسختنا : وإن زدت زاد .



فنطاق الطمع ضيق عنه ، غير متسع لتوقعه منه ، وبعد : فكلفة الفضل هينة ، وفروض الود متعينة ، وأرض العشرة لينة ، وطرقها بينة ، فلم أختار قعود التعالى مركباً . [ وصعود التعالى مذهباً ] ، وهلاً زاد الطير عن شجر العشرة وذاق الحلو من ثمرها . فقد علم الله تعالى أن شوقي إليه قد كد الفواد برحاً إلى برح ، ونكاه قرحاً على قرح ، لكنها مرة مرة ، ونفس حرة ، لم تقدر إلا بالإعظام . ولم تلق إلا بالاجلال والاكرام ، وإذا استعفاني من معاتبته وأعفى نفسه من كف الفضل يتجشمها ، فليس إلا غصص الشوق أتجرعها ، وحلل الصبر أتدرعها ، وكم اعزّه من نفسي <sup>(١)</sup> وأنا أعلم لو أني أعرت جناحي طائر لما طرت إلا إليه ، ولا وقعت إلا عليه <sup>(٢)</sup> :

أحبك يا شمس المعالي وبدرها      وان لا منى فيك السّها والفراقد  
وذاك لأنّ الفضل عندك باهرٌ      وليس لأنّ العيش عندك بارد  
فأما وردت عليه الرّقعة ؛ حشر تلاميذه وخدمه ، وزمّ عن الجواب قلمه ، وحبس للإيجاب قدمه <sup>(٣)</sup> ، وطلع مع الفجر علينا . ونظمت حاشيتنا دار الامام أبي الطيب . فقلت : الآن تشرق الحشمة وتنور ، وتنجد في العشرة وتغور ، وقصدناه شاكرين لمأتاه . وانتظرنا عادة بره ، وتوقعنا مادة فضله ، فكان خلبا شمناه ، وآلا وردناه ، وصرفنا الأمر في تأخره ، وتأخرنا عنه الى ما قال عبدالله بن المعتز :

إنّا على البعاد والتفرق      لنلتمّقى بالذّكر إن لم نلتقى <sup>(٤)</sup>  
وقول آخر وقد أحسن وزاد

أحبك في البتول وفي أبيها      ولكنيّ احبك من بعيد

- (١) في المطبوعة : ولم أعزّه من نفسي . فانا لو اعرت الخ .  
(٢) في المطبوعة وانشدنا قول ابن عصرنا أبي الطيب . إلا أنه أوردهما بعد بيت ابن المعتز الآتي (٣) وفيها : وجشم للايجاف قدمه ، و طلع مع الفجر علينا طلوعه ، ونظمتنا حاشيتنا دار الامام أبي الطيب . فقلت الخ .  
(٤) في هامش نسختنا : اى بالجسم

و بقينا نلتقى خيالا ، ونقنع بالذكر وصلا ، حتى جعلت عواصفه تهب ، وعقار به  
تدب ، وهو لا يرضى بالتعريض حتى يصرح ، ولا يقنع بالتعاف<sup>(١)</sup> حتى يعلن ، وأفضت  
الحال به وبنا معه ؛ إلى أن قال : لو أن بهذا [ البلد ] رجلاً تأخذه هزة الممم ،  
وتملكه أريحية الكرم ، لجمع بيني وبين فلان يعنني

ثم رأى اذا انجلى الغبار أفرس تحتى أم حمار  
وودّ [ فلان ] بوسطاه بل يميناه لو رحلنا وقلنا فى المناخ له ، وأتى بكلمات تحذو هذا  
الحذو وتنحو هذا النحو ، وألفاظاً أتتنا من علو ، فكان من جوابنا :

بعض الوعيد يذهب فى البيد

وقلنا : الصدق ينبي عنك لا الوعيد

وقلنا : إن أجراً الناس على الأسد أكثرهم له رؤية .

وقد قال بعض أصحابنا : قلت لفلان لا تناظر فلاناً فإنه يغلبك . قال : أمثلى  
يغلب وعندى دفتر مجلد ، ووجدنا عندنا دفاتر مجلدة ، وأجزاء مجودة ، وأنشدناه  
قول حجل بن فضالة :

جاء شقيق عارضاً رُمحه إن بنى عمك فيهم رماح

هل أحدث الدهر لنا توبة<sup>(٢)</sup> أم هل رقت أم شقيق سلاح

وقلنا : انا نقتحم الخطب ، ونوسط الحرب ، فنردها مفحمين ونصدر بلغاء :

وألسننا قبل النزيل قصيرة ولكنها بعد النزال تطول<sup>(٣)</sup>

• • •

فمن ظن أن قد يلاقى الحرو ب وأن لا يصاب فقد ظن عجزا

(١) فى المطبوعة : بالنفاق (٢) فى المطبوع : بل أحدث الدهر لنا نكبة . البيت

(٣) فى المطبوعة :

وألسننا قبل النزال قصيرة ولكنها بعد النزال طوال

وبعده ، وقد سقط من نسختنا

فأرضك أرضك إن تأتينا تنم نومة ليس فيها حلم

فالك متى شئت لقيت منا خصما ضحيا ، ينهشك قضا ، ويا كلك خضما ،  
وحنانه على قول القائل :

السلم تأخذ منا ما رزيت به والحرب تأخذ من أنفاسها جرح  
وقلنا له :

نصحتك فالتمس يا وريك غيري طعاما إن لحى كان مرّا  
ألم يبلغك ما فعلت ظباه بكازمة غداة لقيت عمرا  
وجعل الشيطان يثقل بذلك أجنان طرفه ، ويقيم شعرات أنفه :

وحتى ظن أن الغش نصحى وخالفى كائى قلت هجرا  
واتفق أن [ السيد ] أبا على أدام الله عزه نشط للجمع بيننا . فدعاني فأجبت ،  
وعرض على حضور أبى بكر فطلبت ، وقلت هذه عدة لم أزل أنتجزها ، وفرصة  
لا أزال أنتجزها ، فتجشم السيد أبو الحسن أعزه الله مكاتبته يستدعيه ، فاعتذر  
أبو بكر بعذر فى التأخر . فقلت : لا ولا كرامة للدهر أن نقعد تحت ضيمه ، أو نقبل  
خسف ظامه . وكتبت أنا له أشحذ عزمته على البدار ، وألوى رأيه عن الاعتذار ،  
وأعرفه ما فى ذلك من ظنون تشبهه ، وتهم تتجه ، وتناذير<sup>(١)</sup> تختلف ، واعتقادات  
تجلف ، وقدنا اليه مراكوبا لنكون قد الزمناه الحج ، وأعطيناه الراحة . فجاءنا بطبقة  
أف ، وعدد تف

كل بغيض طوله أصبع وأنفه خمسة أشبار

مع أصحاب عانات ، وأرباب جربانات ، وسرحنا الطرف منه ومنهم فى أحمى  
من أست النمر ، وأعطس من أنف النمر ، فرأينا رجالا جوقا ، قد حلقوا صوفا ، فأما  
المعرة ، ولم نخش المضرة .

والمناظرة بينهما يطول ذكرها ، ويعظم قدرها ، ويخرج بها الكتاب عن

(١) فى المطبوع : وتساویر بدل وتناذیر وقوله : وعدد تف . فى نسختنا : دلف

حده . ولكنى ألمع منها باليسير ، إذ لو ذكرت جميع المعارضات والمناقضات ، والمبادهة والمواجهة ، لأضعفت على ما كتبت .

فمن ذلك ان البديع قال قلت له : اقترح على غاية ما في طوقك . ونهاية ما في وسعك ، حتى اقترح عليك أر بعناية صنف من الترسل ؛ فان سرت فيها برجلين ، ولم أطر بجناحين ، فلك فيها السبق .

مثال ذلك ، أن أقول لك : اكتب كتاباً يقرأ جوابه منه : هل يمكنك أن تكتب ؟

أو أقول لك : اكتب كتاباً على المعنى الذى اقترح وأنظم شعراً وأفرغ منهما فراغاً واحداً ، هل كنت تمد لهذا ساعداً ؟

أو أقول لك : اكتب كتاباً فى المعنى الذى أقول وأنص عليه . وأنشد من القصائد ما أريده من غير تشاقل ولا تغافل ، حتى إذا كتبت ذلك قرىء من آخره إلى أوله وانتظمت معانيه إذا قرىء من أسفله ؛ هل كنت تفوق لهذا الغرض سهماً ، أو تجيل قدحاً ، أو تصيب نجحاً ؟

أو قلت لك : اكتب كتاباً إذا قرىء من أوله إلى آخره كان كتاباً ، وإذا عكست سطورره مخالفة كان جواباً ، هل كنت فى هذا العمل وارى الزند ؟ قصد القصد .

أو قلت لك : اكتب كتاباً على المعنى الذى اقترح لا يكون فيه معنى متصل من واو تتقدم الكلمة أو منفصل عنها ، بديهة هل كنت تفعل <sup>(١)</sup> ؟

أو قلت لك : اكتب كتاباً خالياً من الألف واللام ، لا تصب معانيه إلا على قالب الفاظه ، ولا تخرجه عن جهة أغراضه ، هل كنت تقف من ذلك موقفاً مشهوراً ؟ أو يبعثك ربك مقاماً محموداً .

(١) فى المطبوعة : كتاباً فى المعنى الذى تقترح ، ولا يوجد فيه حرف منفصل من راء يتقدم الكلمة ، أو دال ينفصل عن الكلمة بديهة ، ولا يحجم فيها قلبك



أو قلت لك : اكتب كتاباً أوائل سطوره كلها ميم ، وآخرها جيم ، على المعنى الذى أريد . هل كنت تغلو فى قوسه غلوة ، أو تخطو فى أرضه خطوة ؟

أو أقول لك : اكتب كتاباً يخلو من الحروف العواطل ، هل كنت تحظى منها بطائل ؟ [ أو تبيل لهاتك بناطل ] .

أو أقول لك : اكتب كتاباً إذا قرى : معوجاً ، أو سرد معرجاً ، كان شعراً ، هل كنت تقطع فى ذلك سعراً ؟ بلى والله تصيب ولكن فى بدنك ، وتقطع ولكن من شعر ذقنك .

أو أقول لك : اكتب كتاباً إذا فسر من وجه كان مدحاً ، وإذا فسر من وجه آخر كان قدحاً ، هل كنت تقدر على هذه العمدة ؟ أو تخرج من هذه العهدة .  
أو أقول لك : اكتب كتاباً كنت قد حفظته دون أن لحظته ، هل كنت تثق من نفسك به ؟ بل أست المباين أعلم .

فقال أبو بكر : هذه الأبواب شعبة . فقلت : وهذا القول طرمدة ، فما الذى تحسن أنت من الكتابة وفنونها ، حتى أباحثك عن مكنونها ، وأكاثرك بمخزونها ، وأثير فيها قلبك ، واسبر لسانك وفمك . فقال : الكتابة التى يتعاطاها أهل الزمان .  
فقلت : أليس لا تحسن من الكتابة إلا هذه الطريقة الساذجة ، وهذا النوع الواحد المتداول بكل قلم . المتناول بكل يد وفم ، ولا تحسن هذه الشعبة . فقال : نعم !  
فقلت : هات الآن حتى أطاولك بهذا الحبل ، وأنا بلك بهذا النبل ، ثم تقاس ألفاظى بألفاظك ، ويعارض انشأى بانشائك . فأقترح كتاباً يكتب فى النقود وفسادها ، وفى التجارات وكسادها ووقوفها ، والبضاعات وانقطاعها ، والأسعار وغلأها .

فكتب أبو بكر بما نسخته ، بسم الله الرحمن الرحيم : الدرهم والدينار ثمن الدنيا والآخرة ؛ بهما يتوصل إلى جنات النعيم ، ويخلد فى نار الجحيم ، قال الله تعالى : خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكّيهم بها وصلّ عليهم إن صلاتك

سكن لهم والله سميع عليم . وقد بلغنا من فساد النقود ما أكبرناه أشد الكبار ، وأنكرناه أعظم الانكار ، لما نراه من الصلاح للعباد ، وننويه من الخير للبلاذ ، وتعرفنا فى ذلك بما يربح الناس فى الزرع والضرع - إلى كلمات لم تعلق بحفظنا . فقلت : إن الانكار والا كبار ، والبلاذ والعباد ، وجنات النعيم ونار الجحيم ، والزرع والضرع<sup>(١)</sup> . قد نبت عن العد ، وزلت عن اليد . وقد كتبت كما ترى بما ساوق فيه اللسان القلم ، وسابقت اليد الفم ، ولا أطالبك بمثل ما أنشأت . فأقرأه ولك اليد . وناولته الرقعة فبقى و بقيت الجماعة ، وبهت وبهتت الكافة

وهذا ما كتب البديع ارتجالا ، بسم الله الرحمن الرحيم : الله شاء إن ، المحاضر صدور بها وتملا ، المنابر ظهور لها وتفرع ، الدفاتر وجوه بها وتمشق ، المحابر بطون لها ترشق آثارا كانت . فيه آمالنا مقتضى على أياديه فى ، تأييده الله أدام الأمر جرى واذا ، المساهين ظهور عن الثقل هذا ويرفع ، الدين اهل عن الكل هذا يحبط أن فى اليه نتضرع ونحن ، واقفة والتجارات ، زائفة والنقود ، صيارفة اجمع الناس صار فقد ، كريما نظرا اليما لينظر ، شيمه مصاب وانتجعنا ، كرمه بارقة وشمنا ، هممه على أموالنا رقاب وعلقنا ، احوالنا وجوه له وكشفنا ، آمالنا وفود اليه بعثنا فقد ، نظره بجميل يتداركنا أن ، ونعماءه تأييده وبقاءه الله أدام ، الحال الجليل الأمير رأى ان . وصلى الله على النبي محمد وآله وصحبه وسلم . فجعلت أقرأه منكوسا ، واسرده معكوسا ، والعيون تبرق وتحار . فلما فرغت من قراءتها انقطع ظهر أحد الخصمين ، وقال الناس فقد عرفنا الفاضل من المفضول ، ثم ملنا الى اللغة والعروض والنحو والشعر والحفظ ، فلما برد ضجر الناس وقاموا

(١) فى المطبوع : قد نبتت فى المعد . ولم تزل فى اليد . وقد كتبت وكتبت . ولا اطالبك بمثل ما انشأت . ( الى ان قال ) وبهتت الكافة . وقالوا لى : أقرأه فجعلت أقرأه منكوسا ، واسرده معكوسا ، والعيون تزررق وتحار . وكانت نسخة ما انشأناه : بسم الله الخ .

يفدونى بالأمهات ، ويشتمون الفرس المنبت<sup>(١)</sup> ، وقام ابو بكر فغشى عليه [ وقت  
اليه ] فقلت :

يعزّ علىّ فى الميدان أنىّ قتلتناسى جلدًا وقهرا

ولكن رمت شيئًا لم يرمه سواك فلم اطق ياليت صبرا

وخرجت وقد اجتمع الناس . فتلقونى بالشفاه تقبيلًا ، وبالأفواه تبجيلًا ،  
وانتظروا خروجه الى أن غابت الشمس فلم يظهر . حتى خفره الليل بجنوده ، وخلع  
عليه الظلام خلع بروده<sup>(٢)</sup>

رجع الى ما انقطع : كان ممصر شريف من ولد العباس يعرف بأبى جعفر الشق ،  
شبيه بابن الجصّص فى الغفلة والجد والنعمة . قال ابو القاسم بن محمد التنوخى : بعثنى  
أبى إليه من قرية تعرف بتلا يستقرضه عشرة أراذب قمحًا وثلاثين زوج بقر ،  
وكتب معى بذلك رقعة ، فأتيت اليه وسأمت عليه ودفعت اليه الرقعة . فقال :  
ذكرت أباك بخير وحرسه واسعده . فهو صاحبي وصديقى وخليطى ، واين هو  
الآن ؟ قالت : بقرية تلاء عزّ الله سيدى الشريف . قل : نعم ! حفظه الله هو  
بالفسطاط معنا وقد انقطع عنا كذا ما كنت أظنه إلا غائبًا . قالت : لا ياسيدى  
هو بتلا . قال : فمالك ما قات لى ؟ فما كان سبيله أن يونسى برقعة من قبله .  
قالت : ياسيدى قد دفعت اليك رقعته . قال : وأين هى ؟ قلت : تحت البساط  
فأخذها وقرأها . وقال قل لى الآن : كان لك أخ أعرفه حار الرأس حاد الذهن  
يُحسن النحو والعروض والشعر فما فعل الله به ؟ قلت : أنا هو أعزك الله . قال :  
كبرت كذا ، وعهدى بك تأتىنى معه وأنت برقة مخطة لعقة قرد لاش قلت : نعم !

(١) فى المطبوعة : وقاموا عن المجلس يندونى بالامهات والاب ، ويشيعونه

باللعن والسب (٢) الكلمات التى تقدمت بين مربعين هى من المطبوعة ، وقد  
تركنا ألفاظا وجملا اختصرها الحصرى قصدا . ومن احب الوقوف على ما دار  
بينهما من جميع المناظرة فعليه بالنسخة المطبوعة .

أيد الله الشريف . قال : وما الذى جئت فيه . قلت له : والذى بعثنى اليك برقة يسألك فيها قرض عشرة أرادب قمحا وثلاثين زوج بقر . قال : وهو الآن بالفسطاط ؟ قلت : لا ياسيدى هو بتلا . قال : نعم ! وإنما ذاك الفقى أخوك ؟ قلت : لا أنا هو ، فهو يراجعنى الكلام ، وقد ضجرت من شدة غفلته وكثرة نسيانه لما أقول له حتى أقبل كاتبه أبو الحسين . فقال له : سل هذا الفقى ما أراد . فسألتى فعرفته فأخبره . فقال له : نفذ له حاجته فوقم لى الكاتب بما أراد . وقال : تلقانى للقبض بالديوان ، فشكرت الشريف ونهضت . فقال : اصبر يا بنى فقد حضر طعامنا وقدم الطعام وفيه حصرمىة غير محكمة ، فرفع يده وقال : مثل مطبخى يكون فيه مثل هذه على بالطباخ ، فأتى فقال له ما هذا العمل ؟ فقال : يا سيدى إنما أنا صانع وعلى قدر ما أعطى أعمل ، وقد سألت المنفق يشترى لى ما أحتاج اليه فتأخر عني فعملت على غير تمكن فجاء التقصير كما ترى . فقال : على بالمنفق فأحضر . فقال : مالى قليل ؟ قال : لا ياسيدى بل عندك نعم واسعة . قال : فما لك تضايقنا فى النفقة ولا توسع كما وسع الله علينا . قال : يا سيدى إنما أنفق ما أعطى وقد سألت الجهمذ أن يدفع لى فتأخر عني . فقال : على بالجهمذ فأتى به . فقال : مالك لم تدفع للمنفق شيئاً . قال : لم يوقع لى الكاتب . فقال للكاتب : لم لم تدفع إليه شيئاً ؟ فتلعثم فى الكلام ولم يكن عنده جواب . فقال للكاتب : قف هاهنا فوقف ، ووقف خلفه الجهمذ ، ووقف خلف الجهمذ المنفق ، وخلف المنفق الطباخ . وقال : نفيت من العباس إن لم يصفع كل واحد منكم من يليه بأكثر ما يقدر عليه فتصافعوا . قال : فخرجت وأنا متعجب من غباوته ورقته فى هذا الحكم .

ودخل عليه كاتبه أبو الحسين فوجده يبكى بكاءً شديداً ، ويقول : واأنقصام ظهراه ، واهلاكاه . فقلت : ما للشريف لا أبكى الله عينه ؟ فقال : ماتت الكبيرة - يريد أمه - وكان باراً بها . فقلت : ماتت ؟ قال : نعم ! فشقت جيبى وأظهرت من الجزع ما يجب لمثلئى ، ثم انى أنكرت الحال إذ لم أجد لذلك دليلاً ،



لا أحد يعزيه . ولا في الدار حركة ، فبقيت حائرة حتى أتت الخادمة . فقالت :  
الكبيرة تقرئك السلام وتقول لك إيش تأكل اليوم ؟ قال : قولى لها ، ومتى  
أكلت قط بغير شهوتك . فقلت : يا سيدى والكبيرة في الحياة ؟ فقال : وإيش  
تظن أنها ماتت من حق ؟ إنما رأيت البارحة في المنام كأنها راكبة على حمار  
مصرى تسقيه من النيل ، فذكرت قول الشاعر : اذا ذهب الحمار بأم عمرو . البيت  
المشهور .

وقال أبو الحسين كاتبه : وأتيت إليه يوماً وقد ماتت والدتى فعرفته فبكى ، وقال :  
ماتت كبيرتى ومربيتى . وهو كان أكبر منها بأربعين سنة . ثم قال لغلامه :  
يا بشر قم فجننى بعشرين ديناراً فأتاه بها . فقال : خذها فاشتر بعشرة دنانير كفنّاً  
وتصدق بخمسة دنانير على القبر ، وأقبل بصرف الخمسة الباقية فيما يحتاج إليه من  
تجهيزها . ثم قال لغلام آخر : امض أنت يا لؤلؤ الى فلان صاحبنا لا يفوتك  
يغسلها ، فاستحييت منه . وقالت : يا سيدى أبعث خلف فلانة جارة لنا تغسلها .  
قال : يا أبا الحسين ما تدع عقلك في فرح ولا حزن كأنّ حرملك ما هي حرمى ؟  
كيف يدخل عليها من لا تعرفه . قالت : نعم ! تأذن لى بذلك . قال : لا والله  
ما يغسلها إلا فلان ! فقلت : وكيف يغسل رجل امرأة قال : وإنما أمك امرأة والله  
لقد أنسيت

وكان يوماً عند أبى بكر المادرائى ثم خرج وهو طيب الخلق ، فاجتاز بابن  
زنبور ، فسمع خفق أوتار وغناء في داخل الدار فوقف يسمع ، فرآه غلام لابن زنبور  
فدخل فأعلم مولاه فخرج حافياً . وقال : يا مولاي الشريف تشرفنى بالدخول قال :  
نعم ! فدخل فقدم له طعاماً فأكل وشرب ثلاثة أقداح وغنى ثلاثة أصوات  
وانصرف ، فنام ليلته فلما أصبح . قال : يا بشرى جننى الساعة بأبى شامة العابر ،  
فأتاه به فقال : رأيت البارحة كأنى خرجت من دار اخوانى فاجترت بدار حسنة  
فسمعت خفق العيدان ، وغناء القيان ، فخرج الى صاحب الدار فأدخلنى فأفضيت

الى بستان فى الساحة ، أمامه نهر جليل ، فى صدره شاذروان . وقد فرش المجلس بأنواع الديباج المثقل ، وضربت شارة فيها غرائب الصور وعجائب الصنائع ، وفيها قيان بأيديهن العيدان وهن يغنين أحسن الأغاني ، فقدم لى خوان عليه من كل الألوان فأكلت وشربت وغذيت وانصرفت ، ففسر له الرؤيا على ما يسره . فأمر له بخمسة دنانير ، ثم مر بعد أيام بابن زنبور وهو جالس على باب داره . فقال له : يا سيدى الشريف ما تشرفنى بعودة . قال : الى ماذا ؟ قال تنهى الى عادة حضورك . قال : ومتى تقدم لى ذلك ؟ قال : ليلة كذا . قال : وإنما خدعنا العابر وأخذ متاعنا بالباطل امضوا اليه وردوا الخمسة دنانير منه ، ثم فكر ساعة . وقال : دعوه لعله أنفقها وهو فقير .

وشرب مرة أخرى عند ابن زنبور الكاتب ومعه ابن المادرائى ، وحضر القيان فغنين أطيب غناء ، فقام الشريف الى قضاء الحاجة فأتت دابة ابن المادرائى فانصرف والشريف فى الخلاء فمضى حاجته وعاد الى موضعه ، وكان ابن زنبور لما انصرف أبو بكر رجع فى دستانه ، فالتفت اليه الشريف . وقال : يا أبا بكر هذا الكلب ابن زنبور عنده مثل هذا السماع الطيب ولا يمتنعنا به كل وقت ، إنما يدعوننا من مدة الى مدة . فقال له ابن زنبور : هو على قدر ما يتفق له من الفراغ وهو مشغول مع ساطانه فى أكثر أيامه . قال : لا والله ! ما هو إلا كلب تجلب فاعل صانع . فقال له : أعز الله الشريف أبو بكر انصرف وأنا ابن زنبور . فقال له : اعذرنى والله ما ظننتك إلا ابن المادرائى ؟ فقال : أراك تشتمنى غائبا وحاضرا .

وقال له بعض أصحاب الأخشيد : أحب أن تبكر الى بالغداة فى حاجة للأمر أيده الله ، وذكر الحاجة . فقال : أنا آتيك أول الناس كلهم ، فمضى وأكل وشرب أقداحا ونام القائلة فاستيقظ بالعشى ، فقام مذعورا فلبس ثيابه وركب الى الرئيس فاستأذن عليه فدخل . وقال : اعذرنى أعزك الله فقد ضربنى النوم والله ما صليت

الصباح من السرعة ، ولقد آثرت المجيء اليك عليها وأنا أستغفر الله عليها ، فضحك حتى استلقى . وقال له : قد احتجنا الى تأخير الأمر الى الغد إن شاء الله . قال : فانا أبكر اليك على كل حال وانصرف .

\*\*\*

قال بعض الرواة : خرجنا نريد البصرة فنزلنا على ماء لبنى سعد ، فاذا أعرابية نائمة فأنبهناها للصلاة ، فأتت الماء فوجدته باردا فتوجهت الى القبلة قاعدة ولم تمس الماء فكبرت ثم قالت : اللهم قمت وأنا عجلى . وصليت وأنا كسلى ؟ فأغفر لى عدد الثرى ، قال فعجبنا وقلنا : ما تجوز لك الصلاة وما هذه بقراءة . قالت : والله إن هذه لصلاتى منذ أربعين سنة . وقام أعرابى وقد حضرت الصلاة فقال حى على العمل الصالح قد قامت الفلاح ثم تقدم فكبر . وقال : اللهم احفظ لى حسبى ونسبى ، وأردد على ضالتى ، واحفظ هملى ، والسلام عليكم . وصلت أعرابية فى شهر رمضان فقرأ الامام السجدة فسجد وسجدت الناس ، فخرجت تحضر وتنادى : صعد الناس ورب الكعبة ، وقامت القيامة !! وقام أعرابى يصلى وخلفه قوم جلوس . فقال : الله أكبر أفلح من هب الى صلاته ، وأخرج الواجب من زكاته ، وأطعم المسكين من فحلاته ، وحافظ على بغيره وشاته . فضحك القوم . فقال : أمن هيئمتى ضحكتم ؟ أشهد عند الله على عمى أنها سمعت ذلك من فى مسيامة .

وقف أعرابى يسأل فقال له رجل : يا أعرابى هل لك فى خير مما تطلب ؟ قال : ما هو ؟ قال : أعلمك سورة من القرآن . فقال : لا والله إنى لأحسن ما إن عملت به لكفانى ؟ أحسن منه خمس سور ، فاستقراته فقرأ : الحمد ، والنصر ، والكوثر ، وسكت . فقلت : هذه ثلاث فأين الاثنتان ؟ قال : إنى وهبتهما لابن عمى وعلمته إياهما ولا والله لا أرجع فى شىء أبدا . دخل أعرابى الحمام فلما أحس بوجهه أنشأ يقول :

أدخلت فى بيت لهم مهندس قد ضربوه بالرخام الأملس

فسكّ سمى واستطار نفسى وقلت فى نفسى بالتوسوس  
أدخلت فى النار ولما أرمس

وقال أعرابى فى الطلى بالنورة :

أناس عليهم كسوة لا تجنهم سراييل خضر ليس فيها بنائق  
بييعهموها تاجر لا يقيلاهم ببيعهم تلك السراييل حاذق  
وقال أبو الفتح كشاجم :

ومجرد كالسيف أسلم نفسه بمجرد يكسوه مالا ينسج  
ثوبا تمزقه الأنامل رقعة ويدوب من نظر العيون وينهج  
فكأنه لما استقل بجسمه نصفان ذا عاج وذا فيروزج

\*\*\*

وهب سليمان بن أبى جعفر لأعرابى كساء شامية ، فلما أتى أهله وأبصره  
صبيانهم تطايروا فزعا من بين يديه ، وقالوا : لقد أصابت أبانا داهية فأنشد :

طرحت عمامتى ولبست تاجا على عنقى له ذنب طويل  
تصايح صببتى لما رأوه وقالوا جاء سعلالة وغول

قيل لأعرابى : اتعرف أبا عمرة — يريد الجوع ؟ — قال : وكيف لا أعرفه  
وهو متربع على كبدى . وقيل لآخر أتنخمون ؟ قال : وما التخمة إن كانت  
التى يدور منها الرأس فما تفارقنا يريد الجوع . ومر أعرابى بمرآة ملقاة فى مزبلة  
فنظر وجهه فيها فاذا هو سمج بغيض ، فرمى بها . وقال : ما طرحك أهلك من  
خير . ونظر مزيد فى المرآة وجهه فرآه قبيحا . فقال : الحمد لله ! الذى لم يحمده على  
المكروه سواه . والشئ يذكر بما قارب به ، رأى الخطيئة وجهه فى بئر فقال :

أرى لى وجهها قبح الله خلقه فقبح من وجهه وقبح حامله

ولهذا خبر ذكرت الرواة : أن الزبرقان بن بدر استعدى على الخطيئة

عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقال هجائى بقوله :

دع المكارم لا ترحل لبغيتها وأقعد فإنك أنت الطاعم الكاسى



فقال عمر : ما أرى هذا هجاء ، وكان أعلم بذلك من كل أحد ولا كنه أراد  
درء الحدود بالشبهات . فقال الزبيرقان : هذا حسان بن ثابت . فقال : على بحسان  
فأنشده الشعر . فقال : ما هجاء يا أمير المؤمنين ولكن سلح عليه ، فأحضر الخطيئة .  
وقال : ها تمّ الشفرة أقطع لسانه ، فاستشفع فيه فحبسه فكتب اليه من الحبس :

ماذا تقول لأفراخ بنى مرخ      زغب الخواصل لأماء ولا شجر  
غادرت كاسبهم فى قعر مظامة      فاغفر هداك ملك الناس يا عمر  
أنت الامام الذى من بعد صاحبه      ألفت إليك مقاليد النهى البشر  
لم يؤثروك بها إذ قدموك لها      لكن لأنفسهم كانت لها الأثر  
فبكى عمر وأحضره . فقال : قد والله يا أمير المؤمنين هجوت أبى وامراتى وأمى .  
قال : وكيف ذلك ؟ قال قلت لأبى :

ولقد رأيتك فى المنام تسومنى      وأنا بنيك فساءنى فى المجلس  
وقلت لأمى :

تنحى فاجلسى منى بعيداً      أراح الله منك العالمينا  
أغربالا إذا استودعت سرّاً      وكاونا على المتحدثينا  
وقلت لامراتى :

أطوف ما أطوف ثم آوى      إلى بيت قعيدته لكاع  
وأطلعت فى بئر فرأيت وجهى قبيحاً فقلت :

أبت شفتاى اليوم إلا تكلماً      بسوء فلا أدرى لمن أنا قائله  
أرى لى وجهها قبح الله خلقه      فقبح من وجهه وقبح حامله

فتبسم عمر . وقال : فان عفونا عنك أتتهجو بعدها أحداً ؟ قال : لا يا أمير المؤمنين ،  
وعلى بذلك عهد الله ! فقال : لكأنى بفتى من قریش قد نصب لك نمرقة  
فاتكأت عليها ، وأقبلت تنشده فى أعراض المسلمين . قال : أعوذ بالله  
يا أمير المؤمنين . قال بعض الرواة : فوالله لقد رأيتته عند عبيد الله بن زياد على

الحال التي ذكر عمر ، فقالت له : لكان أمير المؤمنين عمر كان حاضراً لك اليوم ،  
فتأوه . وقال : رحم الله ذلك المرء فما أصدق فراسته .

\*\*\*

ومن مليح ما قيل في مرآة ، قول كشاجم يصف مرآة أهداها :  
أخت شمس الضحى في الشكل والاشراق غير الإيحاء للأجفان  
ذات طوق مشرف من لجين أجريت فيه صفرة العقيان  
فهو كالمالة المحيطة بالبد ر لست مضين بعد ثمان  
وعلى ظهرها فوارس تلهو بهزاة تعدو على غزلان  
لك فيها إذا تأمات قال حسن مخبر بنيل الأمانى  
لم يكن قبليها في الماء جرم حاضر نفسه بغير أوان  
هى شمس فإن مثالك يوماً لاح فيها فأنما شمسان  
فألقها منك بالذى ما رآه خائف فأنشى بغير أمان  
وقال ابن المعتز :

مبينتى لى كل مارمت نظرة وناصحتى مع فقد كل صديق  
يقابانى منها الذى لاعد مته بلجة ماء وهو غير غريق  
أشار فى البيت الأول إلى قول ذى الرمة وذكر ناقتة :

لما أذن جسر وذفرى أسيلة وخذ كرامة الغريبة أسجح  
يريد أن الغريبة لا ناصح لها ، نهى تجلوا مرآتها وتحافظ عليها . وقال أبو الحسن  
ابن يونس المصرى يصف غلاماً :

يجرى النسيم على غلالة خده وأرق منه ما يمر عليه  
ناولته المرأة ينظر وجهه فحكست فتنة ناظريه إليه

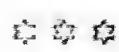
وأهدى بعض الكتاب الى رئيسه مرآة . فقال : من أين وقع اختيارك عليها ؟  
قال : لتذكرنى بها كلما نظرت الى وجهك الحسن . وقالت امرأة سقراط له : ما أقبح

وجهك . قال : لولا أنك من المرايا الصديئة لتبين لك حسن وجهي . وكانت امرأته كثيرة الأذى له ، أقبلت يوماً تشتمه وهو ملح ينظر في كتاب ولا يلتفت إليها ، وهي تغسل ثوباً فأخذت الغسالة وأراقته عليه . فقال : مازلت تبرقين وترعدين حتى امطرت . ولما مضى به ليقتل ، أقبلت تبكي وتصيح وامظلوماه . فقال : أكان يسرك أن أقتل ظالماً ؟ ومروءة غيره من الحكماء بامرأة مصلوبة فقال : ليت يشعر لنا مثل هذا الثمر .



سرق حمار أبي العيناء فتخاف عن أبي الصقر . فقال له : ما خلفك عنا يا أبا عبد الله ؟ قال : سرق حماري . قال وكيف سرق ؟ قال : لم أكن مع اللص فأخبرك قال : مامنك أن تأتينا على غيره . قال : أقعدني عن الشراء قلة ذات يساري ، وعن الكراء ذلة المكارى ، وعن الاعارة منة العواري . وقيل له : مابق أحد يحب أن يلقى . قال : إلا في بئر ! وذكر له ولد عيسى بن موسى ، وكانت أنوفهم كباراً معوجة . فقال : كأن أنوفهم قبور نصبت على غير القبلة . ونظر مخنث رجلاً كبير الأنف فيه شعر . فقال : كان أنفه كنيف مملوء شسوعاً . قال أبو حاتم السجستاني : قدم علينا أعرابي كأن أنفه كوز في عظمه ، فضحكنا منه . فقال : أتضحكون من أنفي ؟ وأنا والله ما اسمي في قومي إلا الأفطس . وقال محمد بن عبد الملك الزيات في عيسى بن زينب :

إن عيسى أنف أنفه أنفه ضعف لضعفه  
لو تراه وهو في السر ج وقد مال بمطفه  
لحسبت الأنف في السر ج وعيسى مثل ردفه



قال أبو العيناء لابنه وهو مريض : أي شيء تشتهي ؟ قال : اليم . وكان في مجلس اسماعيل بن اسحاق القاضي ، فدخل رجل ومشى على رجله فصاح . فقال : بسم الله !

قال : القصاب يذبح ويقول بسم الله . وكان يوما على بابہ فمر به رجل فسلم عليه وقام يمشي معه . فقال : لاتعن ياأبا عبد الله . فقال : ما عننا من أبعدك عن داره . وقال له المتوكل : لاتكثر الوقعة في الناس . قال : إن لي في بصرى لشغلا . قال : ذاك أشد لحنقك على أهل العافية . وقال له المتوكل يوما : هل رأيت طالبيها قط حسن الوجه ؟ قال : ياأمير المؤمنين مارأيت أحدا يسأل أعمى عن هذا !! قال : لم تكن خريرا فيما سلف ، وإنما سألتك عمّا تقدم . قال : نعم ! رأيت ببغداد منذ ثلاثين سنة فتى مارأيت أجمل منه ، ولا لطف شمائل . فقال المتوكل : نجده كان مؤاجرا وكنت تقود عليه . فقال أبو العيناء : معاذ الله ياأمير المؤمنين أتراني أترك موالى . وأقود على الغرباء . فقال له المتوكل : اسكت يا مأبون . فقال له : مولى القوم منهم . وكان ولأبى العيناء لأبى العباس . فقال المتوكل : قاتله ! الله أردت أن اشتفى منه فاشتفى منى . وقال له مرة : كيف أصبحت ياأبا عبد الله ؟ قال : في داء يتمناه الناس . قيل له : وكم سنك ؟ قال : قبضة . يريد ثلاثا وتسعين سنة ، ويقال : إن جده الأكبر لقي على بن أبى طالب رضى الله عنه فأساء مخاطبته فدعا عليه وعلى ولده بالعمي ، فكل من عمى منهم فهو صحيح النسب . وكان قبل العمى أحول . قال : ذكرت لبعض القينات فاستظرفتنى واستحسنتنى على السماع ، فلما رأتنى استقبحتنى . فقلت لها :

وشاطرة لما رأتنى تنكرت      وقالت قبيح أحول ماله جسم  
فان تنكرى منى أحولا لا فإننى      أريب أديب لا غي ولا قدم  
فقلت : أنا لم أردك لأوليك ديوان الزمام .

وهذا مجلس له مع المتوكل من طريق الصولى ، وله مجالس يدخل الرواة بعضها في بعض . قال الصولى حدثنى أبو العيناء قال : أدخلت على المتوكل فدعوت له وكلمته فاستحسن كلامى . وقال : بلغنى أن فيك بذاء . قلت : ياأمير المؤمنين إن يكن الشر الذى بلغك عني ، ذكر الحسن باحسانه ، والمسيء باساءته فقد ، زكى الله تعالى و ذم . فقال : نعم العبد إنه أواب . وقال : همار شاء بنميم ، مناع للخير معتد أثيم . وقال الشاعر :



إذا أنا لم أمدح على الخير أهله ولم أذمم الجنس اللئيم المذمما  
فقيم عرفت الخير والشر بأسمه وشق لى الله المسامع والفما

وإن كان الشر الذى بلغك عنى كفعلى العقرى الذى تلدى النبى والذى بطبع  
لا بتميز ، فقد صان الله عبدك عن ذلك . قال : بلغنى أنك رافضى . قال : وكيف  
أكون رافضيا وبلدى البصرة ، ومنشئى فى مسجد جامعها ، وأستاذى الاصمعى .  
وليس يخلو القوم إن كانوا أرادوا دينا أو دينا ، فإن كانوا أرادوا الدين فقد أجمع  
المساعون على تقديم من أخروا وإيمان من كفروا . وإن كانوا أرادوا الدنيا فأنتم  
وأباؤكم أمراء المؤمنين لادين إلا بكم ، ولا دنيا إلا معكم . قال : فكيف ترى دارى  
هذه ؟ قال : رأيت الناس بنوا دارهم فى الدنيا ، وأنت بنيت الدنيا فى دارك . قال :  
فما تقول فى عبد الله بن يحيى ؟ قال : نعم العبد لله ولك يقسم بين طاعته وخدمته ،  
يؤثر رضاك على كل فائدة ، وما عاد بصلاح مذكرك على كل لذة . قال : قد  
أردت لك المجالسى . قال : أنا رجل محبوب - وقد تقدم هذا - قال : فوصلنى بعشرة  
آلاف درهم .

وكان نجاح بن سامة قد ضمن الحسن بن مخلد وموسى بن عبد الملك بمال  
عظيم للمتوكل ، فاحتال عبد الله بن يحيى حتى تضمناه بذلك وعاد عليه الأمر ،  
ثم اغتاله موسى بن عبد الملك فقتله ، فبلغ الأمر بالمتوكل فأكبره وهم بالايقاع بموسى  
فتألف عبيد الله بن يحيى وعمه الفتح بن خاقان حتى سكن غضبه ، واتفق ذلك  
فى ولادة المعتز فاشتغل باللهو والسرور بذلك ، فدخل أبو العيناء بعد ذلك على  
المتوكل . وكان واجدا على موسى بن عبد الملك ؟ فقال : ما تقول فى نجاح بن  
سامة ؟ قال ما قاله الله عز وجل : فوكره موسى ففضى عليه . واتصل ذلك بموسى  
فلقى عبيد الله بن يحيى . فقال : أيها الوزير أردت قتلى فلم تجد حيلة إلا ادخال أبى  
العيناء على أمير المؤمنين مع عداوته لى ، فعاتب عبيد الله أبا العيناء على ذلك .  
فقال : ما استعذبت الوقعة فيه حتى ذمت سريره فىك ، فأمسك عنه . ثم دخل

بعد ذلك على المتوكل . فقال له : كيف كنت بعدى ؟ فقال : فى أحوال مختلفة خيرها رؤيتك ، وشرها غيبتك . فقال : قد والله اشتقتك : قال : إنما يشاق العبد ربه لأنه يتعذر عليه لقاء مولاه ، وأما السيد متى أراد عبده دعاء . فقال له : من أسخى من رأيت ؟ قال ابن أبى دواد . فقال له المتوكل : تأتى الى رجل قد رفضته فتنسبه الى السخاء . قال : إن الصدق يا أمير المؤمنين ليس فى موضع أنفق منه فى مجاسك ، وإن الناس يغلطون فيمن ينسبونه الى الجود ، لأن جود البرامكة منسوب الى الرشيد ، وجود الحسن والفضل ابني سهل منسوب الى المأمون ، وجود ابن ابى دواد منسوب الى المعتصم ، وإذا نسبت الناس الفتح بن خاقان وعبيد الله بن يحيى الى السخاء فذاك سخاؤك يا أمير المؤمنين . قال : صدقت ! فمن أبخل من رأيت ؟ قال : موسى بن عبد الملك . قال : وما رأيت من أبخل ؟ قال : رأيت يحرّم القريب كما يحرم البعيد ، ويعتذر من الاحسان كما يعتذر من الاساءة . قال : قد وقعت فيه عندي مرتين وما أحب ذلك لك فلقه واعتذر اليه ، ولا يعلم أنى وجهت بك . قال : يا أمير المؤمنين تستكتمنى بحضرة الف . قال : لن تخاف . قال : على الاحتراس من الخوف ، وسار الى موسى فاعتذر كل واحد منهما الى صاحبه واقتربا عن صلاح ، فلقيه بعد أيام بالجعفرى فقال له : يا أبا عبد الله قد اصطاحنا فما لك لا تأتينا ؟ قال : أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفسا بالأمس . قال موسى : ما أرانا إلا كما كنا . وقال له المتوكل : ابراهيم بن نوح النصرانى واجد عليك . فقال : ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم وقال له : إن جماعة الكتاب يلومونك . فقال :

إذا رضيت عنى كرام عشيرتى فلا زال غضباناً على لئامها

ووقف به رجل من العامة فأحس به . فقال : من هذا ؟ قال : رجل من بنى آدم . قال : مرحبا بك أ طال الله بقاءك وبقيت فى الدنيا ، ما أظن هذا النسل إلا قد انقطع . وزحمه رجل على حمار بالجرس ، فضرب بيده على آذان الحمار . وقال : يا انسان قل للحمار الذى فرقك يقول الطريق . وسئل أبو العيناء عن مالك بن

طوق . فقال : لو كان في بنى اسرائيل ونزل ذبح البقرة ما ذبح غيره . قيل : فأخوه  
عمر ؟ قال : كسر اب بقيعة يحسبه الظمان ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً . قيل :  
فما تقول في محمد بن مكرم والعباس بن رستم ؟ قال : هما الخمر والميسر إثمهما أكبر  
من نفعهما . وقال له ابن مكرم : إن ابن الكلبي تعجبه الرائحة الحبيثة . قال : ياسيدي  
لو وجدك لترشفك . ودعا ضريراً يعشيه فلم يدع شيئاً إلا أكله . فقال له : يا هذا  
دعوتك رحمة ، فصيرتني رحمة . وقدم إليه أبو عيسى بن المتوكل سكباجة ، فجعل  
لا تقع يده إلا على عظم . فقال : جعلت فداك هذه قدر أو قبر ؟ وهذا كما ذكر  
ابن طباطبا العلوي وقد دعاه بعض اخوانه فتأخر عنه الطعام إلى أن اشتد به الجوع ،  
ثم قدم إليه جدياً هزيراً فقال (١) :

يادعوة مغبرة قائمه	كأنها من سفرة قادمه
قد قدموا فيها مسيحية	أضحت على إسلامها نادمه
وبعد شطر نجية لم تنزل	أيدٍ وأيدٍ حولها حائمه
فلم نزل في لعبها ساعة	ثم رفعناها على قائمه

(١) في ديوان المعاني لأنى هلال العسكري خبر طريف لهذه الدعوة . قال : ومن جيد  
ما قيل في ذم الدعوة ، قول ابى الحسن بن طباطبا وقد دعاه الكراريسى فقرب اليه  
مائدة عليها خيار وفي وسطها جامات عليها قطر ولم يصحبها بوارد فسمها مسيحية ،  
لأنها اشبهت موائد النصارى ، وقدم سكباجة بعظام عارية فسمها شطر نجية ، ثم  
قدم مضيرة في غضارة بيضاء فسمها معقدة لأن البياض لبس المعقد وهي لاتمس  
الدهن والطيب ، ثم زير باجة بأطراف جدى صفراء لعل زعفرانها فسمها عابدة  
لأن الوان العباد صفر . ثم قدم لونا بقضبان محلولة فسمها قنية ، ثم قدم لونا  
بزبيب اسود فسمها موكبية ثم قلية بعظام الاضلاع فسمها حسكية لتشبه لحمها ،  
ثم قرب زعفرانية فسمها ساحية صفراء ، ثم قرب فالودجة قليلة الزعفران والحلاوة  
فسمها صابونية ، ثم اعتل على الجماعة بان ابنه عليل فحولهم من منزله الى بستان قد طبق  
بالكرات ، واحضر لهم جرة مثلاة يمزجون فيها شرابهم ، واذا ضرب احدهم

وكرر الأرز ، يقال :

أرزٌ جاء يتبعه أرزٌ هو الإيطاء يتخذ اتخاذاً  
فايطاء القريض كما علمنا وإيطاء الطعام يكون هذا  
فدعا الرجال جماعة من الشطرنجيين . وقال : تعالوا حتى تروا الشطرنجية ،  
فكتب إليه :

ورقعة كنا رفعناها نشرتها لما طويناها  
أعددت للعب شطرنجها لو أمكن القمر قمرناها  
والله لو أحضرتها زيريا ماميز الفرزات والشاهها

\*\*\*

والإيطاء تكرار القوافي بتكرار معانيها . كقول امرئ القيس :  
عظيم طويل مطمئن كأنه بأسفل ذي ماوان سرحة مرقب  
وليس بإيطاء ، قول الأمير أبي الفضل عبيد الله الميكالي :  
وكل غنى يتيه به غنى فمرتجع بموت أو زوال  
وهب جدى طوى إلى الأرض طراً أليس الموت يزوى ما زوى لى  
وقوله :

أخوك من إن كنت فى بؤسى ونعمى عادلك

الغائط نقلها معه ، وربط الأكار بجذائهم عجلة تخور عليهم خواراً شبيهها بغناء فاطمة .  
فقال : ( وذكرا الأبيات وهى قصيدة طويلة ) اقتصر المصنف منها هنا على هذه الأربعة ،  
ولم يذكر العسكرية الأرز . ثم قال ان التكرار يسي لما سمعها حلف لا يدخل ابا الحسن  
ولا احدا من اصحابه داره ، واتخذ دعوة دعا قوما من الشطرنجيين . فقال ابو الحسن :  
إنما دعاهم لينظروا فى الشطرنجية التى كنا نقضناها على قائمة هل يمكن فيها من حيلة ؟  
وكتب اليه من وقته ابياتا منها :

طمعت يا احمق فى قمرها لو أمكن القمر قمرناها  
فان اقاموها فما ذنبنا كنا على ذاك نقضناها



وإن بذاك منعماً بالبر منه عادلك

وقوله :

جامل الناس في المزا ح وخل المراحمة  
وتفاح وقل لمن يتعالى المزاح مه ؟

\*\*\*

وعلى ذكر الطعام . قل الجاز : جاءنا فلان بمائدة كأنها زمن البرامكة على  
العفافة ، ثم جاءنا بشراب كأنه دمنة اليتيم على باب القاضي .

قد جن أضيافك من جوعهم فاقراً عليهم سورة المائدة

وقال ابن الرومي — يصف طعاماً أكله عند أبي بكر الباقطاني :

وسميطة صفراء دينارية ثمننا ولونا زفها لك حذور

عظمت فكادت أن تكون أوزة وهوت فكاد أهابها يتفطر

ظلمنا نقشر جلدنا عن لحمها وكأن تبراً عن لجين يُقشر

وتقدمتها قبل ذاك ثرائد مثل الرياض بمثلين يُصدر

ومدققات كلهن مزخرف بالبيض منها ملبس ومدثر (١)

وأنت قطائف بعد ذاك لطائف ترضى اللهاة بها ويرضى الخنجر

ضحك الوجوه من الطبرزد فوقها دمعُ العيون من الدهان تعصر

ومن ماح ما قيل في القطائف ، قول علي بن يحيى بن منصور بن المنجم :

قطائف قد حشيت باللوز والسكر الماذي حشو الموز

(١) في ديوانه النسخة العتيقة التي بدار الكتب المصرية رقم ١٣٩ ادب .

ملسن ومدثر . وفي ديوان المعاني : ملبس ومدثر ، وقوله : ضحك الوجوه . البيت

هذا التصحيح من نسخة ديوانه وكذا في ديوان المعاني وفي نسختنا

ضحك الوجوه من الزبرجد فوقها دمع العيون من الددان يقصر

والطبرزد : السكر وربما قالوا : طبرزد

تسبح في آذى دهن الجوز سررت لما وقعت في حوزي  
سرور عباس<sup>(١)</sup> بقرب فوز

ولم يقل أحد في اللوز ينج أحسن من قول ابن الرومي :  
لا يخطئني منك لوز ينج إذا بدا أعجب أو أعجبا  
لم تغلق الشهوة أبوابها إلا أبت زلفاه أن يحجبا  
لو شاء أن يذهب في صخرة لسهل الطيب له مذهبها  
يدور بالنفخة في جامه دوراً ترى الدهن له لولبا  
عاون فيه منظر مخبراً مستحسن ساعد مستعذبا  
مستكشف الحشو والكنه أرق قشراً من نسيم الصبا  
كأنما قدت جلايبه من أعين القطر إذا قببا  
يخال من دقة خرسائه<sup>(٢)</sup> شارك في الأجنحة الجندبا  
لو أنه صور من خبزه ثغر لكان الواضح الأشنبا  
من كل بيضاء يود الفتى أن يجعل الكف لها مركبا  
مدهونة زرقاء مدفونة شهباء تحكي الأزرق الأشهبها  
مأذ عين وفم حسنت وظيفت حتى صبا من صبا  
ذيق له اللوز فما مرة مررت على الذائق إلا أبي  
وانتقد السكر نقأذه وشاوروا في نقده المذهبها  
فلا إذا العين رآته نبت ولا إذا الضرس علاه نبا  
لا تنكروا الأدلال من وامق وجه تلقاكم المطلبها

(١) عباس : هو ابن الاحنف الشاعر . وفوز صاحبه

(٢) كذا في الأصل . وفي ديوانه : يخال من رقة خسر شايه . ولم اهتم الى معناه . والبيت الذي يليه في ديوان المعاني هكذا :

لو أنه ثغر لرومية لكان منه الواضح الأشنبا

هذه الأبيات يقولها في قصيدة طويلة يمدح بها أبا العباس أحمد بن محمد  
ابن عميد الله بن بشر المرثدي ويهنيه بابن له ولد أولها :

بدر وشمس ولدا كوكبا أقسمت بالله لقبد أنجبا  
وقال أبو عثمان الناجم : دخلت على أبي الحسن وهو يعمل هذه  
القصيدة . فقالت له : لو تفاءلت لأبي العباس بسبعة من الولد ، لأن عباس يجيء  
منكوسا سابع ، فلو تصور ذلك لجاء المعنى ظريفاً . فقال بديهاً :

وقد تفاءلت له زاجراً كنيته لازاجراً ثعلبا  
إني تأملت له كنية إذا بدا مقلوبها أعجبا  
يصوغها العكس أنا سابع وذاك قال لم يعد معطبا  
وقد أتاه منهم واحد فانتظر ستة غيبا  
في مدة عمرها نعمة يجعلها الله له ترقبا (١)  
حتى تراه جالسا بينهم أجل من رضوى ومن كبكبا  
كالبدروا في الأرض من نوره بين نجوم سبعة فاختبا  
وليشكر الناجم عن هذه فانها من بعض ما بوبا  
أسدى وألحمت فتي لم أزل أشكر ما أسدى وما سببا  
وقال يصف الرأس والرغفان (٢) :

ما إن رأينا من طعام حاضر نعتده لفجاءة الزوار

- (١) قوله : ترقبا في ديوانه : ترتبا والبيت الأخير في ديوانه هكذا :
- أسدى وألحمت اخ لم أزل أحمد ما أسدى وما سببا
- (٢) في ديوانه : يصف الرأس وارغفة الحوارى وأتى بالأبيات هكذا :
- ما إن علمنا من طعام حاضر نعتده لفجاءة الزوار  
كمهيئين من الطعام فيهما شبه من الأبرار والفجار  
هام وأرغفة وضاء فخمة قد أخرجنا من جاحم قوار

كهيئين من الطعام أصبحا      شهباً من الأبرار والفجار  
روس وأرغفة ضخام فخمة      قد أخرجت من جاحم فوار  
كوجوه أهل الجنة ابتسمت لنا      وقرونة بوجوه أهل النار

ومن تشابهه العقم :

ما أنس لا أنس خبازاً مررت به      يدحو الرقاقة وشك الملح بالبحر  
ما بين رؤيتها في كفه كرة      وبين رؤيتها قوراء كالقمر  
إلا بمقدار ما تنداح دائرة      في صفحة الماء يرمى فيه بالحجر  
وكان ابن الرومي منهوماً في الماء كل وهي التي قتلتها ، وكان معجباً بالسماك ،  
فوعده أبو العباس المرندي أن يبعث إليه كل يوم بوظيفة لا يقطعها فبعث ، إليه  
منه يوم سبت ثم قطعه فكتب إليه :

ما لحيتاننا جفتنا وأنى      أخلف الزائرون منتظريهم  
قد أزحنا اعتلاهم وجعلنا      سبتهم جمعة فما يشكهم (١)  
جاء في السبت زورهم فأتينا      من حفاظ عليهم ما يكفيهم  
وجعلناه يوم عيد عظيم      فكأننا اليهود أو نحكيهم  
وأراهم مصممين على الهجـر فلم يسخطون من يرضيهم  
قد سبتنا فما أتينا وكانوا      يوم لا يسبتون لا تأتيهم  
فاتصل ذلك بالناجم فكتب إليه :

أبا حسن أنت من لا ترا      ل محمد في الفضل رجحانه  
فكم تحسن الطن بالمرثدى      وقد قلل الله إحسانه  
ألم تدر أن وعده كالسرا      ب إذا وعد الخير إخوانه  
وبحر السراب يفوت الطلوب      فقل في طلابك حيتانه

(١) هذا البيت من ديوانه . وقوله : قد سبتنا فما أتينا وكانوا . في ديوانه . قد سبتنا وإنما كان قوم . البيت



وخرج ابن الرومي مع بعض إخوانه في حديثه إلى بعض المنزهات ، وقصدوا  
كرماً رازقياً ، فشرّبوا هناك عامة يومهم ، وكانوا يتهمونهم في الشعر . فقالوا : إن كان  
ما تشدنا لك فقل في هذا شيئاً فقال : لا تريموا حتى أقول ثم أنشد بديها :

ورازقى مخطف الحصور كأنه مخازن البلور

قد ضمنت مسكاً إلى الشطور وفي الأعلى ماء ورد جوري

لم يبق من وهج الخرور إلا ضياء في ظروف نور

لو أنه يبقى على الدهور قرط آذان الحسان الحور

بلا مزيد وبلا شذور له مذاق العسل المشور<sup>(١)</sup>

وبرد مس الخصر المقرور ونكهة المسك مع الكافور

ورقة الماء على الصدور باكرته والطير في الوكور

بفتية من ولد المنصور أملاً للعين من البدور

حتى أتينا خيمة الناطور قبل ارتفاع الشمس للذور

فانحط كالطاوى من الصقور بطاعة الراغب لا المقهور<sup>(٢)</sup>

والحر عند الحلب المشطور حتى أتانا بضروع ضور

مملوءة من عسل محصور والطل مثل اللؤلؤ المنثور

ينساب مثل الحية المذعور بين سماطى شجر مسطور

ناهيك للعنقود من طهور فنيلت الأوطار في سرور

(١) في ديوانه : بلا فريد وبلا شذور ، والشذور : حبه . ولم يتبين لي معنى  
المزيد أو الفريد . والشطور الأربعة في ديوانه هكذا :

ونكهة المسك مع الكافور ورقة الماء على الصدور

وبرد مس الخصر المقرور باكرته والطير في الوكور

(٢) في ديوانه :

فانقض كالطاوى من الصقور بطاعة الراغب لا المجبور

وكل ما يقضى من الأمور تعلقة من يومنا المنظور

ومتعة من متع الغرور

قال الناجم : جلست معه على باب داره وقد أبلّ من علة ، فمر بنا الحاجب .  
فقال : قوما عندي نتحدث اليوم ، وعندى مصوص وأشياء لطيفة لاتضرك وأشرب  
مع أبي عثمان بحضرتك ونتآنس يومنا . فقال : إنا نأتيك الساعة وأبو عثمان فامض  
ونحن في أثرك ، فمضى ولحقناه فحجب عنا ، فانصرفنا وأبو الحسن مغضب ، فدخلت  
على أبي الحسن في ذلك اليوم ، فوجدت بين يديه قصيدة طويلة جدا أولها :

نجاك يا ابن الحاجب الحاجب وأين ينجو مني الهارب  
فعجبت من سرعة عمله . وقلت : أعزك الله متى عملتها ؟ قال : الساعة . قلت :  
وأين مسودتها ؟ قال : هي هذه . قلت : وما فيها حرف مصلح . قال : قد استوت  
بديهي وفكرتي ، فما أعمل شيئا فأكاد أصلحه .

وكان سبب موته أنه كان منقطعا إلى القاسم بن عبيد الله بن وهب ، وكان  
القاسم مغرما بشعره مستظرفا له محسنا إليه . فقال له أبوه : قد أردت أن أرى من  
روميك هذا ؟ فأحضره وحضر أبوه فلما انفض المجلس . قال له : كيف رأيته ؟  
قال أرى ما يسوءني ولا يسرني ، أرى رجلا صحيح الشعر سقيم العقل ، ومثل هذا  
لاتؤمن بواده ، وأقل غلبة بغضبها تبقى في أعراضنا مالا يغسله الدهر ، والرأي  
ابعاده . قال : وكيف ذلك بعد اتصاله ، أخاف أن يظهر ما أضمره . قال : يا بني  
اتبع فيه قول أبي حية :

يقن لها في السر هديك لا يرح صحيجا وإلا تقتليه فالمم

فأخبر القاسم بقول أبيه ابن فراس . وكان أشد الناس عداوة لابن الرومي .  
فقال : إنما أشار عليك باغتياله ، وأنا أكفيك أمره ، فسم له لوزينجة وقدم له  
الجام وهي في أعلاه ، فلما تناولها أحس بالموت ونهض قائما . فقال له : إلى أين

يا أبا الحسن ؟ قال : الى حيث أرسلتني . قال : اصرفوه فقد غلب عليه السكر ، فخرج وهو لما به ، فلقى الناجم فقال :

أبا عثمان أنت عميد قومك      وجودك للعشيرة دون لومك  
تمتع من أخيك فما أراه      يراك ولا تراه بعد يومك

وكان شديد التغير ، سريع الانقلاب ، ضيق الصدر ، قليل الصبر ، مفرط الطيرة غاليا فيها ، وكان عظيم التخوف ، كثير التجسس ، يراه من يلقاه كالمتوجس المذعور . ذكر بعض أصحابه . قال : كنت أسايره ونحن سائرون ، فلم أنشب أن تراءيته قد ترجل عن دابته بسرعة ، ولجأ إلى بعض الدكاكين وأسلم الدابة . فأمرت من أمسكها وأتيت إليه . فقلت : ما بالاك يا أبا الحسن ؟ وإذا هو يضطرب اضطرابا شديدا ، فأمسكت عنه حتى سكن وقام فركب الدابة . فقلت له : ما الذي هاجبك ؟ قال : أما ترى ذاك ، وإذا برجل من العامة يحمل ذو بينا - وهي عصا في طرفها حديد - بشعبتين . فقلت : أراه . فقال : أو ما ترى البركار الذي بيده ، ما يؤمنني أن يلويه على عنقي فيفتله .

وحكى عنه : أنه سأل الموفق أو غيره في قدح محكم رآه فأعجبه فوهبه إياه . قال بعض إخوانه : وكنت معه وقد خرج من دار السلطان فوضعه على رأسه ثم أزاله بسرعة ثم وضعه على ركبته ثم رمى به فكسره . فقلت له : ما هذا الخاطر الفاسد ؟ قال : وصل إلى هذا القدح وما على وجه الأرض أحب إلى منه ، فوضعتة على أشرف أعضائي ! ثم ذكرت قول بعض الحكماء : إن الصاعقة إذا قابلت الشيء الشفاف انحدرت إليه ، فخفت أن تقع على صاعقة فهلكني ، ثم وضعتة على ركبتي فخفت أن تصدمني دابة فينكسر فيدخل في جسمي فيكون سبب علة مزمنة ، وخفت أن يكون الذي دعاني إلى طلبه ما أراده الله بي ، فرأيت الراحة في كسره .

وكان أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش غلام ابني العباس المبرد في أيام ابن

أبى أوفى شاباً مترفاً ، وأديبا مستظرفاً ، وكان يعبت به فيقرع عليه الباب . فيقال له : من بالباب ؟ فيقول : قولوا لابی الحسن مرة بن حنظلة ، فيتطير لقوله وقيم أياماً لا يخرج من داره . وكان ذلك سبب هجائه إياه . وقرع عليه الباب يوماً وقيل إن البحترى وجه اليه من قرع عليه بابه . فقال : من هذا ؟ فقال : سخطة الحى القيوم ، والمهل والغسايين والزقوم ، والشيطان الرجيم ، وكل بلاء كان أو يكون إلى يوم الدين . فأقام مدة لم يخرج ، فسأل عنه الموفق . فقيل هو فى حبس البحترى . وتخلف أياماً عن بعض الأشراف بسبب طيرة عرضت له ، فبعث إليه غلاماً جميلاً فقرع الباب . فقيل من ؟ قال : إقبال ، فخرج فرأى وجهها مستحسن الصورة حسن الهيئة . فقال له : مولاي يرغب فى حضورك ، فمشى معه ثم توجس وبقي باهتاً مطرقاً لا ينصرف ، ثم مشى قليلاً فلما قارب الجسر انفتل بسرعة شديدة ثم مضى على وجهه إلى داره فأغلق الباب على نفسه ، وكتب إلى الرجل : تخلفت أطال الله بقاءك عن حظى من لقائك لاعدمته . لى أياماً وأنا أثقل على جماجم الضجر ، بما جرى به القدر ، من كلام سمعته وأمر توقعته ، فأتانى غلام جميل اسمه إقبال . فقلت : هذا حسن ، فخرجت معه ثم فكرت أن إقبالا إذا نكس كان لابقاء . فقلت : هذا من ذاك ، فمشيت معه مقدماً رجلاً ومؤخراً أخرى حتى صرت بالجسر ، فرأيت حبلاً مفتولة قد التوت فصار كل واحد منها فى صورة لام الف . فقلت : هذه تحقق ما ظننت من لابقاء بقولها : لا لا ، فما حصلت فى الدار ، إلا بعد خوف مضى المقدار ، فابسط العذر فى التأخر والسلام .

وقال على بن ابراهيم كاتب مسرور البلخى : كنت بدارى جالساً بباب الشعير على أسرة نصبت لى فى صحن الدار ، فاذا حجارة قد سقطت على فبادرت هارباً وأمرت الغلام بالصعود إلى السطح والنظر إلى كل ناحية من أين تأتينا ؟ فقال لى : امرأة من دار ابن الرومى الشاعر قد أشرفت وقالت : اتقوا الله فينا واسقونا جرة من الماء وإلا هلكنا ، فقد مات من عندنا عطشا ، فتقدمت إلى امرأة عندنا



ذات عقل ومعرفة بأن تصعد إليها وتخطبها ففعلت . وبادرت بالجرة وأتبعها بشيء من المأكول . ثم عادت وقالت : ذكرت المرأة أن الباب مقفل عليها منذ ثلاث بسبب طيرة ابن الرومي ، وأنه يلبس ثيابه كل يوم ويتعوذ ثم يصير إلى الباب والمفتاح بيده ثم يضع عينه على ثقب في خشب الباب فتقع على جاره له كان نازلاً بأزائه وكان أعور يقعد كل غداة على بابه ، فاذا رآه رجع وخلع ثيابه . وقال : لا يفتح أحد الباب ، فعجبت من حديثها . وبعثت بخادم لي كان يعرفه فأمرته بأن يجلس بأزاء بابه ، وكانت العين تميل إليه . وتقدمت إلى بعض غلمانى أن يدعو الجار الأعور ، فلما حضر عندي أدى الغلام إلى ابن الرومي رسالتى يستدعيه الحضور ، فأتى لجالس وعندى الأعور إذ وافى أبو حذيفة الطرسوسى ومعه برذعة الموسوس صاحب المعتضد ، ودخل ابن الرومي فلما تخطى عتبة باب الصحن عثر فانقطع شسع نعله فدخل مذعوراً ، وكان إذا فاجأه الناظر رأى منه منظراً يدل على تغير حاله ، فدخل وهو لا يرى جاره المتطير منه . فقلت له : يا أبا الحسن مالك ؟ أكون شيء فى خروجك أحسن من مخاطبتك للخادم ونظرك إلى وجهه الجليل . فقال : قد لحقنى ما رأيت من العثرة لأنى فكرت أن به عاهة وهى قطع أنثيه . فقال : برذعة وشيخنا يتطير ؟ قلت نعم ! ويفرط . قال : ومن هو ؟ قلت : أبو الحسن ابن الرومي . قال : الشاعر ؟ قلت : نعم ! فأقبل عليه وأنشده :

ولما رأيت الدهر يؤذن صرفه	بتفريق ما بينى وبين الحباب
رجعت على نفسى فوطنتها على	ركوب جميل الصبر عند النوائب
ومن صعب الدنيا على جور حكمها	فأيامه محفوفة بالمصائب
فخذ خلسة من كل يوم تعيشه	وكن حذرا من كامنات العواقب
ودع عنك ذكر الفأل والزجر وأطرح	تطير دار أو تفاؤل صاحب

فبقى ابن الرومي باهتا ، ولم أدر أنه شغل قلبه بحفظ ما أنشده ، ثم قام أبو حذيفة وبرذعة معه ، فحلف ابن الرومي أن لا يتطير أبدا من هذا ولا من

غيره ، وأومأ الى جاره . فقلت : وهذا الفكر أيضا من التطير ، فأمسك وعجب من جودة الشعر ومعناه في حسن مأثاه . فقلت له : ليتنا كتبناه . فقال : اكتبه فقد حفظته ، وأملأه على .

ومن الدلائل على شدة حذره ، وعظم تطيره ، قوله لأبي العباس احمد بن محمد ابن ثوابه ، وقد نذبه الى الخروج وركوب دجلة <sup>(١)</sup> :

حضضت على خطبي لنارى فلاتدع	لك الخير تحذيرى شرار المحاطب
ومن يلق مالا قيت من كل مجتنى	من الشوك يزهد فى الثمار الأطيب
اذا قنتى الأسفار ما كره الغنى	الى وأغرانى برفض المطالب
ومن نكبة لاقيتها بعد نكبة	رهبت اعتساف الأرض ذات المناكب
وصبرى على الإقتار أيسر محملا	على من التغيرير بعد التجارب
لقيت من البر التباريح بعدما	لقيت من البحر أبيضاض الذوائب
سقيت على رى به الف مطرة	شففت لبغضيتها بحب المجادب
ولم أسقها بل ساقها لمكيدتى	تحامق دهر جدّ بى كالملاعب
أبى أن يغيث الأرض حتى اذا أرمت	برحلى أتاها بالغيوث السواكب
سقى الأرض من أجلى فأضحت مزلة	تمايل صاحبها تمايل شارب
فأنت الى خانٍ مرثٍ بناؤه	مميل غريق الثوب لهفان لائب
فما زلت فى خوف وجوع ووحشة	وفى سهرٍ يستغرق الليل واصب
يؤرقنى سقف كائنى تحته	من الوكف تحت المدجّنات الهواضب
تراه اذا ما الطين أثقل متنه	تصر نواحيه صرير الجنادب
وكم خان سقر خان فانقض فوقهم	كما أنقض صقر الدجن فوق الأرانب
وما زال صاحى البر يضرب أهله	بسوطى عذاب جامد بعد ذائب

(١) مطلعها كما فى ديوانه :

دع اللوم ان اللوم عون النوائب ولا تتجاوز فيه حدّ المعاتب

فذاك بلاءُ البرِ عندي شاتيا  
ألا ربَّ نارٍ بالفضاءِ اصطليتها  
فدع عنك ذكرَ البرِ إني رأيتُه  
وما زال يبغي الحتوفَ مواربا  
فطورا يغاديني باصٍّ مصلت  
وأما بلاءُ البحرِ عندي فإنه  
ولو تاب عقلي لم أدع ذكرَ بعضه  
ولم لا ولو ألقيت فيه وصخرة  
ولم أتعلَّم قط من ذي سباحة  
فيسر إشفاقى من الماء أننى  
وأخشى الردى منه على نفس شارب  
أظل اذا هزته ريح ولألات  
كأنى أرى فيهن فرسانَ بهيمة  
فان قلت لى قد يركب اليم طاميا  
لدجلة خبُّ ليس ليم إنها  
والبحر إنذار بعرض متونه

وكم لى من صيف به ذى مثاب  
من الضح يودى لفحها بالحوارب  
لمن خاف هول البحر شر المهاب  
يحوم على قتلى وغير موارب  
وطورا يمسينى بوَرْدِ المشارب  
طواني على روع مع الروح واقب  
ولكنه من هوله غير ثائب  
لوافيت مند القعر أول راسب  
سوى الغوص والمضغوف غير مغالب  
أمر به فى الكوز مرَّ المجانب  
فكيف بأمنيه على نفس راكب  
له الشمس أمواجاً طوال الغوارب  
يليحون نحوى بالسيوف القواضب  
ودجلة عنداليم بعض المذانب  
ترأى بحلم تحته جهل واثب  
وما فيه من آذيه المتراكب

\*\*\*

قيل لقينة : صوم يوم عرفة كفارة ذنوب سنة ، فصامت الى الظهر وأفطرت .  
فقيل لها : ما هذا ؟ قالت : يكفينى ستة أشهر . قعد رجل على باب داره فأتاه  
سائل يسأله . فقال له : اجلس ، ثم صاح بجارية عنده فقال : ادفعى الى هذا مكوكا من  
حنطة : قالت : ما بقى عندنا حنطة . قال : فاعطيه درهما . قالت : ما بقى عندنا درهم .  
قال : فأطعميه رغيفا . قالت : وما عندنا رغيف ، فالتفت اليه وقال : انصرف يا ابن  
الفاعلة . فقال السائل : سبحان الله تحرمنى وتشتمنى . قال : أحببت أن تنصرف

وأنت مأجور . ورأى أعرابي الناس بمكة وكل واحد يتصدق ويعتق ما أمكنه . فقال : يارب أنت تعلم أنه لا مال لي ، وأشهدك أن امرأتى طالق لوجهك يا أرحم الراحمين . وكان في زمن المهدي رجل ادعى النبوة فأحضره إلى المهدي . فقال له : ما أنت ؟ قال : نبي . قال : إلى من بعثت ؟ فقال له : ما أكثر فضولك ايش عليك . قال : قل وإلا أمرت بقتلك . قال : بعثت إلى أهل خراسان . قال : ولم لم تسافر إليهم ؟ قال : ما معي نفقة ، فضحك منه وأمر له بنفقة . وقال : هذا قد غلبت عليه المرة .

وجاء رجل إلى أبي ضمضم يستعدي على رجل في دابة اشتراها منه وظهر بها عيب . فقال له أبو ضمضم : وما عيبها ؟ قال : في أصل ذنبها مثل الرمانة ، وفي ظهرها مثل التفاحة ، وفي عجيزتها مثل الجوزة ، وفي بطنها مثل الموزة ، وفي حلقتها مثل الاثرنجة . فقال له أبو ضمضم : مر عنا يابارد ، هذه صفة بستان ليست بصفة دابة .

شرب ابن حمدون النديم مع المتوكل وبخضرتة غلام مليح الوجه ، فتأمله ابن حمدون تأملاً شديداً وقد حمل الشراب عليه . فقال المتوكل : يا ابن حمدون ما الحكم في الرجل إذا نظر إلى غلام فتي ؟ قال : أن تقطع أذنه . قال ليحكم عليك بحكمك ، فأمر أن تعرك أذنه حتى تخضر ثم تقطع ، وأمر بنفيه إلى بغداد . فلقية اسحاق ابن ابراهيم الموصلي بها فسأله عن حاله ، وعمن ينادم المتوكل معه . فقال : أحد ندمائه ابن عمرو البازيار ، فسأله اسحاق عن محله من العلم والفهم . فقال له : أكثر ما يقول للخليفة . أبقاك الله يا أمير المؤمنين إلى يوم القيامة و بعد القيامة بشيء كثير . فقال له اسحاق : اعمل على أنه كان لك كر أذان فقطعت . أليس ذلك أسهل من حضور مجلس تقاسى فيه ابن عمرو البازيار .

وكان ابن حمدون فأخف الناس روحاً وأحلام دابة ، وكان المتوكل يستملحه . فقال يوما : الزئبق من أين يجاء به ؟ فقال ابن حمدون : من الشيز وأنا أعرف



الناس بها . قال : قد وليتك إياها فأخرج إليها ، فضاقت به الدنيا ، وأنشده :  
 ولاية الشيز عزل والعزل عنها <sup>(١)</sup> ولاية  
 فولاني العزل عنها إن كنت بي ذا عناية  
 فضحك المتوكل وأعفاه . وذكر الصولي أن أخاه أحمد عمل له البيتين .

❦ ❦ ❦

دخل أبو العيناء على محمد بن عبد الملك الزيات الوزير ، فجعل لا يكلمه إلا بأطرافه .  
 فقال : إن من حق نعمة الله عليك لما قد أهلك له في هذه الحال الذي أنت  
 عليها ، أن تجعل البسطة لأهل الحاجة اليك ، فبقضاء الحاجات تدوم النعم . فقال  
 محمد : أما إني أعرفك فضولاً كثيراً الكلام ، وترى أن طول لسانك يمنع من  
 أن أدبك إذا زلت ، وأمر به إلى الحبس . فكتب إليه من الحبس : قد علمت أن  
 الحبس لم يكن تقدم اليك ولكنك أحببت أن تريني مقدار قدرتك علي لأن  
 كل جديد يستند . ولا بأس أن تريني من عفوك مثلما أريتنا من قدرتك ، فأمر  
 بإطلاقه . وانقطع عنه مدة فلقية ، فحبس محمد بن عبد الملك دابته عليه . فقال : مالي  
 لا أراك يا أبا عبد الله تواصلنا حسب إيجابنا لك . فقال له أبو العيناء : أما المعرفة  
 بعنايتك فمناكرة ، ولكنني أحسب الذي جدد استبطاءك فراغ حبسك ممن  
 كان فيه ، فأحببت أن تغمرني فيه .

وكان محمد بن عبد الملك على علمه وأدبه ألام الناس ، فن عجيب لؤمه أنه كان  
 له جار في انخفاض حاله وكان بينهما ما يكون بين الجيران من التباعد ، فلما بلغ  
 محمد ما بلغ شخص الرجل إلى سر من رأى فورد بابه وهو يتغدى ، فوصل إليه وهو  
 على طعامه فتركه قائماً لا يرفع طرفه إليه ، فلما فرغ من أكله . قال : ما خبرك ؟  
 قال قد أشارك الله أيها الوزير إلى أجل الآمال فيك ، وصرف أعناق الناس

(١) في الأصل : عنه في المسكانين والتصحيح من المعجم لياقوت . وقد حكى  
 ياقوت عن أبي دلف مسعر بن مهلهل الشاعر وجود معدن الذهب في الشيز .

إليك ، وقد علمت ما كنت تنقمه على وقد غير الدهر حالى فوردت إليك مستقيلاً  
غثراتى ، مستعطفاً على خلاتى . فقال له : قد علمت هذا فانصرف وعد الىّ فى  
غدٍ ، فولى الرجل . فلما صار فى صحن الدار دعا به ، فلما صار بين يديه . قال له :  
والله مالك عندى شيء ، ثم أقبل على بعض من كان بين يديه . فقال : إنما رردته  
وآيسته بخلاً عليه بفسحة الأمل بقية يومه . وهذا كقول بعضهم :

إن قات إنك كالسحاب لكان ذا وصفاً لمثلك زائداً فى الحال  
إنّ السحاب لذو مواعد حجةً وبخلت بالموعود والأفعال  
وكان محمد بن عبد الملك : واحداً فى صناعته ، مفرداً فى براعته .

\*\*\*

وكان أبو السمراء العلاء بن عاصم بن عصمة العسكرى نديم عبد الله بن طاهر  
يأنس به ، ويجاريه الشعر فكتب اليه :

تقول لما جعلت أبكى سلوه بالله ممّ يبكى ؟  
فقلت أبكى لما أراه عمّا قليل يكون منك  
قالت فلا تخش قلت مالى قلبٌ على الدهر يأتى منك  
لا غرنى الدهر منك ودُّ قالت ولا غرنى التبكى

فوقع ابن طاهر فى ظاهرها بديها :

لا أشتكى من هواك إلّا إليك لو ينفع التشكى  
حلفت جهد اليمين أن لا أزول إلّا إليك عنك  
كلفتنى السعى فى طريق وعن قليل الأنيس ضحك  
فرعت [ بى ] فى إسار قلبى ثم تشاغلت عند فكى<sup>(١)</sup>

ومن جيد شعره فى جارية توفيت له :

يقول لى الخلان لو زرت قبرها فقلت وهل غير الفؤاد لها قبر

(١) فى الأصل :

فرحت فى أسار قلبى ثم تشاغلت عند فكى

على حين لم أحدث فأجهل فقدتها ولم أبلغ السن التي معها صبر  
وهذا مأخوذ من قول أبي مسلم عبد الرحمن بن سلم ، في فصل من كتاب  
كتبه الى عبد الله بن علي عند محاربتة إياه ، لما خلع أبا جعفر المنصور : ولأبدلنك<sup>(١)</sup>  
موارد ضيقة ، حتى أبدلك بالحلاوة علقما تمج من تمطقها دماً ، أمنت صولتي ،  
وقد كبرت عن صغر ، وصغرت عن كبر ، فأنا كما قال الأول :  
وهل يخشى وعيد الناس إلا كبر السن والضرع الصغير  
قال ابن حمدون النديم : أهدى إلينا محمد بن عبد الملك — ونحن بالبدندون —  
شرباً عتيقاً وكتب رقعة فيها :

ما إن ترى مثلي أخاً أندى يدا وأدر جودا  
أسقى الصديق ببلدة لم يسق فيها الماء عودا  
صفراء صافية كأن على جوانبها العقودا  
فان استقل بشكرها أوجبت بالشكر المزيد  
فاذا خشيت على الصنيعة بالتقادم أن تبدا  
أنشئت أخرى غيرها فتركها غصاً جديدا  
خذها إليك كأنما كسيت زجاجتها فريدا  
واجعل عليك بأن تقسيم بشكرها أبدا عهدا

وكان المعتصم : أمر بأن يعطى الواثق عشرة آلاف درهم ، يستعين بها على  
أمره ويصلح بها ما يحتاج الى إصلاحه ، فدافعه بذلك مدافعة متصلة أحوجته الى  
شكايته الى المعتصم ، فأنكر عليه تأخر المال . فقال : يا أمير المؤمنين العدل أولى  
بك وأشبه بقولك وفعلك ، ولك عدة أولاد أنت في أمرهم بين خلتين ؛ إما أن  
تسوى بينهم في العطية فتجحف بيت المال ، وإما أن تخص بعضهم فتجحف على  
الباقيين . فقال : قد رهنت لساني فما تصنع ؟ قال : تأمر لباقي ولدك باقطاعات

(١) كذا ، ولعله : ولاوردنك . أو هناك سقط في العبارة

وصلات وتطلق لهارون صدرا من المال ، فأدفعه بباقيه ويتسع الأمير قليلا وتدبر الأمر بعد ذلك بما تراه . فقال له : وفقك الله فما زلت أعرف الصواب في مشورتك ، وتأدى الخبر الى هارون ، فخاف بعثق عبيده ومماليكه ، وبجس عدة خيل ، ووقف عدة ضياع ، وصدقة مال جليل ، لئن ظفر بمحمد ليقتلنه . وكتب اليمن بخطه وجعلها في درج وأودعها دايته ، ومريت مدة وأفضى الأمر الى هارون . وكان ذا أناة وعقل وكره أن يعاجله فيقول الناس بادر بشفاء غيظه ، ثم عزم على الإيقاع به ، فتقدم بأن يجمع له من وجوه الكتاب من يصلح لولاية الدراوين والوزارة فجمعوا ، ودعا بواحد منهم . وقال له : اكتب كذا في أمر رسمه له ، فاعتزل وكتب وعرض الكتاب عليه فلم يرضه حتى امتحن الجميع ، فأمر حاجبه فقال : أدخل من الملك مضطراً إليه محمد بن عبد الملك . فحجى به وهو واجم مضطرب ، فلما وقف . قال له : اكتب الى صاحب خراسان في كذا وكذا . فأخرج من كفه نصفاً ومن خفه دواة وابتدأ يكتب بين يديه حتى فرغ من الكتاب ، ثم أخرج خريطة فيها حصا فأترب الكتاب وأصلحه وتقدم فناوله إياه ، فوجده قد أتى على جميع ما في نفسه ، فأعجب به جدا . وقال : اختمه فأخرج من الخريطة طينا فوضعه عليه وتناوله فختمه وأنفذه من ساعته . فقال الواقف لخدم له : امض الى دايي وقل لها توجه الى بالدرج الفلاني ، فمضى الخادم فجاء به فأخرج الرقعة فدفعها اليه . فقال : يا أمير المؤمنين أنا عبد من عبيدك . إن وفيت بيمينك فأنت محكم ، وإن كفرت وصفحت كان أشبه بك . قال : لا والله ! ما يمنعني من الوفاء بيمينى إلا النفاسة على أن يخلو الملك من مثلك . وأمر بعثق من حلف بعثقه ، ووقف الضياع ، وحبس الخيل ، وأنفذ صدقة المال .

وقد فعل أبو شجاع فناخسرو قريبا من هذا بأبي اسحاق ابراهيم بن هلال الصابي ، وذلك أنه كان بختيار بن معز الدولة أحمد بن بويه الديلمي<sup>(١)</sup> بن عمر بن

(١) كذا في الأصل ولم يستقم لي المعنى



أبى شجاع و بين بمختيار منافسة بالرياسة ، فلما خلع الفضل بن جعفر وهو المطيع لله وأقيم ابنه أبو بكر عبد الكريم الطائع لله سنة أربع وستين وثلاثمائة استولى على جميع أموره فناخسرو وصار إليه تدبير المملكة وليس للخليفة سوى الاسم . وقتل بمختيار ومحي أمره فأحضر أبو شجاع عضد الدولة أبا اسحاق . وقال : قد علمت ما كنت تعامنى به من قبيح المكاتبية ، وقد أحفظنى ذلك ودعانى إلى قتلك ، فرأيت قتلك من الفساد فى الأرض إذ كنت مقدما فى صناعتك ولكن لا تعمل لى عملا ، واستصفى أمواله وحبسه وولى ديوان الانشاء مكانه أبو منصور بن المرزبان الشيرازى وكان غاية فى البلاغة والفصاحة وحسن آلات الكتابة . وكتب أبو اسحاق من الحبس إلى بعض إخوانه : نحن فى الصحبة كالنسرين لكنى واقع ، وأنت طائر وعلى الطائر أن يغشى ويراجع . وزاره أبو الفرج البيغاء الشاعر زهرة ثم قطعه ، فكتب إليه :

أبا الفرج أسلم وأبق وأنعم ولا تزل مضت مدة أشتام ودك غاليا وآستنى فى محبسى بزيارة ولكنها كانت كحسوة طائر وأحسبك استوحشت من ضيق محبسى من المنسر الأشقى ومن حزة الملى ومن صعدة فيها من الريق لهزم فهذى دواهى الطير وقيت شرها فأجابه أبو الفرج :

أيا ماجدا قد تمم الجدم ما نكص  
ستخلص من هذا السرار وأيما  
بدولة تاج الملة الملك الذى  
وبدر تمام قد تكامل ما نقص  
هلال توارى فى السرار فماخلص  
له فى أعلى قبة المشتري حصص

تقنصت أنصافي وما كنت قبل ذا      أظنّ بأن المرء بالبر يقتنص  
و بعد فلا أخشى تقنص جارح      ورأيتك لي وكر وقلبك لي قفص  
وقال أبو اسحاق الصابي :

جملة الانسان جيفه      وهيولاه سخيغه  
فلماذا ليت شعري      قتل النفس الشريفه  
إنما ذلك فيه      قدرة الله اللطيفه

وقال :

واحق من نكته      بالصفير من درجاته  
من مجده من غيره      وسفاله من ذاته

أخذه من قول سقراط ، وقد مر به بعض الملوك فركله برجله . وقال : قم ! فقام غير مرتاع منه ولا ملتفت إليه . فقال الملك : أما عرفتني ؟ قال : لا ! ولكن أرى فيك طبع الكلاب فهي تر كل بأرجلها ، فغضب . وقال : أتقول لي هذا وأنت عبي . فقال : لا ! بل أنت عبي . قال : وكيف ذلك ؟ قال : لأن شهواتك ملكتك وأنا ملكتها . قال : فاني الملك بن الأملاك السادة ، ولنا كذا وكذا ألف فيل ، وكذا وكذا ألف مركوب ، وأقبل يعدد عليه ما يملكه من العروض والجواهر والعقار . فقال : اراك تفخر على بما ليس من جنسك ، وإنما سبيلك أن تفخر على بنفسك ، ولكن تعال نخلع ثيابنا ونلبس جميعاً ثوباً من ماء في هذا اليم ونتكلم ، فحينئذ يتبين الفاضل من المفضول ، فانصرف خجلاً .

واهدى الصابي إلى عضد الدولة في يوم مهرجان اصطرلابا بقدر الدرهم ، وكتب معه وكان حينئذ معتقلاً :

أهدى إليك بنو الحاجات واحتشدوا      في مهرجان جديد أنت تبليه  
لكنّ عبدك ابراهيم حين رأى      سموّ قدرك عن شيء يساميه

لم يرض بالأرض يهديها إليك فقد أهدى لك الفلك الأعلى بما فيه  
فرضى عنه وأخرجه من السجن .

وقال الصائى لأبى القاسم اسماعيل بن عباد الصاحب :

الله حسبي فيك من كل ما يعوذ العبد به المولى  
وأسلم وعش لازلت فى نعمة أنت بها من غيرك الأولى

\*\*\*

قال مزيد : لامراته ، أنت غير شفيقة على ، ولا راعية لى . فقالت : والله لأنا  
أرعى بك من التى كانت قبلى وأشفق . قال : أنت طالق ثلاثا لقد كنت آتيا  
بالجرادة فتطبخ لى منها أربعة ألوان وتشوى جنبها . فدعته الى القاضى فجعل  
القاضى يطلب له المخرج فقال : أصاحك الله ! لا عليك ان أشككت المسألة فهى  
طالق ثلاثين . قال محمد بن حرب : أتيت بمزيد وامرأة ورجل أصيبا فى بيته  
وأنا على شرطة المدينة ، فحبسته وخليت سبيلهما ، ثم دعوت به وقلت : ما خبرك؟ قال  
أطلقتم الزوج حمام وحبستم الزاجل . وكان أبو حبيب مضحك المهدي يحفظ  
نوادير مزيد ويحكىها له فيصله . فقال له مزيد : بأبى أنت أنا أزرع وأنت تحصد .  
ولقى مزيدا رجلا كان صديق لأبيه . فقال : يا بنى كان أبوك عظيم اللحية ، فما بالك  
أجرودى . فقال مزيد : أنا خرجت لأمى . وكسا امرأته قميصا فشكت اليه غلظه  
وخشونته . فقال : أترينه أخشن من الطلاق ؟

ناظر سعيد بن حميد الدهقان بعض آل أبى هب . فقال : من فضلنا نحن  
الفرس إن لنا بيوت النيران . فقال الهبى : وجههم قطيفة لجدى . رمى فضولى فى  
النار . فقال : الحطب رطب .

\*\*\*

وقال بعض البخلاء لغلामه : هات الطعام واغلق الباب . فقال : يامولاي  
هذا خطأ ، إنما يقال : أغلق الباب وهات الطعام . فقال له : أنت حر لوجه الله

لمعرفتك بالحزم . قال جهنم بن خاف : أتينا اليمامة فنزلنا على مروان بن أبي حفصة فأطعمنا تمرًا . ثم قال لغلامه : خذ هذا الفلس فاشتر به زيتًا ، فأتى الغلام به . فقال له : خنتني . فقال : وكيف أخونك في فلس . قال : أخذته لنفسك واستوهبت الزيت . وقال الأحنف بن قيس : يا بني تميم أتبخلونني وربما أشرت عليكم برأى خير من مائة ألف درهم . فقال بعض من سمعه : تقويمك الرأي عليهم غاية البخل . ومن أظرف ما قيل في بخيل :

وأخ مسه نزولى بقرح مثما مسنى من الجوع قرح  
قال إذ زرت وهو في شدة السكرة بالهم طافح ليس يصحو  
لم تغربت قلت قال رسول الله والقول منه نصح ونجح  
سافروا تغنموا فقال وقد قال لتمام الحديث جوعوا تصحوا

مر رجل بانسان وعلى عاتقه عصا في طرفيها زنبيلان قد كادا يحطمانه ، في أحدهما بر وفي الآخر تراب . فقال : لم فعلت هذا ؟ قال : عدلت البر بالتراب لأنه كان قد أمالني الى أحد جنبي ، فأخذ الرجل زنبيل التراب وقلبه وقسم البر نصفان في الزنبيلين . وقال الآن فاحمل فحملة فخف عليه . فقال : ما أعقلك من شيخ . وشرب احمد بن أبي طاهر مع أبي هفان حتى فنى مامعهما وكانا بجوار المعلى بن أيوب . فقال ابن أبي طاهر : لأبي هفان تماوت حتى أسأل المعلى في كفنك ، فسجاه ومضى الى المعلى فقال : أصلحك الله نزلنا في جوارك فوجب عليك حقنا ، وقد مات أبو هفان وليس له كفن . فقال لو كي له : امض إليه لتشاهده وادفع له كفنا فأتى فوجده مسجى فقرأنفه فضرط ، فقال له : ما هذا ؟ قال ابن أبي طاهر : أصلحك الله بقية روحه كرهت نكته فخرجت من دبره ، فأخبر المعلى فضحك وأمر لها بدنانير كثيرة .

\*\*\*

وكان احمد بن طولون قد نابذ الموفق وباينه بالعداوة وخلعه وكان قد



ضبط مصر من الجواسيس وكان متيقظا فهما ، فأشرف من قصره يوما فاذا بجنازة قد مرت عليه . فقال : على بالنعش ومن فيه ، فأحضره ، فقال : قم يامتماوت ثم دعا بالسياف وقال اضربه ، فقام الميت من نعشه ، فقال له : أنت متجسس من ناحية احمد . قال نعم ! قال : لو لم أتقدم اليك لقتلتك وقتلت من معك ، وأمر من أخرجهم عن عمل مصر . فقليل له : من أين علمت ذلك ؟ فقال . رأيت القوم ليس عليهم كآبة من مات له ميت ، ورأيتهم يطوفون بالقصر ، ونظرت اليه في النعش فرأيت رجله قائمتين ، ورجل الميت تسترخى . فحكمت أنه حي فلما حضر رأيت يسه يسارق النفس فصحت القضية .

وحضر على بن بسام مع جحظة البرمكي دعوة ففتفرق الجماعة المخاد وبقي جحظة . فقال : مالكم لا تدفعوا الى مخدة ؟ فقال له ابن بسام : عن قليل تصير اليك كلها . واشتد البرد سنة . فقال أبو العيناء : إن دام هذا كانت ييوتنا التناير . قال رجل لامرأته : الحمد لله الذي رزقنا ولدا طيبا . قالت : مارزق أحد مثمار رزقنا ، فدعياه فجاء فقال له الأب : يا بني من حفر البحر ؟ قال : موسى بن عمران . قال : من بلاطه ؟ قال : محمد بن الحجاج . فشقت المرأة جيبها ونشرت شعرها وأقبلت تبكي . فقال أبوه : مالك ؟ فقالت : ما يعيش ابني مع هذا الذكاء . رأى عبد الصمد بن المعدل مخنثا ليلة أربعة عشر من شهر رمضان ، وهو مضطجع على ظهره يخاطب القمر ويقول : لا أماتني الله منك بحسرة ، أو تقع في الحاق ، فلما كانت ليلة سبعة وعشرين رأى عبد الصمد الهلال . فقال :

يا قمر قد صار مثل الهلال      من بعد ما صيرني كالللال  
الحمد لله الذي لم أمت      حتى أرا نيك بهذا السلال

وقال أبو عون الكاتب :

جاءنا الصوم في الربيع فهلا      اختار ربعا من سائر الأرباع  
وتولى شعبان إلبقايا      كالعقايل من دم المرتاع

فكان الربيع في الصوم عقد فوق نحر غطاء فضل قناع  
وقال البحتري :

لاحت تباشير الخريف وأعرضت قطع الغمام وشارفت أن تهطل  
فترو من شعبان إن وراءه شهرا يمانعنا الرحيق السلسلا  
وقال :

وممّادها الفتيان أنهم أتوا بآخر شعبان على أول الورد  
وكتب كشاجم الى بعض إخوانه في يوم شك<sup>(١)</sup> :

هو يوم شك يا على وأمره مذكّان يحذر  
والجو حلتة ممسكة ومطرفه معنبر  
والماء فضى القميص وطيلسان الأرض أخضر  
نبت يصعد نوره في الأرض قطرندى تحذر  
ولنا فضيلات تكو ن ليومنا قوتا مقدر  
ومدامة صفراء أد رك عمرها كسرى وقيصر  
فانهض بنا لنحت من كاساتنا ما كان أكبر  
أولا فإنك جاهل إن قلت إنك سوف تعذر

كانت لرجل من العرب امرأة رعناء ، فدخل عليها يوما وهي مغضبة . فقالت :  
مالك لا تشبب بي كما يشبب الرجال بنسائهن . فقال : إني أفعل ! وأنشدها :  
تمت عبدة إلا في ملاحظتها والحسن منها بحيث الشمس والقمر  
ماخالف الظبي منها حين تبصرها إلا سوافها والجيد والنظر

(١) في ديوانه بين البيت الرابع والخامس هذا البيت :

وأخو الحجى لو كان هـ هذا اليوم من رمضان أفطر

وقوله : فانهض الخ . في ديوانه : فانشط لنا نحتث من . الخ .

قل للذي عابها من حاسد حنق أقصر فرأس الذي قد عيب والحجر  
فضحكت ورضيت عنه . ومما يشكل هل هو مدح أو هجاء ؟ إن أبا الينبغى دفع  
إلى خياط أعور اسمه زيد طيلسانا يقوره له ، فلما جاءه ليأخذه دفعه إليه . وقال له :  
قد خطت لك شيئاً لا تدري أهو طيلسان أو دواج . فقال : وأنا أقول فيك بيتاً  
لا تدري أهو مدح أو هجاء ؟ وأنشده :

خاط لي زيد قباء ليت عينيه سواء  
يريد بسواء — يكونان صحيحتين أو ذاهبتين . ومن هنا اهتدى أبو الطيب المتنبي  
إلى قوله :

فيا ابن كروّس يا نصف أعمى وإن تفخر فيا نصف البصير  
تعاديننا لأننا غير لـكـنـي وتبغضنا لأننا غير عور

\*\*\*

وكان أبو الينبغى ضعيف الشعر ، قلما يصح له الوزن ، إلا أنه كان ظريفاً طيباً .  
ودخل عليه وقد حبس . فقيل له : ما كان خبرك ؟ قال : أبو الينبغى قال مالا  
ينبغى ففعل به ما ينبغى . ومما يسأل عنه أصحاب المعاني هل هو مدح أو هجاء ؟  
تكامل فيه البخل والجود فاعتلى بفضلها والبخل بالمرء يزري <sup>والد</sup>  
وهذا يمدحه — يريد أنه يجود بماله ويبخل بعرضه . وقد قال حماد عجرد : يمدح  
محمد بن أبي العباس :

حائم جهول فأما التي يقال له عندها يجهل  
فعدد الوغى واشتجار القنا إذا الحرب أشعلها مشعل  
جواد بخيل فأما الذي على كل حال به يبخل  
فدين وعرض ودين الكـريم ذى الرأى والعرض لا يبذل  
وليس بما ملك كفه من البحر في جوده يعدل  
يراه الثراء في صفوف الثرى وطعنته في الوغى الفصيل

إذا ذكر الناس أهل الندى بأسمائهم فاسمه الأول  
 محمد أنت الذي إن سمو ت ذى المعمر لك المخول  
 يذمك كبش الوغى فى الوغى ويحمدك الرمح والمنصل  
 وذكر أن هاشمياً قال لعمر بن أبى ربيعة : لولا بغضكم لنا يا بنى مخزوم ماقلت :  
 بعيدة مهوى القرط إماً لنوفل أبوها وإما عبد شمس وهاشم  
 فقدمت علينا بنى نوفل و بنى أمية ، فتوهمه ابن أبى ربيعة عاقلاً . فقال : لا بأس  
 بتقديم المفضول على الفاضل فى اللفظ . قال حسان بن ثابت :

ومازال فى السادات من آل هاشم مكارم صدقٍ لاتعد وتفخر  
 بهاليل منهم جعفر وابن أمه على ومنهم أحمد المتخير  
 وأيضاً فالشعر على الميم ، فلم يمكن فى القافية إلا ماقلت لك ، قال : فأعجزتك  
 الحيلة ؟ قال : وكيف احتال . قال تقول :

بعيدة مهوى القرط إماً لهاشم أبوها وإما عبد شمس ونوفل ميم  
 فضحك . وقال : وهنا أنت لقد عجزت عن هذا .

\*\*\*

ومن عجيب مايتعلق بهذا الباب : أنه وصل إلى حضرة سيف الدولة رجل  
 من أهل بغداد يعرف بالمبحث ، وكان ينقر على العلماء والشعراء بما لم يدفعه الخصم  
 ولا ينكره الوهم . فتلقاه سيف الدولة باليمن ، وأعجب به إعجاباً شديداً . فقال  
 يوماً : أخطأ امرء القيس فى قوله :

كأنى لم أركب جواداً للذة ولم أتبطن كاعبا ذات خلخال  
 ولم أسبأ الزق الروى ولم أقل نخيلى كرى كرة بعد إجفال  
 وهذا معدول عن وجهه لاشك فيه . فقيل : وكيف ذلك ؟ قال : إنما سبيله  
 أن يقول :

كأنى لم أركب جواداً ولم أقل نخيلى كرى كرة بعد إجفال



ولم أسبأ الزق الروى للذة ولم أتبطن كاعباً ذات خلخال

فيقترن ذكر الخيل بما يشا كلها في البيت كله ، ويقترن ذكر الشرب واللهو بالنساء .  
ويكون قوله : للذة في الشرب أطبع منه في اركوب ، فبهت الحاضرون واهتز  
سيف الدولة . وقال : هذا التهدي وحق أبي ! فقال بعض الحاضرين من العلماء  
للمبحث : أنت أخطأت وطعنت على القرآن إن كنت تعمدت ؟ فقال سيف الدولة :  
وكيف ذلك ؟ فقال : قال الله تبارك وتعالى إن لك أن لا تجوع فيها ولا تعرى ،  
وأنت لا تظماً فيها ولا تضحى . وعلى قياسه يجب أن يكون : أن لك أن لا تجوع  
فيها ولا تظماً ، ولا تعرى فيها ولا تضحى ، وإنما عطفه امرء القيس بالواو التي  
لا توجب تعقيباً ، ولا ترتب ترتيباً ، فحجل وانقطع



وقال خالد : قدمت على الوليد بن يزيد في مجلس ناهيك من مجلس ، فألفيته على  
سريره وبين يديه معبد ، ومالك بن أبي السمح ، وابن عائشة ، وأبو كامل عذيل  
الدمشقي . فجعلوا يغنون حتى بلغت النوبة الى فغنيت :

سرى همى وهم المرء يسرى	وغاب النجم إلا قيد فتر
أراقب في المجرة كل نجم	تعرض أو على البحرات يجرى
بهيم ما ازال به قرينا	كأن القلب أبطن حرّ جمر
على بكر أخى فارقت بكرا	وأى العيش يحسن بعد بكر

فقال : أعد يا صام ، فأعدت . فقال : من يقوله ؟ قلت : عروة بن أذينة الليثي .  
فقال : وأى العيش يصلح بعد بكر ؟ هذا الذى نحن فيه ، والله لقد تحجر واسعا  
على رغم أنفه . وأنشدت سكينه بنت الحسين رضوان الله عليهما هذا الشعر . فقالت :  
ومن بكر ؟ فوصف لها . فقالت : ذاك الأسود الذى كان يمر بنا ، والله لقد طاب  
كل شيء بعده حتى الخبز والزيت .



قلت انا : وليت شعري اذا كان السماع داعية الأُنس ، وعشيق النفس ، الذى ينهكها إذا اسرها الهم ، ويبسطها إذا قبضها الغم ، وهو المستأذن على القلب ، المنقذ له من الكرب ، الداخِل عليه من غير تعب ، والوارد اليه بغير نصب ، وقد قال ارسطاطاليس : لما حددنا المنطق وجدنا فيه مالا يبلغه اللسان إلا بآلة ، فركبنا العود على الطبائع ، لاستخراج تلك الودائع ، فلما قابلت النفس استماع مظهر منه عشقته بالعنصر . وقالوا : كل شراب بلا سماع الدنّ أولى به . فما باله لا تستخرج له الأشعار الرقيقة ، ذات المعانى الدقيقة الأنيقة ، والالفاظ الناعمة الشكّلة ، فى الايات الغزلة ، التى تطرب بالتكلم قبل الترنم . ويتجنب ما كان من صفات الجيوش والمقانب ، والغارات والكتائب ، والأحزان والمصائب ، فلا أن يسمع من كان ثملاً جذلاً :

ظفرت بقبلة منه أختلاسا      وكنت من الرقيب على حذار  
الذّ من الصبوح على غمام      ومن برد النسيم على خُمار  
أحب إليه من أن يسمع :

إنّ السنان وحد السيف لو نطقا      لحدثا عنك يوم الروع بالعجب  
أنفقت مالك تعطيه وتبذله      يامتلف الفضة البيضاء والذهب  
إلا أن يكون سامعه كهلهل ، وربيعه بن مكدم ، وعتيبة بن الحارث بن شهاب  
هذا على أن هذا الشعر ليس بتحسين الخط فى فصاحة اللفظ ، ولا قاصى المرمى  
عن ادراك المعنى ، بقول مروان بن صرد أخى أبى بكر بن صرد فى يزيد بن يزيد  
أما أبوك فاندى العالمين يداً      وكان عمك معن سيد العرب  
عيدانكم خير عيدان وأطيبها      عيدان نبع وايس النبع كالغرب  
وإنكم سادة أوليتمُ حسبا      وأنتمُ قالة للشعر والخطب  
ولكن لكل مكان مايلق بموضعه ، ويحسن بموقعه ، فأشبهه أوقات اللهو  
والشراب ، ذكر التغزل بالأحباب . وقد قال بعض البلغاء : لولا العشق والهوى ،

لم توجد لذة الصبا ، ولم يكن الطرب والغناء ، ولنقص نعيم أهل الدنيا . وكان ابن الرومي يقول : لو ملكك الأمر وأدركت ملحن هذا الشعر لقتلته :

كأنيب لعمرى كان أكثر ناصراً      وأيسر جرماً منك ضرج بالدم  
رمى ضرع ناب فاستمرت بطعنة      كحاشية البرد النجاس المسهم

وقال ثمامة بن أشرس : كنت عند المأمون يوماً إذ جاءه الخاجب يستأذن لعمر المأمونى ، فكرهت ذلك ورأى الكراهة فى وجهى . فقال : يا ثمامة مالك ؟ قلت : يا أمير المؤمنين إنا إذا غننا عمير ذكر مواطن الإبل ، وكشبان الرمل . وإذا غننا فلانة انبسط أملى . وقوى جذلى ، وانشرح صدرى . وذكر كرت الجنان . كم يا أمير المؤمنين بين أن تغنيك جارية غادة كأنها غصن بان ، بمقلة وسنان ، كأنما خلقت من ياقوتة . أو خرمت من درة ، بشعر عكاشة القمى <sup>(١)</sup> :

من كفّ جارية كأنّ نناها      من فضة قد طرزت عنابا  
وكانّ يمنها إذا ضربت بها      تلقى على يدها الشمال حسابا  
وبين أن يغنيك رجل ملتف اللحية ، غليظ الأصابع ، خشن الكف ، بشعر ورقاء بن زهير :

رأيت زهيراً تحت كل كل خالد      فأقبلت أسعى كالعجول أبادره ؟

وكم بين من يحضرك ماتشتهى النظر إليه ، وبين من لا يقف طرفك عليه ؟ فتبسم المأمون . وقال : إن الفرق لواضح ، وأن المنهج لفسيح ، يا غلام : لا تأذن له ! واحضر قينة . قال : فظللنا فى أمتع يوم

\*\*\*

وقد كتبت جزءاً مما قيل فى طيِّبات الأغاني ومطربات القيان ، وأنا أعيد منها هنا قطعة ترتاح إليها الأرواح . أشهد أبو العباس أحمد بن محمد الأنبارى الناشئ فى مثل قول عكاشة :

وإذا بصرت بكفها اليسرى حكت      يد كاتبٍ يلقي عليك صنوفا

(١) فى ديوان المعانى نسبهما للناشئ

وكأنما المضرب في أوتاره قلم يمجج في الكتاب حروفا  
وتجسه أبهامها فكأنه في النقد ينفي بهجرجا وزيوفا  
أخذ هذا البيت من قول أبي شجرة السلمي وذكر ناقتة :  
يطير عنها حصا الصوار من بلد كما توقد عند الجهبذ الورق  
وأصله من قول امرئ القيس :

كان صليل المرى حين تطيره صليل زيوف ينتقدن بعبقر  
وقال ابن العجاج :

كان أيديهن بالقاع القرف أيدي صيارف يتوقدن الورق  
وقال أبو نواس :

وأهيف مثل طاقة يسمين له حظان من دنيا ودين  
يحرك حين يشدو ساكنات وتنبعث الطبائع للسكون  
وهذا مليح : يريد حركة الجوانح للغناء ، وسكون الجوارح للاستماع  
ومن عجيب ما قيل في صفات القيان والعيدان قول ابن الرومي :

وقيان كأنها أمهات عاطفات على بنيتها حوانى  
مطولات وما حملن جنينا مرضعات ولسن ذات لبان  
ملقات أطفالهن ثديا ناهدات كأحسن الرمان  
منعمات كأنها حافلات وهى صفر من درة الألبان  
كل طفل يدعى بأسماء شتى بين عود ومزهر وكران  
أمة دهرها تترجم عنه وهو بادی الغنا عن الترجمان  
وأنشد أبو علي الحاتمي لأبي بكر الصولي :

وغناء أرق من دمة الص ب وشكوى المقيم المهجور  
يشغل الفهم عن تظن وفهم فهو يصغى بظاهر وضمير  
صافح السمع بالذى يشتهيه فأذاق النفوس طعم السرور



ليس بالصائل الضعيف إذا ما راض نعماً ولا الشنيع الجهير

يجتنى السمع منه أحسن ممّا تجتنى العين من وجوه البدور

قال ابراهيم الموصلي : استأذنت الرشيد في أن يهب لي في كل أسبوع يوماً ،  
أخلو فيه مع جوارى ، فأذن لي في يوم الأحد . وقال : هو يوم استثقله ؛ فلما  
كان في بعض الآحاد أتيت الدار فدخلت وأمرت الحجاب أن لا يأذنوا لأحد  
عليّ وأغلقت الأبواب ، فلما هو إلا أن جلست حتى دخل عليّ شيخ حسن  
السمت والهيئة ، على رأسه قلنسوة لاطية ، وفي رجله خفان أحمران ، وفي يده  
عكاز مقمعة بفضة ، وعليه غلالة سكب ، فلما رأيته امتلأت غيظاً . وقلت : ألم  
أمر الحجاب أن لا يأذنوا لأحد ، فسلم . فافكرت وقلت : لعلمهم عاموا من الشيخ  
ظرفاً وهيئة فأحبوا أن يؤنسوني به في هذا اليوم ؟ فلما أمرته بالجلوس جلس . وقال :  
يا ابراهيم ألا تغنني صوتاً ؟ فامتلأت عليه غيظاً ولم أجد إلى ردّه سبيلاً لأنه في  
منزلي ، وحملته منه على سوء أدب العامة . فأخذت العود وضربت وغنيت  
ووضعت العود . فقال لي : لم قطعت هزارك ؟ فزادني غيظاً . وقلت : لا يُسَدِّدُني  
ولا يَكْنِيّني ولا يقول أحسنت ؛ فأخذت العود فغنيت الثانية . فقال لي : أحسنت !  
فكدت والله أشق ثيابي ، فغنيت تمام الهزار فقال : أحسنت ياسيدي ! ثم قال :  
ناولني العود فوالله لقد استجاب به فوضعه في حجره ، ثم جسّه من غير أن يكون  
ضرب بأنمله ، فوالله لقد خلت زوال نعمتي في جسّه ، ثم ضرب وغنى :

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد      لقد زادني مسراك وجداً على وجد  
إن هتفت ورقاء في رونق الضحى      على فنن غضّ النبات من الرند  
بكيت كما يبكي الوليد ولم أكن      جليداً وأبديت الذي لم أكن أبدى  
وقد زعموا أن الحب إذا دنا      يملّ وأن النأى يُسلى من الوجد  
بكل تداوينا فلم يشف ما بنا      على أن قرب الدار خير من البعد

فوالله لقد خلت كل شيء في الحضرة ، يتغنى معه حتى الأبواب والستور ، ثم ضرب وغنى :

ألا يا حمامات اللوى عدنى مودة      فأنى إلى أصواتكن حزين  
فأذن فلما عدن كدن يمتنى      وكدت بأسرارى لهن أبين  
دعوت بترداد الهدير كأنما      شربن حميا أو بهن جنون  
فلم تر عيني مثلهن حماما      بكين ولم تدمع لهن عيون  
ثم ضرب وغنى :

قفا ودعا نجدا ومن حل بالحمى      وقل لنجد عندنا أن يودعا  
وأذكر أيام الحمى ثم أنثنى      على كبدي من خشية أن تصدعا  
فليست عشيات الحمى برواجع      إليك ولكن خل عينك تدمعا  
واعذر فيها النفس إن حيل دُونها      وتأبى إليها النفس إلا تطلعا

فوالله لقد تغنى كل شيء معه بالحضرة ، حتى التمارق والوسائد وقيصى الذى على بدنى . فقال : يا أبا اسحاق ! هذا الغناء الماخورى ، تعلمه وعلمه جواريك ، ثم وضع العود من حجره وقام إلى الدار فلم أره ، فدفعت أبواب الحرم فأذا هى مغلقة . فقلت : ويحك هل سمعتن ماسمعت ، أو رأيتن مارأيت ؟ قلن : نعم ! سمعنا وأعدن الأصوات على وقد لقننا ، فسألت الحجاب عن الرجل . فقالوا لى : لم يدخل عليك أحد حتى يخرج ، فأمرت بدابتى فأسرجت فركبت من فورى إلى دار الخليفة واستأذنت ، فلما رآنى . قال : ألم تنصرف آنفاً على نية المقام فى منزلك والخلوة بأهلك . قلت : ياسيدى جئت بغريبة وقصصت عليه القصة من أولها إلى آخرها ، فضحك حتى رفع الوسائد برجليه . وقال لى : كان نديمك اليوم أبو مرة ، وددت أنه لو متعنا بنفسه كما متعك . واشتهر ابراهيم بهذا الطريق واشتهته الناس فلم تبق جارية لقنته من ابراهيم إلا زيد فى ثمنها . قال اللاحق :

لا جزا الله الموصلى      أبا اسحاق عذاً خيراً ولا إحسانا

جاءنا برسلا بوحى من الشيطان أغلى به علينا القيانا  
من غناء كأنه سكرات الحبيب يصفى القلوب والآذان

\*\*\*

ومن مליح هذا المعنى قول أبي فراس ، وكان سيف الدولة لا يشرب النبيذ  
ولا يسمع القيان ويحظرهما. فوافقت ظلوم الشهرامية وكانت إحدى المحسنات ، وكان  
يحضرته ابن المنجم أحد المحسنين ، فتأقت نفسي إلى سماع ظلوم فسألت الأمير أن  
يحضرهما لأسمعهما مجتمعين ، فوعدنى باحضارهما مجلسه من يومه ، فانصرفت وأنا غير  
واثق بذلك لعامى بضعف نيته في مثله ، ووجهت إلى ظلوم أتقدم إليها بالاستعداد ،  
وحصّات عندي ابن المنجم وأقمت أنتظر رسوله إلى أن غربت الشمس .  
فكتبت إليه :

محلك الجوزاء بل أرفع      وصدرك الدهناء بل أوسع  
وقلبك الرحب الذى لم يزل      للجد والهزل به موضع  
رفه بقرع العود سمعا غدا      قرع العوالى جل ما يسمع

فبلغت هذه الأبيات أبا محمد الحسن بن محمد بن هارون المهلبى ، فأمر بها فليحت  
وغنى بها ، فلم يشرب بقية يومه ذلك إلا عليها  
وأبو فراس : هو الحارث بن سعيد بن حمدان ، وفى أبي فراس يقول القاضى  
ابن الهيثم :

أيقنت أنى ما بقيت      رهين شكر الحارث  
فإن المنية أشرفت      ورثت ذاك لوارثى  
رقى له من بعد سى      لنا وليس لثالث

قال أبو فراس : فحاولت جوابه على هذه القافية فما أمكنى شيء ارتضيه ،  
فكتبت إليه :

لئن جمعتنا غدوة أرض بالس      فأن لها عندي يدا لا أضيعها

أحبُّ بلاد الله أرضٌ تحلها إلى ودار تحويك ربوعها  
أفى كل يوم رحلة بعد رحلة تجرّع نفسى حسرة وتروّعها  
فلى أبداً قلب كثير نزاعه ولى أبداً نفس قليل نزوعها  
لحى الله قابلاً لا يهيم صباية اليك وعيناً لا تفيض دموعها  
وكان أبو فراس : حسن الشعر ، جيد الخط ، لقوته من الطلاوة والحلاوة  
ما يشهد به ما أنشد له . وكان أبو القاسم الصاحب . يقول : بدأ الشعر بملك ، وختم  
بملك ، بدأ بامرئ القيس ، وختم بأبي فراس . وكتب أبو فراس إلى سيف الدولة  
وقد سار إلى منزله : كتابى أطل الله بقاء الأمير من منزلى ، وقد وردته ورود السالم  
الغانم موقر الظهر <sup>(١)</sup> وفراً وشكراً ؛ فاستحسن سيف الدولة بلاغته فقال :

هل للفصاحة والسماحة والعلو عنى حميد  
فى كل يوم استقىد من العلاء وأستفيد  
ويزيد فى إذا رأيستك فى الندى خلق جديد  
وأهدى الناس إلى سيف الدولة فى بعض الأعياد فاكثروا ، فاستشارهم  
أبو فراس فيما يهديه إليه ، فكل أشار بشيء ، فخالفهم وكتب إليه :  
نفسى فداؤك قد بعثت بمهجتى بيد الرسول  
أهديت نفسى إنما بهدى الجليل إلى الجليل  
وجعلت ما ملكت يدى بشرى المبشر بالقبول  
ووقع بين أبى فراس وبين بنى عمه عداً وهو صغير ؛ فخرج سيف الدولة معه  
بالتعصب عليه <sup>(٢)</sup> فقال :

(١) فى ديوانه المطبوع : موقر الظهر والضمير وفاء وشكراً . وفيه بعد  
البيت الأول :

إذ كنت سيدي الذى ريتنى وأبى سعيد  
(٢) فى ديوانه : فخرج معه سيف الدولة بالتعصب . وذكر جملة أبيات هذه  
الثلاثة منها ، والشرط الأخير هكذا : يغضى على الم لضرب الوالد .



قد كنت عدتي التي أسطو بها  
فرميت منك بضد ما أملت  
فصبرت كالولد التقى لبره  
وقال يفخر :

لنا بيت على طنب الثريا  
تظله الفوارس بالعوالي  
وقال يصف السبي :

وخريدة كرمتم على آبائها  
خطبت بحد السيف حتى زوجت  
راحت وصاحبها بعرس حاضر  
وقال :

ما كنت مذ كنت إلا طوع خلاني  
يجني الصديق فاستحلى جنائته  
ويتبع الذنب ذنباً حين يعرفني  
يجني على فأحنو صالحاً كرماً  
وقال :

فوالله ما أضمرت في الحب سلوة  
وإذك في عيني لأبهي من الغنى  
فيا حكمي المأمول جرت مع الهوى  
وقال :

سكرت من لحظه لا من مدامته  
وما السلاف دهنتي بل سوافه  
ألوى بصبري أصداع لوين له  
وما بالنوم عن عيني تمايله  
ولا الشمول ازدهنتي بل شمائله  
وغل صدري بما تحوى غلائله

وقال :

وظي غريـر في فؤادي كناسه  
فمن خلقه لبّاتها ونحورها  
إذا كنت عين الفلاة ونحورها<sup>(١)</sup>  
ومن خلقه عصيانها ونفورها

وقال :

الزمني ذنبا ولا ذنب لي  
أحاول الصبر على هجره  
ولجّ في الهجران والعتب  
والصبر محذور على الصب  
من لي بكتان هوى شادن  
عرّضت صبري وعُلوّى له<sup>(٢)</sup>  
عيني له عين على قلبي  
فاستشهدا في طاعة الحب

وقال :

لبسنا رداء الليل والليل راضع  
وبتنا كغصنيّ بانه عطفتهما  
إلى أن بدا ضوء الصباح كأنه  
فياليل قد فارقت غير مدغم  
إلى أن تردّي رأسه بمشيب  
مع الصبح ريحا شمال وجنوب  
مبادي نصول في عذار خضيب  
وياصبح قد أقبلت غير حبيب

وقال :

قل لأحبابنا الجفاة رويداً  
إن ذاك الصدود من غير جرم  
درّجونا على احتمال الملل  
لم يدع فيّ موضعاً للوصال  
أحسنوا في هواكم أو اسيتوا  
لاعدمناكم على كل حال

وقال :

ومغض للمهابة عن جوابي  
أطلت عتابه عنّتاً وظلماً  
وانّ لسانه العضب الصقيل  
فدمّع ثم قال كما تقول

(١) في ديوانه :

وظي غريـر في كناسة أمه إذا اكتسبت عون الفلاة وصورها  
(٢) في ديوانه على كثرة ما فيه من التصحيف : وساوى له ، ولعل ذلك احسن

وقال :

بتنا نعلل من ساق أغن لنا  
كأنه حين أزكى نار وجنته  
يعدّ ماء عناقيد بطرته  
بخمرتين من الصهباء والحد  
سكرا وأسبل فضل الفاحم الجعد  
بماء ماحلت خداه من ورد

وقال :

أياسافراً ورداء الخجل  
بعيشك رد عليك اللثام  
فما حقّ حسنك أن يجتلى  
أمنت عليك صروف الزمان  
مقيم بوجنته لم يزل  
أخاف عليك جراح المقل  
ولا حق وجهك أن يبتذل  
كما قد أمنت على الملل

وقال :

لا غرو إن فتنك بالذ  
فمصارع العشاق ما  
أصبر فمن سنن الهوى  
ألاحظ فاترة الجفون<sup>(١)</sup>  
بين الفتون إلى الفتون  
صبر الضنين على الضنين

وقال :

سقى ثرى حلب مادمت ساكنها  
كأنما البدر والولدان موحشة  
أسير عنها لأمر ما فزعجني  
مثل الحصاة التي يرمى بها أبدا  
يابدر غيثين منهل ومنبجس  
وربعها دونهنّ العامر الأنس  
حتى يعود إليها الخدر الكنس  
إلى السماء فترقى ثم تنعكس

وقال أبو فراس : في رسول ملك الروم إذ جاء يطلب الهدنة فأمر سيف الدولة  
بالركوب بالسلاح ، فركب من داره ألف غلام مملوك بألف جوشن مذهب على ألف

(١) في ديوانه :

لا غرو أن فتنك بالـاخـطـات فاتنة الجفون  
فمصارع العشاق ما بين الفتور الى الفتون

فرس عتيق بألف تجفاف ، وركب الناس والقواد على تبعيتهم وسلاحهم وراياتهم ،  
حتى طبق الجيش جبل جوشن وما حوله . فقلت :

علونا جوشنا بأشد منه	وأثبت عند مشتجر الرماح
بجيش جاش بالفرسان حتى	ظننت البر بجرأ من سلاح
فالسنة من العذبات حمر	تخاطبنا بأفواه الرياح
وأروع جسمه ليل بهيم	وغرته عمود من صباح
صفوح عند قدرته كريم	قليل الصفح ما بين الصفاح
كأن ثباته للقلب قلب	وهيبته جناح للجناح

\*\*\*

وعلى ذكر المهلبى أذكر طرفاً من ظريف أخباره ، وشريف آثاره ،  
وإنما أسلسل أخبار أمثاله من أشرف العصر ، وأفراد الدهر ، تعمداً للذة الجدة ،  
ورونق الحداثة ، إذ كان ما لم يقرع الآذان ، أدعى إلى الاستحسان ، مما تكرر حتى  
تكرر . والمهلبى : هو أبو محمد الحسن بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن يزيد بن  
حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة ، وكان المطيع لله الفضل بن جعفر المقتدر ،  
لما ولى الخلافة بعد المستكفي قام بجميع أموره معز الدولة أحمد بن بويه الديلمى  
وصحبه أجمل صحبة من أول ولايته إلى سنة موته وهى سنة ست وخمسين وثلاثمائة ،  
وعقد الديلمى امر وزارته للمهلبى سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة . وكان المهلبى من  
سروات الناس وأدبائهم وأجوادهم وأعزائهم ، وفيه يقول أبو اسحاق الصائى :

نعم الله كالوحوش وما تأ      لف إلا أخيراً نساكا  
نفرتها أيام قوم وصير      ت لها البر والتقى أشراكا

وفيه يقول :

قل للوزير أبى محمد الذى      قد أعجزت كل الورى أوصافه  
لك فى المجالس منطق يشفى الجوى      ويسوغ فى أذن الأديب سلافه



وكان لفظك لؤؤ متنحل وكانما آذاننا أصدافه  
وفيه يقول أبو نصر عبد العزيز بن عمر بن نباتة السعدي :

أنا عبد من لو قال للشمس اغربي  
المستقل من الوزارة رتبة  
عقّ الحكمة نخوفه هيجاءهم  
وتقنعوا بالنذر من أيامهم  
ومن التراب عجاجهم وعجاجه  
القائد الخيل العتاق كأنها  
كذب المحدث بالشجاعة والندی  
لو أبصرت عينك آل مهلب  
يخرجن من رهج العجاج كأنما  
أو ما رأيت جنابهم متدفقا  
ووجوههم للبذل من إشراقها  
لرأيت أو كادت جفونك أن ترى  
وعلمت أنهم على رغم العدى  
يا من نصغره إذا قلنا له  
وذباب سيفك انه قسم الوغى  
لأطرزن بك الزمان مدائحا  
تدع المسامع والقلوب لحسنها

وقال فيه :

ألكنى إلى آل المهلب أنهم  
إذا سلبوا الأموال من شن غارة  
فلا زالت الأملاك تطلب رفدهم  
لأرفع من زهر النجوم وأثقب  
أغار عليها المجتدون ليسلبوا  
فتدنى وتعطى فوق ما تتطلب

ولا برحت حمر المنايا وسودها  
فما استمطروا للجود إلا تدفقوا  
إليك أمين الله في الأرض شمّرت  
يرى حظه مستأخراً وهو أول  
وأنت شباب للذي شاب مقبل  
تقود أبيات الأمور كأنها  
وتطعن في صدر الكتائب معلما  
نداؤك أملى والجياد منابر  
اذم زيادا في ركافة رأيه  
وهل يحسن التهذيب منك خلاثقا  
تكلم والنعمان بدر سمائه  
ولو أبصرت عيناه شخصك مرة  
إذا ذكرت أيامك الغر أظلمت  
لقد صرّحوا بالمال لي وهو مبهم  
ولي همه لا تطلب المال للغنى  
فان كان قولي دون قدرك قدره  
إذا كانت الأشياء دونك قدرها

إلى بأسهم يوم الوغى تتحرب  
ولا استعرضوا للطعن إلا تلبّجوا  
عزيمة صبح بالدجى تتجلبب  
وآماله مغلوبة وهو أغلب  
إليه وجدّ للذي خاب ملحب<sup>(١)</sup>  
إليك أسارى في الأزمة تجنب  
كأنك في صدر الدواوين تكتب  
وأبطالها بالمشرفية تخطب  
وفي قوله أى الرجال المذهب  
أرق من الماء الزلال وأعذب  
وكل ملوك عند نعمان كوكب  
لأبصر منه شمس وهى غيب  
تيم وقيس والرباب وتغلب  
وقد عرضوا بالقول لي وهو موجب  
ولكنها منك المودة تطلب  
فما أنا فيه في امتداحك مذب  
فغير ملوم أن يقصّر مسهب

(١) فى الأصل : ووجه والتصحيح من المختارات للمبارودى . وقوله : ملحب . فى ديوانه منجب . والآيات التالية فى ديوانه هكذا

تقود ابيات الخطوب بصارم  
وتطعن فى صدر الكتائب معلما  
ثم بعدهما ابيات تركها الحصرى ثم قال :  
فداؤك اهلى والهياج منابر

من الرأى يخشى الغيب منه ويرهب  
كأنك فى صدر المجالس تكتب  
وابطالها بالمشرفية تخطب

زياد : هو النابغة الذبياني ، وإنما عنى قوله في اعتذاره للنعمان بن المنذر :

ولست بمستبق أخاً لا تلمه على شعث أى الرجال المهذب

ألم تر أن الله أعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب

بأنك شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يبد منها كوكب

وإنما أخذ النابغة هذا من قول شاعر من كندة قديم :

تكاد تميد الأرض بالناس أن رأوا لعمر بن هند غصبة وهو عاتب

هو الشمس وأفت يوم دجن فأفضلت على كل نور والملوك كواكب

\*\*\*

والمدح في أبي محمد المهلبى كثير ، وإنما يؤخذ من كل شىء ما اختير . وكان

قبل تعلقه بحبل السلطان سائحاً في الأرض على طريق الفقر والتصوف . قال أبو على

الصوفى : كنت معه في بعض أوقاته ، أماشيته في بعض طرقاته ، فضجر لضيق

الحال . فقال :

ألا موت يباع فأشتريه فهذا العيش ما لا خير فيه

ألا رحم المهيمن روح حر تصدق بالوفاة على أخيه

قال : فاشتريت له رطل لحم وطبخته له ، ثم تصرف بنا الدهر وبلغ المهلبى مبلغه .

قال أبو على : فاجتزت البصرة فاجتزت بمساران <sup>(١)</sup> فاذا أنا بنا شطيات وحرقات

وذباب وطيارات في عدة وعدة . فقلت : لمن هذا ؟ فقبل للوزير أبي محمد المهلبى ،

فنعته إلى صاحبه ، فتوصلت إليه حتى رأيته ، فكتبت رقعة واحتلت حتى دخلت ،

فسلمت وجلست . حتى إذا خلا المجلس رفعت إليه الرقعة ، وفيها :

ألا قل للوزير بلا احتشام مقال مذكر ما قد نسيه

(١) كذا في الأصل : مساران . ولم أقف عليها في محال البصرة وخطها إنما

وجدت المسارية قطيعة مسمار مولى زياد بن أبيه . ومن اصطلاح أهل البصرة :

أن يزيدوا في اسم الرجل الذى تنسب إليه القرية ألفاً ونوناً نحو قولهم : طلحان ،

وخيرتان ومهلبان ، وجيران ، وروادان . كل ذلك أسماء خطط وقرى من البصرة .

أذكر أن تقول لضيق عيش ألا موت يباع فأشتريه

فنظر إلى . وقال : نعم ! ونهض وأهضني معه في مجلس أنسه ، وجعل يذكر لي كيف توافت حاله . وقدم الطعام فأطعمنا ، وأقبل ثلاثة من الغلمان على رأس أحدهم ثلاث بدر ، ومع آخر نخوت وثياب رفيعة ، ومع آخر طيب وبنجور ، وأقبلت بغلة رائعة بسرج ثقيل فقال لي : يا أبا علي تفضل بقبول هذه ، ولا تتأخر عن حاجة تعرض لك ، فشكرته وانصرفت ، فلما هممت بالخروج من الباب ، استردني وأنشدني بديهاً :

رقّ الزمان لفاقي ورثي لطول تحرقى  
فأنالني ما أرتجى وأجار مما أتقى  
فلا أغفرن له القديم من الذنوب السبق  
إلاّ جنايته لما فعل المشيب بمفرقى

ولما مات المهلب ، وجد عليه أحمد بن بويه وجداً شديداً ولم يستوزر أحداً بعده ، وبلغ منه أبو الفضل العباس بن الحسين بن عبد بن فاخر بعد المهلب مبلغاً عالياً للمصاهرة التي كانت بينه وبين المهلب ، ولأنه كان يخلفه في الدواوين ، فكان يخطب درجة المهلب في الوزارة فلم يبلغها

وكان العباس ممن تعظمه الملوك وتعرف قدره في الفرس وسبقه ، وكان بنو بويه يخاطبونه بالشيخ ، ولما حصلوا بأرض العراق استدعوه من فارس اشتياقاً إليه ، وحاجة إلى رأيه ، لما كانوا يعرفونه من ثقته ، وكان يتخذ من الزيّ وتفخيم شأن الملك ، ما كان يحسن به في عين أحمد بن بويه إذ كان يحب من أصحابه ذلك .

وكان ممّا عمله العباس : المفيض الذي بظاهر السندية ، الذي ينزع من نهر عيسى ابن مومي الهاشمي النازع من الزاب الأعظم بناحية البثق المعروف ببشق الرو بانية وهو الذي تعمده ملوك العراق ، وتحوط به الأعوال التي يردّ إلى كل ناحية حظها من الشرب الذي تكون به عماراتها واستقامة ربوعها ووفور أموالها وتتمام خراجها .



وهذا المفيض عملته الأ كاسرة لينتفع به عند زيادة المياه وكثرتها ، فانها حين تخشى البثق المقدم ذكره وغيره من البثوق أن تزيد المياه عليها فتخرقها فينصرف الماء عن سائر الضياع . فاذا خشي ذلك فتح هذا المفيض فانصرف ما يزيد من الماء عن قدر ما ينتفع به إليه ، حتى يصب في نهر يعرف بصرصر حتى يفرغ في دجلة ، فعمل هذا المفيض من ماله بعد فساد ما كان قبله . وسائر هذه البثوق والفائض تسترم بعد خمسين عاماً من بعد عمارتها إلى السبعين أكثره على ما يذكرون

ثم عمر الدار المعروفة بخاقان ، وهي في ملك ولده وما يليها من الدور التي كانت تجاورها بشاطئ دجلة . وهذه الدار معروفة عند الملوك معظمة في نفوسهم ، وهي دار لها حدان فالجبلى<sup>(١)</sup> منها ينتهى إلى دجلة ، والشرقى منها ينتهى إلى نهر الصراة النازع من نهر عيسى النازع من الفرات الأعظم ، حتى يلتقى بهذان النهران . وقد كان في قديم الزمان بلغ أمرها بعض ملوك الروم ، ووصف له أن بالعراق دارا يجتمع فيها دجلة والفرات ، فأعظم ذلك وأكبره ، وأكذب من أخبره به . ثم كشف عن ذلك لعظمه عنده فوجده حقا ، فعمر العباس هذه الدار على أحسن مما كانت عليه بل أزيد من ذلك ، وانتهى خبرها إلى احمد بن بويه فأحب النظر إليها ، فاصطنع له طعاماً ورتب الناس على أحسن ما يكون من ترتيب مثله ، وفرش مجالسها وقبابها ومحالها وخبائرها ورحابها وخورنقاتها وجيرياتها ، بألوان الفرش وأصناف الأمتعة ، من الديباج السندسى المنسوج لها بقدر أطوالها وأعراضها المثقل بالذهب ، والأرمنى الرفيع على أصنافه ، والخز المقطوع المرقوم المثقل بالذهب على أجنابه وألوانه ، والمحفور الدجلى القديم والمحفور الأرمى ، وغير ذلك من أصناف الفرش مما أحدثه العراقيون

وكان ذلك على حين طيب الزمان ، واجتماع خيرات كل أوان ، في زمن

(١) قوله : فالجبلى كذا في الاصل هنا وفيما يأتي من صفحة ٢٧٦ والذي يظهر أنه يريد الغربى

الورد ووقت النيروز الفارسي ، وهو حين تكامل النبت ، وزيادة المياه ، وطلوع الثمار ، وزهر الأشجار . واصطنع في البستان الأعظم على البركة التي يجتمع بفنائها الجبلى والشرقى دجلة والفراتة قصرأ مبنياً من السكر على أربع طبقات ، بأبواب تدور به ، وأبواب تغلق عليها من فوقها طبقة فطبقة ، تطلع من تلك الأبواب صور من السكر على هيئة الجوارى والغلمان ، بصنوف الملاهى فى أحسن الملابس والحلل . وجمّل على شرافتها وطبقاتها وخبائياها صور أنواع الطير والحيوان والوحش ، وجعل من ورائها رجالا تنفخ بالبوقات والمزامير كل صنف يخرج منه صوت يليق بصورته صوت مثله ، وكل ذلك من السكر المعمود بصنوف الأصباغ والنقوش والذهب

ثم نصب القيان وأصحاب الملاهى على طبقاتهم متفرقين<sup>(١)</sup> فى تلك المجالس . وحضر احمد بن بويه وولده بختيار وابراهيم ومحمد ، كل منهم فى قواده وجنده وكتابه ووجوه رجاله وحاشيته ، وأمر بعرض دجلة ، فمدّ من جانبها الغربى الذى هو الركن المجتمع فيه دجلة والفراتة إلى الجانب الشرقى الذى بأزائه حبل مفتول ، ونثر على الماء من الورد ماغطى دجلة من الجانب إلى الجانب الآخر ، إلا ماخرقته أنواع المراكب من الطيارات والزلاّلات والحديديات والذيارب والسماريات التى ركبها أحمد وأصحابه الى من سواهم من العامة ، وانتظمت هذه المراكب جانبي دجلة من حد هذه الدار وما بأزائه من الجسر الذى بباب الطاق ، وصار المسلك من دجلة فى وسطها ، وصار ذلك الورد مستقبل المنحدر إلى الدار يمنع الحبل المعترض من الجرى مع الماء من تحته

ثم تلقى احمد وبنيه بما أعد لهم من الكرامة والحباء ، فكان من صنوف ذلك دنانير ودراهم ضربها فى كل دينار منها ودرهم خمسة دنانير وخمسة دراهم عليها صنوف الصور فى أوانى الذهب والفضة ، الفضة فى الذهب ، والذهب فى

الفضة ، وأنواع البز من صنوف الحرير والنسيج والخز والشرب<sup>(١)</sup> وأصناف المتاع ، وأعد من الخيل والمراكب والغلمان بصنوف الملابس بقدر ما يقتضيه ما قدمنا ذكره

ثم أخذ في أطعام الجميع ؛ حتى عمّ سائرهم صغيرهم وكبيرهم ، إلى أن وصل ذلك بأصحاب السفن فأتى على سائرهم طعاماً وشراباً

ولمّا حضر الانصراف ؛ قدم بين يدي أحمد من تلك الصواني الذهب والفضة من كل صنف صنيتين<sup>(٢)</sup> ، في كل واحدة ألف دينار وألف درهم ، ومن الخلع والدواب والمراكب ما يشاء كل ذلك وجعل لبختيار بن أحمد ما يشاء كل ذلك ، ولكل واحد من أخوته نصف ذلك ؛ وعمّ سائر القواد والرؤساء على أقدارهم من كسوة وغيرها كل إنسان بقدره . ثم أمر بنهب القصر السكر ، فنهبه الحشم والغلمان والعامة حتى أتوا على آخره

وقد حكى منصور بن عيسى بن سوادة الكاتب ، وكان يلي دواة العباس وكان خصيص به قديم الصحبة له خبيراً بأمره . قال : قدّم سيدنا أبو الفضل مقدار مالزمه على إصلاح المفيض ، وبناء الدار ، وما أنفقه في الدعوة من ماله سوى ما عضده به الكتاب والعمال والصناع ، فكان مبلغه ستمائة ألف دينار ، فسئل عن مقدار ما كان أعانه من قدمنا ذكره . فقال : هو والله أكثر من أن أحصيه ! ولم يكن للعباس علم ولا ضرب في الكتابة بسهم . ولكن كانت له دراية بالأعمال ، وتصرف في أمور السلطان ، وكانت له همة عالية . ويقال : أن جده فاخراً كان إسكافاً .

وكان العباس تزوج زينة بنت المهلبى ، وكانت قد بلغت بها الحال إلى أن

(١) والشرب كذا في الاصل ولم اقف عليه في صنوف الأمتعة وأهل مصر يطلقون على الجورب شراب ويقولون : اشربه . (٢) صنيتين كذا بتقديم النون وهى لغة المصريين فان العامة منهم لا يحققون الياء أولاً

اتخذت الجوارى الأتراك حجاباً في زى الرجال على ماجرى به رسم السلطان ، وكان لها كتاب من النساء : مثل سلمى النوبختية ، وعائشة بنت نصر القسورى حاجب المقتدر ، وغيرهما من القهارمة . ومن يتصرف في الأعمال تصرف الرجال ، وكان لها كرم وجود في الأموال . فلما قبض على زوجها أبى الفضل بعد وزارته الثانية لبختيار بن احمد ، وقد صارت الوزارة لمحمد بن بقية . اختفت زينة ابنة الحسن وسائر أسبابها ، فجعلت عليها العيون في كل مكان ، واستقصى على أبى الفضل زوجها . وسلم إلى محمد بن عمر بن يحيى بعد طاهر العلوى ، فخرج به من بغداد إلى الكوفة ، فأقام عنده مدة يسيرة ثم مات ودفن هناك في النجف بجوار قبر على بن أبى طالب كرم الله وجهه

ولم يزل بختيار ، يطلب زينة وأسبابها ، فعثر على أكثر أسبابها فلم يجد لها موضعاً . وكان سبب اختفائها منه أنه راسلها في حين القبض على أبى الفضل ، وأعلمها أنه يسومه الترك لها ليتزوج بها ، فردت أقبح رد وأنكرت ذلك ، فكان ذلك سبب اختفائها ، وكان لها من الذخائر والودائع في أيدي جماعة مما كان يغنى كثيراً من الناس ، فلما بلغ بها الأمر طمع كل واحد فيما في يده والغدر به ولما كان بعد اليأس من وجودها ، ظهر بظاهر الخلد بقرب محلة تعرف بالدسترقين فرد محمل مغطى ، فيه امرأة في أخلاق وعند رأسها رقعة مكتوب فيها زينة بنت الحسن بن محمد المهلبى الوزير ، فاشتهر ذلك عند الخاصة والعامة ، ووافى القاضى أبو تمام الحسن بن محمد الهاشمى المعروف بالزيبى ، فاحتملها لداره وتولى من أمرها ما يجب لمثلها ودفنها في مقابر قریش ، وقد كانت أختها تحت ولديه أبى الحسن وأبى القاسم .

\*\*\*

وكان أبو الحارث حسين : يظهر لجارية من المحبة أمراً عظيماً فدعته وأخرت الطعام إلى أن ضاق . فقال : ياسيدتى مالى لأسمع للغداء ذكراً . فقالت : ياسبحان



الله ! أما يكفيك النظر إلى ، وما ترغبه في من أن تقول هذا ؟ فقال : ياسيدي لو  
جلس جميل و بثينة من بكرة إلى هذا الوقت لا يأكلان طعاماً ابصق كل واحد  
منهما في وجه صاحبه . أراد قوم من البصرة الجمع . فقال : أحدهم على الطعام .  
وقال : أحدهم على الشراب . وقالوا : ما عليك أنت يا أبا اسحاق فقال : لعنة الله  
على إذ لم آكل وأشرب معكم ، فضحكوا منه ومضوا به .

\*\*\*

قال أبو عبيدة : أجريت الخيل في الحابة فجاء فرس من الخيل سابقاً ، فجعل  
رجل من النظارة يكثر الفرح ويكبر ويصفق . فقال له رجل إلى جانبه : يافتي  
الفرس لك ؟ قل : لا ! ولكن اللجام لي .

\*\*\*

دخل طفيلي عرساً فلم يقدر على الدخول ، فأخذ قرطاساً وأدرجه ولم يكتب  
فيه شيئاً ، وسأل عن العروس هل له قرابة غائب . فقيل : أخوه . فكتب عنوان  
الكتاب من فلان ابن فلان إلى أخيه ، وجاء فدق الباب . وقال : معي كتاب  
من أخي العروس فخرج العروس مبادراً فأدخله وأحضر له الطعام ، فلما قرأ العنوان  
قال : سبحان الله ! تراه نسي اسمي إذ لم يكتبه على الكتاب . فقال : الطفيلي  
وأعجب من هذا انه لم يكتب داخله شيئاً من العجلة ، فعلم مراده وأدخله <sup>(١)</sup> .  
وأنشد بعضهم لابي محمد بن وكيع :

بينما أنازل امرئ أن يجي فرج	مقدماً فيه بين السوف والليت
إذا بصرت بباب الدار مستلماً	فلت مستمعا أصغى إلى الصوت
فقلت من جا بباب الدار يقرعه	نادى أنا فرج زن لي كرى بيتي
عوتب طفيلي على التطفيل . فقال : والله ما بنيت المنازل الا لتدخل ، ولا	

(١) ذكر الخطيب البغدادي في كتابه حكايات الطفيليين هذه الحكاية وفيها اختلاف  
في الالفاظ .

نصبت الموائد إلا لتؤكل ، وإني لأجمع في التطفيل خلافا ، ادخل مجالسا ، وأقعد  
مستانسا ، وأنبسط وإن كان رب الدار عابسا ، ولا أتكف مغرما ، ولا أنفق درهما ،  
ولا أتعب خادما .

قال أبو دراج الطفيلي لأصحابه : لا يهوانكم غلق الأبواب ، ولا شدة الحجاب ،  
ولا عنف البواب ، وتحذير العقاب ، ومبارزة الألقاب . فإن ذلك صائر بكم إلى  
محمود النوال ، ويغن لكم عن ذل السؤال . واحتملوا الوكرة الموهنة ، والالطمة  
المزمتة . في جنب الظفر بالبغية ، والدرك للأمنية ، وألزموا الطورجة <sup>(١)</sup>  
للهاشرين ، والخفة بالواردين والصادر ين ، والتماق للماهيين والمطربين ، والبشاشة  
بالخدم والموكلين ، فاذا وصاتم إلى مرادكم فكلموا محتكرين . وادخروا لغدكم  
مجتهدين ، فانكم أحق بالطعام ممن دعى إليه ، وأولى ممن صنع له . فكونوا لوقته  
حافظين ، وفي طابه متمسكين ، واذكروا قول أبي نواس :

ينخمس مال الله من كان فاجر وذى بطنة للطيبات أكل

\*\*\*

جلد بعض الشرط رجلا وكان الجلاد قصيرا دميما والمجلود طويلا . فقال له الجلاد :  
تقاصر لينالك الضرب . فقال : ويلك ! إلى أكل الفالوذح تدعوني ، والله لو ددت أن  
تكون أنت أقصر من يأجوج وماجوج ، وأنا أطول من عوج . دخل إعرابي من  
ثقيف على خالد بن عبد الله القسري ، فشكا إليه قلة المطر ، وجفاف الشجر  
وكثرة العيال ، وعدم المال . وكان خالد مبغضا لثقيف ، فقال : أما ما ذكرته من  
قلة المطر ، فوددت أن الله جل اسمه ضرب بينكم وبين السماء صفائح من حديد .  
وجعل مسيلها مما يلي البحر ، فلا تصل إليكم قطرة من مائها . وأما ما ذكرت  
من يبس الشجر فوددت أن الله أحرق ما لديكم من ذلك ، وأما ما ذكرت من  
قلة المال وكثرة العيال ، فوددت أن الله قطع يديك ورجليك ولم يجعل لأهلك

(١) كذا في الاصل ، ولعله من الطازج

كاسب غيرك . فقال : أيها الأمير أصلحك الله ، وطئت أرضك ، وأملت رفدك ، فلا تصرفني بحسرة الحرمان ، واجعل قرأى منك بقدر أملى فيك ، لا بقدر نسي عندك . قال : يا غلام أعطه بكرة ، ثم زاده أخرى .

وجلس مالك بن طوق في قصره في شباك مطل على رحبته ، ومعه جلساؤه إذ أقبل اعرابي تخبُّ به ناقته . فقال : إياي أراد ، ونحوى قصد . ولعل منه أدبا ينتفع به ، ثم أمر بادخله ، فلما مثل بين يديه . قال : ما أقدمك يا أعرابي ؟ قال : سيب الأمير ورجاء نائله قال : هل قدمت أمام رغبتك وسيلة ؟ قال : نعم ! أربعة أبيات قلتها بظهر البرية ، فلما رأيت ما بباب الأمير من الهيبة والجلال ، استحققتها واستصغرتها . قال : فهل لك أن تنشدنا أبياتك على أن نجيزك عليها ألف درهم ، فإن كنت ممن أحسن ربحنا عليك ، وإلا فقد نلت مرادك ، وربحت علينا . قال : رضيت وأنشده

وما زلت أخشى الدهر حتى تعلقت	يداي بمن لا يتقى الدهر صاحبه
فلما رآني الدهر تحت جناحه	رأى مرتقى صعباً منيعاً مطالبه
رآني بحيث النجم في رأس بادخ	تظل الوري أكنافه وجوانبه
ففي كسواء الغيث والناس حوله	إذا قحطوا جادت عليهم سحائبه

فقال : قد والله ظفرنا يا أعرابي ، ورزقنا الفلج عليك ، والله ما قيمتها إلا عشرة آلاف درهم . قال : فإن لي صاحباً شاركته فيها ، وما أراه يرضى ببيعي . قال : اترك حدثك نفسك بالنسك ؟ قال : نعم ! وجدت النسك في البيع خيراً من خيانة الشريك ، فأمر له بعشرة آلاف دينار .

\*\*\*

وركب المتوكل زلالاً ومعه قطاظة وعبادة المخنثين . وكان قطاظة طويلاً جداً . فجعل يغنى إلى أن هبت ريح شديدة وثار دجلة ، فأمسك عن الغناء . فقال له المتوكل : مالك ؟ قال : ياسيدي أفرغني مأري ، فرفع عبادة يده وصفعه . وقال : يا ابن الفاعلة ! تتوهم أن في دجلة ماء يطولك .

لما أراد لبيد بن ربيعة أهله على إحضاره مجلس النعمان ، ومباهلة ابن زياد العبسي على ما خاطب به أهله بحضرة النعمان . أراد أهله أن يختبروه لأنهم استصغروه ، فنظر عمه إلى بقلة لاصقة بالأرض - وهى جذير الأرض . فقال : صف لنا هذه البقالة حتى أسمع . فقال لبيد : إن هذه البقالة رذلة دقيقة الخيطان ، ذليلة الأغصان ، لا تذكى نارا ، ولا تستر جاراً ، ولا توهل داراً ، عودها ضئيل ، وخيرها قليل ، وبلدها شاسع ، ونبتها خاسع ، وآكلها جائع ، والمقيم عليها قانع ، أقصر البقول فرعاً ، وأخبثها مرعى ، وأصعبها قلعا ، فخر بها لجارها وجدعا ، فآلقوا بي إلى أخا عبس ، ارجعه عنكم بتعس ، وأتره من أمره بلبس . فقال له : سر ! فلما قدم على النعمان وعنده الربيع أنشده :

نحن بنو أم البنين الأربعة الضاربون الهام تحت الخيضة

والمطعمون الجفنة المدعدة

\*\*\*

وكان بشار جالسا على باب داره ، فمر به ابن أخيه مع أصحاب له . فقال : أصحاب ابن أخى هؤلاء أتراك . قيل : من أين علمت ؟ قال : لأنى لا أسمع لهم حس نعال . قيل لبشار : إن فلانا يزعم أنه لا يبالي بقاء واحد أو ألف فقال : صدق لأنه يفر من الواحد كما يفر من الألف .

\*\*\*

حكى المدائنى . قال : كان فى المدينة امرأة جميلة عفيفة ذات زوج ، وكان قى من أهل المدينة يتبعها كلما خرجت ويعرض لها ، فلما أذاها شكته إلى زوجها . فقال لها : فما عندك فى أمره حيلة . قالت : قد فكرت فى شىء إن ساعدتنى عليه . قال : فأنا أساعدك ، فبعثت جاريتها إليه تقول : إن الذى بقلبي منك أكثر مما بقلبك منى ، ولكنى امرأة مستورة ولا أعرف الفساد ، فكنت أمتنع عليك وفى قلبى النار ، فلما بلغت الرسالة استطار فرحاً ، وقال للجارية : ما أدرى كيف أؤدى شكرك إذ جرى هذا الأمر على يدك ، فبلغها السلام وقولى لها : إني صائر



إليك غدا ووهب للجارية ديناراً ، وطالت ليلته حتى أصبح وجهه إليها بجدى .  
 وفا كبة . فقالت الجارية : قد وجب على شكرك لاجابتك إياى فى حاجة مولاتى ،  
 وأنا أتيير عليك بحيلة بها يتم أمرك . قال : وما هى ؟ قالت : سيدتى فيها حشمة  
 وخجل وانقباض عن الرجال ، فاذا جلست معك فلا تتعرض لها بكلام ولا بغيره ،  
 حتى تشرب معك أقداحاً . قال : نعم ! وصعدت الجارية فعاونت سيدتها على  
 إصلاح الجدى واطعام ، فلما احكمتاه نزلت الجارية وبسطت لسيدتها مصلّى  
 وجاءت فسات وقعدت ، وجاءت الجارية بالطشت والماء فغسلت أيديهما ،  
 ووضعت المائدة بينهما ، وجاءت بالجدى والاطعام . فحين أخذ المخدول اللقمة فوضعها  
 فى فمه جاء الزوج فقرع الباب ، فوضعت المرأة يدها على رأسها وقالت : افتضحت  
 وهلككت . فقال : دعى الجزع واحتالى فى موضع أكن فيه إلى خروجه . قالت :  
 ما أعرف موضعاً يخفى عليه إلا أن تحل الحمار الذى فى الدهايز وتقوم فى مكانه .  
 فقال : افعلى !! فجاءت الجارية إلى حمار يطحن فى الدهايز مشدود العينين فنحته  
 وربطت المغرور مكانه . وقالت : اطحن مكان الحمار ولا تمسك فيفطن بك ،  
 فإنى أرجو أن يخرج سريماً وترجع إلى سرورك ، ثم فتحت الباب ودخل الزوج .  
 فقامت له : خرجت على أن تقيم أياماً فما الذى جاء بك الساعة ؟ قال : كنت  
 عزمت على ذلك فمر بى إخوان فعرضت عليهم المقام فى الضيعة . فقالوا : لا يمكننا  
 اليوم ولكننا إن شاء الله تعالى نصير إليك غدا ، فأردت أن يكون مجيئهم إلى  
 البيت أسهل على ، فبادرت إليك لتصلحى ما يحتاجون إليك وخاصة الدقيق ،  
 فينبغى أن لا يفتر الحمار فى الدقيق ، فجلسا ياكلا والمخدول يطحن ، ثم وضعنا  
 نبيذا وجعلا يشربان ، والزوج يقول ساعة بعد ساعة ، هاتى العصا لى أقوم  
 لهذا الحمار الملعون فإنى أراه كسلان ، ونحن نحتاج إلى الدقيق كثيرا ، فتقوم  
 الجارية فتقول له الله الله ! فى نفسك لا تفتر ، فإنى أخاف أن يقوم فيراك ، فلم  
 يزل يطحن دائباً والرجل يشرب مع امرأته إلى أن طلع الفجر ، فقام الرجل فتهيأ

للصلاة وخرج إلى المسجد ، فحلت المغرور وقالت : طر إلى بيتك لئلا يراك إنسان  
فتفتضح ، فخرج يعدو على وجهه عريان ويده على سواته ، فدخل إلى منزله وبقى  
مصبوتا مطروحا على وجهه لا يحرك عضوا ، فلما كان بعد مدة قالت المرأة لزوجها :  
قد بقي علينا شيء من الولع بالخزول . قال : شأنك ، فبعثت إليه وقالت : مولاي  
تقرئك السلام وتقول لك الله يعلم ما بداخل قلبي مما نزل بك ، ولوددت أنى أريك  
بنفسي ، ولكن المقادير تنزل من السماء ، وإني إليك لمشتاقة فأحب أن تصير  
إلينا فان زوجي قد خرج إلى موضع له فيه مقام شهر ، فنستأنس جميعاً ونسترجع  
مافاتنا ، فالتفت إليها سريعا . وقال : عسى قد فرغ دقيقتكم

ودخل بشار على المهدي ينشد شعرا وعنده خاله يزيد بن منصور الحميري  
وكان مغفلا . فقال : ما صنعتك أيها الشيخ ؟ قال : أنظم اللؤلؤ . فقال المهدي :  
أتهزأ بحالي ؟ قال : وما أقول لمن يرى شيخاً أعمى ينشد شعرا فيسأله عن صناعته .  
وقالت جوارى المهدي له : إن بشاراً لأطيب الناس مفاكة ، وهو ضرير البصر  
ولا غيره بك علينا معه إذ لا يرانا ، فلو أدخلته إلينا ؟ فنعل ! فبادرته وطأيدنه وقلن  
إنك أبونا . فقال : ونحن على دين كسرى ، فبلغ ذلك المهدي فمنعه فيما بعد من  
الدخول عليهن . أخذه المتنبي فقال :

يا أخت معتنق الفوارس في الوغى      لأخوك ثم أرق منك وأرحم  
يرنو إليك مع العفاف وعنده      إن المجوس تصيب فيما تحكم  
وبشار بن برد ، أحد الأعاجيب خلق أكمه ، وهو يشبه التشايبه التي لم يسبق  
إليها مما لا يدركه البصير ، وهو أول من فتق البديع للمحدثين . وقتله المهدي سنة  
سبع وستين ومائة ، وكان سبب قتله أن المهدي قدم البصرة فأعطى الشعراء ولم  
يعط بشاراً شيئاً ، فأتى بشار إلى مجلس يونس النحوي . فقال : أههنا أحد يحتشم  
منه ؟ قانوا : لا ! فأنشده :

فليت ما أنفقت في مصرنا      كان جميعا في حر الخيزران

فبلغ ذلك يعقوب بن داود مع ما بلغه من هجائه إياه ، فدخل على المهدي . فقال له :  
يا أمير المؤمنين قد بلغ من هذا الأعمى المشرك أن يهجو أمير المؤمنين . قال : ويحك  
وما قال ؟ قال تعفيني يا أمير المؤمنين من إنشاد ذلك ، فأبى عليه فأنشده ما قال  
فوجه في حمله ، فخاف يعقوب أن يقدم على المهدي فيمدحه فيعفو عنه ، فوجه إليه  
من لقيه في البطيحة فضر به بالسياط حتى مات ، وجعل يقول ويلك أزعجتني ؛  
أما علمت أني شاعر وليا العهد موسى وهارون . فقال له : يازنديق تضرب ولا تقول  
بسم الله ! قال : ويلك أتريد هو فأسمى الله عليه . قال : فأرسل المهدي إلى منزل  
بشار من يفتشه وهو يقول : لعننا نجد شيئا تقام به الحجة . قال : فوجد صندوقا  
مقفلا بقفل وثيق ، فظنوا أن فيه بعض ما أتهم به ، فاذا فيه طومار مكتوب فيه :  
بسم الله الرحمن الرحيم . أردت هجاء آل سليمان بن علي لاساءتهم إلي وطلبهم لي ،  
ثم ذكرت قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فتركهم لله ولرسوله .  
ولكني قد قلت وأنا أستغفر الله تعالى .

دينار آل سليمان ودرهمهم كالبا بليين حفا بالعفاريت

لا يبصران ولا يرجى لقاءهما كما سمعت بهاروت وماروت

ومن جيد شعره قوله :

أمن تجنى حبيب بات غضبانا  
يا قوم أذنى لبعض الحى عاشقة  
قلت بمن لا ترى تهوى فقلت لهم<sup>(١)</sup>  
يا ليتنى كنت تفاحا براحتها  
حتى إذا استنشقت ريحى وأعجبها  
لا تعذلوني فأنى من تذكرها  
أصبحت من سكرات الموت سكرانا  
والأذن تعشق قبل العين أحيانا  
الأذن كالعين توفى القلب ما كانا  
أو كنت من قُضْب الریحان ريحانا  
ونحن فى خلوة حولت أسنانا  
نشوان هل يعزل الصاحون نشوانا

(١) كذا فى الاصل وكتب الشيخ حنفى المهدي : لعله قالوا . وفى مجموعته التى جمعها

الفاضل القرنى : قالوا بمن لا ترى تهذى فقلت لهم . الخ .

لم أدر ما وصفها يقظان قد علمت      وقد لهوت بها في النوم أزمانا  
باتت تناولني فاهها فآلهه      جنية زوجت في النوم إنسانا  
وقال :

يا قرّة العين إني لا أسمىك      أكنى بأخرى أسمىها وأعنيك  
أخشى عليك من الجيران واحدةً      أو سهم غيران يرميني ويرميك  
يا أطيب الناس ريقاً غير مُختَبَرٍ      إلا شهادة أطراف المساويك  
قد زُرْتنا مرةً في الدهر واحدةً      عودي ولا تجعلها بيضة الديك  
يا رحمة الله<sup>(١)</sup> حلّ في منازلنا      حسبي برائحة الفردوس من فيك  
إنّ الذي بات مغبوطاً بنعمته      كفّ تمسك أو كفّ تعاطيك  
يسرني وجهك المعشوق مقبله      وان توليت راعتي تواليك  
كانّ مسكا وريحانا وغالية      ما بين حجلك أو أعلى دفاريك  
وقال :

لم يطل ليلى ولا كن لم أنم      ونفى عني الكرى طيفٌ ألم  
رفّهى يا عبد عني وأعالي      أننى يا عبد من لحمٍ ودمٍ  
إنّ لي جسماً ضعيفاً ناحلاً      لو توكتأت عليه لا أنهدم  
ختم الحب لها في عنقي      موضع الخاتم من أهل الذم  
وإذا قلت لها جودي لنا      خرجت بالصمت من لا ونعم  
قال مروان بن أبي حفصة : أنشدني بشار هذه القصيدة فلما بلغ هذا البيت .  
قلت له : جعلني الله فداك أبا معاذ ! هلاً قلت : خرس ، قال لي : فض الله فاك  
إني إذا لفى عقلك ، أتطنزُ على من أن أجيب بالخرس

وبشار مولى لعقيل بن كعب وهو يفتخر في شعره بالمضرية . ولما دخل

(١) اسم لقينة يتشعب بها .



على المهدي في أوّل دخالاته . قال : فيمن تعتد ؟ قال اما اللسان فعربي ، وأما الأصل فكما قلت :

ونبتت قوما لهم أحنة<sup>(١)</sup> يقولون ماذا وأنت العَلَمُ  
ألا أيها السائل جاهلا ليعرفني أنا أنف الكرم  
نمت في الكرام بن عامر فروعي وأصلي قریش العجم  
واني لاغنى مقام الفتى وأصبي الفتاة ولا تعتصم  
البيت الأول يشبه قول جميل :

فليت رجالا فيك قد نذروا دمي وهما يقتلي يا بُشَيْن لقوني  
يقولون لي أهلا وسهلا ومرحبا ولو ظفروا بي ساعة قتلوني  
إذا ما رأوني مقبلا من ثنية يقولون من هذا ؟ وقد عرفوني  
وفي هذه القصيدة يقول بشار :

أصفراء ليس الفتى صخرة ولكنه نصب هم غم  
صببت هواك على قلبه فباح وأعلن ما قد كتم  
وبيضاء يضحك ماء الشبا ب في وجهها لك إذ تبتسم  
دواء العذارى إذا زرنها أطفن بحوراء مثل الصنم  
وفيهما يقول يمدح عمرو بن العلاء :

إذا أيقظتك حروب العدى فنبه لها عمرا ثم ثم  
فتى لا ينام على دمنة ولا يشرب الماء إلا بسم  
دعاني الى عمرو جوده وقول العشيرة بحر خضم  
ولولا الذي ذكر والمأكن لا مدح ريحانة قبل شم  
يلذ العطاء وسفك الدماء ويغدو على نغم أو نعم

(١) في المجموعة :

ونبتت قوما بهم جنة يقولون من ذا وكنت العلم

تطوف العنفة بأبوابه      طواف الحجيج ببیت الحرم  
إذا عرض اللهو في صدره      بدا بالعطايا وضرب البهم  
وجال الآواء على رأسه      يدوم كالمضرجي القدم

وقل بشار :

حييا صاحبي أم العلاء      واحذرا طرف عينها الحوراء  
عذبتني بالحب عذبتها الله      بما تشتهي من الأهواء  
إن في عينها دواء وداء      لمحبة والداء قبل الدواء

يقول فيها يمدح عقبة بن سلم الهنائي :

مالكي ينشق عن كفه الجو      د كما أنشقت الدجا عن ضياء  
إنما لذة الجواد ابن سلم      في عطاء لراغب أو لقاء  
ليس يعطيك للرجاء ولا الخو      ف ولكن يند طعم العطاء  
يسقط الطير حيث يلتقط الخ      ب وتغشى منازل الكرماء

وكان بشار : شجاعاً<sup>(١)</sup> خطيباً صاحب منشور ومزدوج ورجز ورسائل مختارة  
على كثير من الكلام . ودخل على عتبة بن سالم : وعنده عقبة بن ربيعة بن  
العجاج فأنشده أرجوزة ثم أقبل على بشار . فقال : هذا طراز لا تحسنه يا أبا معاذ .  
فقال : والله لأنا أرجز منك ومن أيك ومن جدك ، ثم عدا على عقبة من الغد  
فأنشده أرجوزة أوّلها :

يا طلل الحى بذات الصمد      بالله خبر كيف كنت بعدى  
بدت بنحد وجلت عن خد      ثم أنثنت كالنفس المرتد  
وساحب كالرمل الممتد      حملته في رقعة من جلدى  
حتى اغتدى غير فقيد الفقد      وما درى ما رغبتى وزهدى  
الحري يلحى والعصا للعبد      وليس للملحف مثل الرد

(١) كذا في الأصل : ولعله سجاعا .

يقول فيها :

اسلم وحييت أبا المكدي وألبس طرازاً غير مسترد  
لله أيامك في معد

وهي طويلة فأجزل صلتها ، فلما سمع ابن ربيعة ما فيها من الغريب . قال :  
أنا وأبي وجدتي فتحنا الغريب واني لخايق أن أسدده عليهم ، فقال بشار : إرحمهم  
رحمك الله ! قال : اتستخف بي وأنا شاعر ابن شاعر ابن شاعر . قال : فإذن أنت من  
أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا

كان جامع بن وهب الصيدلاني من أكبر الناس دنيا ، وأعظمهم غفلة ، اشترى  
مرة ثلجا كثيرا . ففعل له : إنه كثير . فقال : أريد أن أمصه وأرمي بتفله .  
وأعطى ببغل له ثمنا خسيسا . فقال : ماللعمقار ببغداد قيمة ؟ . ودخل بستانا له . فقال  
لوكيله : أغرس لي بصلا بجمل ، فانه نافع للصغراء . وكتب إليه بعض الكتاب كتابا ،  
فأجابه عنه ، وعنوانه : من ذاك الذي كتب إلي . وعثرت به البغلة . فقال  
لغلامه : أنظر هل سال من أصبعها دم ؟ . وكتب إلى ابنه — وقد خرج من  
مكة — : يا ولدي ان قدرت أن تضحي عندنا فافعل ، لنفرح بك في العيد .  
وسقطت ابنته في البئر . فقال : يا بنية لا تترحي من مكانك حتى أجي بمن  
ينخرجك منها !

وتبخر مغفل في ثياب نفيسة فاحترقت ، فحلف بالطلاق لا يتبخر بعدها  
إلا عريانا . وأتى آخر ليكسر لوزة فزهقت عن الحجر . فقال : كل شيء يفر من  
الموت حتى البهايم أيضا

\*\*\*

وكان بمصر واعظ يقال له أبو عبد الله الخواص ، من أشد الناس غفلة ، وقف  
به رجل من العامة يقال له محمد القمقياني الخباز . فقال له : أصاحك الله لي نفس  
معلولة لا تجيب إلى شيء من الخير ، فما يصلحها لي ؟ قال : اقرأ القرآن وأكثر منه .  
قال : ما أحفظ غير الحمد وقل هو الله أحد ، وقد قرأتها مرات كثيرة ونفسي

بجالها . قال : فاذا ذكر الموت . قال : اليك الله ! قد فعلت فما خشعت ، ولا جاء منها شيء . قال : فاكثر حضور مجالس الذكر . قل : من أين أجد ؟ وقد تركت شغلي ولزمت المجالس ونفسي كما هي . قال : لعن الله نفسك فانها مشؤمة ملعونة كما قلت ، والرأي أن تمضي بها إلى جرجان بن مطهر صاحب الشرطة يؤدبها لعله يجيء منها بشيء .

\*\*\*

كان هشام بن عبد الملك : أحول قبيح المنظر ، فعرضت عليه خيل الجند ، فعرض رجل من أهل حمص فرساً نفوراً . فقال له هشام : ما هذا ؟ قال : أصاحك الله هو فارده ، ولكنه ظن أنك حيزون البيطار . فقل : أعزب في لعنة الله ! . أصاب حمصى جملاً . فقيل له : عرفه ! قال : أبيعه وأعرف ثمنه .

قال علي بن عيسى الوزير : كان يلبقى عن أهل حمص تغفل ، فأظن أكثره تشنيعاً ، حتى دخلتها ، فاذا برجل بين يدي حجام وقد مص عنقه بمحجمتين لم أر أكبر منهما ، وهو يشرط في وسط عنقه ، فلما رأيته أقبلت في موكب . قال : من هذا ؟ فقال الحجام : هذا الوزير علي بن عيسى . فقام والمحجمة في عنقه والدم يسيل على كتفيه وظهره . وقال : السلام عليك إيش كان خبرك أيها الوزير ؟ قلت : خيراً ، وانصرفت فحلفت أن لا أدخل حمص ونزلت بظاهرها حتى أخرجت ما أتيت فيه .

\*\*\*

وأتى رجل بقرد يبيعه ، فجاء عبادة فنظر إليه . فقال صاحبه له - وقد دنا من رجله : احذر لئلا يرمحك ، فدنا من يده . فقال : احذر لئلا ينجبطك ، فدنا من فمه . فقال : احذر لئلا يعضك ، فتباعد العبادة ناحية فقيل له لم تباعدت ؟ فقال : احذر لئلا يرميني بحجر . قعد عبادة وأعرابي يأكلان . فقال العبادة للأعرابي : كيف مات أبوك ليشغله بالكلام عن الأكل ؟ فقال : أصابه كذا وكذا ، فاخذ في حديث طويل والعبادة يأكل ، ثم قال الأعرابي : وأنت كيف مات أبوك ليشغله



بالكلام عن الأكل ؟ فقال : انتخم فمات . ودخل عبادى الماء إلى الكعب  
فصاح الغريق الغريق !! قيل له : مادعاك إلى هذا . فقال : أردت أن آخذ بالحزم .  
ومر عبادى برجل ومع الرجل رمح . فقال : أتبيعه ؟ قال : نعم ! قال : فبكم  
تريده ؟ قال : برغيف . قال : سبحان الله تطلب هذا برغيف . قال : أخزى الله  
شرهما فى الجوف

\*\*\*

حمل عبید الله بن یحیی بن خاقان أبا العیناء على دابة ، فأخذها منه ابنه . وقال :  
أبعث إليك بخير منها ، فتأخر عنه ذلك ، فلقیه . فقال : ما خبرك ؟ فقال : بخير ،  
يامن أبوه يحمل وهو يرجل . فقال : أنا أنفذ إليك بغلا فارها بغير تأخر ، فتأخر  
عنه ثم لقيه . فقال : كيف حالك يا أبا عبد الله ؟ قال : راجل أصلحك الله !  
فضحك وأنفذ إليه بغلا زعم أبو العیناء أنه غير فاره . فكتب إلى أبيه : أعلم  
الوزير أعزه الله ! أن أبا علي محمداً أراد أن يبرنى فمقنى ، وأن يركبنى فأرجلنى ،  
أمرلى بدابة تقف للذرة ، وتعثر بالبعرة ، كالقضيبي اليابس عجفاً ، والعاشق المجهود  
دنفاً ، قد أذكرت الرواة عروة العذرى ، والمجنون العامرى ، مساعداً أعلاه لأسفله .  
حباقة مقرورة سبعة<sup>(١)</sup> فلو أمسك لترجيت ، ولو أفرد لتعريت ، ولكنه يجمعهما  
على فى الطريق المأمور ، والمجلس المشهور ، كأنه خطيب مرشد ، أو شاعر منشد ،  
يضحك من فعله النسوان ، ويتناغى من أجله الصبيان ، فمن صائح يصيح دأؤه  
بالطباشير ، وقائل يقول نقوا له الشعر ، قد حفظ الأشعار ، وروى الأخبار ، ولحق  
العلماء بالأمصار . فلو أعين بنطق ، لروى بحق وصدق ، عن جابر الجعفى ، وعامر  
الشعبى ، وإنما أتيت من كاتبه الأعور ، الذى إن اختار لنفسه أطاب وأكثر ،  
وإن اختار لغيره أخبث وأنزر ، فان رأى الوزير أن يبدلنى عنه ، ويرى يحنى منه ،  
بمركوب يضحكنى كما ضحك منى ، يمحو بحسنه وفراسته ، ماسطره العيب بقبحه

(١) كذا فى الأصل ولم أقف عليها فى غيره

ودمامته ، ولست أذكر أمر سرجه ولجامه ، لأنّ الوزير أكرم من أن يسب ما يهديه ، أو ينقض ما يمضيه .

فوجه اليه عميد الله ببردون من براذنيه بسرجه ولجامه . ثم اجتمع مع عميد الله عند ابنه . فقال عميد الله : شكوت دابة محمد وقد أخبرني أنه يشتريه الآن منك بمائة دينار ، وما كان هذا ثمنه لا يشتكى ؟ فقال : أعز الله الوزير لو لم أكذب مستزيداً ، لم أنصرف مستفيداً ، وإني وإياه لكما قالت امرأة العزيز : الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين ، فضحك عميد الله . وقال : يا أبا عبد الله حجتك الداحضة بملاحتك وظرفك ، أبلغ من حجة غيرك البالغة . ويشبه هذه : رسالة لأبي الخطاب الصابي ، أجاب بها عن أبي العباس بن سابور المستخرج أبا الخير بن سبرة ، عن رقعة وصلت منه في صفة حمل أهداه ، كتبتها على اختصار .

وأبو الخطاب هذا هو عم أبي اسحاق إبراهيم بن هلال الصابي — : وصلت رسالتك ففضضتها عن خط مشرق ، ولفظ مونق ، وعبارة مصيبة ، ومعان غريبة ، واتساع في البلاغة يعجز عنها عبد الحميد في كتابته ، وسحبان في خطابته ، وتصرّف بين جد أمضى من القضاء والقدر ، وهزل أرق من نسيم السحر ، وتقلب في وجوه الخطاب ، الجامع لفنون الصواب ، إلا أن الفعل قصر عن القول ؛ لأنك ذكرت حملاً جعلته بصفتك حملاً ، وكان كالمعبدى تسمع به لا أن تراه ، وحضر فرأيت كبشاً متقادماً الميلاد ، من نتاج قوم عاد ، قد أفتته الدهور ، وتعاقبت عليه العصور ، فظننته أحد الزوجين اللذين حملهما نوح في سفينته ، وحفظ بهما جنس الغنم لذريته ، صغر عن الكبر ، ولطف عن القدم ، فبان دمامته ، وتقاصرت قامته ، وعاد ناحلاً ضئيلاً ، باليا هزيلاً ، بادي السقام ، عارى العظام ، جامعاً للمعائب ، مشتملاً على المثالب ، يعجب العاقل من حلول الحياة به وتأتى الحركة له ، لأنه عظم مجلّد ، وصوف ملبد ، لا تجد فوق عظامه سلباً ، ولا تلقى يدك منه إلا خشباً ، لو ألقى للسبع لأباه ، ولو طرح للذئب لعافه وقلاده ، وقد طال للكلأ فقده ،

و بعد بالمرعى عهدى ، لم ير القت إلا نائماً ، ولا عرف الشعر إلا حالماً .  
وقد خيرتنى بين أن أقتنيه فيكون فيه غنى الدهر ، أو أذبحه فيكون فيه خصب  
الرحل ، فملت إلى استبقائه لما تعرفه من محبتي للتوفير ، ورغبتي في التشمير ، وجمعى  
للولد ، وادخارى للغد ، فلم أجد فيه مستمتعا لبقاء ، ولا مدفعاً لغناء ، لأنه ليس بأنى  
تحمل ، ولا بفتى ينسل ، ولا بصحيح يرعى ، ولا بسليم يبقى ، فملت إلى الثانى من  
رأيتك ، وعملت على الأخير من قواليك ، وقلت أذبحه فيكون وظيفة للعيال ، وأقيمه  
رطباً مقام قديد الغزال ، فأنشدنى وقد أضرمت النار ، وحدثت الشفار ، وشمر الجزار :  
أعيذها نظرات منك صادقة أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم  
وما الفائدة لك فى ذبحى . وأنا لم يبق فى إلا نفس خافت ، ومقلة إنسانها باهت ،  
ولست بذى لحم فأصلح للأكل ؛ لأن الدهر قد أكل لحمى ، ولا جدى للدباغ  
يصلح ؛ لأن الأيام قد مزقت أديمى ، ولا صوفى يصلح للغزل ؛ لأن الحوادث قد  
حصمت وبرى ، فإن أردتنى للوقود فكف حطب أبقي من نارى ، ولا تفى حرارة  
جمرى بريح قتارى ، فلم يبق إلا أن تطالبنى بدحل ، أو يبنى وبينك دم . فوجدته  
صادقاً فى مقالته ، ناصحاً فى مشورته ، فلم أعلم من أى أمره أعجب ؛ من مماطلته  
الدهر بالبقاء ، أم صبره على الضير والبلاء ، أم قدرتك عليه مع إعوازي مثله ، أم  
تأهيلك الصديق به مع خسارة قدره ، وياليت شعرى إذ كنت والى الغنم  
وأمرى ينفذ فى الضأن والمعز ، وكل كبش سمين وحمل بطين مجلوب إليك ،  
مقصود عليك ، تقول فلا ترد ، وتريد فلا تصد ، وكانت هديتك هذا الذى  
كأنه ناشر من القبور ، وقائم عند النفخ فى الصور ، فما كنت مهدياً لو كنت  
رجلاً من عرض الكتاب ، كأبى على وأبى الخطاب ، ما كنت تهدي إلا كلباً  
أجرب ، أو قرداً أحذب .

\*\*\*

وقال الحمدونى فى اضحية أهداها إليه سعيد بن أحمد بن جوسبنداد :  
أسعيد قد أهديتنى اضحية مكثت زماناً عندكم ما تطعم

نبدوا عليها كي تموت فيولوا  
لا تهزوا بي وارحموني ترحموا  
عنه وغنت والمدامع سجم  
متأخر عنه ولا متقدم

وقال :

أبا سعيد لنا في شاتك العبر  
وكيف تبعر شاة عندكم مكثت  
لو أنها أبصرت في نومها عافاً  
يامانعي لذة الدنيا بما رحبت

وقال :

شاة سعيد في أمرها عبر  
وهي تغنى لسوء حالتها  
مرت بقطف خضر ينشرها  
فأقبلت نحوها لتأكلها  
وأبدلتها الظنوت من طمع  
كانوا بعيداً وكنت آملهم

وقال :

لسعيد شوية  
قد تغنت وأبصرت  
بأبي من نكبة بر  
فأناها مطمعا  
فتولى فأقبلت  
ليته لم يكن وقف  
سلكها الضر والعجف  
رجلا حاملاً عاف  
ودآبي من الدنف  
فأنته لتعتلف<sup>(١)</sup>  
تغنى من الأسف  
عذب القلب وأنصرف

\*\*\*

(١) في الأصل : فأناه لتعتلف



ومن الظريف في هذا الباب ما أنشده أبو علي الخاتمي في حكاية اللص :

خيّل ولا تركب إلّا النّجبا  
ملكّت منها أشقراّ مجنبا  
يعرف من أقربها المهلبا  
لما دعاهم أجل قد قربا  
مُستعملا فيه العزا والعقبا  
قرون ضأن جعلت ملء العبا  
وهو على جردانه قد شطبا  
فخلّته يربط طنا خطبا  
فشد بالحائط منه القبقبا  
في رأسه مرقعا معتصبا  
قد رم منه زورقا أوزبزا  
طاقة كبريت به لالتهبا  
كتب التباريح<sup>(١)</sup> لمن تطيّبا  
ومن نبات البحر خلقا عجبا  
لكن إلى الملعف ينزو جنبا  
تحسبه مجدراّ مُحصّبا  
لم يأل أن عذّره وأدّبا  
أن أنبت الماء عليه الطحلبا  
شمس الضحى ولم تحل الغيبا  
بالريح إذ هبّت له ريح الصبا  
إذا رأى ألفت بكى وانتحبا  
كاد له المقود أن ينجذبا

يعجبني أنك لا تربط من  
لما رأيت الشقر خيلا سبّقا  
به سمات من قرون سلفت  
فللكلاب قوله مهاوش  
لا تياسن ماعشت في تشييعه  
خلناه تحت الجمل إذ خلّته  
في كل رجلٍ ويدٍ زائدة  
كم مرة رأيته في بجرمه<sup>(١)</sup>  
وخاف أن يسقط من ضعف به  
تخيّر البيطار لما أن رأى  
مقيراّ موصّلا كأنما  
فهو لنار شعلة لو لصقت  
كم فيه من فائدة قد صحّحت  
قد خلق الله لنا من برّه  
يمشى إلى الأسراج مشى القهقري  
من كثرة القردان في صهوته  
لو أن سلطانا رأى راكبه  
أقام طول الصيف في الماء إلى  
ظننته والشمس لم تبيّض من  
من بعض أكواخ النواطيرسرى  
بالغ فيه الجوع حتى أنه  
وجاذب المقود مجهودا وما

حمحم للقتّ وقد مرّ به ثم تغنى طرباً واطرباً  
يا أيها الباخل بالوصل أما ترحم صباً كلفاً معذباً  
دخل أبو العيّناء على بعض الرؤساء بكرة، فاستسقى ماء . فقال له الرجل :  
أفى هذا الوقت تعطش ؟ قال : أصلحك الله هذا أمان لك من الغدا .

\*\*\*

وكان أبو عباد وزير المأمون ضيقاً جداً ، قيل له : إن لقمان قال : ما شئ أشد  
من حمل الغضب . فقال : ولكنه عندي أخفّ من الريشة . قيل له : إنما عني  
لقمان أن احتمال الغضب ثقيل . فقال : والله ما يقوى على الغضب أحد من الناس  
إلاّ الجمل . وغضب يوماً على بعض أصحابه ، فشجه بدواة كانت بين يديه ، فقال :  
صدق الله حيث يقول : والذين إذا ما غضبوا هم يغفرون ، فبلغ ذلك المأمون  
فضحك . فقال : ويلك ! لا تحسن تقرأ آية من كتاب الله تعالى . قال : يا أمير  
المؤمنين والله إنى لأحسن أقرأ من سورة واحدة الف آية ، فضحك المأمون وأمر  
باخراجه . ولم يكن جاهلاً وإنما كان يجرى عليه الغلط لفرط غيظه .

وقال المأمون لأحمد بن أبي خالد : صف لى ثابت بن يحيى - يُريد أبا عباد .  
فقال : هو والله أحد من سيف سعيد بن العاص . فقال : والله ما أتبيّن من هذا  
شيئاً ؟ فقال : إن حركته تبين لك الأمر ، فعرض أبو عباد يوماً عليه كتاباً  
وخرج ، فلما قرب من الباب أمر المأمون برده ، فرجع وقد تغير فخطبه وتركه  
ينصرف . فلما كاد يركب أمر برده ، فلما عرف الرسول تناول الدواة من غلامه .  
وقال : الساعة والله أضرب بها وجهك يا ابن الخبيثة ، كان ينبغي لك أن تقول :  
قد ذهب الى النار ورجع . فقال له المأمون : أعرض فيما تعرض على حوائج  
الهاشميين . قال : نعم ! وقل كلما تريد فلست أرجع اليك اليوم بعد هذا ولو قت أنت  
بنفسك !! فضحك المأمون . وقال قاتل الله دعبلاً - يُريد قوله :

أولى الأمور بضیعة وفساد أمرٌ يدبره أبو عباد  
وكأنه من دیر هرقل خارج حرجاً یجر سلاسل الأقياد

وقيل للمأمون : إن دعبلًا هجاك فقال :

أيسومني المأمون خطّة ظالم      أو ما رأى بالأمس رأس محمد  
يربى على رأس الخلائق مثما      تربى الجبال على رؤس القرد  
إني من القوم الذين همُّهم      قتلوا أخاك وشرّفوك بمقعد  
شادوا بكرك بعد مول خوله      واستنقذك من الحضيض الأوهـد

فقال : هو يهجو أبا عباد ولا يهجونى - يريد أبا عباد حرج حديد ، والمأمون  
حليم متساهل . وقال المأمون - لما سمع هذا الشعر : ما فى الدنيا أصفقُ وجهاً من  
دعبل ولا أبهت ، كيف يستنقذنى هو وقومه من الحضيض الأوهـد ، وأنا فى حجر  
الخلافة زيت ، وبدرّهما غديت ، وإنما قال هذا دعبل : لأن طاهر بن الحسين  
قتل أخاه ، وطاهر مولى خزاعة قوم دعبل

أنشد شاعر أبا عباد قصيدة طويلة ، فضاق ضيقاً عظيماً ، ثم تجمل معه  
فى استماعها حتى أتمها . فقام رجل من أصحابه يعرف بالغالبى . فأنشد قصيدة أخرى  
فسمعها ، وقد بلغ الضيق به منهاد . فقال فيها :

ثبتت رضى ملك الامام بثابت      وأفاض فينا العدل والاحسانا  
يقرى الوفود طلاقة وبشاشة      والنّاكثين مهنّداً وسنانا  
فقال أبو عباد : مهلاً مهلاً ، إنما أنا كاتب ليست هذه صفتى ، هذه صفة  
حميد الطوسى ، فضحك الحاضرون وزاد ضيق أبا عباد لضحكهم وخجل الرجل . فقال :  
ما زلت للعافين غيماً ممرّعاً متخرقاً فى جوده . . . . . وأنسى من الدّهش من غيظ  
أبى عباد باقى البيت ، فأقبل يردد متخرقاً فى جوده . فقال : قل قرنانا صفعانا ودعنا  
نستريح . فقال : يا سيدى - معوانا - وخرج مولّيا ، فأمر له بعشر آلاف درهم .  
قال ابراهيم بن العباس الصولى : لو وزنت كلمات النّبى صلى الله عليه وسلم  
« انكم أن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم » بكلام أهل الأرض لرجحت ،  
هذا أبو عباد لم يكن فى زمانه أكرم منه ، وما يكاد يرى له شاكرًا لسوء خلقه .  
كان أبو عباد يقول : ما جلس أحد بين يدي ، إلّا ظننت أنى سأجلس بين يديه .

وكان سليمان الأعمش من الضجر بحيث اشتهر وانتشر. قال له الامام أبو حنيفة النعمان : لولا أخاف أنى أشق عليك لأكثر زيارتك . فقال : لا تفعل ! فأنت تشقّ على والله وأنت في دارك. وقيل له عمن : أخذت الحدة ؟ قال : عن يحيى بن وثاب . وسأله رجل عن اسناد حديث ، فقام وأخذ بحلقه وأسنده إلى الحائط يخنقه . وقال : هذا سنده . وأتى الأعمش رجل من أصحابه يدعوّه إلى طعام صنعه له ، فأدخله الحمام قبل ذلك ، وأتاه بماء حار فسكبه عليه . فقال : أحرقتنى أحرقتك الله ! والله لا أدخل إليك ، ولا آكل طعامك اليوم ، ثم صنع له طعاماً بعد ذلك ومضى يقوده ، فوقعت إبهام رجله في مسداة في الدار يلعب فيها الصبيان بالبندق . فقال : أردت أن تقلبنى في برّ الله على إن أقمت عندك أو أكلت طعامك . وسلم عليه رجل من أصحابه وقد وجد عاة . فقال : كيف بت يا أبا محمد ؟ فرد عليه . ثم قال له آخر : كيف بت ، فأخرج مضربته ومخزته فوضع رأسه عليها . وقال : كذا بت .

\*\*\*

نازع بعض التميميين رجلاً من بنى عمه في حائط بينه وبينه ، فبعث إلى قوم يشهدهم فأتاه جماعة من القبائل ، فوقف بهم عليه . وقال : أشهدكم جميعاً أن نصف هذا الحائط لى . وقدم رجل آخر إلى القاضى فى شىء يدعيه عليه فأنكر . فقال للقاضى : أكتب لى أصلحك الله إنكاره . قال : ذلك فى يدك متى شئت . قال عبد الله بن المبارك : كان عندنا رجل يكنى أبا خارجة . فقلت : له لم كنوك أبا خارجة ؟ قال : لأنى ولدت يوم دخل سليمان بن على البصرة . قال الأصمعى : حدثنى ابراهيم بن القعقاع قال رأيت أشعب بسوق المدينة ومعه قطيفة يبيعها وهو يقول من يشتري منى الوصيدة ، فأتاه رجلى يساومه . فقال : أبرأ إليك من عيب فيها . قال : وما هو ؟ قال : أخاف أن تحرق أن لبستها فضحك ، واشتريت بثمن جديدة دعا رجل ابن احمد فلما صار إلى منزله . قال الرجل لغلّامه : امض فاشترى لهما بدانقين وبدانقين خبزاً ، فإنه ليس من صديقنا ابن أحمد حشمة فقال ابن



احمد : يا ابن أم ولا كل هذا الأستثناس بكرة . وقال رجل لصديق له : صر إلى  
نأكل خبزاً وملحاً ، فقام معه وهو يظن هذا الكلام على مجاز مايقول الناس ،  
فقدم إليه خبزاً وملحاً ، ووقف سائل بالباب . فقال له : بورك فيك ، فألح السائل  
بالمسألة . فقال له : والله لنأخذ منك لأوجعك ضرباً . فقال له : الضيف . إذهب  
فوالله لو علمت من صدق إيعاده ما علمت أنا من صدق وعده لم تقف ساعة

اشترى مزبد رأسين فوضعهما بين يدي امرأته . وقال : أقعدى ، نأكل  
فأخذت رأساً فوضعت خلفها . وقالت : هذا لأُمى ، فأخذ مزبد الرأس الآخر  
ووضعه خلفه . وقال : هذا لأبى . قالت : فماذا نأكل ؟ قال : ضعى رأس أمك  
وأضع رأس أبى . دخل أشعب على بعض الولاة وكان بخيلاً ، وذلك في أول  
ليلة من شهر رمضان فأفطر عنده ، فقدم جدى فأمعن فيه أشعب وضاق الوالى .  
فقال : يا أشعب إن أهل السجن سألونى أن أوجه إليهم من يصلى بهم في هذا  
الشهر ، فامض وصل بهم واغنم ثوابهم . فقال : أيها الأمير أوخلة أخرى ؟ قال :  
وما هي ؟ قال : أحلف بالطلاق والعناق أن لا آكل جديا ما عشت ابداً ، فضحك  
منه واعفاه .

وهذا كما ذكرنا أن بعض الملوك أتته سلة خبيص فظنها فاكهة فبعث إلى مساكين  
المسجد فحضروا ، ثم فتح السلة فوجد فيها خبيصاً فندم وبقى متحيراً ، ثم أمر بهم  
إلى السجن . فقالوا : ما ذنبنا ؟ فقال : بلغنى أنكم تنامون في المسجد ثم تقام  
الصلاة فتصلون على غير وضوء . فقالوا : خل سبيلنا فوالله لا أكلنا خبيصاً أبداً ،  
فضحك وعلم أنهم علموا بأمره فأمر لهم بدراهم وخلي سبيلهم . قال : رجل لآخر  
ممن تكون ؟ قال : قرشى والحمد لله ! قال : بأبى أنت التحميد ها هنا ريبة .  
ومن ظريف ما قيل في الأدعياء ، قول مخلد بن بكار الموصلى في أهل بلده :

هم قعدوا فابتغوا لهم نسباً	يجوز بعد العشاء في العرب
حتى إذا ما الصباح لاح لهم	مبني ستوقهم من الذهب
والناس قد أصبحوا صيارفة	أعرف شيء بهرج النسب

وقال في أبي تمام الطائي :

أنت عندي عربي ال	أصل ما فيك كلام
شعر ساقيك وفخدي	ك خزامى ونمام
وضلوع السلو من صد	رك نبع وشمام
وقذى عينيك صمغ	ونواصيك نعام
وظباء خاضبات	ويراييـع عظام
أنا ما ذنبي إذا كذ	بنى فيك الأنام
وبدت منك سجايا	نبطيات لئام
وقفنا يخلف ما أن	عرفت فيه الكرام
كذبوا ما أنت إلا	عربي ما ترام
بيته في وسط سلمى	وحواليه سلام
عربي عربي	عربي والسـلام

وقال في محمد بن البعيث :

لحمد بيت بناء بسيفه	أطناب حجرته النجوم الكندس
جعل السبيل إلى العلاء محمد	بيضا تسيل على ظباها الأنفس
إيماضها هندية ونجومها	خززية منها المنية تفرس
ألفى الأمان على حياض محمد	بولاء محرفة وذئب أطلس
لاذا يخاف ولا لذلك جرأة	تهدى الرعية ما استقام الريس
قد شذب الأعداء عن عرصاته	سيف يمج دماً وعز أقعس
وإذا تناضلت الملوك بفخرها	فسهام فخر كلهن مقرطس
وإذا صرفت الطرف عن ذى نخوة	فالموت فى قسماته يتفرس
متملق القيباح يمنع هاربا	فى البعد منك ولا الثناء الأشرس
طهرت أشعارى بعرضك بعد ما	كانت بأشعار اللثام تدنس

وهو القائل :

يطلع النجم على صعدته  
معشر إن ظمئت أرماحهم  
تحسن الألوان منهم في الوغى  
سخط عبد الله يدنى الأجلا  
يعشب الصائد إذا سالمه  
حط رحلى في ذراء جوده  
فاذا واجه بدرأ أفلا  
أوردوهن مجاجات الكلى  
حين يستنكر للرعب الحلى  
ورضاه يتعدى الأملا  
وإذا خاذل روضا أمحلا  
وتمشى في نداه الخيزلى

وقال في الرقيق :

أقول لنضو أنفذ السير نبيها  
خدي لي ابتلاك الله بالشوق والهوى  
فمرت سريعا خوف دعوة عاشق  
فلمّا وُنت بالسير ثنيت دعوتى  
فلم يبق منها غير عظم مجلد  
وشاقت تحتان الحمام المفرد  
تشق بها المومة في كل فدغد  
فكانت لها سوطا إلى ضحوة الغد

\*\*\*

وبعثت عائشة بنت سعد بن أبي وقاص ، مولاها فنداً يأتيها بنار وهى  
بالمدينة ، فمضى إلى مصر فأقام بها سنة ثم جاء بنار وهو يعدو مسرعا ، فعثر  
فتبدد الحجر . فقال : تعست العجلة

ما رأينا لغراب مثلاً إذ بعثناه يحى بالمشمله  
غير فند أرسلوه قابساً فتوى حولاً وسب العجله

صعد ابن زهير الخزاعى جبلا ، فأعيا وسقط كالمغشى عليه . فقال : يا جبل  
ما أصنع بك ؟ أأضربك لا يوجعك ، أأشتمك لا تبالي ، يكفيك يوم تكون  
الجبال كالعهن المنفوش . وهذا ضد قول أعرابي آخر ، سرى في قمر فلما غاب ضل  
الطريق . فقال يخاطب بعيره :

اسق ما أسأرتة الأكما  
كيف لا تقوى هداية من  
أن عسينا أن نرى علما  
عاد طفلا بعد ما هرما

يقول له : أسرع بي حتى تعرق فتسقى الأكم بسؤر عرقك ، وهو بقيته -  
لعلنا نرى علما نهتدى به ، ويريد بقوله : عاد طفلاً بعد ما هرب ما يريد القمر لأنه في  
أول الشهر يكون كالطفل ينشأ حتى يتكامل ، ثم يدخله النقص حتى يمحى ، ثم  
يعود كأول نشأته ، يذمه بذلك ، ومن عجيب ما في هذا المعنى قول رجل من  
بنى الحارث بن كعب يصف الشمس :

مخبأة أمّا اذا الليل جنبها  
اذا انشق عنها ساطع الفجر وانجلي  
والبس عرض الأرض لو نأ كانه  
تجلت وفيها حين تبدو شعاعها  
عليها كدغ الزعفران <sup>س</sup>يشبه  
فلما علت وأبيض منها اصفرارها  
وجالت الآفاق ضوءاً وأسعرت  
ترى الظل يطوى حين تبدو وتارة  
كما بدأت إذ أشرقت في مغيبها  
وتدنف حتى ما يكاد شعاعها  
وأفنت قروناً وهى في ذاك لم تزل

فتخفى وأمّا بالنهار فتظهر  
دجا الليل ونجاب الحجاب المستر  
على الأفق الغربى ثوب معصفر  
ولم يعل للعين البصيرة منظر  
شعاع تلالا فوق أبيض أصفر  
وجالت كما جال النسيج المشهر  
بحرٍ لها منه الضحى يتسعر  
تراه إذا زالت عن الأرض ينشر  
تعود كما عاد الكبير المعمر  
يبين إذا ولّت لمن يتبصر  
تموت وتحيى كل يوم وتنشر

\*\*\*

وكان كيسان مستملى أبى عبدة ، موصوفاً بالبلادة . قال الجاحظ : كان  
يكتب غير ما يسمع ، ويقول غير ما يكتب ، ويستملى غير ما يقرأ ، ويملى غير  
ما يستملى ، أملت عليه يوماً :

قلت لمعشر عدلوا بمعتز أبا عمرو

فكتب أبا بشر ، وقرأ أبا حفص ، واستملى أبا زيد ، وأملى أبا نصر . أكره  
أبا عبدة فى شيء . فقال : والله ما فهم ولو فهم لوهم .

\*\*\*



نوادر تحكى عن غير الناس ، قيل لا بليس لعنه الله : ماذا لقيت من المتعامين ؟  
 قال : البلغم ينسيهم وهم يلعنوني . قيل للعقرب : لم لا تشمسين في الشتاء مع الناس ؟  
 قالت : من كثرة إحسانى إليهم في الصيف . كانت أفعى نائمة على حزمة شوك  
 فحملها السيل والأفعى عليها إذ نظر إليها ثعلب . فقال : مثل هذا الملاح يصلح  
 لهذه السفينة . أراد ثعلب أن يصعد حائطاً فتعلق بعوسجة فعقرت يده . فقال :  
 انا أخطأت لأنى تعلقت بما يتعلق بكل شيء . وقف جدى على مكان  
 فمر به ذئب فشتمه . فقال له : لم تشتمنى إنما شتمنى المكان الذى أنت فيه . قالت  
 الخنفساء لأُمها ما مررت بأحد إلا بصق على . قالت : يا بنية لحسبك تعوذين .  
 نظر كلف إلى رغيف . فقال له : إلى أين ؟ قال : إلى النهروان . قال : فان تركتك  
 فأبلغ إلى مرو . وقف كلب على قصاب فأذاه . فقال له القصاب : والله لئن قمت  
 إليك لأرمينك بهذا الكرش ، فلم يبرح فتغافل عنه القصاب ، فلما طال وقوف  
 الكلب . قال للقصاب : ترمينا بالكرش أو ننصرف . قيل للبغل : من أبوك ؟  
 قال خالى الفرس . وهذا كقول القائل :

سألته من أبوه ؟ فقال خالى شعيب  
 وما كنى عن أبيه إلا وثم سبيب

قال مؤلفه هذا آخر الكتاب والله أعلم بالصواب وبالله المستعان ونعوذ بالله

من الزيادة والنقصان

قد أتممت أكرمك الله لهذا الكتاب جميع شروطه ، ولم أخل بتحريره  
 وضبطه ، وجعلته كالمسامر الذكى ، والمنادر اللوذعى ، الذى إذا هزل عزف ، وإذا  
 جد رمز ، فأمضى بك فى العجائب المضحكة ، والغرائب الموثقة ، ثم أصلها ولا أفصلها ،  
 من تعاق بأخبار ظريفة ، وأشعار شريفة ، وقد خفت أن أكلفك نصباً ، وأحملك  
 تعباً ، فقطعت إذ الزيادة فى الحدود ، نقصان فى المحدود ، ورب ربح أدى إلى  
 خسران ، وزيادة أفضت إلى نقصان ، فنعوذ بالله ونستغفره مما جرى به اللسان ،  
 ونصلى على سيدنا محمد سيد ولد عدنان ، وعلى آله وأصحابه السادة الأخيار  
 والأعيان ، صلاة دائمة بدوام الأزمان ، آمين .

# المستدرک

حرره بعد طبع الكتاب النابغة الفاضل

محمود محمد شاكر

ص	س	
١	٥	زائقة : صوابها : ذائقة
٩		ما أصلع حملة وأضلع نعله : ما أضاع حملة ، وأظلع ثقله
١١		بسقى . . . برعى ( كذا ) : بسقى . . . برعى : وهما سحابتان
١٢		عظيمتا الوقع عليهما ينمو النبت ويزكو
٢	٣	حدثوا هذه القلوب . . . الخ صوابها : حدثوا هذه القلوب فإنها سريعة الدثور ، واقدعوا هذه الأنفس فإنها طلعة ، وإنكم إلا تزعوها تنزع . . . الخ . وذلك أنهم يقولون دثر السيف دثوراً إذا صدىء لبعده عهده بالصقال ، وحادث سيفه إذا جلاه وشحذه ، وقوله : اقدعوا . . . أى كفوها عما تتطلع إليه من شهواتها
٥		أزدشير بن بابك : صوابها : أزدشير بن بابك
٥		إن للقلوب .. الخ ( كذا ) <sup>(١)</sup> : إن للأذان مجة ، وللنفوس ملاً ، ففرقوا بين الحكمتين . . . أما قوله للقلوب فلا معنى لها مع ذكر النفوس
١٠		زلات : صوابها : ذلات
٣	٨	الأفحوان ( كذا ) : الأفحوان
٩		الشرقى القطامى : الشرقى بن القطامى . هو لقب غلب عليه واسمه : الوليد بن حنين الجعفى ، والقطامى لقب أبيه ومنها المعاد . . . الخ ( كذا ) صوابها : وفيها المعاد والمقام إلى الحشر . هذه هى الرواية الصحيحة
٢٢		إذ أنا : رواية ابن دريد فى المجتنى
		« أن أرى منيتاً » وهى أوفى

(١) كلمة ( كذا ) نريد بها أنها هكذا فى النسخة المخطوطة

ص	س	
٤	١٩	مسنثي صوابها : مسنثيا
٥	٢	نصر بن شبيب بن كيسوم (كذا) « : نصر بن شبيب بكيسوم »
		وذلك أن نصر بن شبيب العقيلي كان قد خرج على المأمون بعد مقتل الأمين وتحصن بحدن على تلة بكيسوم في شمال حاب وحاز ما جاورها وتبعه خاق كثير حتى عظم أمره فوجه إليه المأمون عبد الله بن طاهر فظفر به وأسرره وأنفذه إلى المأمون ثم هدم كيسوم وخرّبها وذلك سنة ٢٠٩
	١١	إن كانت صوابها : إذ كانت
٦	١٧	إن أخصى « : إذا خصى
	٢٠	سبل القنة « : سبل الفتنة
٧	٢	كتاب الطلاق « : وكتاب الطلاق
	١٠	وأنت كذاك . . . الخ « :
		وأنت كذاك تُعنى النفو سَ تَعْنِيَةُ الفاتر الخائر
٨	١٠	مزيد المدني . في تاج العروس مادة زبد (بالباء
		الموحدة) مزبد كمحدث اسم رجل صاحب النوادر ، وضبطه
		عبد الغنى وابن ما كولا كمعظم وكذا وجد بخط الشرف الديماطي
		وقال إنه وجد بخط الوزير المغربي ، قال الحافظ ووجد بخط الذهبي
		سا كن الزاي مكسور الموحدة . اه وسيمر بك ذكره كثيراً ونكتفي
		بالإشارة إليه هنا وحسب
٨	١٠	خبز نقي . . . الخ رواية ابن قتيبة في عيون الأخبار ج ١
		ص م قيل له « قى » قال : ما أقى ، أقى نقاً ولحم جدى ؟ والله لو



ص	س	
		وجدتُ هذا قِيًّا لَا كَلْتُهُ
٩	١	ودعواته ... الخ ( كذا ) لم يتبين لنا وجه الصواب
٩	١١	بلغنا صوابها : بلغتنا
	١٦	إلا أبايع العنقر : هذه لا معنى لها والصواب مما
		خفي علينا . وقوله : تتعرض بن صوابها : تتعرض بي
١٠	١٧	محفف : تُخَفِّف من أخفى في السؤال إذا
		استقصى وأجهد
	١٨	عند حاجتك : عن ...
	٢١	واعلم للذكرى : واعلم أن للذكرى
١١	٤	المعمورين : المعمورين
١٢	٤	فألح عليه : فألظ عليه أى ماطله ودافعه
١٣	١٤	أخامقة : أحامقته ، من الحق
	١٨	تترى : تنزى
١٤	١	لم : لم
	٤	سقع : سفع ، بالفاء
	٥	فلما ... الخ ( كذا ) :
		فلما دَهَى طولُ التعممِ لِمَتِي فأزرى بها بعد الجثالة والفرع
	٧	القرع : الفرع
	٨	وأعجب شيء الخ ( كذا ) : وأعجب شيء ... وقوله :
		على عهد : على عهد
١٤	١٧	ابن السباط المصرى صوابه : « ابن أسباط المصرى » وهو
		( أحمد بن محمد بن أسباط ) ولعله كان من كبار عمال الخراج في
		مصر على عهد المعتصم ومن قبله . وقد جاء في تاريخ الطبرى ج ١١
		ص ٢٩ قال : « قد ذكر عن ابن أبى داود وأبى الوزير أنهما قالاهو

( يعنيان محمد بن عبد الملك الزيات ) أول من أمر بعمل ذلك (أى التنوير ) فعذب به ابن أسباط المصرى حتى استخرج جميع ما عنده . . . » وجاء فى تاريخ ابن الأثير مثل ذلك ج ٧ ص ١٣ ( حوادث سنة ٢٣٣ ) وفيه « ابن أسباط المصرى » بالميم وهو خطأ . وقد ورد ذكر « ابن أسباط هذا فى قضاة مصر وولاتها للكندى ص ٤٤٤ - ٤٤٥ وفى ص ٥٠٢ فى الملحق به من كتاب رفع الإصر عن قضاة مصر لابن حجر ، ولم يقص الكندى ولا ابن حجر أمر تعذيبه إلا أن فى حديثهما ما يدل على اتهامه باحتجان المال وسيرة الغشم والظلم

فأخذه	٦	١٥	صوابها : فأخذَ
وأوتيتُ	٣	١٩	» : وأُتيتُ
لقدمه	١٧	٢٠	» : لقومه
وغم	٣	٢١	لعلها : وخَفَّ
المناحة	١٤	٢٢	صوابها : المناحَاتِ
بالبحور	٢٠		» : بالنحورِ
فأمكنه . . . الخ ( كذا )	٢٢		» :
فأمكنه مما يُريدُ وبعضهم			شَقِيٌّ لَدَى خَيْرَاتِهِمْ نَطِيحٌ
والنطيح المشنوم			
نقصته	٢٣		صوابها : نفعتهُ
عيا دون الناس	٢٢	٢٣	لعلها : أَعْيَى الناس
ضايق	١	٢٤	» : طَابَقَ
حكاية	٢٠		صوابها : عكابة
الأيارج	٢٢		لم نهتد لصوابها
عكابة بن غيلة	٢٣		فى البيان والتبيين ج ٢ ص ١٩٢ عكابة

ص	س	ابن عميلة النيرى
٢٨	٢	فداك
	١٤	القبیحة
٢٩	١٥	من روايتهم
	٢٠	زاهر بن حزام
٣٢	٩	الكلاب
	٢٠	الفرع
	٢٢	بداهناك
٣٣	١٣	أسرارهم
٣٤	١	لم يقو
	٩	سد
	٢٢	عمرو بن لحي ( كذا )
٣٥	٦	غطاه
	١٧	عليه منه ( كذا )
	١٨	وتعمد الحجد في إقراره
٣٧	٩	سليمة المشاوية
٣٨	٢٠	كما هواك
٣٩	١١	لأدينين ( كذا )
٤٠	٢	غيرها
	٩	واحرانى
	١٢	لعلّة
	٢١	ابن جعدية
يزيد بن عياض بن جعدية الليثى أبو الحكم		

» : ابن جعدية بالباء الموحدة ، وهو

ص	س	
٤١	١٥	أشدا صوابها : أشدُّ
	٢١	ينمى الرواية المشهورة « يَسْمُو »
٤٢	٢	فإن قليل أن لا . الخ صوابها : فإنَّ قليله أن تَسْأَلَا
	٣	فسآتها رواية الديوان « وَتَهَنُّهَا »
	٤	إن بان صوابها : إن بَاتَ
	٧	بعثمة » : بعثمة
٤٣	٤	إذا فقدت » : إذا ماقدت
	٥	إن هفت » : أزهقت
	٧	ومنى » : وهى
	١٦	يتقصبًا » : يتقصبًا
٤٤	٢٤	غبرى » : « غبرى » بالباء الموحدة التحتية ، والتغبير ضربٌ من الغناء اتخذته المتصوفة يتواجدون على أنغامه ، ومنه سمى قوم منهم بالمغبرة قالوا : « وهم قوم يغبرون بذكر الله أى يهللون ويرددون بالقراءة وغيرها » وسموا بذلك لأنهم كانوا يرغبون الناس — بذلك الضرب من الغناء — فى الغابة أى الآخرة
	٢٣	وما أنسها ( كذا ) » : وما أنسَم الأشياء
٤٦	١٥	عرق النساء » : عرق النساء
٤٧	٨	وبالحسب .. الخ ( كذا ) » :
		وفى الحسب المكنون صافٍ نجارُها
	١٨	ذاك » : زاك
٥٠	١٤	وغنى » : وغنَّ
	١٧	وردَّ » : وردَّا
	١٨	مالك بن الذئب ( كذا ) » : مالك بن الرئيب



ص	ص		
٥١	٢	الخندريس	صوابها : بالخندريس
١٤		يعشو . . الخ ( كذا )	» : يعشو إليها وهو يَجْلُو مُقْلَتِي
			بازٍ وَيَفْعُلُ وهو غيرُ مُغْفَلٍ
٥٣	١٧	الحب ( كذا )	» : الصَّبَّ
	١٨	عين ربها »	» : عين دئبها
٥٤	٧	ركانة وإصالة	» : زَكَانَةٌ وَأَصَالَةٌ
٥٧	١٩	أبغى ( كذا )	» : ابغى
٥٨	٤	الأخوص	» : الأخوص وسيمر بك بعد
		فأثبت صوابه	
٥		أتغرل	» : أَتَعَزَّلُ
١٧		لأحب ( كذا )	» : لِأَجْنَبُ
١٩		إليك »	» : لَدَيْكَ
٢٠		لو يتجنب »	لعلها : « لو يتقرب »
٢١		كلا كما	صوابها : طَلَاكُمْ . يقال : قضى من
		الأمر طلاه أى لذته وهواه	
٢٢		فيهيجنى	» : فَتَهَيِّجْنِي
٥٩	١	تظل وتحسب	» : تُطَالُّ وَتُحْصَبُ
٣		وأرى . .	» : وَأَرَى الْعَدُوَّ يَوَدُّكُمْ فَأَوَدُّهُ
			إن كان ينبى عنك أو يتنسب
٤		وأخالف . . ذوب	» : أَخَالَفَ . . . دُوبُ
٥		قضبت . . يقضب	» : غَضِبْتُ . . . يُغْضِبُ
٢٠		أزوره	» : لعلها « أَوَدُّهُ »

ص	س	
٦٠	١	إن كذبوا صوابها : إذ كذبوا
	٢	أخلقت » : أَخْلَفْتُ ، بالفاء
	٣	أؤملوا » : أُوْمَلُ
	١١	ورده » : وَرَدَّ
	١٢	سذابة . . . سذاب لم أجده والصوابُ سَذَابَةٌ ، وسذاب وذلك لأن السذاب بقلِّ عندهم
٦١	١٩	نجد صوابها : يَحُلُّ أو يَجُذِّ
	٢١	وخطيان » : وَخُطْبَانِ بياء موحدة، والمآذَى العسل ، والخطبانُ جمع خطابة وهى الحنظلة ، والخطبان أيضاً نباتٌ شديد المرارة
	٢٢	يكسو عداه صوابها : يَكْسُو عِرَاةَ
	٢٣	العد » : الْقَدَّ
٦٢	٢	رقة » : دَقَّةَ
	٥	شخص » : شَخْصًا
	٦	إثره » : إِثْرُهَا لأن قبله :
		كالخلى إلا أنه أحرفُ بيضُ المعانى وهى سودانُ
	٧	سيما صوابها : سَمَا
٦٤	٢٠	وهى » : دَهَى ، من الدهاء
٦٥	٧	بغنائهم . . . كخط » : بَغْنَائِهِمْ . . . كَنَقَطَ
	١٠	وبأت . . . الخ هذه أبيات لم أجدها إلا فى كتاب البخلاء
		الجاحظ مطبوعة أوربا ص ٢٤٨ وقد جهدت فى تصحيحها فأنا أذكرها هنا جميعها وأعاق عليها لاعتياصها :

ص

س

وَبَوَّاتُ قَدْرِي مَوْضِعًا فَوْضَعَتْهَا  
 جَعَلَتْ لَهَا هَضْبَ الرَّجَامِ وَطِخْفَةَ  
 لِقَدْرِ كَانَ اللَّيْلُ سَحْمَةً قَعْرِهَا  
 يَمَجُّلُ الْأَضْيَافَ وَارِي سَدِيفِهَا  
 وَمَنْ يَأْتِيَهَا مِنْ سَائِرِ النَّاسِ يَشْبَعُ  
 هَضْبُ الرَّجَامِ وَطِخْفَةُ وَغُولُ جِبَالِ بَنِي ضَبَّةَ . وَالسَّخْمَةُ السَّوَادُ مِنْ  
 السَّخَامِ وَهُوَ سَوَادُ الْقَدْرِ . وَالسَدِيفُ شَحْمُ السَّنَامِ . وَالْوَارِي الشَّحْمُ السَّمِينُ

صوابها : غَدَاءُ

غذاء

١٦

٦٥

كَذَا وَلَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ

ابن المفتاب القاضي

٢١

الرواية

ليس . . . الخ

٢

٦٧

« لَيْسَ لِي مَالٌ سِوَى كَرَمِي فَبِهِ أَقْوَى عَلَى الْعُدْمِ »

الرواية

فاذا . . . الخ

٦

« فَاذَا مَا الدَّهْرِ ضَضَضَنِي لَمْ يَجِدْنِي كَافِرَ النِّعَمِ »

صوابها : مُسْتَهْتَرًا

مشتهراً

٣

٦٨

« : وَالْغَارَا ، وَهُوَ نَبَاتٌ طِيبُ الرِّيحِ »

والفارا

٦

٦٩

على الوقود

لَعَلَّهَا « وَأَتْلَعَنَ لِلضَّفَرِ » وَالْبَيْتُ الَّذِي

وَأَتْبَعَنَ بِالظَّفَرِ

١٤

يَايَهُ بَيْتٌ عَزِيزٌ لَمْ أَجِدْهُ إِلَّا فِي اللِّسَانِ مَادَّةُ « عَقْل » وَفِي

الْمَخْصَصِ لِابْنِ سَيِّدِهِ ج ١ ص ٦٧

صوابها : الْوَحْفُ التَّامُّ يَعْنِي مِنَ الشَّعْرِ .

الْوَحْفُ الْبَشَامُ

١٦

وَقَوْلُهُ : مِيلًا حَالٌ مِنْ قَوْلِهِ مِيلًا جَمْعُ مَيْلَاءَ وَهِيَ الْمِشْطَةُ الْمِيلَاءُ

مِشْطَةُ الْبَغَايَا

ص	س	
٧٢	١	فهو خطأ صوابها : بحذف « فهو »
	٢	السير : الكبير
٧٣	١٣	طرناباذ رأيت في أربعة مواضع من الطبرى هذا اللفظ « طرنايا » ولم أجده في ياقوت ولا غيره ، وفي ياقوت قرية من قرى جرجان سماها « طَرَّ خَابَاز » ولا أدري ما الصواب . أنظر الطبرى ج ١٠
		ص ١٦٨ و ١٨٥ و ٢٤٨ و ٢٥٠
٧٤	٤	فأشراً بينا صوابها : فأشراً ببنا ؛ أى رفعنا رؤوسنا
		لننظر إليه
٧٥	١٨	خريب : حريب أى مسلوب
٧٩	٢	سعيد بن . . . : سعد بن ناشب
	٣	بذات كريم ( كذا ) : تراث كريم
	٦	أحبس : أخيس من خاس إذا فزع
		وارتد جبناً
	١٢	عمر بن عامر : عمرو
	١٥	وقولى . . . الخ ( كذا ) : أقول لها إذا جشأت وجاشت
٨٠	٦	بن جرى : بن حرى
	١٣	كره : أكره
٨١	١٦	تلتزم ( كذا ) : تلتدِم ؛ من التدام النساء وهو
		ضربهن صدورهن ووجوههن فى النياحة
٨٢	٤	كى تبمع ( كذا ) صوابها : كى تبعى ؛ من قولهم تبغى
		الشيء أى طلبه
	١٣	أملأوها : أملاها



ص	س	
٨٣	٢	تأمة ( كذا ) صوابها : أئمة ؛ وهى التى لازوج لها
٨٤	٣	له لحظات الخ ( كذا ) » : له لحظات عن حفافى سريره
		والحفافان الجانبان
٨٦	١٨	تخالفه ( كذا ) » : تكاليفه ، أى على ماتتكلف
		من الجهد والمشقة
٨٧	١٤	من البلاد ( كذا ) » : عن البلاد
	١٥	وهو لا ( » ) » : وعولا
٨٨	٢	حدا » : أحدا
	١٧	إن حضرت » : إتنى حضرت
٨٩	٨	إذا تشرق » : إذا تشرق . أى بدا
٩٠	١٧	لا يخطب إنكاره ( كذا ) » : لا يخطب أبكاره
٩٤	٥	سبأ » : سبأ
	٨	مليح النعمة والشادة ( كذا ) » : مليح النصبة والشارة
٩٥	٥	لاتنى جانباً ( كذا ) لعلها : لاتناً جانباً
	١٤	الدعا » صوابها : الوجى
	١٦	لم تقل » : لم أقل أو لم أبل
٩٦	٥	نمشة . . . الخ » صوابه :

نمشة فوق صفرة فتراه كونيم الذباب فى الفلاح

ونيم الذباب سلحه . والفلاح نباتٌ عندهم أصفر طيب الرائحة ، وهذا البيت لا نسب بينه وبين الذى قبله واختلط الأمر على الحصرى لأن البيت الأول فيه ذكر القرد مع أنه فى آخر القصيدة . والأبيات التى قبل هذا البيت فيها ذكره أيضاً . وهذا البيت فى صفة خد أنمش .

ص	س	
٩٦	١٦	يعرف بابن غراب ( كذا ) صوابه : يعرف بابن عذاب . صحة البيتين
		أقول قولاً بلا احتشام      يَعْقِلُهُ كُلُّ مَنْ يَعِيهِ
		ابن عذاب إذا تغنى      فَأَنِّي مِنْهُ فِي أَبِيهِ
		( أي في عذاب )
٩٨	٣	عقيل بن علقمة ( كذا ) صوابها : عقيل بن علفة
٩٩	٣	فسيعدل      » : فسيُزَلُّ
١٠١	١٦	يحيى ويعطى      » : يحيى ويعطى
١٠٢	٦	خصرء ( كذا )      » : حَمِيرَاء
١٠٣	١٦	فعدا      » : قَوْرَاء
١٩		مخالبة      » : خَالِيَة
١٠٥	٣	فاتباع      » : فَاتْبَاع
	١١	رقود      » : وَفُود
	١٣	واجهت      » : وَجَّهَتْ
١٠٦	١	وبقاع      » : وَيَقَاع
١٠٧	٤	حلف      » : حَلَق
	٥	لازماً للعود      » : لازماً للعمود ؛ يريد عمود الغناء
٩		غنت . . . الخ كذا      لعل صواب إنشاده
		غَنَّتْ فَظَلَّتْ إِخَالْنِي طَرَبًا      أَسْمُو إِلَى الْأَفْلَاكِ أَوْ أَرْقِي
١٠٨	٢	لقد جاد . . . الخ ( كذا ) صوابها : لقد جاد من عابثٍ ضربها
١٧		تشدوا . . الخ      » : صوابه :
		تَشْدُو فَرَقْصُ بِالرُّؤُوسِ      لَهَا وَنَزْمٌ بِالْكُؤُوسِ
٢٠		كالدهاء      صوابها : كالبرء

ص	م	
	٢١	تعييره لعله :
		« تعبدوها الراح فهي ما صدحت أبريقنا ساجداً إلى القدح »
١١٠	١٠	وتستفز صواب إنشاده فيما أحفظ « وتستفز حشا الراى بإرعاد »
	١٣	فمن ( كذا ) صوابها : فمّن
	١٦	سأل « : سأل
	١٨	يتنحرق « : يحترق
١١١	٢	الوافية التكسر ( كذا ) « : الوافية التكسر
	٦	النياب . . . جيد « : الشباب . . . حبال
	٢٠	وثاب « : وقال ، فان الشعر لابن الرومي
١١٢	٩	فالعين . . الخ هذه أبيات جلية نذكرها من ديوانه المخطوط
		« فالعين لا تنفك من نظر والقلب لا ينفك من وطر
		ومحاسن الأشياء فيك معاً فملا لتيك ملا لتي بصري
		ممتع وجهك في بديتها جدد وفي أعقابها الآخر
		فكان وجهك من تجدده متنقل للعين في صور »
	١٨	ورق السرور صوابها : ورد السرور
١١٥	٣	دائر « : واطر
	٧	حونة « : جونة
	١٢	النأي « : النأي
١١٧	١	مكحل رجل « : أ كحل رجل
	٦	لسقراط « : يبقراط . . .

(٥) من ص ١١٦ تبدأ رسالة الجاحظ ولم نتعرض لكثير من ألفاظها لضيق الوقت واعتياص تصحيحها

ص	س	الدرداي	صوابها : الدردى
١١٩	١٥	شبيه الفالوذج	» : ياشبيه الفالوذ
١٢٠	١٣	بلاغة الجاحظ	هذه جملة محرفة ونقلها هنا على صوابها
			من مقامات البديع « إن الجاحظ في أحد شقى البلاغة يَقْطِفُ
			وفي الآخر يقف ، والبليغ من لم يقصر نظمه عن نثره ، ولم يزر كلامه
			بشعره . . . . . نثره ، فهو بعيد الاشارات ، قليل الاستعارات ،
			قريب العبارات . ينقاد لعريان الكلام يستعمله ، نفور من معتاصه
			يهمله . . . »
١٢٣	٢٠	يختاره لليوم	صوابها : يختار لليوم
١٢٥		للمحرب به حال المحرور	للمحرب به حال المحرور
١٢٦	٦	الثعلبي	» : التغلبي
	١٦	تم اصاب	» : ثمت أنصت
	١٧	بذلت	» : بذلت بالزاي من بزل الخمر وابتزلها
			ثقب إنائها ثم صفأها بالمبزل وهو المصفاة
	٢٠	للمزاج	صوابها : بالمزاج
١٢٧	١٢	يريد النسب اليه	» : يريد ، أنتسب اليه . . .
١٢٨	٤	هنيم	» : هميم ، أى ديب
	٢٠	منازلهم	لعلها « وأولهم »
١٣٠	١٧	للسؤال	صوابها : للسؤال
١٣١	١	ضرب . . . . الخ	صواب إنشاده
			« ضرب الأصمى فيهم أم الأحمر أم لقحوا بأير الخليل
	٦	أحنوا	لعلها « أمنوا »
١٣٦	١	وتخطت	صوابها : « وانحطت »



س	س	
١٠	١٣٧	صوابها : « باطلی »
١٥		تري أبدأ صوابها : « تر أثرًا » ؛ والأثر أثر الجرح أو غيره في الجسد
٢١		صوابها : « نام الثقة »
٤	١٣٨	لا آذوق : « لا أذوق »
٥		ما أرى : « ما أرى لي خلافة »
٧		أزین : « أزین »
٦	١٤٠	يركب : « يركب »
١٤		انتشر : « انتشر »
١٦		مستقر : « مستقر »
٤	١٤١	وإن أبي : « وإذا أبي »
٩		وأيا وفيته : « وأيا وأيته ومعناه ،... وعدا وعدته »
٢٠		زات : « ذات بالذال المعجمة »
٢٢		سبقت . . . الخ : « سبقت بالسَّيْب مسيل السحاب »
٦	١٤٢	إن رأی : « إن دأى »
١١	١٤٣	تعتلها : « تعتلها »
١٥		ما ألقاها : « ما ألقاها »
٩	١٤٥	للحاجة ليس بشعر . . . الخ : « للحاجة ليس لشعر ، وما عصى . . . »
١٥		فردّها : « فرددّه »
١٨		ما يطبن عليها : « أما يتطير عليها »
٢١		مَالِي . . . إلى الغداة : « بالبلى . . . إلى الغداة »
٢٢		هل أراك : « هل أراك »
٢٣		بديلا : « سبيلا »

ص	س	
١٤٦	٣	علي بن الصباح وأرق . . . صوابها : علي بن الصباح وراق أبي محم
١٧		جُدَّتْه « : جُدَّتْه
٢٠		ضيق « : صَيَّفَ وفيما حفظته قديماً « دَارِ »
١٤٧	١٧	قال لي أبو العباس النخ ( كذا ) يحيى المذكور أولاً هو ولد ثعلب النحوى
		المشهور فصواب العبارة « يحيى بن أحمد بن يحيى ( ثعلب ) بحذف ( بن )
١٤٨	١١	الموضوع صوابها : الموضوع
١٥١	١٠	وإن لام . . . ( كذا ) صوابه : وإن لام فيه ذو الشَّانِ وفنَّدا
١٣		بهذا الوضع « : بهذا الموضوع
١٦		أجلس مجلسى ( كذا ) « : أَجْلَلَنْ مَجْلِسِي
١٩		إلا بجوره « : إِلَّا مُحَوَّرَةً . والمحورة جواب السؤال
٢٠		بسترة « : يَسْرُهُ
٢٣		كلاناً به عدو « : كَلَانًا به عُرٌّ . والعُرُّ داء يأخذ
		الإبل فيتمعَّطُ عنها وبرُّها حتى يَبْدُوَ الجلدُ . وهو كالجرب للإنسان
١٥٢	٣	لقد أردت في الشنعاء ( كذا ) صوابها : لقد أردت في الشَّعَاء
٥		عر منها « : غُرَّ مِنْهَا
٢٠		لما تحتجهم ( كذا ) « : لِمَ تَحْتَجِّجُهم ؟
١٥٣	٦	خرج مهزم بن الفرغ . . . ( كذا ) : هذه قصة لم أجدها بعد وأرى
		أن طاهراً المذكور هنا هو طاهر بن الحسين الذي نُصِرَ به المأمون
		على الأمين ووجه إلى فتح خراسان ومرو الشاهجان . وإذا كان ذلك
		كذلك فمهزم هذا هو « مهزم بن الفِزْرِ العبَّقى » من بني
		عبد القيس كان من قواد أبي جعفر المنصور ذكره ابن دريد في
		الاشتقاق ص ١٩٧

ص	س	
	١٨	يطوى ما ( كذا ) صوابها : يُطَوَّى بِمَا
١٥٤	١٠	محمد بن . . . » : محمد بن أبي الأزهر
١٥٥	٥	مشبها » : مَشْبِهَا
	٨	قرى . . . الخ ( كذا ) » : قرى الخطب رأياً
١٥٦	٥	عوفت » » : عَزَفَتْ
١٥٧	٨	حرارات » : حَزَزَاتِ
	١٢ و ١٦	ما عدالكم ( كذا ) » : ما بالكم
١٥٩	١٤	محي ميت » » : مُحْيٍ لِمَيْتٍ
١٦١	٢١	لنادمية » : لِنَادِمِيهِ
١٦٣	٢٠	نار ( كذا ) » : ناراً
	٢٣	وأرى صنيعك . . . الخ ( كذا ) : هذا بيت ملفق والرواية
		وأرى صنيعك في القلوب صنيعها بسيالها وأرا كها وعرا دها
		شركتك في كل الأمور بفعالها وضيائها وصلاحها وفسادها
١٦٤	٨	المزنى ( كذا ) صوابها : المازنى
	١١	فضلا » » : وَصَلاً
١٦٥	٦	فأديت » » : فَأَدَّتْ
	١٥	تأبى صروفه » : تَأْتِي صُرُوفُهُ
	١٨	بعض أسبابي ( كذا ) » : بعض أحبابي
	٢٠	تنشر عنه » » : تَنْشُرُ عَنْدَهُ
١٦٦	٩	لرشد » » : لِرَشْدَةٍ . وولد الرشدة الذي
		لم يخاط مولده زنا أو سفاح
١٦٩	٤	فرحان شاه » : فَرَّخَانُ شَاهٍ بِالْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ
	٦	أحمد بن أبي الأصبع » : ابن أبي الأصبع بالغين المعجمة

س	س
١٠	١٦٩
جعفر بن الفضل الجرجري ( كذا ) : ليل الصواب أنه « أبو جعفر محمد بن الفضل الجرجري » الذي وزر للمتوكل	
٢٠	مقفر
صوابها : مُقْفِر	
٦	١٧٠
كان النداء	
صوابها : كان البداء	
٧	لا يعى . . . الخ ( كذا ) « : لا يَمْشِي إليه خُرٌّ ، وإن مَسَّهُ الضَّرُّ
١٢	قاهرُ الجملة ( كذا ) « : قاهرُ الجملة ( بالحاء المهملة )
٩	١٧٤
بحور ابن جلاء « : يَحْوزُ ابن خَلَّادٍ	
١٤	لدّة
« : لدّة	
٦	١٧٥
خليلي . . . الخ « صواب إنشاده « خليلي داويتما ظاهراً » ورواية الأغاني ج ١٢ ص ٩٢ « طيبي »	
٢٣	الأماء
صوابها : الإماء بكسر أوله وهن الجوارى	
٣	١٧٦
فهل أنت من لصوص ( كذا ) « : فهل أنت إلا من لصوص وهذه القصة رواها ابن قتيبة في عيون الأخبار ج ١ ص ١٦٧ - ١٦٨ فنحن نعتمد روايته في أكثر تصحيحنا	
٤	في نفسك منتك نفسك ( كذا ) صوابها : في رأسك . . . الخ
٤	دروبي
« : دُورِ بني	
١٠	واطمانيت
« : واطماننت	
١٢	قرصتان . . . الخ ( كذا ) صواب العبارة : « وعندي قوصرتان
أهداها إلى ابن أختي البرّ الوصول ، فخذ إحداها فانتبذها . . . الخ	
١٥	تقلب . . . الخ ( كذا ) صواب العبارة « أقلب البيضاء والصفراء فتصيح وتطرق »



ص	س	
٢١	عول أبي علي ( كذا ) صوابها : « عول أبو علي »	
٢٢	وأتى فيها مليحة » : « وأتى فيها بكل مليحة »	
١٧٧	٦ تناسب . . . الخ » العبارة غير واضحة ولم أهدلتصحيحها بعد	
١١	تسويدُ جنان » صوابها : تسويلُ جنان	
١٨	من أهاضيب فرَّق » صوابها : من أهاضيب فوق . والأهاضيب جمع أهضوبه وهي جَلَبَاتُ القطر بعد القطر . وفوق من قولهم فاقت الناقة بدريتها إذا أرسلتها فَوْاقاً ( وهي مقدارُ ما بنى الحلبتين ) والآيات التي بعده فيها خطأ لم أهدد بعد إلى صوابه	
١٧٨	٢ بعد امتناع بعد امتناع : بعد امتناع ( بتاءين ) من قولهم مَتَعَ النهار وامتتع إذا ارتفع	
٣	نخرطوم العراق ( كذا ) لعلها : نخرطوم العقار ، أو نخرطوم المدام	
٤	نجدراه رداح » صوابها : نَخْنَدَاةٍ رَدَاحٍ ، والبخنداة الممثلة من النساء والرداحُ العظيمة الأرداف	
٦	شرقت بدار . . . الخ ( كذا ) لعل صوابه : « شَرِقتُ بداري المدام المَعْتَق » وداري نسبة إلى دارين وهي فُرْضة بالبحرين يقول الفرزدق « كأن تريكة من ماء مُزْنٍ وداري الذكي من المدام »	
٢٠	ذلك الأملاك ( كذا ) صوابها : « مالك الأملاك »	
١٧٩	٧ وهل قعبُ حصباؤها ( كذا ) صوابه : « وهل تُغَبُ حَصْبَاؤُهُ ... » والتغَبُ بتحريك الوسط وسكونه هو بقية من ماء السيل يغادرها في أخدود من الأرض فتصفقه الريح فيصفو ويبرد فليس شيء أصفى منه ولا أعذب	
٩	من النوم . . . الخ ( كذا ) الذي أحفظه « من النوم ، بل تزداد طيباً وتعطر »	

ص	ص	١٧	المخ ( كذا ) صوابها : المخ بالحاء المهملة وهو فص البيضة الأصفر
١٨٠	٢١	أومر ( كذا ) صوابها : البيت لا يستقيم ولعله « أومر مجنون فزنانا » أى سبهم فقال : يا أولاد . . . هذا على الرسم ويليق أن يكون « فغننا »	
١٨١	١٠	خبیصة : . . الأبيات فى كتاب المسعودى مروج الذهب ج ٢ ص ٣٩٤	
		« خبيصة تُعقد من شكره وبرمة تطبخ فى قبره عند فتى أسمح من حاتم يطبخ قدرين على مجمره وليس ذا فى كل أيامه لكنه فى الدعوة المنكرة فى يوم لهُوٍ فطعم هائل ومجمع اللذات والقرقره يقول لا أكل من خبزه تعسا لهذا البطن ما أكبره »	
١٨٣	٧	يعرين صوابها : « يعربن »	
١٨٤	١٥	طُفَج « طُفَج بالعين المعجمة ( ابن جُف )	
١٨٥	١	ياأيتها الاستاذ . . الخ هذه القصيدة أجلنا تصحيحها لضيق الوقت	
	١٣	أبو الفضل بن حنزابه هو أبو الفضل جعفر بن الفضل بن جعفر ابن محمد بن الحسن بن الفرات المعروف بابن حنزابه بكسر الحاء المهملة وسكون النون وآخره هاء ساكنة ، وحنزابه هى أم الفضل ابن جعفر	
	١٦	بعرُسه صوابها : بعْرِسه بكسر العين المهملة	
	٢١	يرمىها ( كذا ) « : يمر بها »	
١٨٦	١٧	فجعلت تمونى الخ ( كذا ) صواب العبارة : فجعلت تمونى وتحسِن التدبير فى المال وتوفيره على ، إلى أن بلغت . . . »	

ص	س	
١٨٧	٢١	وإن بين . . . الخ ( كذا ) هذه عبارة مستبهمة ولم أتيت صوابها
١٨٨	٣	ولا تبذلها » صوابها : ولم تبذلها
١٩٠	٢	إلى الأووال » : إلى الأوال
	١١	لمته » لعله صوابها : « ألفيته »
	١٩	نصب صوابها : « نُصِبْتُ »
١٩١	١	دائرة ( كذا ) » : « دائبة »
	١٢	يخشى » : يُخْشَى
	١٤	حين تُبغى ( كذا ) » : حَيْثُ تُبْغَى
	١٧	في ورف » : في وارف
١٩٢	١٢	عتابة » : عَتَابَةٌ يريد عتبة صاحبه
١٩٣	١٧ و ١٢	زكرة ( كذا ) » : « رِكْوَةٌ » بالراء وهي إناء
		من جِلْدٍ
	١٦	ألبسبله ( كذا ) إما أن تكون « بالرملة » أو « أرسلته »
		وهي أقرب إلى الرسم
١٩٤	١٤	رعى صوابها : رُؤِيَ
١٩٧	٢	وأقبل آخر . . . الخ ( كذا ) العبارة مبهمة ، والذي يظْهَرُ لي أنه يريد
		أن يصف راقصاً دخل يَرْقُصُ ، وذلك لقوله « مجنونٌ ورب الكعبة
	٨	على بن عيسى ( كذا ) الصواب أنه على بن يحيى الأرمني والأبيات
		في ديوانه
		واكثرتُ غشيان المقابر زائراً عَلَى بن يحيى جار أهل المقابر
		فإِلَّا يَكُنْ مَيِّتَ الْحَشَاشَةِ في الذي
		يُرَى ، فهو مَيِّتُ الجود مَيِّتُ المآثر
		ولا فَضْلَ عند الأرمني يَعُدُّهُ سِوَى أَنَّهُ ثَوْرٌ سَمِينٌ لِحَازِرِ

سرقته سبهاً المسلمين ولم تكن لهم يوم زحف المشركين بمحاضر  
وكان علي بن يحيى هذا من كبار قواد المتوكل . وكان على الثغور  
الشامية ثم صرف عنها وعقد له على أرمينية وآذر بيجان في شهر رمضان  
سنة ٢٤٨ . ثم قتل بالثغور الجزرية سنة ٢٤٩ في حرب الروم ويقول  
الطبري عنه وعن عمر بن عبيد الله الأقطع : « كانا نابين من أنياب  
المسلمين شديداً بأسهما ، عظيماً غناؤهما في الثغور التي هما بها » وهذه  
شهادة عظيمة تأكل هجاء البحتري

١٩	نفيلك . . . الخ ( كذا ) لعل الصواب « نفيلك من البؤس »	ص
٤	جزاك . . . حباك صوابها : جزاءك . . . حباءك	١٩٨
١٨	أخص : خص	
٢١	مشتكا : مشتكى	
٥	النكك : لنكك	١٩٩
٧	تبصر ( كذا ) : لنصر يعني الخبز أرزى	
٨	من السقف . . . الخ : من السقف المدخن للثياب	
٢٠	وهذه الأبيات رواها الخطيب البغدادي في تاريخه ج ١٣ ص ٢٩٩ وذكر جواب الخبز أرزى عنها بأبياته الظريفة التي أولها منحت أبا الحسين صميم ودّي فداعبني بالفاظ عذاب أتى وثيابه كقتير شيب فعدن له كريمان الشباب التأني : التأني (بتاءين) من قولهم تأتيت للأمر إذا تهيأت أو ترفقت لأدراكه بوجه من الحيلة	
٢٢	فلا يزال أخ . . . الخ ( كذا ) هذه عبارة مضطربة لم أهد إلى صوابها	
١	بطبائعها . . . الخ ( كذا ) لعل صواب العبارة « بطيئاً معها صلاح القلوب ، قليل بها بقاء المودة »	٢٠٠
٣	وكنتم لأزال . . . الخ ( كذا ) لعل صوابها « وكنتم لأزال (أرد)	

س	س
٢٠٠	٢٢
٢٠١	٢
٢٠٧	٢٠
٢٠٨	٤
٢٢٣	١٩
٢٢٦	١٤
٢٢٨	٤
٢٢٩	٤
٢٣٠	٥

مايرد على منها « وفي هذه الرسالة خطأ كثير لم نوفق لتصحيحه بعد

تأبت . . . كما تأتي . ( كذا ) صوابه : تأنت . . . الخ كما تأتي

على بأسها » صوابها : على بأسها بالياء التحتية المثناة

الثقة » » : الثَّاقَفُ

على العَجَب ( كذا ) صوابه : على العَجَبِ كُنْتُ على الغارب »

والعَجَبُ بفتح العين عَظُمَ في أسفل ضاب الانسان عند العَجَز وإِنَّمَا

أراد العسيب وهو من الدابة بمنزلة العَجَب من الانسان فاستعمل

هذا مكانه

يُوقى المكاره ( كذا ) صوابه : « لَهُ في المكاره »

ورقته صوابها : « ودقَّتَه »

فخلاته ( كذا ) لعلها : نخلاته

في شيء » صوابها : في « هَيْتِي »

هَاتَم » : « هَلَمَّ » أى هات أو أعطى

ولقد رأيتك » صواب إنشاده

« ولقد رأيتك في النساء فسؤتني وأبا بنيك فساءني في المجلس »

وهذا البيت في هجاء أبيه وأمه معاً

أخت شمس الضحى . . . ( كذا ) هذا البيت غير مستقيم ، وفي

القصيده الفاظ لا تتجه مع المعانى ، ولم تقع إلى قبل اليوم فترك

تصحيحها لمن عنده نسخة من ديوان هذا الشاعر البليغ المجيد

مبينتى لى ( كذا ) فى هذا تحريف لم أهتد لصوابه

لها أذن . . . الخ ( كذا ) صوابه : « لها أذن حَشْرٌ . . . » يصف

ناقته التى سماها صيدحاً والحشر الدقيقة الطرف

ليت يثمر لعلها : « ليست تثمر »



ص	س	
	١٠	ذلة (كذا) صوابها ذالة
٢٣١	٢	ما عَنَّا : صوابها : ما عَنَى ، من قولهم عَنَى عَنَاءً أى تعب
	٢٣	شاء : « مَشَاء » صوابها : « مَشَاء »
٢٣٢	١	الجنس : صوابها : « الجَنَس » وهو الثقل الدنىء القدم من الرجال
	٦	دينا أو دينا : صوابها : دينا أو دنيا
٢٣٤	١٠	قائمة : « : قائمه »
٢٣٦	١	منعما : « : مُنْعِمًا »
	٩	حذور : إن تبعنا الرسم كان أوفق لفظ « حَزُورُ » وهو الفتى الشاب ، والذي في ديوانه المطبوع !! « جَوْدِر »
٢٣٧	١١	دقة خرسائه : صوابها : « رِقَّةٌ خِرْشَائَةٌ » وهو الجلدة التى تعلوه وأصلها جلدة البيضة الداخلة . وهى أيضاً سائح الحية وجلدها
	١٩	تلقا كم : صوابها : « تَلَقَاءُ كَم »
٢٣٨	١٠	ستة : « : سِتَّةٌ »
٢٣٩	١٣	عليهم : « : عَلَيْهِ »
	٢١	فقل : « : فَقُلْ »
٢٤٠	٧	قُرَّط : « : قَرَّط »
	٨	بلا مزيد : « : بلا فريد ، والفريدُ جمع فريدة وهى الشدْرُ من الفضة شبه اللؤلؤة »
	١٢	للدزور صوابها : للذَّور وهو الشروق وفى بقية أبياته أخطاء كثيرة
٢٤١	١٣	أرى مَنْ (كذا) صوابها : أَرَّ ابن روميك
٢٤٨	٨	يمنع من . . . » : يمنع من أن أؤدبك . . . .
٢٤٩	١٨	وعن قليل : « : وَعَرَّ قليل الأنيس »
٢٥٠	٣	لأبدلك : « : لعلمها على الرسم « لأنزلتك » »

ص	س	
٢٥١	٢١	وذلك أنه . . . الخ (كذا) عندى أن صواب العبارة وذلك أنه كان كاتب بختيار بن معز الدولة أحمد بن بويه الديلمي ابن عمه ، وبين ابى شجاع وبين بختيار منافسة بالرياسة . . . » فإن فناخسرو وهو ولد ركن الدولة الحسن بن بويه الديلمي أخى أحمد بن بويه معز الدولة . وقد كان الصابى يكتب إلى عضد الدولة فناخسرو . ما يؤمله فحمد عليه لذلك
٢٥٢	٢	أربع وستين وثلاثمائة « كانت ولاية الطائع سنة ٣٦٣ وأول ما ولى خلع على سبكتكين خلع السلطنة ، فجرت بينه وبين بختيار حوادث فقدم عضد الدولة فناخسرو إلى بغداد لينصر ابن عمه بختيار على سبكتكين فأعجبته بغداد فملكها واستمال الجند وأفسدهم على بختيار . وكان قدوم فناخسرو إلى بغداد سنة ٣٦٤ وهو التاريخ المذكور هنا . وجرت الوقائع بين بختيار وفناخسرو حتى انتهت بالتقاء الجيوش وقتل يوم ذاك بختيار يوم الأربعاء ثامن عشر شوال سنة ٣٦٧
١٣		أشتام (كذا) صوابها : أشتام بالسین المهملة
١٤		شفت قرماً « رواية اليتيمة » شفت كدأ ،
١٥		السادة « صوابها : « السارق »
١٧		من المنسر . . . الخ « قبل هذا البيت كذا الكُرْزُ اللَّمَّاحُ يَنْجُو بِنَفْسِهِ
		إذا عين الأشرار تنصب للقنص ونص اللغة أن الكُرْز هو البازى ، ومن الطير : الذى قد أتى عليه حَوْلٌ . وقوله « من المنسر الأشفى » فى اليتيمة « الأشفى » بالغين ولم أوفق لتحقيق المعنى بعد
١٨		الريق . . . مَغْص (كذا) صوابها : الدَّبْق ، وهو حمل شجر فى

ص	س	
		جوفه كالغراء لازق ، يلزق بجناح الطائر فيصاد به . وقوله « مَغْص » صوابه « قَعَص »
٢٥٢	٢١	تَعَم ( كذا ) صوابها : يَمَم
٢٥٣	١	تَقْنَصْت انصافى ... ( كذا ) رواية اليتيمة : « تَقْنَصْت بِالْأُلْطَافِ شَكَرِي وَلَمْ أَكُنْ »
٢٥٤	٨	جَنِيهَا صوابها : « جَنِيْنَهَا »
	١٤	صَدِيق : « صَدِيقًا »
٢٥٦	١٠	لَا تَدْفَعُوا إِلَى ( كذا ) : « لَمْ تَدْفَعُوا إِلَى »
٢٥٧	٦	وَمَمَّادَهَا : « وَمَمَّادَهَا »
٢٥٨	١٤	بِالْمَرْءِ يَزْرِي : « بِالْمَرْءِ قَدْ يَزْرِي »
	١٧	حَلِيمٌ جَهُولٌ ... : « لَمْ أَجِدِ الْآيَاتِ وَفِيهَا تَحْرِيفٌ »
٢٦١	١٧	بِتَحْسِينِ الْخَطِّ ... ( كذا ) لعلها « بِيَخْسِ الْخَطِّ مِنْ ... »
	١٨	يَزِيدٌ ... : « صَوَابُهُ « يَزِيدُ بْنُ مَزِيدٍ » وَهُوَ الشَّيْبَانِيُّ »
٢٦٢	١٠	عَكَاشَةُ الْقَمَى : « : عَكَاشَةُ بْنُ الصَّمَدِ الْعَمِّيِّ مَنْسُوبٌ إِلَى بَنِي الْعَمِّ وَكَانُوا قَدْ نَزَلُوا بِبَنِي تَمِيمٍ بِالْبَصْرَةِ زَمَنَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَأَسْلَمُوا وَغَزَوْا مَعَ الْمُسْلِمِينَ وَحَسَنَ بِلَاؤُهُمْ فَقَالَ النَّاسُ : أَنْتُمْ ، وَإِنْ لَمْ تَكُونُوا مِنَ الْعَرَبِ إِخْوَانُنَا وَأَهْلُنَا وَأَنْتُمْ الْأَنْصَارُ وَالْإِخْوَانُ وَبَنُو الْعَمِّ فَلَقَبُوا بِذَلِكَ ، وَأَقْحَمُوا فِي الْعَرَبِ »
	١٥	أَبَادَرُهُ ( كذا ) صوابها : أَبَادَرُ
٢٦٣	١	يُمَجِّجُ : « يُمَجِّجُ »
	٢	فِي النِّقْدِ ... الخ ( كذا ) صواب ( كذا ) « فِي النِّقْرِ يَنْفِي بَهْرَجًا وَزَيُوفًا »
	٣	أَبَى شَجْرَةٌ ... : « هُوَ أَبُو شَجْرَةَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى السُّلَمِيُّ »

وَلَدُ الْخَنَسَاءِ الشَّاعِرَةِ وَكَانَ أَسْلَمَ فِي بَنِي سُلَيْمٍ بَنٍ مَنْصُورٍ ثُمَّ ارْتَدَّ عَنْ  
الْإِسْلَامِ فَيَعْنُ ارْتَدَّ مِنْهُمْ ثُمَّ عَادَ بَعْدَ الْقِتَالِ فَأَسْلَمَ . وَقَدِمَ الْمَدِينَةَ  
زَمَانَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَأَذْرَكَهُ وَهُوَ يُعْطَى الْمَسَاكِينَ مِنَ الصَّدَقَةِ  
وَيُقَسَّمُ بَيْنَ فَقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أُعْطِيَ فَإِنِّي  
ذُو حَاجَةٍ . قَالَ : وَمَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ أَبُو شَجْرَةَ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى السُّلَمِيُّ

قَالَ أَبُو شَجْرَةَ ! ! أَيَّ عَدُوٍّ لِلَّهِ ؟ أَلَسْتَ الَّذِي تَقُولُ ؟

« فَرُوِّتُ رُمَحِي مِنْ كَتِيبَةِ خَالِدٍ وَإِنِّي لَأَرْجُو بَعْدَهَا أَنْ أُعْمَرَ »

ثُمَّ جَعَلَ يَلُوهُ بِالْدُرَّةِ فِي رَأْسِهِ حَتَّى سَبَقَهُ عَدُوًّا ، فَرَجَعَ إِلَى  
نَاقَتِهِ فَارْتَحَلَهَا ثُمَّ أَسْنَدَهَا فِي حَرَّةِ شُورَانَ ( وَهِيَ مِنْ أَرْضِ قَوْمِهِ )

رَاجِعًا إِلَى بَنِي سُلَيْمٍ فَقَالَ

ضَنَّ عَلَيْنَا أَبُو حَفْصٍ بَنَانَهُ وَكُلُّ مَخْتَبِطٍ يَوْمًا لَهُ وَرَقٌ

الْأُيَاتِ ( الطَّبْرِي ج ٣ ص ٢٣٦ ) وَرَوَايَةُ الْبَيْتِ الَّذِي هُنَا

تَطِيرُ مَرُوءًا بَانَ عَنْ مَنَاسِمِهَا كَمَا تُنَوِّقِدُ عَنِ الْجِهْبَذِ الْوَرِقُ

مِنْ قَوْلِهِمْ نَقَدَ الدَّرَاهِمَ وَتَنَقَّدَهَا وَهُوَ نَفَى الزَّيْفِ مِنْهَا . وَالْوَرِقُ

الدَّرَاهِمُ الْمَضْرُوبَةُ . وَفِي رَوَايَةٍ « كَمَا يُنَقَّدُ » أَمَّا الرُّوَايَةُ الَّتِي هُنَا فَلَمْ

أَرَهَا وَلَعَلَّ صَوَابَهَا

« يَطِيرُ عَنْهَا حَصَا السَّوَّانِ مِنْ نَفَذٍ

كَمَا تَنَقَّدُ عِنْدَ الْجِهْبَذِ الْوَرِقُ »

وَهَذَا هُوَ تَشْبِيهِهُمْ أَلَا تَرَى قَوْلَ شَاعِرِهِمْ

« تَنَفَّى يَدَاهَا الْخَصَافِي كُلُّ هَاجِرَةٍ

نَفَى الدَّرَاهِمَ تَنَقَّادُ الصِّيَارِيفُ » .

كَأَنَّ صَلِيلَ . . . الْخ ( كَذَا ) صَوَابٌ إِنْ شَآدَهُ

ص	س	
۲۶۳	۶	« كَأَنَّ صَلِيلَ الْمَرُو حِينَ تَطِيرُهُ صليل زُيُوف يُنْتَقَدْنَ بِعَبْقَرَا »
۸		كَأَنَّ أُيْدِيَهُنَّ . . . الخ ( كذا ) صواب إنشاده « كَأَنَّ أُيْدِيَهُنَّ بِالْقَاعِ الْقَرِيقُ أُيْدَى نِسَاءٍ يَتَعَاطِينَ الْوَرِقُ » وفي رواية « أُيْدَى جَوَارٍ » والقرق المستوى
۱۵		مطولات ( كذا ) صوابها : « مُطَفَّلَاتٍ »
۱۷		منعمات » : « مُفْعَمَاتٍ »
۱۹		أمة . . . الخ » صواب إنشاده « أُمُّهُ — دَهْرَهَا — تُتَرْجِمُ عَنْهُ وهو بادی الغنی عن التَّرجمانِ »
۲۶۴	۱	ليس . . . الخ ( كذا ) لعل صواب إنشاده « لَيْسَ بِالسَّائِلِ الضَّعِيفِ إِذَا مَا رَاضَ نَعْمًا ، وَلَا الشَّنِيعِ الْجَهِيرِ »
۲۶۵	۳	عَدْنِي ( كذا ) صوابها : « عُدْنِ »
۵		دعوت » : دَعَوْنِ
۲۷۰	۳	أزكى » : أَذْكَى أَى أَوْقَدَ
۲۷۱	۱	على تبعيتهم ( كذا ) لعلها : على طبقاتهم
۲۷۲	۱	متنحل صوابها : « مُتَتَخَّلِّ »
۶		بالنذر » : « بِالنَّزْرِ »
۸		نسور صبعاد ( كذا ) هذا لفظ محرف
۲۷۳	۱	تتحرَّبُ لعلها « تَتَحَرَّبُ »
۲		ولا استعرضوا » الصواب : « وَلَا اسْتَعْرَضُوا »



ص	س	
٥		ملحِب ( كذا ) : مُنْجِبُ
١١		بَدْرُ » الصواب : « شمس » يشير إلى قول النابغة
		في النعمان
		فإِنَّكَ شَمْسٌ وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبُ
		إذا طلعت لم يَبْدُ مِنْهُنَّ كَوْكَبُ
٢٧٤	١٦	ذباذب صوابها : زبازب ، بالزاي جمع زبذب
		وهو ضرب من السفن صفار
٢٧٦	١	فأَمَّا حِينَ ( كذا ) لعلها : فَأَمَّا كَانَتْ
١٨		الأُرْمَنِي » : الأُرْمَنِي
١٩		أَجْنَابُهُ » صوابها : أَجْناسُهُ
٢٧٧	١٣	الْفَرَاة » : الْفُرَات
١٥		الذَّيَارِب ( كذا ) : الزبازب ، وقد مضى تفسيرها
٢٧٨	١	الشَّرْب » : السَّرَق ، وهو ضرب من الحرير
		يقولون هو معرب « سره »
١٣		خَصِيص » : خَصِيصًا
٢٨١	٤	أَبُو دَرَّاج ( كذا ) : ابن درّاج وهو أبو سعيد عثمان
		ابن دراج الطفيلي صاحب نوادر في التطفيل عجيبة
١٢		يَنْخَمِس ( كذا ) صوابها : يَنْخَمِس
٢٨٢	١	كَاسِب » : كَاسِبًا
٥		مَنْهُ » : مَعَهُ
٢٨٣	٣	جَدِير ( كذا ) هذه كلمة محرفة ويريد بها نباتًا كالقنقع والكأمة مما
		يوصف بالحقارة
٢٨٦	٢٠	أَسْنَانَا صوابها : إِنْسَانًا

ص	ن	م
٢١	يعزل ( كذا )	» : « يعْزُلُ » بالذال
٥	واحدة »	» : « واجدة » بالجيم
١١	دفاريك	» : « دَفَارِيك » بالذال المعجمة جمع
٢٠	أَتَطَنَزُ . . الخ ( كذا )	صواب العبارة « أَأَتَطَيَّرُ — على مَنْ أُحِبُّ — بالحرَس »
١٥	دواء العذاري ( كذا )	الصواب « دَوَّارِ الْعَذَارَى » ، ودَوَّارِ صَنَمٍ كان من نساء الجاهلية ينصبونه ويطوفون حوله . يقول بشار ، هي للعذاري ، كهذا الصنم عند نساء الجاهلية إكراماً وعزّة . ويقول امرؤ القيس
١٦	فَعَنَّا لَنَا سَرَبٌ كَأَنَّ نِعَاجَهُ	عَذَارَى دَوَّارٍ فِي مُلَاءٍ مَذْيَلٍ
١٨	عَمْرُو بْنُ الْعَلَاءِ ( كذا )	صوابها : عمر بن العلاء
٣	بِسَمٍ »	» : بِدَمٍ
٢٨٩	كالمضرجي القدم »	» : « كالمُضْرَجِيَّ الْقَرِمُ » بالخاء
١٣	في الأولى ، والقاف بعدها راء في الثانية ، والمضرجي : ما طال جناحاه من النُّسُور وكان كريماً عتيق النِّجار ، والقَرِمُ من قولهم قَرِمَ إِلَى اللَّحْمِ قَرَمًا اشتدت به شهوته	شجاعاً ( كذا ) لعل الصفة التي يجب أن تقع هنا « شاعراً »
١٦	فان بشاراً عرف بالشعر قبل المنشور والمزدوج وغيره	ثم عدا
١٩	صوابها : ثُمَّ غَذَا بِالغَيْنِ المعجمة	بَدَتِ بَخْدَ ( كذا ) الرواية ، صَدَّتْ بِخَدِّ
٢٠	وساحب . . الخ »	صوابه إنشاده « وصاحب كالدُّمْلِ الْمُعَدَّة .
٢١	ومادري . . الخ ( كذا )	في البيان والتبيين « وما وراء رغبتى من زهد »

ص	ص	أبا المكذ	صوابها : « أبا المكد » باللام	٢	٢٩٠
١٣		خرج من مكة ( كذا ) الصواب : « خرج الى مكة » يعنى للحج ، فكيف يضحى عندهم ببغداد وقد عزم الحج			
١٨		زهقت ( كذا ) الصواب : « زلقت »			
١	٢٩١	اليك	» : « لك »		
١٣	٢٩٢	مُسَاعِدًا	» : « مساعد »		
١٤		حَبَاقَةٌ . . . الخ	» لعل صواب العبارة « حَبَاقَةٌ مَقْرُونُونَ بَنُثَالَهُ ، فلو أمسك لترجيت ، ولو أفرد لتعزيت » وألحباق ضراط الدواب ونشل الفرس وغيره ينشل راث ، ولم يذكر أصحاب اللغة الاسم منه ، وعندى أنه يدخل فى قولهم ، بصق يبصق فهو البُصَاقُ ، وتفل يتفل فهو التفال وغيرها كثير		
١٦		داؤه	( كذا ) الصواب : « دأوه »		
١	٢٩٣	يسب	» الصواب « يسلُب »		
١	٢٩٥	نضا . . . . نبذوا	» صوابها : نضوا . . . شدوا		
٤		متأخر . . . متقدم	» : متأخر . . . متقدم		
٢٠		بأبى . . . الخ ( كذا ) لعل صوابه : « بأبى من بكفيه برء دأى من الدنف »			
٣	٢٩٦	مجنبا	صوابها : محنبا بالخاء من الحنوب والتحنيب وهو احديدات واعوجاج غير بيتن فى وظيفى الفرس . وهو من صفة الفرس الشديد		
٥		قوله مهاوش ( كذا ) لعلها : « حوله تهارش »			
٧		إذ حلته	» الصواب : « إذ جلته » . وهذه القصيدة فيها تحريف وتصحيف ولم نجد لها بعد		

س	س
٢	٢٩٩
لولا أخاف . . . ( كذا ) صواب العبارة : « لولا أتى أخاف أن أن أشق .. »	
١٤	فأتاه جماعة من القبائل ( كذا ) صواب العبارة : « فأتى بجماعة من القبائل »
٢٠	الوصيدة . . . الخ « هذه لفظة مصحفة ولعله يعنى القديمة البالية وقوله : « فأتاه رجلى » الصواب « رَجُلٌ »
٣	٣٠١ تمام ( كذا ) لعلها « ثَمَام » وهو نبت دقيق
٤	وضلوع السلو . . الخ لعلها : « الشلْو » وهو الجسد أو بقيته وقوله نبع وثمرام صوابه : نبع وبشام وذلك لأنه يذكر الضلوع وهى أعواد من عظم ، فذكر النبع وهو الشجر الذى تتخذ منه القسى ، ثم يذكر البشام وهو شجر طيب الريح تتخذ أعواده مساويك
٥	لعل الصواب : ثَغَام ، وهو نبات جَمَاحَتُهُ نَعَام بيضاء مثل هامة الشيخ ، وهو من نبات البادية ويكثر بنجد .
والبيت الخامس من هذه القصيدة يتعلق بأبيات حذفها الحصرى ولا بُدَّ — فان العطف لا يستقيم على ما قبله	
١٣	محمد بن البعيث هذا من غلط الحصرى فان الأبيات لكيت ابن زيد يمدح بها محمد بن سليمان الهاشمي
١٧	ألفى . . . الخ صواب إنشاده
« تلقى الأمان على حياص محمد ثولاء مخرفة وذئب أطلس لا ذى تخاف ولا لهذا جراءة تهدي الرعية ما استقام الرئيس والثولاء النعجة التى بها ثول وهو جنون يصيب الشاة فلا تتبع الغنم وتستدبر فى مرتعها ، والمخرفة التى معها خروف يتبعها وقوله « لا ذى » إشارة إلى الثولاء « ولا لهذا » إشارة إلى الذئب ، أى ليس له جراءة على أكلها مع شدة جوعه ، ضرب ذلك مثلا لعدله وإنصافه ،	

س	س	
		وإخافته الظالم ، ونصرته المظلوم حتى إنه ليُشربُ الذئبُ والشاةُ من ماء واحد . وقوله « تهدي الرعية ما استقام الرئيسُ » أى إذا استقام رئيسهم المدير لأموورهم صلحت أحوالهم باقتدائهم به . . . هذا من كلام ابن برى لسان مادة ( رأس )
٢٢		متماق ( كذا ) لعل صواب إنشاده
		« لا العاتقُ التّياحُ يمنعُ هارباً في البُدمنك ولا البناءُ الأشوسُ » والعاتقُ الفرس السابق الجواد ، والتّياحُ الذى يعترض فى جريته نشاطاً . والأشوس من الناس الطويل والمتكبر وهو متقول ولم أجد البيت فى مصدر من المصادر
٣٠٢	٣	الكلّى ( كذا ) صوابها : « الطّلى » وهى الأعناق
	٦	خاذل ( كذا ) اعلمها « حارب » للمقابلة بينها وبين قوله « سالمه »
	١٠	خدى لى . . . الخ ( كذا ) صواب إنشاده
		خدي بنى ابتلاك الله بالشوق والهوى وشاقتك تحنّانُ الحمامِ المغرّدِ
٢٣		لا تقوى صوابها « تغوى »
٣٠٣	٩	تبدو « : يبدو »
	١٠	عليها . . . ( كذا ) صواب إنشاده
		« عليها كَرَدْعُ الزعفران يشبه » والرّدْعُ أثرُ الزعفران أو الخُلُوق على الجسد . وهذه أبيات جيّدة فيها تصحيفُ وأنا أذكرها ولكنى أنسيت مكانها من كتبي
٣٠٤	٢	البلغم . . . ؟ ( كذا ) لعلها « التعلم يُدشّهم وهم يعلنونى »
	٩	كف صوابها « كلب »
	١٩	إذاهزل . . الخ لعل صواب العبارة الذى إذاهزل أغرب وإذا جدد أطرب



## الفهرس

صفحة	صفحة
٦	١
٦	٢
٧	٣
٧	٤
٧	٥
٨	٦
٨	٧
٩	٨
٩	٩
٩	١٠
١٠	١١
١١	١٢
١٢	١٣
١٣	١٤
١٤	١٥
١٥	١٦
١٦	١٧
١٧	١٨
١٨	١٩
١٩	٢٠
٢٠	٢١
٢١	٢٢
٢٢	٢٣
٢٣	٢٤
٢٤	٢٥
٢٥	٢٦
٢٦	٢٧
٢٧	٢٨
٢٨	٢٩
٢٩	٣٠
٣٠	٣١
٣١	٣٢
٣٢	٣٣
٣٣	٣٤
٣٤	٣٥
٣٥	٣٦
٣٦	٣٧
٣٧	٣٨
٣٨	٣٩
٣٩	٤٠
٤٠	٤١
٤١	٤٢
٤٢	٤٣
٤٣	٤٤
٤٤	٤٥
٤٥	٤٦
٤٦	٤٧
٤٧	٤٨
٤٨	٤٩
٤٩	٥٠
٥٠	٥١
٥١	٥٢
٥٢	٥٣
٥٣	٥٤
٥٤	٥٥
٥٥	٥٦
٥٦	٥٧
٥٧	٥٨
٥٨	٥٩
٥٩	٦٠
٦٠	٦١
٦١	٦٢
٦٢	٦٣
٦٣	٦٤
٦٤	٦٥
٦٥	٦٦
٦٦	٦٧
٦٧	٦٨
٦٨	٦٩
٦٩	٧٠
٧٠	٧١
٧١	٧٢
٧٢	٧٣
٧٣	٧٤
٧٤	٧٥
٧٥	٧٦
٧٦	٧٧
٧٧	٧٨
٧٨	٧٩
٧٩	٨٠
٨٠	٨١
٨١	٨٢
٨٢	٨٣
٨٣	٨٤
٨٤	٨٥
٨٥	٨٦
٨٦	٨٧
٨٧	٨٨
٨٨	٨٩
٨٩	٩٠
٩٠	٩١
٩١	٩٢
٩٢	٩٣
٩٣	٩٤
٩٤	٩٥
٩٥	٩٦
٩٦	٩٧
٩٧	٩٨
٩٨	٩٩
٩٩	١٠٠

صفحة	صفحة
١٧ ذكر شيوخ بنى أمية المرشحون للخلافة بعد معاوية	١١ بشار بن برد وكمته في جارته لبابة
١٧ قول المؤلف وكم صرفت الملح من مخوف وانقذت من ملهوف	١١ نوادر لأبي العبر الهاشمي مع البحترى
١٧ نادرة لبديح المايح مولى عبد الله ابن جعفر مع يزيد بن معاوية	ووزير المعتز بالله ، وموسى بن عبد الملك وزير المتوكل
١٨ على بن هشام واسحاق الموصلي والطفيلي بينهما مع المأمون	١٢ البحترى وأبو العنبر الصيمري بحضرة المتوكل
٢٠ سليمان بن حسن الجنابي القرمطي وصاحب البز	١٣ احتياج العاقل إلى الهزل ونادرة عن الشافعي مع رفقة في السفر
٢٠ الوزير بن حنزابه والنصراني حبوسه	١٣ كلمة لبشار بن برد في السرار
٢٠ قول المؤلف وكم افادت الملح من الرغائب وبلغت من المطالب	١٤ ابن الرومي وكمته في قرع برأسه
٢٠ حكاية الشاعرين ورفيقهما المنجم الكذاب مع المهدي وعبد الله بن مالك الخزاعي	١٤ كلمات في معنى قوهم : من حفر لأخيه حفرة وقع فيها ، ونكبة المتوكل لابن الزيات
٢١ قول المؤلف : وهل يستغنى اهل الأدب عن معرفة ظريف المضحكات	١٥ الأجوبة المليحة ولطف موقعها ، ونودر للحجاج بن يوسف مع أعراب وقد سألهم عن سيرته ، ومثلها قصة المهدي مع المدني الذي صلى إلى جانبه
٢٢ نوادر لأبي نواس مع يحيى بن خالد والحجاز	١٦ حكاية لابن المديني في الأيام العصبية
٢٢ ابيات لأبي ذؤيب في الملح	١٦ حكاية لأبي بكر بن عياش المنتوف مع أبي جعفر المنصور ، وحكاية للمأمون مع أعرابي وجدده وهو على انفراد
٢٣ نوادر في الثقل والثقل	١٧ المأمون مع أعرابي وقد قصده بأبيات يمدحه بها
٢٣ الحمدوني وفتى من آل المهلب	١٧ المأمون وقد غناه مخارق بأبيات لمسكين الدارمي
٢٤ ابا عبدة معمر بن المثنى وجليسه الثقيل	
٢٤ خالد بن صفوان مع بلال بن أبي	

صفحة	صفحة
٣٠ حكاية سويبط بن حرملة البدرى	بردة وعكابة النيرى
ونوادى نعيان المزاح	٢٥ أبيات لبعض الظرفاء يصف تركه
٣١ حكايات عبد الله بن رواحة مع زوجته	الشراب وقد تحاماه اخوانه
٣٢ ابن سيرين والحكايات المأثورة عنه	٢٥ الفتح بن خاقان يلاعب المتوكل
في انشاده ما فيه رفث ثم دخوله الصلاة	الشطرنج ودخل عليهما القاضي ابن
٣٣ مساجلة بين ابن الأنبارى وابن المعتز في مجون ابن نواس وهى من طرف الاخبار	ابى دواد
٣٦ الامام مالك يشبه ابن سيرين باهل المدينة لدماثة أخلاقه ورقة اذبه	٢٥ روح بن زنباع واحتياله لاعادة
٣٦ أبيات لاسحاق الموصلى ولا يي تمام في رقة اهل الحجاز	مكانته عند عبد الملك بن مروان
٣٦ ابن الماجشون وظرف أهل المدينة	بحكاية عن ابن ابى عتيق مع عبد الله
٣٧ ابو السائب الخزومى ولطائف أخباره في السماع وخبره مع سليمة المشاوية	ابن عمر في المزاح
٣٨ خبره لسماع بيت العرجي : فتلازما عند الفراق صباية .	٢٦ روح بن زنباع وحكاية له طريفة
٣٨ حكايته في سماع أبيات عروة بن اذينة : ان التى زعمت فؤادك ملها	بين عبد الملك بن مروان واخاه بشر
٤٠ أهل المدينة وارتياحهم الى السماع وكلمة عبد الله بن جعفر في ذلك	٢٧ احد القضاة وقد سيم يبيع جارية له مغنية
٤٠ حكاية ابا ریحانة الزبيرى مع السوداء المغنية ، وفتوى ابن جعدبة الطريفة	٢٧ نوادر بين اسحاق الموصلى والفضل
	ابن يحيى وخادمه نافذ
	٢٨ كلمات من الحكمة تؤثر عن الكبار
	في النهى عن كثرة المزاح
	٢٩ أبيات في ذلك للوراق ولا بن الرومى
	٢٩ تحميدهم المزاح بغير ريبة وان رسول الله صلى الله عليه كان يمزح ولا يقول إلا حقا
	٢٩ مزاح رسول صلى الله عليه وسلم مع أبا عمير وزاهر بن حزام

صفحة	صفحة
٤٩	٤١
النبي ومجلسه مع الرشيد	واوات معبد المغنى وحكاية المتغنى
حكاية ابراهيم الخرائى حاجب	بالمسجد النبوى
الرشيد والمكى صاحب القوس	٤١ مجلس فى الاصوات الخمسة المنسوبة
العربية ومجونه	لمعبد عن المبرد
٥١ الأصمعى ومحمد بن عمران قاضى المدينة	٤٢ نوادر وحكايات عن ابن ابى عتيق
٥١ أبيات لأبى تمام فى عمرو بن طوق	بينه وبين ابن أبى ربيعة وقد سمع
والحسن بن وهب ووصفهما بالميل	قوله : فما نلت منها محرما غير أننا
إلى الفكاهة والسماع وبيتا البستى	٤٣ بينه وبين الثريا وقد سمع بيت ابن
فى الارتياح إلى المزاح	أبى ربيعة : من رسولى الى الثريا
٥١ أول الكتاب وقول المؤلف : وهذا	بأنى
حين ابتدئ متصرفاً بك من بلاغة	٤٣ ابن ابى عتيق وقول العرجى : وما
خطاب الى براءة جواب	ليلة عندى وان قيل ليلة
٥٢ تصون عمر بن عبد العزيز والحجاج	٤٤ بينه وبين مروان بن الحكم واحتياله
بن يوسف عن اللفظة السخيفة	لأخذ بغلة الحسين بن علي
٥٢ الكنايات عن القاذورات وأنها ليست	٤٤ بينه وبين عثمان المرى وقد حرم
تحسن فى كل موضع وحكاية عن	الغناء واحتياله لسلامة المغنية
الجاحظ وفيها التصريح بالقبيح	٤٥ مداعبته لعائشة أم المؤمنين
٥٣ مقطعات من الشعر لأبى فراس	٤٥ خبر عبد الله بن جعفر ومولاه بديح
الجدانى ومنصور النمرى وغيرها فى	مع معاوية وطربه لغناء بديح
ترك الكنايات إلى التصريح	٤٦ نوادر لبديح المليح مع الوليد بن يزيد
٥٤ نوادر من طرائف أشعب الطماع	وعبد الملك بن مروان وخبر الرقية
٥٧ مغاضبة عاتكة بنت يزيد زوجها	٤٦ نوادر فى التغنى لعبد العزيز بن
عبد الملك بن مروان واحتيال عمر بن	المطلب وسالم بن عبد الله يتسمع
بلال الأسدى لترضيها عنه	لأشعب
٥٧ خبر أبى جعفر المنصور مع الفتى	٤٨ خبر ابن جريج وتغنيه فى المسجد



صفحة	صفحة
٦٦ نوادر عن أبي العبر ومحمد بن حكيم الكنيتجي وكانا يتعمدان المقلوب رقاعة	المديني وتعريضه بيت الأحوص : يا بيت عاتكة التي أتعزل .
٦٧ مقطعات لأبي العبر في الجدد ، وأبيات لفضل الشاعرة في ترضى المحبوب	٥٨ خبر هذه القصيدة وان الأحوص أغار على قصيدة ابن أبي دبا كل وطلعها : يا بيت خنساء الذي اتحبب
٦٧ أبو العيناء يصف صاحب ديوان البريد وكان يبغضه	٦٠ نوادر بين المبرد وسذابة المغنى وبينه وبين برد الخيار
٦٨ أخبار عن أبي محجن الثقفي وشيء من شعره	٦٠ أخبار لابن جدار الكاتب مع أبي حفص بن أبي أيوب
٦٨ حكايات تدل على غباوة أهل الشام عند العراقيين ووصف المؤلف لهم بالجبل	٦٠ أبيات من شعر ابن جدار في اسحاق ابن دينار وقطعة له في وصف القلم
٧٠ أبيات في وصف الشعر : لمسلم بن الوليد وابن المعتز ، والمتنبى وقطاعة لابن الرومي وقد جمع فيها وصف سواد الشعر وتمامه	٦٢ نوادر عن أبي العيناء ، ومحمد بن سكرم ، والمبرد
٧١ كراهة بني أمية لأهل العراق وحكاية تقسيم الاسكندر إياهم طوائف حتى جمعهم أردشير بن بابك	٦٣ نوادر لأبي الحارث حمير في كراهيته الباذنجان
٧١ دخول إياس بن قره الشام وضرب المثل بذكائه	٦٣ نادرة لابن عبد السلام المصري المعروف بالجمل في لفظ السخرة ، ومدحه لابن المدبر وكانت تتحاماه الشعراء
٧١ حكاية عن بعض ملوك الفرس تدل على جهله	٦٤ أبو الحارث حمير ومحمد بن يحيى البرمكي وكان يبخل
٧٢ مناظرة القاها من أحد حكماء الهند	٦٤ مقطعات لأبي نواس والفرزدق وغيرهما في وصف موائد البخلاء وقدورهم
	٦٥ نوادر حصلت عن الدهشة والغلط



صفحة	صفحة
مع أحد ملوكهم وكان زكيا	٧٢
حكايات ونوادر عن جهل جماعة	من القضاة والولاة
٧٣	أوهذيل العلاف ورجل يجلس
اليه وقد تبين له جهله	٧٤
كتاب جاودان خرد وسبب تعريبه	وظهوه في عهد المأمون على يد ذوبان
٨٣	أحد حكماء كابليستان
حكاية المؤمل بن أميل ومدحه	٧٧
المهدي وهو ولي عهد ابيه المنصور	الحسن بن سهل والمأمون وكتاب
واسترداد المنصور نصف الجائزة	جاودان خرد
٨٤	٧٨
اييات في وصف القمر اعلى بن الجهم	حكم مأثورة عن الكتاب المذكور
وابراهيم بن العباس	ومثلها بالحميرية
٨٦	٧٩
خبر صالح بن المنصور الملقب بالمسكين	مقطعات من الشعر لسعد الغنوي
وتقريظ عقاب بن شيبه له	وابن الاطنابة وقطري بن الفجاءة
٨٧	في وصف الاقدام والتمدح به
شيء من خبر المؤمل بن اميل	٧٩
والقصيدة التي شهر بها	كلمات مأثورة من الحكمة وجدت
٨٧	على صورة أسد من حجر
طرف من اخبار ابي دلالة مع	٨٠
المنصور وقصيدته التي دخل بها	حكايات وأمثال عن المهزمين في
على أم سلامة زوجة ابي العباس	ميادين الحرب
السفاح يعزيها عنه	٨٠
حكاية موسى بن داود مع ابي	الاستطراد في الشعر وأبيات لابن
دلالة وقد اراده للخروج معه الى	أبي فن يستطرد بمدح أبي دلف
الحج وايياته المضحكة في ذلك	٨١
٨٩	اهاجي لابن الرومي في سليمان بن
حكايات ونوادر لابي دلالة مع	عبدالله بن طاهر وقد خرج الى بعض
المهدي	الوجوه فهزم
٩١	٨١
ابو دلالة مع أبي العباس السفاح	نوادر عن أبي دلالة مع روح بن

صفحة	صفحة
بناه بعيساباذ مع الرجالان الألكن والجرىء	وكان مولعا بملحه
١٠١ المهدي وقد انفرد من عسكره فشرب مع رجل في البرية	٩١ ابو دلالة وقد شرب مع حماد بن عجرد فأتى به للمهدي فأمر بحبسه فانشد ابياته المشهورة : أمير المؤمنين فذلك نفسي
١٠١ سفيان بن عيينة واستحسانه لغناء ابن جامع	٩٢ بقية أخبار ابى دلالة مع المنصور
١٠٢ ابن جامع وكان اطيب الناس غناء وسبب نهوضه الى بغداد وأول مجلس له مع الرشيد	٩٣ نوادر مضحكة للجاز مع المتوكل
١٠٥ ماجاء في المغنيات والغناء من قول بشار بن برد	٩٤ وصف الجمار لابي نواس وكان صاحبه ٩٤ أبو شراة الشاعر وترجمة المبرد له ومقطعات من شعره
١٠٦ ماجاء في ذلك لكشاجم	٩٥ مقطعات للجاز في ضروب الهجاء والامتداح يتخللها نظائر لابن الرومي
١٠٧ تقریظ المؤلف لكشاجم وذكر تأليفه في الغناء وترجمته	ولابن عباد ولابي تمام ووصف للجاحظ في الخصى
١٠٨ مقطعات في المغنيات والغناء وآلات الغناء لابن الناجم ، وابن الرومي والمنجم بن يوسف المصري ، وبشار بن برد	٩٧ مجلس لابي السمط بن بي حفصة وعلى بن الجهم في حضرة المتوكل وقد أغرى بينهما ليتهاجيا
١١٠ أخبار وحكايات فيمن ظن به خير فانكشف عن شر	٩٧ الضبي بحضرة عبد الله بن طاهر وجوابه المسكت لبعض الأعراب
١١١ مقطعات من الشعر لكشاجم واشجع وابن الرومي والبحترى وابي النجم وابن شعيب في وصف الجميل من صفات النساء	٩٧ نادرة للجاز مع بعض ولالة البصرة ٩٨ منصور بن اسماعيل الفقيه المصري وطرف من أخباره وشعره
١١٣ حكايات عن المتقهرين في الكلام :	٩٩ طرف ونوادر عن السكرى مع المتوكل ، والمأمون
	١٠٠ خبر المهدي ودخوله لقصره الذي

صفحة	صفحة
١٢٤ الغاضرى وقرشى يبخل بدجاجة	رجل من التجار وولده ، ابو علقمة
١٢٤ مقطعات للحمدونى فى طيلسان	النحوى والحجام ، ابو جعفر النحاس
ابن حرب	وبائع التمر
١٢٥ أبيات لابن الرومى فى هجاء عمر	١١٤ مقطعات من الشعر لآلى العباس
الكاتب	ابن اليتيم
١٢٦ أبيات لأبى نواس فى الحرة مطلعها:	١١٤ نادرة بين الفرزدق وخالد بن
ياشقيق النفس من حكم	صفوان ، ونوادر عن ابن سياة
١٢٨ أبو العيناء وصاعد بن مخلد	١١٥ أبيات لعبدة بن الاعور يصف حجاما
١٢٨ المعتمد العباسى وتغلب أخيه الموفق	ومثلها لبعض المزينين
عليه	١١٥ كلام مستظرف لأهل الصناعات
١٢٩ المعتمد ويزيد المهلبى الشاعر	من طريق صناعاتهم . منها أبيات
١٢٩ نوادر عن أبى العيناء مع المتوكل	لعبد الله بن العباس بن الفضل بن
وابراهيم بن المدبر	الربيع ، ولعل بن هشام ، والجاحظ
١٣٠ أبيات للبحتري فى ابن المدبر	عن وراق يصف حاله
١٣١ لطيفة عن مهلبى مملق ، ونوادر	١١٦ رسالة للجاحظ من هذا النوع كتب
مضحكة عن جماعات من المتنبيين	بها إلى المعتصم فى الخض على تعليم
والمغفان والمرائين	أولاده ضروب العلوم وأنواع الأدب
١٣٢ أبيات لأبى نواس ومثلها لابن المعتز	١٢٠ الجاحظ وقدرته على الشعر وانتحاله
فى قولهم : يعبد الله على حرف	شعر غيره
١٣٣ نوادر مأثورة عن البهلول وحكايته	١٢١ طعن أبى الفضل البديع الهمداني
مع الرشيد عند دخوله الكوفة	على بلاغة الجاحظ
١٣٤ هارون الخزومى ومجنونين يتنازعان	١٢١ أوصاف بليغة فى البلاغات على
رغيفاً ، وغفار المسوس والسكران	السنة قوم من أهل الصناعات
١٣٤ أخبار تتعلق بحياة أبى نواس فى	١٢٣ أبيات لأبى الجهم بن بدرىخاطب
عهد الأمين	بها المتوكل

صفحة	صفحة
وما أنشدته لها	١٣٥ أبيات له في الأمين وقد حبس عليها
١٥٢ وصف المؤلف لكثير بالحق	١٣٦ تعرض المأمون لأعائيس أبي نواس
وحكايات عن المروزيين والمغنين	عند خلع الأمين
وما يشاكل ذلك	١٣٧ شعره في الفضل بن الربيع وهو
١٥٤ مجلس عن أبي بكر الصولي في	في السجن وإطلاقه
صاحب الزنج ومقطعات من الشعر	١٣٨ أشعاره في ترك الشرب
له وخبر قتله على يد الموفق	١٤٠ اتباعه في ذلك مذهب بشار بن
١٥٧ حكاية النخاسون ومزبد المديني	برد وقد أمره المهدي بترك التغزل
وأشباهاها من المضحكات	ومقطعات بشار في هذا المعنى
١٦١ حكايات ونوادر عن جماعة قباح	١٤٣ مقطعات لأبي نواس وابن المعتز
الوجوه وغير ذلك	وغيرهما من مליح ما قيل في الصغار
١٦٢ حكايات عن المغفلين من أولاد	١٤٤ نوادر وحكايات عن مزبد المديني
الأشراف	١٤٥ مناظرة لابن أبي عتيق ورجل من
١٦٣ أخبار عن بني وهب الكتاب	ولد خالد بن العاصي في المفاضلة
وحكاية الحسن بن وهب مع جارية	بين شعر ابن أبي ربيعة والحارث
ابن حماد معشوقته وشعره فيها	الخنزومي
١٦٤ قطعة لابن الرومي في تضمين أبيات	١٤٧ نوادر للنجاحة فيما ينصرف ومالا
لمالك بن الربيع المزني	ينصرف من الأسماء وملح النحويين
١٦٤ حكاية لمعاوية بن مروان وكان	١٤٨ نوادر عن عبادة الخنث بحضرة
مغفلا وحمار الرحي	المتوكل
١٦٥ أخبار عن الجاحظ تدل على كثرة	١٤٩ نوادر وحكايات ومقطعات من
بحثه وفي تأليفه كتاب الحيوان وهو	الشعر في التمني
مفلوج إلى غير ذلك	١٥٠ دخول كثير على عزة ومفاضلتها
١٦٦ نوادر شتى عن أشعب والشافعي	بينه وبين الأحوص في أيهما ألين
١٦٧ أخبار عن أبي الأسود الدئلي وشيء	جانبا في شعره وأضرع خدا للنساء



صفحة	صفحة
الملك مع أعور ، ورجل وأحدب ، ومحمد بن نصر بن بسام	من ترجمة حاله
١٨٠ مقطعات لعل بن محمد بن بسام مليحة وأكثرها في الهجاء	١٦٨ أبو العيناء ورسالة المصطنعة على السنة الكتاب والأمراء في أحمد بن الخصيب
١٨١ تهاجيه مع ابن المعتز وقطعة لابن المعتز فيه	١٧٠ قطعة من الحكايات التي ألفت فيها الحكماء الاسكندر وأبيات لأبي العتاهية من هذا المعنى
١٨٢ قطعة لحظفة في الهجاء وسبب تلقيبه بمحنة	١٧١ أخبار لأحمد بن الخصيب في أيام وزارته وحكايات عن جهله وتفغله
١٨٣ نوادر لأبي علقمة النحوي والهميم ابن العريان وأبي العيناء	١٧٢ حكايات عن شجاع بن القاسم كاتب أوتامش وغباوته
١٨٣ حكايات عن أبي بكر سيويه المصري وكان يشبه بأبي العيناء	١٧٤ نكت مضحكات ونوادر عن الحسن بن مخلد وأبي الحارث حمير
١٨٦ ابن أبي ليلى في مجلس القضاء وامرأتان عجوز وشابة ، والنخاس وابن أبي ليلى	١٧٥ أبو علقمة الممرور وبعض الملوك ١٧٥ حكاية أبي الأغر النهملي والكلب الذي انصفق عليه الباب فضنه لصاً
١٨٧ بعض الكتاب وقد كتب لمحمد ابن منصور باختيار جارية وصفها في كتابه	١٧٦ نظيرها حكاية أبي علي الحاتمي التي وضعها على أستاذة علي بن هارون
١٨٨ نوادر وحكايات صغيرة مضحكة	١٧٧ قطعة من الشعر لأبي حية النخري في وصف الثغر وطيب النكهة
١٩٠ أخبار عن أبي العتاهية ومناظرة الرشيد لاسحاق الموصلي في المفاضلة بينه وبين العباس بن الأحنف ومقطعات من شعرهما	١٧٨ نظائر لما في وصف الثغر من شعر ذي الرمة ، وكشاجم ، وابن الرومي ، والعطوي
١٩٣ حكايات عن لكنا من أهل الرملة	١٧٩ نوادر صغيرة عن الحجاج ، وبعض



صفحة	صفحة
الخلفاء مخلوع	ومناسبات في مثل ذلك
٢٠٥ إعادة المقتدر للخلافة وقتل ابن المعتز ورثاء ابن بسام له	١٩٤ حكايات في المعارض والكنائيات
٢٠٦ كتاب البديع الهمداني يتوجع فيه لمرض أبي بكر الخوارزمي	١٩٥ نوادر قصيرة عن الخنثين ومثلها عن الأعراب
٢٠٦ الخوارزمي وتغاليه في الرفض ووصف المؤلف له بالفحش والبذاءة وذم ابن عباد له	١٩٦ أعرابي يصف عرسا فيذكر ما شاهده فيه وما أكله وما سمعه
٢٠٧ البديع الهمداني وقصيدته البائية التي يعلن فيها عقيدته	١٩٧ ومما يعد من مكارم أبي الصقر في وزراته مع أبي العبناء وتقر يظ أبي العبناء في كتاب له فيه
٢٠٨ ما كان بين البديع والخوارزمي من المراسلات والمساجلات وشيء من المناظرة	١٩٨ نوادر في عقوق الآباء عن أبي الصقر وغيره
٢٢٢ أخبار أبي جعفر الشق وكان شبيهها بابن الجصاص في الغفلة والنعمة	١٩٨ حكايات عن أبي الحسين بن النكك وهجائه للخيزارزي
٢٢٦ نوادر للأعراب في الصلاة والقراءة	١٩٩ أبو العبناء وأبو علي البصير وكتابه إليه يعاتبه فيه ويتهده
٢٢٦ نادرة لأعرابي وقد دخل الحمام	٢٠٠ أبو علي المذكور وبعض الطالبين ومقطعات لأبي علي مليحة
٢٢٧ أبيات لأعرابي في الطل بالنورة ومثلها لأبي الفتح كشاجم	٢٠١ نوادر عن بعض اللصوص
٢٢٧ نوادر عن الأعراب في معان شتى	٢٠٢ نوادر عن سالم بن أبي العقار وكان من المجان
٢٢٧ خبر استعداد الزبرقان على الحطيئة بحضرة عمر رضى الله عنه	٢٠٢ نوادر عن الجمار وأبي نواس
٢٢٩ من مليح ما قيل في المرأة لكشاجم ولا بن المعتز ولا بن يونس المصري	٢٠٢ حكايات ونوادر لابن الجصاص وأصل ثروته ومصادرة المعتضد له
٢٢٩ نوادر عن سقراط مع امرأته	٢٠٤ طلب ابن المعتز للخلافة وخلع المقتدر وحكاية الصولي في ان السادس من

صفحة	صفحة
٢٣٠ نواذر ظريفة وأخبار ظريفة عن أبي العيناء يتخللها نواذر عن كبار الأنوف	٢٤٥ قصيدته التي بعث بها لابن ثوابة وقد نذبه إلى ركوب دجلة معه
٢٣١ مجلس لأبي العيناء مع المتوكل من طريق الصولي ونواذر عنه	٢٤٦ نواذر مختلفة قصيرة مضحكة
٢٣٤ حكاية دعوة الكراريسي لابن طباطبا العادي ومقطعاته فيها	٢٤٧ نواذر لابن حمدون النديم مع المتوكل
٢٣٦ ابن الرومي يصف طعاما أكله عند الباقراني	٢٤٨ أبو العيناء ومحمد بن عبد الملك الزيات وقد حبسه
٢٣٦ أبيات في المقاطف لابن المنجم	٢٤٨ محمد بن عبد الملك ولؤمه على علمه وأدبه
٢٣٧ أبيات ابن الرومي في اللوزينج من قصيدته الطويلة التي يهني بها المرتدي في مولوده	٢٤٩ أبو السمرء نديم عبد الله بن طاهر وكان يجاريه الشعر
٢٣٨ أبيات نه في الرأس والرغفان وأخرى في خباز وهي من تشابيه العقم	٢٥٠ محمد بن عبد الملك الزيات يصف شرابا عتيقا أهداه لابن حمدون
٢٣٩ ومن تشابيه العقم أبياته في الخباز وقوله يعائب المرتدي في وظيفة من السمك رتبها له ثم قطعها	٢٥٠ محمد عبد الملك بين المعتصم والواثق وقد حلف الواثق ليقتلنه
٢٤٠ وله في حديثه مشطورة يصف فيها العنب الرازقي	٢٥١ ومثل ذلك قصة لأبي اسحاق الصابي مع فناخسرو الديلمي
٢٤١ خبره مع الحاجب والناجم وحكاية سبب موته	٢٥٢ أخبار لأبي اسحاق الصابي ومقطعات من شعره في أحوال شتى
٢٤٢ وصف المؤلف له بشدة التطير والتغير وحكايات غريبة عنه في ذلك	٢٥٣ سقراط الحكيم وقد مربيه بعض الملوك فركله برجله
٢٤٤ حكاية اجتماعه ببرذعة الموسوس صاحب المعتضد وحلفه أن لا يتطير	٢٥٤ نواذر لمزبد المدني ونواذر لجماعة من البخلاء وأبيات في بخيل
	٢٥٥ احتيال أحمد بن أبي طاهر على المعلى ابن أيوب بتموت أبي هفان
	٢٥٥ أحمد بن طولون ومنابدته للموفق وتجنس الموفق عليه

٢٥٦ نوادر لابن بسام مع جملة البرمكي،

ورجل وامراته في تقر يظ ولد لهما مغفل

٢٥٦ مقطعات شعريه في الحلال والقمر

والربيع لعبد الصمد وأبي عون

الكاتب والبحثري وكشاجم

٢٥٧ رجل من العرب وامرأة له رعاء

طالبته بالتشبيب بها فأنشدها ما توهمته

٢٥٨ نوادر لأبي الينبغى يتخللها بيتان

للمتنبي في هجاء ابن كروس

٢٥٨ قطعة لحماة عجرد في محمد بن أبي العباس

٢٥٩ هاشمي وابن أبي ربيعة في قوله :

بعيدة مهوى القرط إما لنوفل البيت

٢٥٩ المبحث بحضرة سيف الدولة وتخطئته

امرى القيس في قوله : كأنى لم أركب

جواداً للذة

٢٦٠ مجلس غناء بحضرة يزيد بن الوليد

وقول المغنى : وأى العيش يحسن

بعد بكر

٢٦١ فصل للمؤلف في السماع وما ينبغى

أن يلحن فيه من الشعر

٢٦٢ ثمانية بن أشرس في حضرة المأمون

واختياره السماع من القيان عن الرجال

٢٦٢ اختيار المؤلف من جزء له كتبه في

طيمات الأغاني ومطربات القيان

٢٦٣ مقطعات لابن الرومى ولأبي بكر

الصولى فى القيان

٢٦٤ حكاية إبراهيم الموصلى فى مجلس له

مع إبايس وأخذه عنه الغناء الماخورى

٢٦٥ اشتهار الموصلى فى ذلك الغناء

وقول اللاحق فيه

٢٦٦ كلمة لأبى فراس الحمدانى وتنزيهه

سيف الدولة عن النبىذ والسماع

ومختارات من شعره فى اغراض مختلفة

٢٧١ الوزير المهلبى وطرفا من طريف أخباره

٢٧٢ قصيدتان لأبى نصر بن نباتة السعدى

فى المهلبى

٢٧٤ أخبار المهلبى قبل تعلقه بالسلطان

وأبياته فى فاقته

٢٧٥ أخبار صهره العباس بن فاخر وعمله

المفيض الذى بظاهر السندية

٢٧٦ تعمير الدار المعروفة بخاقان ودعوة

مخدومه احمد بن بويه اليها ووصف

تلك الدعوة

٢٧٨ حكاية ابن سواده الكاتب فيما انفق

على هذه الدعوة

٢٧٨ حال زينة بنت المهلبى زوجة العباس

ابن فاخر وتطلب بمختيار بن بويه

لها وموتها

٢٧٩ نوادر للأكلة

٢٨١ نوادر للطفيلىن

صفحة	صفحة
٢٨١	خالد القسري و بغضه لثقيف
٢٨٢	مالك بن طوق في قصره وأعرابي يُدَّحِه
٢٨٢	المتوكل وقطاطة وعبادة الخنثين
٢٨٣	لبيد بن ربيعة يباهل زياد العبسي بحضرة النعمان
٢٨٣	نوادير لبشار بن برد
٢٨٣	المرأة الجميلة العفيفة وفقى من أهل المدينة يتعشقها
٢٨٥	نوادير لبشار بن برد ومختارات من جيد شعره
٢٩٠	جامع بن وهب الصيدلاني وتغفله ونوادير عن المغفلين وخاصة عن أهل حمص
٢٩١	نوادير عن جماعة من العباديين
٢٩٢	عبيد الله بن يحيى بن خاقان وأبا العيناء وكتابه في صفة البغلة
٢٩٣	رسالة لأبي الخطاب الصابي عم أبي اسحاق الصابي في صفة حمل أهداه ابن سبرة لابن سابور
٢٩٤	مقطعات للحمدوني في أضحية أهداها
٢٩٦	ومن ظريف هذا الباب ما أنشده الحاتمي في حكاية اللص
٢٩٧	نوادير عن أبي عباد وزير المأمون وكان ضيق الخلق
٢٩٩	نوادير للأعشى وكان ضجرا جدا
٢٩٩	نوادير عن بعض التميميين وأشعب وابن أحمد ومزبد المدني وغيرهم
٣٠٠	ومن ظريف ما قيل في الأدعياء لخالد بن بكار في أهل بلده وفي أبي تمام وفي محمد بن البعيث إلى غير ذلك من مقطعاته
٣٠٢	نوادير عن فند مولى عائشة بنت سعد ابن أبي وقاص وابن زهير الخزاعي وأعراب
٣٠٣	قطعة شعرية لرجل من بني الحارث يصف الشمس
٣٠٣	كيسان مستملى أبا عبيدة وبلادته
٣٠٤	نوادير تحكى عن غير الناس
٣٠٤	قال المؤلف هذا آخر الكتاب وقد أتممت أكرمك الله جميع شروطه

آخر الفهرست والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم  
وضعه محمد أمين الخانجي